

مجلد المختار السوسني

المعصوم

١٢

الفرد

الفصل الثاني من

القسم الرابع من «المعسول»

في الذين أخذوا عن الشيخ الالفي من الالامعين بالعلم أو بالقراءات
أو بإرشاد العباد أو بالرياسة . وسواء كان الأخذ عن الشيخ أخذاً
صوفياً على شرطه . أو كان مجرد التبرك . أو كان بالأجازة في الطريقة .

بسم الله الرحمن الرحيم

وحملى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

(المذكورون في هذا الجزء)

أبرهيم بن صالح التازاروالتي

١٢٦٠ هـ = ٣ - ١ - ١٣٥٣ هـ

نسبه :

أبرهيم بن صالح بن أحمد بن مبارك بن أحمد بن سعيد بن سعيد - مكررا - ابن عبد الله بن أحمد بن موسى الشيخ التازاروالتي الشهير . هذه الاسرة الموسوية التازاروالتيه من أعظم الاسر الشريفة المأجدة . صلاحا ورياسة ثم علما . وقد سارت بصلاح عميدها سيدي أحمد بن موسى الركبان . وامتلات بأخباره التواريخ المؤلفة . واتسعت حوله بالأخيلة مع أخباره الصحيحة هالة أخرى لاتزال تتسع الى الآن . ولكون القاريء يألف منا كلما دخلنا في أحد أفراد أسرة أن نحيط بكل علماء تلك الاسرة . نتبع اليوم مالوفنا المعتاد بحسب المستطاع . ونحمد الله أن وفقنا حتى صدر عنا قبل هذا الحين كتاب واسع حول الرؤساء المتشعبين من هذه الاسرة . المتسلسل فيها مجد الرياسة منذ وفاة جدها الأعلى الى الآن (١) فلذلك كفينا هذه المهمة حين قام بها ذاك الكتاب . ولم يبق على كواهلنا الا القيام بالعلماء على نمط ما نحن لهجون به في هذا الكتاب . فلنتبع رجالات الاسرة .

الاول : أحمد بن موسى بن عيسى بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن صالح بن طلحة بن أبي جمعة بن علي بن عيسى بن الفضل بن عبد الله بن كندوز بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن حسان ابن اسمعيل بن جعفر بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب هكذا ذكر الحضيكي نسبه . وقد ذكرنا في محل آخر من الكتاب بعض ما يقوله المؤرخون في جعفر بن عبد الله . هل هو ابن عبد الله الكامل أو هو أبو جعفر سقط في الكلمة أبو . فكانت كنية لأبرهيم بن عبد الله الكامل قتيل البصرة . أو جعفر يمتد الى الحسن المثلث أخى عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط . (أقول) : ذكرها الفضيل وصاحب (الابتهاج) عند ترجمته للشيخ محمد بن سليمان السملالي الجزولي .

(١) كتاب (أيلخ قديما وحديثا) لا يزال مخطوطا يسر الله طبعه .

الشيخ سيدي أبرهيم بن صالح التازاروالتي
سيدي الحاج أبرهيم التازاروالتي
سيدي علي بن محمد الوجاني .
سيدي محمد الهيكاي الاكماري
سيدي الطيب بن أبرهيم الاكماري
سيدي الناجم التيفرميتي البعقلي
سيدي بريك بن عمر المجاطي
الشيخ سيدي أبرهيم بن مبارك البصير الرثائي
سيدي الحسن بن الساخي الرثائي
سيدي محمد الولي الرثائي
سيدي أحمد أبو سلهم الرثائي
سيدي محمد بن أحمد أبو سلهم الرثائي
سيدي محمد بن عبد الرحمن الرثائي
سيدي محمد بن أحمد الاساكي الايفراني
سيدي علي بوجكدين الكرسيفي ثم الامسراي
سيدي محمد بن أحمد التيمولاي
سيدي عبد القادر الوادوني
سيدي الحسن القاضي المسكناوي البعمراني
سيدي جامع البعزاي البعمراني
سيدي أحمد بن الحسين أولكود البعمراني
سيدي الحسن العمري البونعماني
سيدي محمد البراييمي العمري البونعماني
سيدي بلخير التيمجاضي البراييمي
سيدي حميد التيمجاضي البراييمي
سيدي أحمد التاغوسي
سيدي اليزيد أوبلثوش الساحلي
سيدي أبرهيم بن يدير الساحلي
سيدي محمد بوشوارين الساحلي
سيدي الطاهر السملالي الساحلي

حين عرفنا أن ولادته كانت في نحو سنة ٨٥٣ هـ . فإنه يمكن أن يأخذ من العلامة سعيد الكرامى المتوفى ٨٨٢ هـ . أو عن عبد الرحمن أخيه المتوفى قبل هذا العهد بزمان يسير . فإنهما كانا يدرسان في مدرسة (لازموت) في قبيلة (سمالة)

كيف اتصل بالصوفية

ذكروا أنه كان في زمن نشوئه نشيطا قماصا . كرارا فرارا . عرما سادرا في غلوائه . ككل الشبهة الذين تسكرهم خمرة الصحة وملة الاعضاء . فكان مع أتباعه مقبلا مدبرا . يقودهم الى كل ما يخلع فيه العذار . لا يحترم ذا سن . ولا يعتريه حجل أمام من هو أكبر منه . حتى أن أحد الشيوخ المسنين المحترمين مر برفقته وهم يتجاذون حول كرة في ملعبهم . وعلى رأسه قفة تين جناه من بستانه . فادركه الاعياء ازاءهم . وبين يديه عربة كؤود . فتطلب منهم أن يحمل له أحدهم القفة الى أن يطلع بها العربة . فأرادوا أن يتنادروا عليه . فقالوا انتظر حتى يأتى أحمد بن موسى . لما يعلمونه من عرامته . لعله يعمد الى القفة فيشتت ما فيها . ليجدوا منبعا جديدا لمزاحهم المألوف التسلسل . ولكنهم طال عجبهم إذ راوا أحمد بن موسى بعد ما جاء . تناول القفة على رأسه . فسار الشيخ بلطف حتى قطع العربة . ثم حط له القفة فوق صخرة لا تزال مائلة في محلها . معروفة الى الآن . فاهوى الشيخ جالسا . فأرسل للشباب دعوة فتفتحت لها أبواب السماء . فسرعان ما طرقت الهداية قلب الشاب . فتذكر لما كان فيه ولاصحابه أجمعين . وفي سوق هذه الحكاية اختلافات . هذا أحد طرقها .

من هو هذا الشيخ الذى نبعث منه هذه الدعوة المستجابة فتفتحت لها أبواب السماء في الحين ؟ اختلف الرواة فيه . ف قيل هو سيدى ابراهيم بن على دفين (ايمولا) فى (ايفشان) وقيل سيدى محمد الوجانى ؟ ولعل القول الاول هو الصحيح . فقد ذكره سيدى محمد بن يدیر التاغلولى . وهو من اخصاء الشيخ المترجم . ومن اعرف الناس بما يقع له . وهو الذى قام بتجنيزه يوم مات . وروى البعليل ذلك عنه فى كرامته .

مشيخته من الصوفية

١ - محمد الوجانى . وهو الذى ذكر فى الحكاية المتقدمة . قال عنه فى (العليقات) :

أما أبوه فهو موسى بن شمسى . ولا يزال شهره مشهورا فى قبيلة (سمالة) بزار الى الآن . وأما أمه فأمها (تالو) . المتقدمة التون - وقبرها ايضا لا يزال هناك ظاهرة مقصودا . ولا بد من أن لوالديه شهرة بالصلاح قبله . أم انها اكتسبا الشهرة من ولدهما وهذا هو الغالب .

كم من أب قد علا بابن ذرى شرف . كما علم برسول الله سبحانه

مولده

ذكر عنه المؤرخون أنه عاش ١١٨ سنة وحين توفى ٩٧١ هـ تكون ولادته حينئذ سنة ٨٥٣ هـ

مشيخته

كان تلقى من صغره ما أزال عنه الامية . فإنه يظهر مما يروون عنه أن له معارف . وإن لم تكن ساحتها واسعة . ولا تزال لوحة مثبتة فى حائط به الى الآن . كان يتلقى فيها فى دور المكتب . ثم لاندري أكان تلقى فى صغره ما عنده من المعارف . أم انها تلقى القراء بعد جولاته ومخالفاته . ثم تسربت اليه معارف من العربية وغيرها . وقد ذكر لى ثقة أنه كان بات عند الفقيه القارى سيدى عبد الله أخبر باش بـ (تارودانت) فجاءه فى أحوال الشيخ . فكان مما قال له : انه يزعم من لا يعرف أن الشيخ ابن موسى لا علم عنده . ثم قال : ان تحت يدى كتابا من خط يده أو من تأليفه - يشك الحاكى - يدل على أنه ذو باع كبير من العلم . هذا ما حكى . ثم شاع ايضا أن الشيخ حين توفى كان يدرس لمن عنده . فقام من المجلس فدخل . فقضى عليه فى الحين . ولا ندري مقدار ما لذلك من صحة . وأيا كان فالذى نكاد نرجحه أنه لابد أن يأخذ مبادئ عربية فى بلده فى صغره . ونحن نعرف من بلده فى النصف الاخير من القرن التاسع دراسة علمية . واسعة على أيدى الكراميين مؤسسى مدرسة (تازموت) والرافعين فيها راية التدريس . وما يدرينا فلعل ما ينكر عنه من العرامنة فى صغره . ورعونة الاخلاق . والسدر مع الشباب اللاهين . كان متسربا اليه من ذلك الوسط . ولا نزال نلمس آثار أمثال هذه الاخلاق فى المرابطين فى مدارس (سوس) الجزولية الى العهد الاخير . فلئن صح أنه كان مرابطا فيها . وصح ان أخلاق المدارس إذ ذاك كاخلاقها الآن . يصح أن يكون هذا الافتراض موافقا للواقع . ثم

(سيدى محمد الوجاني دفين (ذراع الكبش) فى شمس وادى (سمالة) (انامر) كان رضى الله عنه من اشياخ القطب سيدى احمد بن موسى . واول من فتح الله على يده بدعائه له . لما رفع عنه قفة تين لداره . وقيل انما جرت له هذه القضية مع سيدى ابراهيم بن على المدفون ببلد (غسانة) .

وقوله لما رفع عنه قفة تين لداره الخ . . هو خلاف ما تقدم عندنا من انه حملها له الى ان طلع بها عقبة . وحطها له فوق صخرة . يذكر انها لا تزال موجودة هناك الى الآن . ولعل دار الشيخ هناك . فيجمع ما بين ما هنا وما اشتهر عن الالسنة .

ثم ان وفاة الوجاني لم تذكر . ولكننا لما عرفنا انه كان مسنا فى هذا العهد ادرنا انه يتوفى قبل ان يتم للقرن التاسع . وهذه القضية ربما تقع بين الشيخ ابن موسى قبل ٨٨٠ هـ بقليل لما اشتهر عنه انه ساح للآلئ سنة . ثم تصدر للتربية ستين سنة أخرى . فذلك تسعون سنة ان طرقاتها من عمره الذى ابتداء سنة ٨٥٣ هـ ندرك بالحدس ان هذه الواقعة كانت فى ذلك العهد الذى ذكرناه . ويكون للشيخ ابن موسى اذ ذاك نحو ١٥ سنة . وذلك الطور طور الغفلة . واستيلاء خمرة الشبيبة على الشباب فى الوقت الذى يدلون فيه بقوتهم وبحولهم . فمن كان منهم لا يرعوى بحمل فلا نسل مما يتركه .

ب = ابراهيم بن على من (اغسان) وقد تقدم فى (الجزء الثالث) بين الاغسانيين .

ج = عبد العزيز الحرار التابع المراكشى . شيخ الجماعة . وامام الصوفية الا ذاك . وترجمته مشهورة فى محلاتها . وليس من شرطنا حتى نعتلى بسوقها . وقد ذكرنا ان الشيخ ابن موسى التحق به . ويظهر من كلامهم انه اتصل به اثر الواقعة التى وقعت له مع صاحب القفة . لكن يظهر انه انما اتصل به بعد حين . بما نعلمه من أن ظهور التابع لم يكن بعد فى العقد الثامن من القرن التاسع . ولذلك تراءى لنا أن ابن موسى لبث ما شاء الله فى (جزولة) بعدما وقعت له الواقعة . ونفض عنه ما كان فيه . حتى اذا غمر ذكر الشيخ التابع بعد ذلك الجنوب ارتحل اليه . وربما كان يسبح فى القطر السوسى أولا حتى اتصل به . فكان ذلك مدعاة الى سياحته الى المشرق . فتكون الثلاثون التى كان ساحها مفتوحة من حين الواقعة ونحن نعلم من كلام بعض من ذكرنا حياة المترجم انه كان غير منقطع فى سياحاته عن بلده . وانه كان يتعهدا بالزيارة فينة بعد فينة .

ذكرنا عن كيفية لقى المترجم بشيخه التابع امورا قد يستغربها

بعض القراء . من ان الزائر بقى ينتظر اياما امام دار الشيخ . ثم بعد ذلك نام اياما . وما ذلك بمستبعد . لاعادة ولا عقلا . والاصل فى التاريخ ان لا يرد ما فيه الا بما ينافى المحال العقل فقط وليس هذا منه . بل قد يقبل منه ايضا ما هو محال عقل . ان ثبت وقوعه بلا ريب . وفى القراءان والحديث من الخوارق الثابتة ما فيه من الادلة للمؤمنين كفاية (وماذا بعد الحق الا الضلال)

د = احمد بن يوسف الملياني الشهير من اصحاب زروق . توفى سنة ٨٩٩ هـ على ما عند (الازاريفى) فى اسانيده الصوفية . وهناك ان التابع هو الذى ارسل ابن موسى اليه . فلازمه سنتين . هـ = عبد العزيز ابن خليفة القسمنطينى .

هذا وليس هؤلاء الخمسة هم مشيخته فقط بل ذكروا ان له ما ينفى على ثلاثمائة شيخ . شرقا وغربا . وقد ذكر احد اولاده أن له زهاء ستين وللاثمائة . وذلك لعمرى جدير بمن لم يترك فى الاقطار الاسلامية بلدا الا دخله . ولا مشهورا فى طريقة القوم الا لاقاه . بل ربما يكون هذا القدر اقل ما كان ينتظر من مثله . على أن بعض من اعتنى باخباره قال بعد ان ذكر هذا العدد : وما من لقيهم وتبرك بلقيهم فلا يحصون كثرة . فبذلك نعلم ان هؤلاء المعدودين كانوا حقا اشياخه الاخصاء حين لم يعد منهم من لقيهم بعض اللقى . وتبرك بمسامحتهم حيناً .

سياحاته

يجد القارىء فى حكايات كثيرة مجموعة مع ترجمة الشيخ ابن موسى ما يدل على انه قطع فيافى كثيرة . وخاض اقواما لهم عادات غريبة . وشاهد اناسا مختلفى اللهجات والالوان . والعقول والمعيشة . وعادات الحياة . لكلى يقع بين ذلك على ما لا يقبله من له مسكة من الجغرافية من ذكره لجبل قاف . والحكايات التى نسجت حوله . و (جبل قاف) هو جبل القوقاز على ما سمعته شيخنا السائح الرباطى . وهو الذى يعنيه الجغرافيون من الاسلاف . لا ما يقصد فى الاساطير من انه جبل يحيط بالارض كلها . كما هناك ايضا ذكر للشور الذى حمل الدنيا فى سياحته (١) ومن هنا نعرف ان ما حكى عنه تخلله بعض اشياء . ادمجت فيه من الاساطير . ونزعه نحن الشيخ عن أن يصدر منه مثل ذلك . وهو المعروف عندنا بكل صدق . وقصد القول . وعدم التشبع بما لم يعلم . وان كانت مكانته مهما بلغت ما بلغت لا تجلب له العصمة التى لم تكن الا للانبيا والملائكة . اذكر اننى كنت اتلو على بعض المثقفين العارفين للجغرافية . والعارفين انه لا جبل قاف كما يتوهمه

(١) ذكر كل هذا وأكثر منه فى أوراق فيها ما نسب للشيخ . ولم نعرج نحن عليها .

الجهال . وانه لا ثور يحمل الدنيا كما يتوهمه من تتمشى عليهم الاساطير الاسرائيلية التي ألقت خبر هذا الثور بين المسلمين . وادمجتها في كتبهم . فكان يتقبل كل ما في سياحاته من الغرائب . حتى اذا وصلنا أمثال هذا . قال : حسبك . فصرت أدافع . ولكن بأية حجة أدافع ؟ وبأى عذر اعتذر ؟ والمحسوس يخالف المسطور .

لو كان هــ للشيخ من أصحابه كاتب يعرف أن يكتب التاريخ مصفى . واستقى منه هو نفسه ما كان شاهده في سياحاته . لكان ذلك مفيدا وممتعا . ولكن ذلك لم يقدر له . فامتزج الواقع بأمور أدخلها في أخباره من لا يحجزهم دين . ولا يردعهم عقل . وما أكثر هذه المدمجات في حكايات تناط بأمثال الشيخ . ولو كانت مقصورة على ماهية الكرامة فقط لما كانت كلها الا مقبولة . ولكنها تذكر أمورا أخرى على أنها واقعية مع أنها غير واقعية . والعيان أفضل شاهد . وكم قرأت أخبار مثل هذه في التراجم . ولهذا انصبرنا على ما كتبه (أدافال) من أصحابه . كما ستراه .

والخلاصة ان سياحة الشيخ ابن موسى سياحة غريبة طويلة . فيها غرائب وعجائب . لانحسب مثلها لكل صوفية (سوس) لا قبله ولا بعده . ولا ريب أنه لولا عزمته لما وفق إليها . ولارتد عنها ناكصا على عقبيه . ولعلامة الافلاذ من الصوفية أمثاله عزيمة فولاذية تنسف الجبال . وتذيب الحديد .

مصدر للتربية

ذكرنا فيما تقدم أنه اشتهر عن المترجم أنه مكث في التربية ستين سنة . فيكون مرجعه حينئذ من سياحته نحو ٩١٠ هـ (١) لان وفاته كانت سنة ٩٧١ هـ ثم من ذلك الحين يتدرج فيما هو متصدر له شيئا فشيئا . على ما هو معتاد في أمثال ذلك . حتى كان له ما كان .

مستقرا بتازاروالت

عرفنا أن مسكن ءاله كان في منازل السملاليين . ثم رأيناه هو يقطن في (تازاروالت) فلا ندري سببا لانتقاله . الا اذا أراد أن يبتعد عن الاقارب وقديما قال بعضهم :

كأن الرجال من الأبا عد والاقارب لا تقارب
ان الاقارب كالعقا رب بل أشد من العقارب
وكانه نفل وصية عمر فيما كتبه لابي موسى الاشعري : قل لذوى

(١) هذا أقرب من أن نقول : ان مرجعه كان - كما قيل - ٩٢٧ هـ .

القربى يتزاورون ولا يتجاورون . وانها لعمرى وصية غالية لا يقدرها قدرها الا من لسعته الحيات من بنى عمومته . وخصوصا من أراد أن يتصدر مثل الشيخ اتربية المريدين . ولتهذيب القلوب . ومثل ذلك يتبعه ما يستلزمه من افئدة من كان بينهم صغيرا ما يستلزمه . من حسد واحة تناكل بهما الحياة . كما يتاكل الحديد بالصدأ .

يتراءى لنا ان هذا هو السبب لابتعاد الشيخ عن مستقر اهله . ليجد متسعا . حيث لا يكدر عليه حياته الصوفية مكدر . ولا يزال هناك محل فوق الجبل الشامخ . شرقى زاوية (تازاروالت) فوق (تيوانامان) يسمى (أصار نشيخ) - رجل الشيخ - وفيه الى الآن أثر بناء قليل . قيل انه كان متعبدا للشيخ اول نزوله في تلك الجهة . فكانه كان استقر هناك أولا . ثم صار الزوار يتنابونه . حتى اذا تكاثروا رأى من المصلحة أن ينزل الى حيث زاويته المعهودة الى الآن . وسترى في كلام (البعيل) عن قريب ان الشيخ كان ساكنا في (الماتن) وان له فيه عريشا لا غير . وذلك قبل نزوله في زاويته المعهودة . ولم نعرف الآن ما هو المحل المسمى (الماتن) الا محلا في (تاجاجت) ويبعد أن يكون هو المقصود . على أنه لا يزال فيه أيضا أصل متمول ينسب للشيخ الى الآن . وذكر لي أيضا ان الشيخ سكن أولا في (بومروان) بـ (سملالة) ثم الى (ايغالن نيت عباس) ومن هناك الى (أصار نشيخ) كما ذكرنا قبل . وسترى (قصر تسلا) أيضا . ولا نعرف أين هو .

ويذكر أيضا حول نزوله في (تازاروالت) أن للشيخ كان وجه الحرييليين هم قطان ذلك البسيط . وتلك المساقى في الوهاد التي تجري فيها المياه أحيانا . فتسلب منهم مكانا تمكن له فيه السكنى . فسمحوا له بالقدر الذى تقطعه عصاه ان قذف بها . فاذا بها قطعت من ذلك الجبل المقل على بسيط (تازاروالت) شرقيا الى ذلك الجبل الغربى الذى يقطنه أهل (ايغر ملكولن) فنازعه الحرييليون في ذلك . لانهم ما طابوا نفسا الا بشئ قليل . قالوا فكان ذلك هو سبب العداوة بينه وبينهم . حتى سلبت عليهم (مجاطسا) فاجلوه عن كل هذه النواحي . وفي وسط كومة احجار متراكمة عند الجبل الغربى لـ (تازاروالت) عصا مرتكزة قائمة . يزعمون أنها هي تلك العصا التى قذف بها . استفاغت الحكاية هكذا فى الاسمار . وتروى ككرامة للشيخ .

(القول) : مثل هذا ان وقع من الشيخ وصح منه انه رضى به . يخدم فى دينه وعلته . لانه يدل على انه يقصب أموال الناس بغير رضاهم . وحاشا مثل الشيخ ابن موسى من ذلك . وللقدر أن تلك العصا لطايرت هكذا .

فقطعت تلك الاملاك ككرامة منه . فان الكرامة لاتحل حراما . ولاتطيب ملكا للقوم لم تطلب به انفسهم لغيرهم . ولذلك نحكم على ان الحكاية مافوكة موصلة بالشيخ . قصد اكبار شأنه . ولايدرون انها مما يدعو الى اسفافه لو صحت وثبتت في التاريخ . مع أن التاريخ لا المام فيه بها .

ان الذي يمكن ان يكون هو أن الشيخ ينزل بين ظهرائي هؤلاء القوم . ثم تظير له الشهرة . فيحسدونه كما هو المعتاد دائما . فيقوم فيهم الشيخ بالمواظ . فيسمعون أنفة من الانقياد الى الحق . فتأتي هذه القبيلة المجاطية . فتسلط عليهم كما تفعله كل قبيلة قوية بقبيلة ضعيفة . فتجلوهم كلهم أو بعضهم . وقد وقفنا على ما يؤيد هذا في بعض مقيدات لاندري مقدارها من الصحة . ومحصل ما فيه أن الشيخ ابن موسى تطلب من الحرييليين أن يدعوا لاحكام الشريعة كلها . وان يدعوا اعرافا كانوا يتحاكمون اليها فاتفقوا من ذلك واستنكفوا . فصادفوا من الشيخ دعوة عليهم مستجابة . فكان ان حاربوا (مجاطا) فانتصرت عليهم (مجاط) فأجلوهم عن تلك الجهات . وهذه الحكاية وان لم تكن عندنا ثابتة كل الثبوت . فهي بحال الشيخ وبمقامه اوفى . وهو الذي نعلم منه الاستماتة في الذب عن السنة كل حياته . واما ما اشتهر من أن الشيخ هو الذي أتى بقبيلة (مجاط) فأسكنها في (تيزلي) فلا نرى لذلك من صحة . وانما نعلم أن هذه القبيلة كانت مذكورة كبيرة العدد في سنة ٩٨٧ هـ . أي بعد وفاة الشيخ بستة عشر عاما . كما قرأنا ذلك في ديوان مولاي أحمد الذهبي المتداول - والغالب انهم كانوا يقطنون تلك الجهة من قبل القرن العاشر ولعلها من إحدى القبائل التي لفظتها القفار الى (سوس) بعدما اجتاحت الوباء الشهير ساكني (سوس) في أواسط القرن الثامن سنة ٧٤٧ هـ . ولعل الموجودين مما يسمون (مجاطة) الى الآن بين (شكيط) و (ساليكان) هم الاصل الاصيل لهؤلاء (١) والله أعلم . واما محاربتهم مع الحرييليين واجلاؤهم اياهم عن (تيزلي) وغيرهما . فهي حقيقة واقعة بلا ريب . ولكن لايدري في أي وقت ابتدأت الحروب بينهما . ولا ما هو السبب ؟ وان كان يتراءى لنا أن ذلك ابتدئ من التاسع . وعند الله الامور على حقيقتها .

مكانة الشيخ العظيمة في عصره

ادرك الشيخ ابن موسى في عصره وبعد عصره من قلوب الناس . على اختلاف طبقاتهم . صوفية وفقهاء . وعامة ورؤساء . مقاما ساميا لم يدركه في (سوس) أحد قط منذ العاشر الى الآن . فقد كان عاصر في عهده من (١) ان الذين يسمون اسم (مجاط) كثيرون . لهم في الحوز وفي الدلائل وغيرهما

مشايخ الصوفية . ومن كبار العلماء السنيين من كانوا سلموا له الامر . وصبروه قدوة يقتدون به . ويرون انفسهم دونه بدرجات . وناهيك بمن كان يشهره امثال الشيخ محمد بن ابراهيم التامانارتي . وابي العباس المسكدادي . وابي عثمان ابن عبد المنعم قرينه عند شيخهما التباع . ثم تجد مثل الشيخ محمد بن ويساعدن السكتاني . والشيخ محمد بن يعقوب الصنهاجي . والشيخ عياد التامانارتي . وابي زيد الحامدي . يخضعون له ويطاطنون رؤسهم امامه . ويعلمون على رؤوس الاشهاد أنهم دونه بمراحل .

كانت شهرة الشيخ ابتدأت تتسع من نحو ٩١٠ هـ . فقد رأينا سيدي عبد الرحمن بن موسى المسكدادي نزيل (وجان) يصاحبه كثيرا . والشيخ يرى له مركزا . ويوصي له بأنه من أهله في بطاقة لاتزال مصونة عند أحفاده الى الآن . وقد رأيناها . ثم انه توفي سنة ٩٤٠ هـ .

اشتهر الشيخ بمجاهدات كبرى ثابر عليها الى ان لقي الله . فكان زوارا للاضرحة على رجليه . حتى ذكر أنه كان زار واجلا ضريح سيدي عبد الجبار الكبير التيملي زهاء مائة مرة فيما يقولون . وكذلك كان يلزم أن يمشي على رجليه حتى وقت كبره . كما كان زوارا لآخوانه الاحياء . حتى انه لايفتر عن زيارة صاحبه الشيخ محمد بن ابراهيم التامانارتي . التي أن توفي . فلما عزى أهله فيه ودع (تمانارت) بالعبارة الشلحية المتداولة وترجمتها :

(وداعا يا (تمانارت) يا صاحبة الحريرة والرداء الخلق والحجارة .

فما خلا منه حبيبك فليخل منك) ، في سجع شلحي لطيف حلو . كما كان يزور أيضا الشيخ محمد بن يعقوب . والشيخ الغزواني ب (مراكش) . والشيخ عبد الله بن حسين التامصلوحتى . كما يلم بتلميذه الملك عبد الله الغالب بالله . ولاتنس أن غالب هذه الزيارات كانت في آخر عمره . ومنها ما هو في السنة التي مات فيها . وهو اذ ذاك ابن ١١٨ سنة . وهي السنة التي توفي آخرها . ولا ريب أنه كما يظهر أعطى قوة عضلية . اكتسبها من سياحاته على رجليه . ثم استمراره على ترجمه دائما . وهذه الظاهرة وحدها تكفي في أنه غير مائل الى الدعة . والى ترك المجاهدات التي افتتح بها حياته الصوفية . ورجل واظب على هذا . واعرض عن كل الشهوات . واعتنى باخوانه واولاده . لا يتعالى عليهم . ثم لايزال عاضا على مبادئه التي عانقها من اول يوم لانطيه الوان الحياة البراقة . ولا يزغزه طنين الشهرة ولا يفتله عن تواضعه ما لها له من استتباع اعظم عصره . ثم هو مع ذلك ذو لسان قوال . وحال صادق . ونظرة صالحة . وثائر في القلوب . وذو

روح قوية ، مما اشتهر به كبار الصوفية الافذاذ . والمشايع الكمل . فمن كان جمع كل هذه الاوصاف ثم واطب على السنة . فلم ينكر عليه ما كان ينكر مثله على ابي عثمان الخاخي . في الرسالة التي كتبها اليه ابو العباس المستدادي . بل كتب اليه هذا رسالة اعلی من تلك ستراها جوابا عن سؤال وجهه اليه . ثم لم يزل شيخ السنة في عصره محمد بن ابراهيم التامانارتي راضيا عنه . يجله غاية اجلال . ويكبره غاية اكبار . كيف لا يكون له مثل تلك المكانة للعظيمة التي تنكشف عنها عبارات الذين كتبوا عن حياته ما كتبوا . ثم ان زدت الى ذلك ما كان فائزا به اخيرا من حظوة عظيمة فريدة في بابها . من رحلة ملك عصره عبد الله الغالب بالله . بجيشه وحشمه من (مراكش) الى زاويته . يقصده قصد المريد لشيخه بعدما اخذ عنه . وتلمذ له . حين اختاره له محمد بن يوسف الترغی . الذي كان ارسله يرود له شيخا للتربية ، من بين مشايخ ذلك العصر المعدودين بمئات لا بعشرات . ثم لم يجد من كان في مثل حال الشيخ ابن موسى . فلا ريب ان رجلا جمع كل هذه المناقب التي جمعت اسباب السيادة الصوفية . والسيادة الدنيوية . جدير ان يتمتع في عصره بمكانة ما فوقها مكانة . ثم ان زدت الى هذا انه لم يزل مع شهرته عاضا على ورعته . حين اضافه الغالب بالله في قصره بـ (الحمراء) يوم زاره بعد هذا الحين . فلم يحفزه ما ناله من تفوق مقامه الى ان يترخص . فيتوسع بل لايزال على حاله المعهودة من الورع الشديد . والتباعد عن كل ما توسوس اليه نفوس مشايخ آخرين مدعين لو نالوا مثل ما ناله . من ان يجشو سلطان عصره بين يديه . ثم بعد هذا كله . لم يتخذ اذعان الامير له ذريعة الى ان يفرض عليه ما يخالف ناموس الملك . ويهتك عليه سجع السيادة . فقد كان يشفع عنده في اللاحثين اليه ولكنه لا يتتبع ما بعد ذلك تتبع من يريد ان يستمتع بمتعة تنفيذ امرونيه - كما في رسالة زيدان الى يحيى الخاخي - بل لايزال يتدد باهل الجور . فلا ننسى قوله في (مراكش) يوم زاره . والناس يزورون منه بالمزاحمة . فقال احد الحاضرين : من زار خرج . فقال هو بل جار خرج . كما انه ايضا لا يعلن كثيرا انه من المشايخ . بل كان ينكر على من يتظاهرون له بذلك . فقد كان يقول لاهل (درعة) بكم يباع المشايخ عندهم . يعنى التنديد بكثرة المدعين عندهم . وجد ذلك في اسانيد (الازاريفي) (١) ومحصل القول ان ما ناله الشيخ احمد بن موسى في عهده من احترام جميع طبقات الناس كيفما كونوا . صوفية على اختلاف اذواقهم . وفقهاء على اختلاف انظارهم . وعامة وخاصة الاقارب والاباعد . المجاورين والزائرين . لم ينله احد من مشايخ

(١) وسنرى ذلك في كلام (اذغال)

(سوس) الى الآن . وان زدت على ذلك الالفتات الملوكي زدت لهذا الحكم لاكيدا وهذا هو مقصود الاجماع . الذي حكاه زيدان في رسالته الى يحيى الخاخي على مكانة الشيخ العظيمة . فلئن كانت بعض جمل عن بعض المشايخ المترجمين قد يرسلها قائلوها جزافيا . فان كل ما قيل عن هذا الشيخ مولود بميزان الذهب . والواقع يفصح عن ذلك .

ان مكانة الشيخ ابن موسى فيما بين يدى (الاطلس) بل وفيما وراءه قد وصلت مبلغ مكانة الشيخ السبتي . غير ان السبتي لم يدرك في حياته من الاجماع على تسليم حاله ما ادركه الشيخ ابن موسى . لانه تصدر عنه امور . فيها ما فيها . مما تحوم حوله اقوال وانظار واداء . كما فسي ترجمته في كتاب (الاعلام) للقاضي المراكشي . بخلاف ابن موسى فانه لم يزل منتهجا نهجا لاحبا . ومحجة واضحة . ليلها كنهها . لايزيح عنها الا هالك . فان كان في اخباره المحققة ما ربما يلفت بعض انظار من لا يالفون النظر في طريقة القوم . ولا يدركون مقاصد الصوفية في بعض اقوالهم فما ذلك الا نقطة مما هو مألوف عند غيره . وما يعم غيره من الصوفية بعمه . واما ان تجد في اخباره المحققة ما تجده في اخبار آخرين مما يحوجك الى التوقف . فكلا ثم كلا . الا تحلة للشم والعصمة ليست لاحد .

لكل مكانة الشيخ سيدى احمد بن موسى في نظر من قرا عنه كثيرا مما تيسر له . مما كتبه البعيل في (كراسته) والسيد بيورك في (مجموعته) والحفيكى والرسموكى والكرامى والتامانارتي في كتبهم في رجال (سوس) وسنسوق عن قريب للقارىء من ذلك ما تيسر ليرى بطلان ما رأينا .

كيف انتخب من بين مشايخ عصره

في الاستقصاء ما يأتى نقلا عن صاحب (ممتع الاسماع) :

(قال السلطان الغالب بالله الاستاذ ابي عبد الله الترغی : اني اجد في نفسي ارادة وعليا للشيخ . فامض فاطلب لي شيئا . فذهب يطوف على مشايخ المغرب . وكانوا اذ ذاك متوافرين . حتى اتى على الشيخ ابي العباس احمد بن موسى الجزولي ثم السملالي . فوجده شيئا جليلا سنيا متواضعا . زاهدا ظاهرا الورع . حسن الاخلاق . باهر الكرامات . واضح الطريقة . جامعا لمحاسن الخلال والافصاف . فرجع اليه . وجعل يصف له كل من رأى من المشايخ بما ظهر له فيهم . حتى اتى على الشيخ المذكور . فقال : وهو ولي لم ولي ولي . سبعا . فقال له : كذاك الدلي عليه . والله مطلوبى . والله

مقدم على غيره . فقال له : لا أدلك عليه . ولا عندي ما أعرف به تقديمه . غير أن هذا هو الذي ظهر لي . فازمع السلطان الغالب بالله الرحلة اليه . فلما بلغ الشيخ المذكور مجيء السلطان اليه . خرج يتلقاه . وقد هيا له النزل وأصلحه . وأعد له ما يناسبه من الأظعمة الرفيعة النفيسة . وقدم اليه التمر الجيد . واللبن والحليب . ولما خرج للقائه أتاه بعضهم بفرس . وكان من عادته أن لا يركب . وإذا أتاه أحد بمركوب لا يرده عليه . بل يستصحبه معه . ويعلفه له حتى يرجع . ففعل ذلك . ولقي السلطان . ورجع به معه . وانزله عنده . فمكث في ضيافته ثلاثة أيام . ثم طلب منه أن يتخذ وسيلة إلى الله تعالى . وسأله مع ذلك تمهيد الملك . واعتذر اليه بأنه لا يمكنه العيش بدونه . ولا يأمن على نفسه . ولا تؤويه أرض إذا هو تخلف عنه . فقال الشيخ : يا عرب يا بربر يا سهل يا جبل . أطيعوا السلطان مولاي عبد الله ولا تختلفوا عليه . ثم بعد الثلاث انصرف السلطان إلى محله . فبقى مدة وهو مستكين مهتد الملك في عافية . ثم أتى الترك إلى بوغاز (طنجة) و (سبتة) فخافهم . وتشوش منهم كثيرا . ولم يهنا له عيش . فجعلت حاشيته يهونون عليه أمرهم . فقال : دعوني منكم . حتى استقنى من رأس العين . ثم أبرد بريدا إلى الشيخ . فلما انتهى إليه سمعه يقول : يا ترك ارجعوا إلى بلادكم . ويا مولاي عبد الله هناك الله في بلادك بالعافية . فتقدم الرسول . وسلم على الشيخ . وبلغه سلام السلطان . ثم انقلب من قوره . بعدما ورخ وقت سماع مقالته . فلما بلغ إلى السلطان أخبره ما كان من الشيخ من تلك المقالة . وما كان منه من التاريخ . وأقاموا ينتظرون ما يكون . فإذا أخبر قد ورد على السلطان بأن الترك قد ارتحلوا وانصرفوا إلى بلادهم . وإذا ارتحالهم كان وقت مقالة الشيخ المذكورة . ثم إن الشيخ قدم (مراكش) ففى بعض الأيام زائرا من كان فيها من أهل الله تعالى . فرغب إليه السلطان الغالب بالله أن يدخل داره هو وأصحابه . ويصنع لهم طعاما . وشرط على نفسه أن لا يطعمهم إلا الخلال ولا يطعمهم ما فيه شبهة . وحلف للشيخ على ذلك فأسعفه ولما حضر الطعام وضع الشيخ يده عليه ولم يصب منه . فلما خرج قيل له مالك لا تتناول من طعام السلطان . وقد حلف أن لا يطعمكم إلا الخلال . فقال له : من أكل طعام السلطان وهو حلال . أظلم قلبه أربعين يوما . ومن أكله وفيه شبهة مات قلبه (أربعين سنة) انتهى .

وذكر أيضا أثناء رسالة زيدان إلى يحيى ما مرادنا منه :

(وقد تحققت وعلمت أن ولاية أحمد بن موسى الجزولى كادت تكون قطعية . واشتهر أمره عند الخاص والعام . حتى أطبق أهل المغرب على

ولايته . وقد كان مولاي عبد الله يرد الله ضريحه والمولى المذكور على ما كان عليه واشتهر عنه . ما برح الشيخ المذكور يدعو له ولدولته بالبقاء ويظهر حبه . وكان المولى المذكور يعزل ويول ويقتل . وكان قد شرد منه إلى زاوية الشيخ المذكور المرباط الأندلسي . وولد الزناج . وأمثالهم . وكان الشيخ المذكور يقوم المشفاعة فيشفع . ولا يتعقب ولا يبحث عما وراء ذلك . باقيا على عهده ومودته) انتهى المقصود من الرسالة .

وذكر أيضا أثناء ملخص سيرة المولى عبد الله حاكيا عن عيسى السكتالي ما قاله أثناء كلام له :

(لا شك أن مولاي عبد الله مجمع على عدالته وبيعته . وقد أخبرني الثقة من أصحاب الشيخ الجامع أبي العباس أحمد بن موسى السطال الله قال : مولاي عبد الله ياقوتة الاشراف هو صالح لا سلطان) انتهى المقصود (القول) : أن غاية مرادنا أن نذكر السبب الذي انتخب به من بين أقرانه الموفورين . فقد رأيت من كلام الترغى ما رأيت . والمستشار مؤتمن كما رأيت أيضا كيف يعامله مريده السلطان . وكيف يعامل أيضا هو بدوره مريده السلطان . فلا يتدخل عليه . ثم رأيت ما حكينا من أن له مقاما خاصا بين طبقات معاصريه لا يشاركه فيها أحد . حتى أنهم يكادون يقطعون بولايته مع أن ذلك غيب لا يمكن أن يطلع فيه على الحقيقة . إلا أن السنة الخلق الأعلام الحق . وكل ما استتر فلا بد أن نجد له أثارا بينة . ومن أسر سريرة البسة الله رداها :

ومهما تكن عند امرء من خليفة وان خالها تخفى على الناس تعلم هل أن التعديل يكون بلا ريب بالاستقامة الظاهرة . وهي الظاهرة على الشيخ في كل أدوار حياته . حتى في وقت بلوغه أوجا تتذبذب دوله مقامات أقرانه . ولاجماع طبقات الناس المختلفة الانظار والمعتقدات تأثير عجيب في أصابة الحق .

أثر السبب الناس منازلهم

هذا يلفت الانظار من سياسة الشيخ أنه ينزل الناس منازلهم . والنزال الناس منازلهم يظهر البرء من الضيافة . ومن المعاملات ومن المحادثات . فقد رأيت كيف أهد للضيافة السلطان ما يليق بمقامه . كما نقرأ من أخبار أبي العباس المستنصري التبرزگيشي كيف كان تطلب منه تأليف أشياء من مسائل التصوف . وسبب ذلك . وكما علمنا أنه كان يسمى دار صاحبه بسبب بني محمد بن إبراهيم الشيخ التامارلى بدار السنة . وهذه الظاهرة

من اخلاق الشيخ مزية سامية في انه اجتماعي يليق لتهديب مختلفى الطبقات . فلا نعجب ان اذا راينا اجماع الطبقات كلها مطبعا على انه فريد عصره وامام دهره :

والناس اكيس من ان يمدحوا رجلا حتى يروا عنده اثار احسان وقد عرفنا من ترجمة ابي العباس (ادافال) الدرعى انه يفد على الشيخ مرات متعددة . لانه مبهور بما رآه منه . حتى انه عانى ان يجمع من احواله ومن كلامه اشياء في ورقات - سترها - وتسليم الفقهاء لصوفى ثم اطباقهم على تقدمه . وكونه سنيا في كل احواله . كما يقوله الفقيه الترغى امر قليل وقوعه في كل اعصار الاسلام . منذ انشقت العصا بين الفريقين وتوجهت كل طائفة الى وجهة خاصة . زيادة على كونه ذا روحانية تمتد بالقوة من يضعف امام الشهوات . كما وقع له مع تلميذ عزم على الزنا فاذا به وقف عليه فحفظه الله ببركته . وهو عبد الرزاق الدرعى الممدود من اصحابه

قوله البعيلي في الشيخ

(السيد الفاضل القطب الكامل الولي الصالح . مصباح البلاد . وبركة العباد شرقا وغربا سيدى احمد بن موسى السملالى نفعنا الله ببركاته . وقد ادرناه في حياته . وزرناه مرارا عديدة . واخبرنا بامور كانت في ضمائرنا . لم يطلع عليها الا الله تعالى . واخباره ومناقبه مشهورة . قد ذكر منها الاخوان في الله تعالى ما تيسر لهم . ولا يحيط بها الا الله تعالى . وتوفي قدس الله روحه في اعلیٰ عليين يوم الاثنين الثامن لذي الحجة عام احد وسبعين وتسعمائة . ودفن في روضته بـ (تازاروات) مع بعض اولاده الذين وسعتهم الروضة . وبنيت عليهم قبة رفيعة . نفعنا الله ببركاتهم اجمعين)

ثم ذكر في ترجمة الاستاذ محمد بن ابراهيم التيفروينى البعيلي المدرس المشهور ما نصه :

(وقعت لنا معه حكاية . وهي انه يصور لبعض الطلبة في باب الصلاة وتداولنا معه الكلام فيه . حتى ذكر تاركى الصلاة على صحة الابدان . فقال لنا لاتسلموا عليهم اذا رايتموهم فقلنا له يا سيدى كيف لانسلم عليهم وهم من المسلمين . فقال . اعملوا ما قلت لكم . وكان في قلبى من ذلك تحير وقلق كثير . ثم ورد عليه ركب من الاشياخ الكبار الفضلاء من بلادنا . لزيادة الشيخ سيدى احمد بن موسى نفعنا الله به . بعد الحكاية المذكورة بنحو شهرين . والله اعلم . فرحب بهم ، فخرجنا معهم قاصدين للزيارة بجميع طلبته . حتى وصلنا مكان الشيخ بـ (الماتن) - به عرف - وهو في

الملك المدى لم يحرك فيه شئ من البنيان . الا عريش بنى بالبن . فنادى شيخنا المذكور للمليده سيدى يحيى بن ابراهيم نسيب الشيخ المتقدم الذكر ان يعلم الشيخ سيدى احمد بن موسى بقدمه مع الناس اليه . فاعلمه فامر لنا بالدخول في العريش المذكور . فاصطف الناس فيه مرتين في مجلسهم ثم بعد ساعة زمانية دخل علينا الشيخ من باب اخر . فبادره الناس بالسلام واحدا بعد واحد . حتى التقى معه شيخنا المذكور بالسلام فتقابضا بايديهما ليقبلاهما كل واحد منهما يقبل يد صاحبه . حتى ليقبلا ذراعيهما للشوق فلهما . مع ارسال الدموع من اعينهما . ودام ذلك ساعة زمانية طويلة . حتى اقبلنا ان نفصلا . فلما انفصلا رجع شيخنا الى مجلسه الذى قام اليه منه . وجلس سيدى احمد بن موسى في دكان وحده . فوقف الناس بقليل . فلما - وسكتوا وسكت الشيخ ساعة طويلة . فقلت في نفسى سبحان الله ما سبب هذا السكوت الطويل . فما اتهمت ذلك الخاطر حتى تكلم الشيخ قائلا : السلام عليكم . السلام عليكم . السلام عليكم . من هنا الى جنة رب العالمين . فجميع من لقيتموه فسلموا عليه . كان من المصلين او من غيرهم . فارفع ذلك التحير والقلق اللذين ذكرتهما من قلبى . ببركة كلام الشيخ ومكاشفته علينا والحمد لله . ثم شرع الشيخ في الكلام مع الناس فيسألونه عن مهماتهم . حتى حضر الغداء فاكلوا وانصرفوا) انتهى .

وذكر في ترجمة مؤذن الشيخ وهو ابراهيم بن الحسن البعيل . طوبى لمن رآى عمى ابراهيم بن الحسن . كمره ثلاث مرات . وكان يثنى عليه خيرا كثيرا . راضيا عنه في الحال والمآل . وذكر في ترجمة تليده احمد بن محمد الاغرابوى ان الشيخ كان يوصيه كثيرا بزيارة مسجد (موزايت) (بعيلة) ويقول ان مسجد (موزايت) ومسجد (تاكوش) بـ (ايت صواب) لا يشبههما مسجد في هذه البلاد فضلا وكرامة .

وذكر في ترجمة للمليده ايضا عبد الله ابن الحاج الاغرابوى انه كان يثبنت في مسجد (موزايت) ويطلق السراج مخافة نقصان زيتيه . لئلا يظن له اهل المسجد . فكاشفه الشيخ في ذلك . فقال : لا والله لا ينقص ولو اوقد ليلا ونهارا . وذكر عن مترجمه انه حضر مرة في مجلس الشيخ . وقد سكنت الناس . فلا يتكلم احد . وقد ضاق بهم المسجد . والشيخ ايضا ساكت كأنه غضبان . حتى ضجر الناس . قال : فقلت للشيخ من طرف المجلس : يا سيدى احمد ما معنى قوله تعالى (يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا) فقام من موضعه قائلا : احيثونا يا معشر المسلمين . فارفع التحير عن قلوب الناس . ورجع الشيخ لموضعه . فبسط للناس لسانه بعظم ويذكرهم ببركة الآية الكريمة .

(أقول) : يوجد في أثناء تراجيم كثيرة في كراسة البعقل ذكر عطر للشيخ سيدي أحمد بن موسى . وإنما أتينا بهذه النبذة ليعلم شيء من أحوال الشيخ المشاهدة منه . ثم اننا سنورد رسالة (أدافال) مع طولها التي كتبها في أحوال الشيخ . فنكتفي بها وبما ذكرناه عن البعقل عما ترجمه به الآخرون جاءوا بعد هذين . لأن هذين حضرا الشيخ وعاشراه (وما راء كمن سمع) .

رسالة أدافال الدرعي

(اختلفت النسخ من هذه الرسالة . فاجتهدنا وجمعنا بينها وصححنا بعضها من بعض . إلا ما لم نجد لتصحيحه سبيلا فاما حذفناه واما أبقينا لفظه كما هو) وهاك الرسالة :

(يقول العبد الفقير الى رحمة ربه . المشفق من سوء كسبه . الظالم لنفسه . المنكر خاطره لقلّة العمل والتقوى . الأبق من مولاه . الراجي عفو مولاه . الراجب الى الله في اصلاح حاله . وتسديده وتيسيره . أحمد ابن محمد خادم أهل الله (أدافال) - به عرف - السمساني الحسني . أحسن الله سره وعلى نيته . الحمد لله . والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه . وسلم تسليما . فالغرض من هذا التنبيه على بعض فضائل ولي الله تعالى . الفذ الغريب . ذي المناقب الباهرة . والعلوم الفاخرة اللدنية الربانية شيخنا وأستاذنا الأعظم . الاحب الاعز . السيد أحمد بن موسى حسبما سمعناها من الثقات وغيرهم . فأرجو الله تعالى ببركة مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله . وبركة هذا الولي . أن يوفقنا في هذا التنبيه الى الصواب للحق . ويجنبني الخطأ والزلل . وينفعني بذلك نفعا بليغا دينيا ودنيا وآخرة . ويجعلني أكثر الناس انتفاعا بهذا السيد . وينيلني فيه فوق الأمل . فإنه تعالى جواد كريم . رؤوف رحيم . ذو الفضل العظيم . وأما ما يذكر من فضائل هذا السيد . فأكثر من أن يحصيها العد . أو يحصيها الحد . حدثني ولد السيد الفقيه العالم الناصح المكاشف . السيد أحمد بن عبد الرحمن بزواية هذا السيد في أواخر رجب الفرد سنة ٩٦٩ هـ وهو اذذاك واخوته بها عند الشيخ . أن والده قال ما في أولياء الله تعالى القدياء من المناقب ففي سيدي أحمد بن موسى وأكثر من ذلك . وحدثني عن والده نفعا الله به . أنه قال : كان شيخه العالم العلامة سيدي الحسن بن عثمان في مجلس اقراءته يوما . فحمد الله تعالى مرتين أو أكثر . ثم قال : ان سيدي أحمد بن موسى طلع جبلا مسيرته ثلاثون شهرا بين الظهر والعصر . هاتان

الجانبتان أحدهما سمعها الولد المبارك من أبيه . والآخرى بواسطة سيدي محمد المعروف بالدرأوي . الكائن عندهم . وهذا الجبل الذي ذكر أنه طلعه هذا السيد لم يسمه . وقد كنت سمعت من الناس أنه طلع (جبل قاف) بين الظهر والعصر . وكذا حدثني رجل لم أتهمه عن سيدي محمد الدرأوي . أن سيدي أحمد بن عبد الرحمن وبعض الاشياخ الكبار . قالوا لرجل : ان سيدي أحمد بن موسى طلع (جبل قاف) ثم قال لهم ذلك الرجل : رأيت في الكتاب أن مسيرته أربعة أشهر . فذهب بنا اليه . فان كان طلعه ظاهرا لم نكن نرى لنا أو نحو هذا . فذهبوا اليه . فقال ذلك الرجل : اطلعت (جبل قاف) فقال نعم . طلعت في يوم مسيرة شهر وفي ربيع يوم مسيرة شهر . وفي ربيع آخر مسيرة شهر . وفي ربيع آخر مسيرة شهر . ونحو هذا من الكلام . وحدثني رجل أنه جلس هذا السيد مع الناس . فاذا برجل مفرد يخاف السيد أن يفرغ الكلام في وسط الناس . فقام رضي الله عنه ورجاه عن الناس مجتنباً . فجلس مع الرجل القادم . والمحدث بقرب ماها . فقال المفضل للشيخ : يسلم عليك صاحبك أو قال أصحابك . قالوا له يا معاليه حين كنا جلوسا نزور الروضة الغلانية على (جبل قاف) فسكن الشيخ . فلما افاق قال له (الله الله) ما هاكذا يفعل أحدكم بأصحابه يستترهم . ثم قال لهم لا تحدثوا بهذا . وقال لي المحدث أنا حين حدثني بهذا . لا تحدثوا به أبدا . فقلت له أنا : ما على هذه الأرض خير من هذا السيد رضي الله عنه كلما لامره . ومع هذا أشاع الله تعالى أمره وأظهره . وملا القلوب بحبه . فلا تكاد ترى أو تسمع بولي اتفق عليه الناس . وشاع ذكره مثله . فله كل الشهرة . مثل ولي الله تعالى سيدي أبي العباس السبتي رضي الله عنه . ولعلنا به . وحدثني رجل أثق به أن سيدي أحمد بن عبد الرحمن . وحلف بالله والله أعلم . أن ما كان يذكره الناس في فضائل سيدي أبي العباس السبتي . كان في سيدي أحمد بن موسى . لا أدري أسمع هذا المحدث هذا من سيدي أحمد المذكور . أم سمعه من غيره . فذكرت هذه الحكاية لبعض من عرف سيدي أحمد بن عبد الرحمن . فقال لي أولم تطالع الكتاب الذي فيه مناقب سيدي أبي العباس . فقلت نعم . فقال لي سيدي أحمد مناقبه أكثر من هذا . وحدثني بعض الفقهاء أنه سمع سيدي أحمد بن عبد الرحمن يقول : ان سيدي أحمد بن موسى من القادة الأولى مثل الغزالي وغيره أو أكثر فقد كان سيدي أحمد بن عبد الرحمن والشيخ سيدي محمد بن إبراهيم يعلمان هذا الشيخ . ويشاورانه في أمورهما . ويتأديان معه . ويتأديان عليه . لاسيما سيدي أحمد . حدثني بعض الناس أنه كان يأتي

(أقول) : يوجد في أثناء تراجم كثيرة في كراسة البعقيلي ذكر عطر للشيخ سيدي أحمد بن موسى . وإنما أتينا بهذه النبذ ليعلم شيء من أحوال الشيخ المشاهدة منه . ثم اننا سنورد رسالة (أدافال) مع طولها التي كتبها في أحوال الشيخ . فنكتفي بها وبما ذكرناه عن البعقيلي عما ترجمه به الآخرون جاءوا بعد هذين . لأن هذين حضرا الشيخ وعاشراه (ومما رآه كمن سمع) .

رسالة أدافال الدرعي

(اختلفت النسخ من هذه الرسالة . فاجتهدنا وجمعنا بينها وصححنا بعضها من بعض . إلا ما لم نجد لتصحيحه سبيلا فاما حذفناه واما أبقينا لفظه كما هو) وهاك الرسالة :

(يقول العبد الفقير الى رحمة ربه . المشفق من سوء كسبه . الظالم لنفسه . المنكر خاطره لقلة العمل والتقوى . الابق من مولاه . الراجي غلو مولاه . الراجب الى الله في اصلاح حاله . وتسيديده وتيسيره . أحمد ابن محمد خادم أهل الله (أدافال) - به عرف - السمساني الحسني . أحسن الله سره وعلى نيته . الحمد لله . والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه . وسلم تسليما . فالغرض من هذا التنبيه على بعض فضائل ولي الله تعالى . الفد الغريب . ذي المناقب الباهرة . والعلوم الفاخرة اللدنية الربانية شيخنا وأستاذنا الاعظم . الاحب الاعز . السيد أحمد بن موسى حسبما سمعناها من الثقات وغيرهم . فأرجو الله تعالى ببركة مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله . وبركة هذا الولي . أن يوفقنا في هذا التنبيه الى الصواب للحق . ويجنبني الخطأ والزلل . وينفعني بذلك نفعاً بليغاً دينياً ودنياً وآخرة . ويجعلني أكثر الناس انتفاعاً بهذا السيد . وينيلني فيه فوق الأمل . فإنه تعالى جواد كريم . رؤوف رحيم . ذو الفضل العظيم . وأما ما يذكر من فضائل هذا السيد . فأكثر من أن يحصيها العد . أو يحصيها الحد . حدثني ولد السيد الفقيه العالم الناصح المكاشف . السيد أحمد بن عبد الرحمن بزايوة هذا السيد في أواخر رجب الفرد سنة ٩٦٩ هـ وهو إذذاك واخوته بها عند الشيخ . أن والده قال ما في أولياء الله تعالى القدماء من المناقب ففي سيدي أحمد بن موسى وأكثر من ذلك . وحدثني عن والده نفعنا الله به . أنه قال : كان شيخه العالم العلامة سيدي الحسن بن عثمان في مجلس اقراءه يوماً . فحمد الله تعالى مرتين أو أكثر . ثم قال : ان سيدي أحمد بن موسى طلع جبلا مسيرته ثلاثون شهرا بين الظهر والعصر . هاتان

الحكايتان أحدهما سمعها الولد المبارك من أبيه . والآخرى بواسطة سيدي محمد المعروف بالدرأوى . الكائن عندهم . وهذا الجبل الذي ذكر أنه طلعه هذا السيد لم يسمه . وقد كنت سمعت من الناس أنه طلع (جبل قاف) بين الظهر والعصر . وكذا حدثني رجل لم أتهمه عن سيدي محمد الدرأوى . أن سيدي أحمد بن عبد الرحمن وبعض الاشياخ الكبار . قالوا لرجل : ان سيدي أحمد بن موسى طلع (جبل قاف) ثم قال لهم ذلك الرجل : رأيت في الكتاب أن مسيرته أربعة أشهر . فاذهب بنا اليه . فان كان طلعه ظاهرا فسيذكره لنا أو نحو هذا . فذهبوا اليه . فقال ذلك الرجل : اطلعت (جبل قاف) فقال نعم . طلعت في يوم مسيرة شهر وفي ربيع يوم مسيرة شهر . وفي ربيع آخر مسيرة شهر . وفي ربيع آخر مسيرة شهر . ونحو هذا من الكلام . وحدثني رجل أنه جلس هذا السيد مع الناس . فاذا برجل مقبل فخاف السيد أن يفرغ الكلام في وسط الناس . فقام رضى الله عنه وأرضاه عن الناس مجتنباً . فجلس مع الرجل القادم . والمحدث بقرب منهما . فقال المقبل للشيخ : يسلم عليك صاحبك أو قال أصحابك . قالوا لك بامارة حين كنا جلوسا نزور الروضة الفلانية على (جبل قاف) فسكر الشيخ . فلما أفاق قال له (الله الله) ما هاكذا يفعل أحدكم بأصحابه يستترهم . ثم قال لهم لا تحدثوا بهذا . وقال لي المحدث أنا حين حدثني بهذا . لا تحدثوا به احدا . فقلت له أنا : ما على هذه الأرض خير من هذا السيد رضى الله عنه كتما لامره . ومع هذا إشاع الله تعالى أمره وأظهره . وملا القلوب بحبه . فلا تكاد ترى أو تسمع بولي اتفق عليه الناس . وشاع ذكره مثله . فله كل الشهرة . مثل ولي الله تعالى سيدي أبي العباس السبتي رضى الله عنه . ونفعنا به . وحدثني رجل أثق به أن سيدي أحمد بن عبد الرحمن . وحلف بالله والله أعلم . أن ما كان يذكره الناس في فضائل سيدي أبي العباس السبتي . كان في سيدي أحمد بن موسى . لا أدري أسمع هذا المحدث هذا من سيدي أحمد المذكور . أم سمعه من غيره . فذكرت هذه الحكاية لبعض من عرف سيدي أحمد بن عبد الرحمن . فقال لي أولم تطالع الكتاب الذي فيه مناقب سيدي أبي العباس . فقلت نعم . فقال لي سيدي أحمد مناقبه أكثر من هذا . وحدثني بعض الفقهاء أنه سمع سيدي أحمد بن عبد الرحمن يقول : ان سيدي أحمد بن موسى من القادة الأولى مثل الغزالي وغيره أو أكثر فقد كان سيدي أحمد بن عبد الرحمن والشيخ سيدي محمد بن ابراهيم يعظمان هذا الشيخ . ويشاورانه في أمورهما . ويتأدان معه . ويتشيان عليه . لاسيما سيدي أحمد . حدثني بعض الناس أنه كان يأتي

- يعنى سيدى احمد بن عبد الرحمن - اليه . لما كان بموضع يقال له : (تيوانامان) فيطلع اليه على جبل ينظر اليه . ويرجع من غير أن يلقاه . وانه لا يشافهه فى حوائجه . انما يرسل اليه فلانا . لرجل سماه لى اعرفه كان هناك قديما . وذكرت هذه الحكاية لولده . فقال لى : اذا لقيه فتارة يجلس وتارة ينصرف من غير أن يجلس . وكان متادبا معه كثيرا او نحو هذا قال لى الولد المذكور لا يشافهه فى حوائجه . انما يكتب اليه فيها . ولله در هذا السيد ما أنصفه . وأحبه لأوليائه الله . وأكثر تأدبه معهم . مع أنه رجل صالح عالم نقى صليب فى الدين . لايهاب الامراء كغيره . لم يكن من اصحابه من يواجهم بما يواجهم به من الحق . وهكذا ينبغى للمؤمنين أن يكونوا اذلة على اهل الله . ويغلف على من يستحق الغلظة . ولا يمنعه ما فيه من الخير أن يتواضع لأوليائه الله اقتداء بالملائكة والانبياء . والا كان قدوة ابليس اذ أبى السجود لسيدنا آدم عليه السلام . كما حكى الله تعالى انه وهو قوله (أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين) وحدثنى رجل لله سمع الشيخ المذكور يقول : كنت أسير مسيرة ثلاثة أشهر فى يوم والله لادله أمه . فسمعها فى مسيرة سنة فرجع . وحدثنى هذا الرجل أيضا أنه سمع هذا الشيخ يقول : يأتى الى الناس فأرى الذنوب على رؤوسهم مثل الرماح . فلا يذهبون عندى حتى يذهب ذلك أو أقرب من هذا . وهذا السيد رضى الله عنه وأرضاه . اشتهر عند الناس أنه ساح فى الدنيا كلها وذكرت ذلك للشيخ سيدى محمد بن ابراهيم . فقال لى : ان سلكها فقد ضاها . وحدثنى هذا المحدث . وكان صهرا لسيدى محمد بن ابراهيم : أن سيدى محمد اعرف فلانا وفلانا من الاشياخ . ومع ذلك قال : ما رأيت الا سيدى احمد بن موسى . وقال لى أيضا سيدى احمد بن عبد الرحمن عرف فلانا وفلانا من الناس فى (فاس) ومع ذلك قال لنا : ما رأيت الا سيدى احمد بن موسى أو قريب من هذا . وحدثنى من وثقت به فيما حدثنى به : أن سيدى احمد قال : ان من أولياء الله تعالى من يبلغ العرش أى بالروح لا بالجسد . اذ هو خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم . ومنهم من يجوزه . وأشار بمن يجوزه الى نفسه . سمع ذلك منه بنفسه . وحلف لى بالله تعالى بما معناه : أن سيدى احمد كان يطالع اللوح . وذكر لى هذا المحدث : أنه قال مرة قبل أن يصله : أردت أن يضربنى أعنى سيدى احمد فى ظهرى . ليخرج منه الشيطان . فلما وصله جاء خلفه فضربه ثلاث مرات فى ظهره كما تمنى . وذكر لى أيضا أنه كان ببلده . وكان له عرش من النخل وكان له شريك فى ذلك . وربما يأخذ ثمرة من ذلك الغرس . فلما

وصل الشيخ قال له هذا : ذلك الغرس يصلح . واحد يدخل جنانه من الصباح الى العشى ويمسك يده . أو نحو هذا . وحدثنى رجل ثقة عن بعض الناس سماه لى اعرفه أن الشيخ سيدى احمد بن عبد الرحمن . قال : من ظن أن سيدى احمد بن موسى يحتاج الى الاسباب فقد ضل . وحدثنى من وثقت بحدثه غير مأمرة بحكاية سمعها من سيدى احمد بن عبد الرحمن يحكيها عن سيدى محمد بن ابراهيم . وذلك أنه قال : ذهب سيدى محمد ابن ابراهيم مع رجل اعتقد فيه الخير الكثير . الى السيد احمد بن موسى . فلما لقيه ذهب ذلك الرجل الى المسجد . فقال سيدى احمد بن موسى لسيدى محمد بن ابراهيم لا تمش مع ذلك الرجل . فانه مكتوب فى جبهته (ان المبشرين كانوا اخوان الشياطين) وفى جبهتك (ان المتقين فى جنات ونهر) وحدثنى من أثق به أنه قال له : أعنى سيدى احمد ما ظهر لكم فى ابن العربى (١) أعالم عندكم ؟ فقال له نعم . فقال : كان من يقدر اليوم أن يضع على القرءان أكثر مما وضع عنى بذلك نفسه . وحدثنى بعض الناس أنه حدثه رجل أنه جلس فى مجلس سيدى احمد حتى أقبل رجل . فقام اليه . فتلقاه وجلس معه كثيرا حتى ضاق أهل المجلس . فلما انقضى كلامهما دخل سيدى احمد لداره . فقال محدثى لذلك الرجل . سألتك بالله من تكون أنت الذى قام اليك سيدى احمد . فقال له : خرجت لساحل البحر من جهة (ماسة) فلقيت سائحين فقالا لى الى أين . فقلت لهما اطلب القطب . فقالا لى وهل بقى قطب من وراء سيدى احمد بن موسى تطلبه . ثم ذهبت الى أن وصلت (سلا) فلقيت سائحين آخرين . فقالا لى أيضا مثل مقالة الاولين . ثم ذهبت الى (فكيك) فوجدت سائحين فى خلوتهما . فسألتى كالاولين عن ذهابى الى (فكيك) فأخبرتتهما بما أخبرت به الاولين . فقالا لى مقالة الاولين . فقالا لى اذهب اليه أى الى سيدى احمد بن موسى . اذهب اليه فقلت لهما نعم . وبت عندهما حتى أفطرت . فقال لى أحدهما بلغ له السلام وقل له بامارة أنك أمس هنا . فقال لصاحبه شيعه . ووضع صاحبه يده على كتفى . فرفعت خطوة أو خطوتين . فاذا أنا هنا . أو قريب من (٢) هذا . وحدثنى من أثق به عن رجل صالح أنه حدثهم بمثل هذه الحكاية . حكاهما ذلك الرجل الصالح عن خبره لكن فى هذه الحكاية ذهب هذا الطالب للقطب بـ (مكة) فدل على سيدى احمد هناك بما يقرب من الاولى . تركنا القاطن

(١) يعنى ابن العربى المعافى كما يظهر .

(٢) المؤلف يكرر مثل هذه العبارة لعلها مما عسى أن يتخلل الحكاية من بعض زيادات تألفها .

اختصارا . قال لي الشيخ سيدي محمد بن يعقوب نفعا الله به . ورضى عنه ليس في بلدنا من وراء سيدي سعيد . الا سيدي أحمد بن موسى . وذلك بعد موت سيدي سعيد بن عبد المنعم . واما فلان لبعض الاشياخ سماه لي واعرفه فقد كان اليوم كثير التقوى . كثير الورع . لكن طريق سيدي أحمد الفضل . او كلام هذا معناه . وقال لي قل لسيدي أحمد يبلغ اليك ذلك الفقير السلام يعنى نفسه . وقال لك أنا من أولادك . وأنا ذاهب اليه والى ذلك الشيخ الذي وصفه بالورع الكثير . والتقوى الكثيرة . خص بتبليغ السلام وما معه السيد أحمد . دون ذلك الشيخ الآخر . والكل على هدى . نفعا الله بهم ، ورضى عنهم . لكن كما فضل الله بعض النبيين على بعض كذلك فضل بعض الاولياء على بعض (كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا) (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) (فوق كل ذي علم عليم) (وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا) وحدثني رجل أثق به انه لقي ب (ماسة) سائحا . فقال له أتيت سيدي أحمد بن موسى . وأردت أن أسأله عن مسائل . فلما وصلته غلبتني همته ، فقال لي : لم لم تسألني عما أردت فقلت له سألتك بالله ما الذي أعطاك الله من النور . فقال لي رأيت البحر اذا أرادت الشمس أن تغيب . فقلت نعم . فقال : كذلك . وقلت له أيضا سألتك بالله ما الذي أعطاك الله من السمع . فقال لي : أسمع الخادم اذا كانت ببلد السودان تدق في مهراسها . وقلت له أيضا : سألتك بالله ما الذي أعطاك الله من الحكم . فأشار بيده اليمنى من ناحية اليمنى . الى ناحية اليسرى . ثم سأله عن الرابعة . فامتنع . ولا أدري ما هي . لم يسم لي المحدث ما هي الرابعة ، وكذا محدثه لم يسمها له . بل قال سأله عن شيء بينه وبين ربه . والله أعلم أن المسألة الثانية من هذه المسائل قد حدثني بنحوها من سمعها منه . نفعا الله به ورضى عنه وأرضاه . وحدثني رجل انه خاطبه القصب الذي كان بجنازه ب (تأذروالت) . قال له أربعمئة سنة هنا ، انتظر مجيئك . او نحو هذا . حدثنا بذلك المحدث المذكور بمسجد زاويته السننية . ونحن نتحدث عن فضائله . قال : لم يسمع ذلك من سيدي أحمد بن موسى بنفسه . بل بواسطة . وحدثني أنه مرة رحل من بلده فسمع الاجبال تخاطبه . الى أين يا سيدي أحمد فرجع . وحدثني بعض الحجاج أنه رآه ب (مكة) وكذا حدثني أحمد بن سيدي محمد برحلة (١) الله أنه رأى ببلد السودان رجلا . فقال له : رأيت ب (مكة) وكذا ولد الشيخ سيدي عياد . حدثني عن رجل أنه أخبره أنه رآه ب (مكة) في قصة تركتها

(١) كذا

اختصارا . ووصفه للناس قبل أن يلقاه . وحدثني بعض الناس عن سيدي محمد بن ويساعدن انه قال : اينما ناديت سيدي أحمد بن موسى يسمعك ويحضرك . فلا تناديه الا في أمور الآخرة . او قريب من هذا . وبالجملية ففضائل هذا السيد كثيرة . لقي الشيوخ الكثيرة ثلاثمئة أو أكثر . حدثني بذلك السيد ابراهيم بن الحاج خديمه . وخاصة الخدام لسيدي سعيد بن عبد المنعم . حسبما حدثه بذلك سيدي سعيد . قال : وشهد له بالخير الكثير وكذا غيره من الفقهاء ممن عرفت ثقته . أخبرني بثناء الشيخ المذكور عليه ثناء عظيم . وحدثني بعض الناس الآخرون : أن له ثلاثمئة شيخ ونحو نصف مائة . فأول من لقي من الاشياخ سيدي محمد الوجاني . ثم سيدي عبد العزيز التباع . وسيدي أحمد بن يوسف . وسيدي عبد العزيز القسمطيني رضى الله عنهم وأرضاهم . ولتكف العنان . فلعل في هذا القدر بركة . فاليه انتسب . وبأذياله اتعلق . نفعا الله به . وحشرنا معه ، ومع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . وانتسب أيضا الى سيدي محمد بن علي رضى الله عنه ونفعا به وأرضاه . والى شيخين عظيمين لم أدرك حياتهما . لعل الله تبارك وتعالى ينفعني بذلك . هنا انتهى ما يسر الله من ذكر فضائل ولي الله سيدي أحمد بن موسى بتاريخ أوائل عام تسع وستين وتسعمائة في شهر الله شعبان . وفي تلك الايام قدمت من عند الشيخ المذكور . وقد كنت قدمت عليه أولا سنة احدى وستين في شهر الله شعبان . ثم تتابع سفرى اليه . حتى سافرت اليه ثمانيا . لسأل الله أن لا يخيب الامال . ولا يحرمنا من فضائل ذلك بمولانا محمد صلى الله عليه وسلم . وشرف وكرم ومجد وعظم . وان لا يجعل هذه السطرة الهرة عهدي به . كما نحب ونهوى ويرضى به عنا مولانا . وفي السنة المذكورة ذهب الناس الى جهاد الكفرة الكائنين ب (البريجة) نصر الله المسلمين . ودمر الكافرين . اللهم انصرهم نصرا عزيزا . يا أرحم الراحمين . يا أرحم الراحمين . يا أرحم الراحمين . يا نعم المولى ونعم النصير . وبعد كتابي هذا رأيت في عالم النوم بين النوم واليقظة . وأخبرني بعدم اخذ الناس للبلدة الا بشرط ذكره لي . ومن كلامه رضى الله عنه عند مواعنتي معه : كن مع الله صادقا . يكن لك عاتقا . وقال لي أيضا : لا تكن عبد الظهور او كلاما هذا معناه . ولا عبد الخفاء كن عبد الله . ومثل شيخنا هذا سيدي أحمد ابن موسى مثل الذي قال فيه صاحب (روض الرياحين) مثل سيدي فلان في الاولياء مثل سيدي يحيى بن زكريا في الانبياء . ان شاء الله او أكثر . وحدثني بعض الفقهاء بزاويته اول قدومي عليه انه قال له : لي ثلاثمئة

شيخ وخمسون شيخا . أو نحو هذا . فمن دخل هذه الخوانيت . كأنه لقيهم كلهم . ويعنى بالخوانيت زاويته . وحدثني بعض الفقهاء أنه جلس عنده . والناس يزورونه . فقال في نفسه والذي لزم هؤلاء أن يتعلموا دينهم وأما الزيارة خاصة فأى فائدة لهم فيها . أو قريبا من هذا . ثم قال في نفسه لائيا . ولعل الله تعالى يغفر لجميعهم ببركته . فالتفت إليه . فقال له : ما الذى قلت أنت . فقال : لما كان الحال هكذا اسقط الله عليهم الحساب فالامر الهين . أو نحو هذا من الكلام . ولا يبعد أن يصدر منه فى بعض الأحيان مثل هذا فى حالة البسط . والا فهو أبعد من مثل هذا . ولقد سمعت منه مرة مثل هذا والله أعلم . ولقد سمعته أيضا قال : المسافرون يضمثون للناس الجنة . ولا يدرون ما ذهبوا إليه . ثم قال (وما أدري ما يفعل بى ولا بكم) أو قريبا من هذا . والمراد بالمسافرين الطلبة . وسمعت من أخينا فى الله سيدى ابراهيم بن سليمان الجزولى الدرعى السكنى . المتوفى بزاوية سيدى محمد بن على نفعا الله به حكاية ، وهى أنه قال : كان عند سيدى أحمد ابن موسى أحد الطلبة ثم قال له سيدى أحمد أريد أن أذهب لـ (فاس) لطلب العلم . فقال له : أوما تشاور شيخك يعنى سيدى أحمد بن عبد الرحمن . إذ كان يقرأ عليه ، فقال له نعم فشاوره . فقال له سيدى أحمد بن عبد الرحمن العلم علم الظاهر والباطن . ان كان مرادك الظاهر فأى شعبة شئت من (جزولة) أخذته فيها (١) وان كان مرادك الباطن فخليق له ذلك الرجل الذى كنت عنده . فلو كان يقبلنى لكنت أمة . أو قريبا من هذا . وحدثنى اليزود (٢) خديم سيدى أحمد بن موسى وخديم سيدى سعيد قبله . أنه سمع من سيدى سعيد المذكور أنه قال لو كان يقبلنى لرأيت رجلا إليه . ولله در هذا السيد ما أحسنه وأنصفه . فمع امامته يصدر منه هذا التواضع . لكن كما قيل :

وما عبر الانسان عن فضل نفسه كمثل اعتقاد الفضل من كل فاضل
وقد شاع عنه رضى الله عنه ونفعا به أنه قال لم يبق فى هذا الزمان من يقدر على اولاد الناس سوى سيدى أحمد بن موسى . لكن أباهم . وبعضهم يحكى عنه أنه قال : ولا بد أن يقبضوه بكره منه . أو قريبا من هذا . ولقد سمعت أنا نحو هذا الكلام من غيره . وأحمد (٢) سمعه من الشيخ سيدى سعيد بلا وساطة . وحدثنى بعض الفقهاء أنه حدثه فقير أنه قال : كان قادمًا من بعض قرى بلاد (حاجة) مع سيدى سعيد قاصدين زاوية الشيخ سيدى

(١) يقصد كثرة المدارس العلمية فى (جزولة) وما أكثرها .

(٢) هكذا .

سعيد . والشمس على حال الغروب . ثم لقينا رجلا وسلم على الشيخ . ثم قال ذلك الفقير لسيدى سعيد بعد ذهاب ذلك الرجل لنجد فى السير . لعلنا نبلغ قرية فلان . لقرية من قرى (حاجة) وأما بلدته فيبينها وبينه مسافة يوم . ولم يطعمها تلك الليلة . فقال سيدى سعيد لذلك الفقير : ان الرجل الذى لقيناه أراد أن يصلى المغرب بـ (مكة) فكيف لا نصليها نحن بـ (بنى داود) زاويته . فقال له الفقير : من الرجل ياسيدى . فقال له : سيدى أحمد بن موسى . وذهبا هما وصليها بزاويته . وقد حدثنى بعض الفقهاء أنه - أى سيدى أحمد بن موسى - قدم مرة على الشيخ سيدى عبد الكريم (١) نفعا الله به . فلما ذهب الى أهله شيعه سيدى عبد الكريم . فلما رجع عنه شرع يلتفت . فقال له أصحابه . وما الذى تلتفت إليه ياسيدى . فقال لهم ذلك الرجل الذى شيعته دخل بعض بلدة (جزولة) قال لى هذا الفقير لما قدم سيدى أحمد على سيدى عبد الكريم لم يطب خبز فرانهم . فقال سيدى عبد الكريم لصاحب الفران هذا الرجل هو الذى تقبضه عن خبزك الذى لم يطب . وسمعت أيضا أنه قدم على سيدى عبد الله الغزوانى نفعا الله بهما ثم ان رجلا صلى معهم ومعه قطعة من حديد . ثم ذهب بها لحداد . فأبت أن تطيب . فقال له سيدى عبد الله : لو ذهبت بها الى حدادة (مراكش) كلهم لم تطب صليت بها من وراء فلان - أى سيدى أحمد بن موسى - وما يذكر الناس من عجائب سيدى أحمد كثيرة . انتشر ذلك فى البلدان . وسارت به الركبان . وتواترت بها الاخبار . ولم ينكرها الا عاند أو حاسد أو جاهل . واليه يعود حسدهم . وعنادهم وجهلهم .

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم
سبحان من لم يجعل الدليل على اوليائه الا من حيث الدليل عليه .
ولم يوصل اليهم الا من أراد أن يوصله اليه . التصديق بالفتح لا يكون الا بالفتح . والايمان بالولاية ولاية . والانتقاد جناية . وليحذر العاقل أن يفتحم عليه مصيبتان : الحرمان من كرامتهم . وعدم التصديق بها . وأصل هذا كله تقوى الله العظيم . اتق الله تر عجا . قال تبارك وتعالى (والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبلنا)

على قدر تقوى الله تاتى المواهب وتأتى على قدر الذنوب المصائب
لكن لا ينبغى للعاقل أن يقصد بتقواه الكرامات . فيكون عابدا لها لا لمولاه ومولى كل شيء . ذلك يسلب عنه التقوى . فان رأى شيئا من ذلك فمكر واستدراج . والعياذ بالله من ذلك . ولقد سمعت عنه رضى الله عنه

(١) هو عبد الكريم الفلاح المراكشى .

حكائيتين وفي قلبى منهما شئ . لايهام ظاهرهما مخالفة علم الظاهر . احدهما أن رجلا حدثنى أن هذا السيد لما طلع (جبل قاف) أصابته السماء فى جبهته . قال وأثر الجرح الآن به . حدثونا بهذه الحكاية قبل صحبتى له وملاقأتى معه . وأخرى الحكائيتين ما حكى عنه من أنه علق شكارته بالشرى . وهاتان الحكائيتان يشق على أولى التحدث بهما . لما ذكرت أولا . ثم انسى رأيت فى (روض الرياحين) فى حكاية الاولياء والصالحين والله أعلم أن بعض الاولياء احتاج الى نثار . فطال فاقتبسه من القمر . فسهل على اذن أمر الحكائيتين . فما أحسن الاعتقاد . وما أقبح الانتقاد . وأقبح من ذلك كله قبول ما يخالف الشرع المجمع عليه . وأما المختلف فيه فالتسليم أولى وأمض . أخيك على خير ما وجدت اليه سبيلا . وما زال العلماء والاكابر يلتمسون لكلام هذه الطائفة أحسن الخارج . فقد يظن القاصر عنهم فى بعض أفعالهم أنهم خارجون عن المعقول والمنقول . كلا والله . لا يأتى المحق بما يخالفهما وأما المبطل فقد يركب المحال عقلا وشرعا وعادة . وكل باطل يخالف الباطن فهو زندقة . فلا الشريعة تنافى الحقيقة . ولا الحقيقة تنافى الشريعة . وكل ما أتوا به فموروث . عن خير مبعوث خير وارث :

فاسلك طريق القوم تلقى يمنه اذ الكتاب قيده والسنة
للمذهب المرجح الصوفية على سواهم حجة قوية
هم اتبع الناس خير الناس اذ يضعون أقوم القسطاس

تبعه العالم فى الأقوال . والعابد الناسك فى الأفعال وتبعه الصوفى وزاد بالاخلاق . والتصوف خلق . ومن زاد عليك فى الخلق زاد عليك فى التصوف . قيل كان بدء أمره رضى الله عنه أنه كان مع الشبان يلعبون . قد جعلوا الحناء فى رؤوسهم على عادة الشبان ، اذ مر بهم بعض الاشياخ نفعا الله بهم يسمى ذلك الشيخ السيد محمد لاجانى . وهو معروف بتلك البلاد . مدفون فيها . فقال لهم : من يحمل لى منكم ايها الاطفال هذه القفة . لقفة من تين حملها الشيخ . قال لهم يصعد لى بها هذه العقبة . فأخذها سيدنا وحبيبنا فى الله تعالى . فصعد بها العقبة . وعسل التين سائل مع رقبته ، وما يخرج من الحناء الذى جعل فى الراس كذلك سائل على رقبته . فلما قطعا العقبة جلسا . فدعا سيدى محمد لسيدى احمد . فصادف الخير هنالك . فمن حينئذ بدأت فيه الاحوال . فذهب الى سيدى عبد العزيز التباع فى حال الذهول (كذا) والله أعلم . فلما دخل سوق (مراكش) أخرج الشيخ من ياتى به اليه . فلما لقى الشيخ دخل

الشيخ داره . وقال له انتظرنى هنا . فما زال ينتظره ثلاثة ايام على مزبلة لا يبرح عن مكانه . قائلا لعل الشيخ يخرج فلا يجردنى . ويتمم هنالك ويصل فبعد ثلاثة ايام يخرج الشيخ . فقال انك معى . اذهب لتنام . فذهب فنام ما شاء الله ، ثم ان الشيخ أتاه وايقظه . وقال له : كم نمت . فظن أنه نام كما ينام الناس . فقال له : انما نمت سبعة ايام او قال له أكثر . وهو يستغرب ذلك فى نفسه . وقال أيضا فى نفسه الشيخ لا يكذب . ثم نظر الى جسده . فوجده نحىلا ، وإلى الارض التى نام عليها . فإذا هى قد تددت فظهر له صدق الشيخ رضى الله عنه . ونفعنا به . ثم أمر له بالمسير . قال له حتى اذا رجعت فان وجدتنى حيا زرتنى . وان وجدتنى ميتا زرت قبرى (كذا) والله أعلم . فساح من هنالك . وقصد بعض الاشياخ (١) باذن سيدى عبد العزيز قصدته اليه . قيل بقى عند ذلك الشيخ ما شاء الله قبل أن يدخله ذلك الشيخ الخلوة سنة . ومن عند ذلك الشيخ كانت سياحته فى الارض . قيل هذا الشيخ أمره بها وممرت سياحته على ما سمعت نحوا من ثلاثين سنة . لكن والله أعلم لم تتصل سياحة الثلاثين سنة كلها . بل يتخللها الرجوع . ساح مرة سبع سنين . ثم رجع . ثم ساح مرة ، ثم رجع فهمت ذلك من كلام بعض الناس . والله أعلم . وكان رضى الله عنه قد قصد بالزيارة فى الافاق . وسمعت أنه أتى اليه من (بغداد) ومن (الهند) والله أعلم . وقصد اليه من (مكة) شرفها الله والله أعلم . ومن (المدينة) على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى التسليم . سمعت أن بعض الناس أتى اليه من (المدينة) ومن (العراق) فلما رآه قال : لو علمت أنه هو لما أتيت اليه . اذ هو معطر عندنا كل زمن كذا ذكر من سماه . وسمعت أنه خرج مرة يوم الجمعة من (تارودانت) ودار بالدنيا كلها ودخل (تارودانت) يوم الجمعة الاخرى . وسمعت أيضا أنه خرج مرة أخرى مع بعض أصحابه الى نحو الكعبة . ثم دار نحو (مكة) وأتى أصحابه . وفى يده عصا خضراء . يوثى به من الشرى أو نحو هذا . وسمعت أنه أول أمره كان يلبس قميصا . ويلبس الحرير ويمسك بيده عصا . غرز على جنب رأسها مسامير . قال المحدث الذى سمعت ذلك منه وأنا اذ ذاك صبى . فإذا وجدنا رعيننا اعتنقنا أثار علينا بقصبتة فنطلق عليه الكلاب فيفر . وسمعت من هذا المحدث والله أعلم أنه أتى بقصبتة الى أهل بلاد (سماللة) بـ (جزولة) فقال لهم اعلفوا لى فرسى يعنى قصبتة (٢) فحملوا كلامه على الاستهزاء . والله أعلم . فأدخلوها بيتا مملوا شعيرا . فلم يصبح منه الا أرواث الدواب . كان هذا والله أعلم فى زمن غلبه الحال عليه واجتهاده . وغرأبه - على ما سمعت - كثيرة . وما علمت

(١) هو أحمد المليانى .

(٢) يسمى هذا الحال حرق العادة عند القوم .

انه كان في زمنه مثله . ولكن قد يظن الجاهل القاصر اذ لم يسمع منه بعض الدعاوى التي تصدر من بعض من ينتسب الى المشيخة انه غير شيخ وانه ناقص . اذ ربما يصرح هو رضى الله عنه بتقصير نفسه . وعدم تاهله للمشيخة وفي بعض احواله يقول لمن قصده : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يقولوا اصحابي - يعنى انه لا يقول الشيخ لاتباعه مريدى - وفي بعضها يقول لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيخ الكل . وفي بعضها يدخل معهم على الاخوة . وفي بعضها يدلهم على الله . وفي بعضها يدخل معهم على الاخوة . وفي بعضها قال لمن سألته قبوله . مرحبا بكم . اختلفت اجوبته رضى الله عنه ، قال لى بعض اصحابه . قال مرة لبعض الناس . والمحدث حاضر اخوك اخوك خير من ولدك . فوالدك ان شئت اعطيته وان شئت لا واما اخوك تقسم معه نصيبك . فحلف لنفسمنها مع اخواننا شرقا وغربا . وقد مارست احواله وخبرته رضى الله عنه . فان لم يكن هذا السيد شيخ وقته . فمن ذا يكونه . ولكن غلبة الجهل والعناد لو سالت عنه اهل الله لاخبروك كما قيل :

يعلمه الباحث من جنسه وسائر الناس له نكر

ومن تاهل للمشيخة فلا فرق بين أن تدخل معه على الاخوة او المشيخة

كما قيل :

ان التواخي فضله لا ينكر	وان خلا من شرطه لا يشكر
والشرط فيه ان تواخي العارفا	عن اللحوظ والحظوظ صارفا
مقاله وحاله بيان	فما دعوا الا الى الرحمان
انواره دائمة السراية	فيك وقد جفت بك الرعاية
وقاصد الفاقد هذا الشرطا	بصحة يعقدها قد اخطا
لكونه يرى بها محاسنه	ونفسه ذات اغترار ءامنة

وما يصدر من المنتسبين الى الطريق من الدعاوى . فالصادق منهم ربما يكون من غلبة حال . نفعا الله به . واما الكاذب فلا كلام عليه . وحال سيدى احمد حال المحققين ، وقد كان السلف الصالح ليس عندهم الا الصحبة واللقاء . فاذا لقي الاذن منهم فما ذلك الا على انه اكتسب برؤيته احوالا سنية . ثم احدث متاخروا الصوفية اصطلاحا في المشيخة معروفا . لاقتضاء الحال له . ثم حدث ما اوجب رفع الاصطلاح فرجع الامر الى اصله من المحبة واللقاء . والافادة بالهمة والحال ، او مشيخة التعليم . فعليكم بالكتاب والسنة والتحقيق في صحبة المشايخ بقصد الهمة يصلون . ولله در من قال بعد كلام له :

وقد علم الناس الشيوخ بقطرنا
واخرهم شيخى وموضع اجلال
وقد قال لى لم يبق شيخ بغيرنا
وذا منذ اعوام خلون واحوال
يشير الى اهل الكمال كمثلته
عليه من الله الرضى ما تلا تال

قال سيدى ومولاي سيدى احمد زروق رضى الله عنه ونفعنا به انه عرض هذا الكلام على شيخه رضى الله عنه ونفعنا به . فقال له : ارتفعت التربية سنة اربعة وعشرين من القرن التاسع من جميع اقطار الارض . قلت وما ارتفاع المشيخة اصلا . افلا بقى شيخ التعليم بعد شيخ التربية . كذا عند سيدى زروق . قال لصحة الاحاديث بعدم ارتفاع الهداة من الارض . تركت لفظه رضى الله عنه . واما لى سيدى احمد بن موسى وخلقه . فقد حاز السبق في ذلك . خلق نبوى لو بلغ احد غاية فى اللين حتى يراه فانه يستعظم لينه . وقد كنت زرتة عشر مرات . الاولى فى شهر الله شعبان عام احدى وستين . كما تقدم ، وفى نفسى ان لا ارجع اليه ابدا . لعجزى كل العجز عن السفر . لكن من رءاه لايقدر ان يصبر عنه . فرجعت ليه قبل تمام السنة فلما اردت وداعه والله اعلم اشتكيت اليه بضعفى . واستاذنته فى التخلف عن الزيارة . فكانه لم يجب لذلك . ثم عدت اليه كذلك وفى كل مرة والله اعلم اقول هذه هى الآخرة . لا اعود لضعفى . فينقض الله ذلك الى الثامنة . فشاورته ايضا عن التخلف . فقال لى : نحن اخوان فى الله ان اتى بك الله آتيت . والا يكن الخير ذاهبا او راجعا . ثم قضى الله بعودتى اليه قبل تمام السنة . وقلت فى نفسى وحدثت به غيرة . لا ارجع بعدها . فقال لى بعض الناس كمل عشرا ، ثم شرح الله صدرى اليه ايضا . وعزمت على ذلك . فبلغ الله الكريم الفعال لما يريد الامل . وسافرت اليه فى شهر شعبان ايضا سنة احدى وسبعين وتسعمائة . فكمل بذلك الشهر عشر سنين . وكمل بذلك عشر زورات . ثم رجعت الى بلدى . فبقيت فيها رمضان وشوالا وذا القعدة . الى اواخر ذى الحجة الحرام قبلنا انتقال هذا السيد الى رحمة الله ومحل كرامته عليه من الله الرضا . ما تلا تال (الحمد لله) الحقة الله باكامير الصديقين من اوليائه تعالى . بلغنى انه توفى ليلة الاثنين عند طلوع الفجر ودفن يوم الاثنين الموفى سبعة ايام من ذى الحجة وعيد الناس بالحميمس . سبق العيد بثلاثة ايام . وفى مثله قيل :

حلف الزمان لياتين بمثله حنث يمينك يا زمان فكفر

* * *

هيئات لاياتى الزمان بمثله ان الزمان بمثله ليخيل

فانا لله وانا اليه راجعون . اللهم اجرنا من مصيبتنا . واعلمنا خيرا منها . لكن والحمد لله لم تزل منا سلسلة الصلاح والشهادة والصديقية والقبطانية ممتدة من رسول الله صلى الله عليه وسلم . معدن الكمالات .

ونور الانوار الى يوم القيامة . قال تبارك وتعالى : (ما ننسخ من آية او ننسخها ذات بخير منها او بمثلها) وقد توفي قبله الشيخ العلامة الصوفي السيد محمد بن ابراهيم نفعنا الله بهم أوائل صفر والله أعلم من السنة المذكورة رضى الله عنه . ونفعنا به . ثم فى شهر الله رجب توفي ولده لافقيه الصالح سيدى ابراهيم والله أعلم فى ذلك الشهر (١) وقد بلغنا موته ونحن فى أوائل شعبان . برد الله ضريحه . واسكنه جنته . وسيدنا ومولانا سيدى أحمد بن موسى رضى الله عنه . ونفعنا به من بقية الاولين . به أكرم الله الآخرين . لم يتوف حتى لم يكن فى مغربنا أو فى جميع أقطار الارض مثله فيما ظهر . ولله ما خفى ومعرفة كل شىء علما (ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء) . وعلى ما ظهر لنا قد حق أن أقول :

وقد عدم الناس الشيوخ بقطرنا وآخرهم شيخى وموضع اجلالى
أشهر الى أهل الكمال كمثلته عليه من الله الرضا ما تلا تال

فإن كان من يماثله أو يفاضله وأخفاه الله فالعلم لله الفعال لما يريد . فقد يظهر بعض أوليائه . ويخفى بعضا . فقد يظهر الافضل ، ويخفى الفضول . وقد يظهر الفضول ويخفى الافضل . فهم حسب الظهور والخباء . على مراتب أولياء ، تحت السماء . يعرفهم غيرى . وقد حكى ان سيدنا الخضر عليه السلام قال : ما حدثت نفسى أنى أعرف جميع أولياء الارض الا وأظهر الله لى ولما لم أعرفه . او نحو هذا من الكلام . وقد حدثنى بعض الفقهاء الصالحين بـ (جزولة) أن رجلا سار من (العراق) الى هنا . وهو يسأل عن مسئلة . ولم يجد من يفتيها له الا رجلا يرقد عند كانون المسجد ليس عليه من الثياب الا ما يستتر به عورته . وفى الحديث 'رب' أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه به . لو أقسم على الله لأبره . وقد ذكر لى عنه المحدث الخير الكثير . ومع هذا ان آتيته من غير مخالطة لاتحسبه الا من ادنى العوام . وذكر لى أنه يسلم على الناس بـ (بغداد) و (الهند) وهو ببلده . والله أعلم ثم تحدثت معه بعد ما أخبرت بذلك عنه . فكان ظهر لى صحة ما ذكر لى عنه نفعنا الله به وسائر الصالحين . وقد كتبت هنا ما يزيد به المحب محبة فى سيدنا وفى غيره من الأولياء . وأنا أسأل الناظر فى هذه الاوراق بالله وبرسوله وبهذا السيد أن يدعو لى بدعوة صالحة بنيل الامل . وقد جبلت القلوب السائلة على حب أهل الله . وأما من فى قلبه غش وحسد فلو سمع محاسن أحد من أولياء الله لكان محدثه كالذى ينطق بما لايسمع الا دعاء ونداء . لاتتعجب نفسك فى الحسود . فانك لاتفيد . من أحب قوما حشر معهم المرء مع من أحب . وأحب فى الله له فضل عظيم . والانتفاع بالرجال على

(١) يظهر من هذا الكلام أن وفاة ابراهيم كانت بعد والده مع أن الذى عند أهله أنه مات قبله . ونزل جده أولاده منزلته . وعلى ذلك قسمة أموالهم

قدر المحب فيهم . رزقنا الله حبهم لوجهه الكريم . وقد كنت انحرى الصديق فيما القل . ومن نقلت عنه . وكان عندى ثقة وثقة بقول ثقة . ومن وثقت بهما حدثنى به خاصة . قلت : حدثنى من ألق بحديثه . وإن كان ممن يوثقه غيرى ولم يكن عندى بغير هاتين المنزلتين . لم أذكره بالثقة أصلا . ومع هذا لا أذكرى أحدا . ومن نسب حديثا الى غيره . فقد خرج من عهده . فما زال الصديق يصدق ويتحرى الصديق حتى يكتب عند الله صديقا . جعلنا الله من الصديقين . وما زال يكذب ويتحرى الكذب . حتى يكتب عند الله كذابا . أعوذ بالله من الكذب . ولقد كنت جالسته كثيرا بالنسبة الى أهل بلدنا . ومع هذا السب الى غيرى لتحري الصديق . وقد تشوق بعض الناس ان لا تحدثهم بمثل هذا عن غيرى فلم يجد اليه سبيلا . لكن مناقب هذا السيد المتواترة . ظهرت ظهور ناز القرى ليلا على علم (والحق يظهر من معنى ومن كلام) فلا يحتاج الى حديثى . ولا يعرف الرجال الا آخرون . وأنا لست أعلمهم . وقد بمنع المتحدث التحقق بالحالة . وقد كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه أقل رواية عن الصادق المصدوق عنصر الخير كله . ومعده . مع شدة قربه منه . من دون أصحابه . لتحقيقه بحالى . انظر (لطائف المنن) لسأل الله تعالى نحن أن يتوب علينا . ويصلح منا ما فسد . ويجبر أحوالنا ويعرفنا بهذا السيد المعرفة الحقيقية . اذا اراد الله أن يعرفك بولى من أوليائه طوى عنك شهود بشريته . وأشهدك خصوصيته . ومعرفة الله أسهل من معرفة الولي . فإن الله معروف بجلاله وجماله . وأنى تعرف بشرا مثلك يأكل ويشرب . الى غير ذلك . قال بعضهم وكان يسمع بفضائل بعض أولياء الله ما جاوز علمى به سمعى . ثم كشف الله لى عن مقامه (كذا) فاذا هو من أعلى أهلها . ثم مقامه (كذا) فاذا هو أفضل أهلها . ثم عن مقامه (كذا) فاذا هو من أفضل أفاضلها . وذكر مقامات . نقلت كلامه بالمعنى . وقد طال عهدي بالحكاية . وهكذا الامر لايعرف الله الا الله . ولا النبى الا النبى . ولا الصديق الا الصديق . الأعلى يحيط بالادنى . ولا يحيط الادنى بالأعلى . وقد كنت لاستعمل فى هذه الاوراق الفصاحة . واجادة الخط . بل بحسب الحال . الهائى عن ذلك ما يعلمه الله . وأما كلام هذه الطائفة . فقد حصل لى من مخالطتها ما لا أنكره ولا ينكره من له عنهم خبرة . رزقنا الله العمل وإن لا يجعله حجة علينا بمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم بهذا السيد . فإنه وسيلتنا عند الله . وقد خرج مرة لوداعنا . وكلمنا عند المودعة بما شاء الله . ثم قال هل كفاكم . فقلت له لو وجدنا ما نفارقك فقال لى الشمس لا تغيب . ثم اتبع ذلك بقوله (اليس الله بكاف عبده)

وقال أيضا (وجعلنا النهار معاشا) رزقنا الله الفهم عنه . وسمعت عنه رضى الله عنه انه قال : اقدر ان ترفع الزاوية بربع مد لكن اردت بهذا الكسب نفع الفقراء . او نحو هذا . وحدثني بعض اصحابي انه قال لهم سيدى محمد المعروف بالدرأوى القاطن فى (تيزركين) وكان خديما لاهل السيد . قدم على الشيخ مرة الاضياف ووجد الحال عند سيدى الشيخ نحوا من ثلاث اصبح من الشعر . وقال سيدى محمد لسيدى احمد : اقسم هذا بين عشائهم وبين غدائهم . فقال له سيدى احمد لا بل اجعله كله للعشاء . فجعله كله لذلك . ثم صعد الشيخ للموضع الذى يعبد الله فيه . ثم الى نصف الليل فتأذاه فقال له ارفع ما فى الاندر فاذا فيه نحو من صاعين من قمح وصاعين من شعير . وصاعين من الجلبان . والله اعلم . وصنع غداء لهم من ذلك ، وبقيت منه بقية . قال : كانت الان اسفل زرعهم اى زرع الشيخ . ونحو هذا من الكلام . هذا الامر فى بداية امره . واما الان فقد قاضت عليه الاسباب . وحدث ايضا بمثل هذه الحكاية . لكن على غير هذا الوجه . وحدثني بهذا لا ادرى عن . واما الاولى فحدثني بها صاحبى عن سيدى محمد الدراوى المذكور . وحكم الله مع اهل الله فى بدء امرهم الفقر والذل . ثم الوجد والعز . حكمة فى ذلك مذكورة . تركت ذكرها اختصارا . قال سيدى ابو الحسن فى الحزب الكبير (اللهم ان القوم قد حكمت عليهم بالذل حتى عزوا . وحكمت عليهم بالفقر حتى وجدوا . فكل عز يمنع دونك فنسالك بدله ذلا تصحبه لطائف رحمتك . وكل وجد يعجب عنك فنسالك عوضه فقرا تصحبه انوار محبتك) الى آخر كلامه فى هذا المعنى . ومن حكم الله له بشئ من ماله . فهو فى يده كالوكيل . يتصرف فيه باذن . يعطى باذن . ويمسك باذن . ولا تتعرض عليهم رضى الله عنهم فى الامساك ولا فى الاعطاء . كما لا تتعرض على التلميذ فى فعله ما امر به الشيخ . فكذلك لا اعتراض عليهم فى امساكهم وغيره . اذ هو باذن . القوا الدنيا باذن . واخذوها باذن . وتصرفوا فيها بالهدى لا بالهوى . امساكها واعطاء . وقد ذلهم الى ارض الخلق لا بالشهوة والتمتع . كحالنا نحن القاطنين عبيد الدنيا . بل لزلهم الى ذلك بالله ومن الله والى الله لم يحبوا مع مولاهم شيئا . فالحب ومن احب شيئا فهو عبد له . وفى الحكم (ما احببت شيئا الا كنت له عبدا وهو لا يحب ان يكون لغيره عبدا) بل هم الذين زهدوا فيما سوى الله الخلق . هذا حال العارفين منهم . واما العباد والزهاد فعالمهم الخلق من الامثال . فالورع يهتدى والعارف يتسع . وكلاهما على هدًى من ربهم . فاعلمون على ما ينبغي لكل احد (قد علم كل الناس مشربهم) وقد يقضى الورع يده عن شئ . ويعد العارف

(١) كسدا .

يده اليه . لاكتشاف حال ذلك العارف ولا لباس امر ذلك على الورع . وقد كان هذا السيد رضى الله عنه مخصوصا بالشورة . لا اطلعه الله على بعض الغيوب . حتى كان الشيخ سيدى محمد بن ابراهيم . وسيدى احمد بن عبد الرحمن . يشاورانه فى امورهما . مع انهما من اولياء الله اهل الكشف . وحدثني بعض الفقراء الصالحين قبل ملاقاتى له . انه يتكلم على حوائج جليسه التى فى ضميره وان كانت خمسين حاجة . واحدة بعد واحدة . حتى يتكلم عليها كلها . وكلامه على الضمائر امر مشهور عند الخاص والعام . والله اعلم وحدثني رجل خير بـ (تمانارت) وكان صهرا لسيدى محمد بن ابراهيم بكلام عنه رضى الله عنه وهو قوله (خلع لباس الجفا صفة اهل التقى لشر بساط الوفاء صفة اهل الوفا . اهل التقى والوفاء هم فى رفاق الجميع) الى آخر كلامه حدثني بذلك ونحن قاصدون اليه . والله اعلم . فلما قربنا من زاويته المباركة شرعنا فى ذكر هذه الابيات متداولين لها انا واصحابى والله اعلم مدة . لكن قطعنا ذلك قبل البلاد (١) فلما جلسنا عنده بدأ يذكر ذلك . قال : (خلع لباس الجفا . صفة اهل التقى) وبدأ بتفسير المراد بلباس الجفا وما سمعت ذكره لتلك الابيات الا تلك الساعة . لا قبل ولا بعد ذلك . والله اعلم . اما قبل تلك المدة . فلاشك بعدم سماعى لها منه . واما بعد فكل ذلك فى غالب ظنى ويقينى وقد طال عهدي . وتكلم ايضا عن احوال اهل المجلس وقد كنت مدة اهمنى امر . وانا على حال السفر اليه . فقال لى غير واحد من الناس اذكره له . ووكد على بعضهم ان تذكره له . واما انا فلم يكن فى عزيمنى ان اذكره له . اذ اهم احوالى منه امر الآخرة . ولا احب ان اذكر له امر الدنيا . فلما وصلنا اليه بدانى بهوما فى ظنى ذلك . وذكر لى كيف تكون عاقبة الامر . ومرة اخرى شاورته على امر فذكر لى مصيره . الى غير ذلك مما رأيته منه من العجائب والغرائب . وذهبت اليه مرة مع رجل يعرفه ان يشاوره على دفع شئ له من مظلمة الناس يدفعها عنه لاربابها . فلما جلسنا عنده . قال انصفوا انصفوا . وما سمعت ذلك منه قط . ومرة لفظنا خروجه علينا . فتكلمنا على النصح . فلما خرج علينا . قال : انصفوا انصفوا . ومرة اذانى انسان . فلما وصلت كوشف على ذلك . واخبرنى بعاقبة تلك القصة المتقدمة . فلم أرجع اليه مرة اخرى . حتى قضى الله ما قضى . فلما وصلت اليه صار يقول : اعفوا اعفوا . واظن انه ارادنى . وقد دخلت زاويته فى اول قدومى عليه بالقافلة . وما طمعتا رؤيته فى تلك الساعة . وقصدنا خديمه الى عين هنالك نستظل عندها . فمن الله علينا

بملاقاته في طريق تلك العين . واقفا مع رجل يتحدث معه ويضحك . فلما
 رَفَعْنَا عليه وسلمنا . سألنا عن البلد الذي قدمنا منه . ثم التفت للذي كان
 يتكلم معه . فقال له : اذا ارايتي اذا انك (١) فلتعرف ثم قال للحاضرين
 اذهبوا بهم الى ماء يعني تلك العين الذي قصدناها . قال لهم : لكن
 اسمعوا ما يقول يعني الماء . فقال له الواقف لابد يا سيدي أحمد ان تقول
 لي ما يقول . فاطرق والهيبة تعلوه . ثم قال له اذهبوا بهم حتى تسمعوا
 نهينا (١) . وقال لنا ذلك الرجل لابد ان أسأله . ولا أدري أسأله بعد ام لا
 وكان الله تعالى رزقنا منه في تلك المرة الاقبال العظيم . وغير ما مرة اذا
 لقيني صباح تلك الايام التي أقمتها عنده . يقول لي : كيف أصبحت . ولم
 ادِر مراده . فاقول له بخير أحمد الله الذي لا اله الا هو . فسكت الى اليوم
 الثالث . والله اعلم . فقال لي أيضا كيف أصبحت . فاجبته بما أجبته أولا .
 فقال لي هو أصبحت صباح زيد الخير . وفي يوم انصرافي من عنده شيعنا
 مع بعض الناس الى الخارج . ثم دعا لي بما أرجو من الله نيله . وهو قوله
 جزاك الله على خيرا كثيرا أثيرا الى يوم الدين . ثم تعوذ وبسمل وظننت أنه
 يريد ان يقرأ لي الفاتحة على عادة الناس فبدأ بهذه الآية الكريمة (قل بفضل
 الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) وانصرفت وسمعته
 يقول فاقبوا على خير ان شاء الله . وبني من السرور العظيم بفضل الله ما
 يعاونه أهله . وقد كنت سمعت من فقير صالح من أصحابه قبل ذهابي اليه
 انه لا يحب ان يقول له احد انت شيخى . وينكر على بعض الناس اذا أتوا
 اليه من (درعة) يقول لهم : بكم تباع الاشياخ عندهم . اذ كان اهل ذلك
 البلد يقولون ذلك اى الشيخة . وقد ذكرني ذلك الكلام ما سأكتبه . وهو
 الى حضرت مجلسه مرة . وطلب منه بعض الحاضرين ان يقبله . فاجابه
 بنحو ما يجيب به الناس . ثم التفت الى قائلا : أنا لا أقول كما تقولون انتم
 صوفية (درعة) والذين ذكرت أولا انه يقول لهم بكم تباع الاشياخ عندهم
 وعند اهل (مراكش) (٢) ولنرجع الى كلام الفقير قال لي ذلك الفقير: فمن اراد
 لشيخه يخلو به ويقول له : تقبلني . أو يضمم ذلك في نفسه في مجلسه
 فينظر ما يجيبه به . وحكى لي عن نفسه انه شيخ سيدي سعيدا حتى توفي
 فقال في نفسه في مجلس سيدي أحمد : أشهد الله وملائكته والحاضرين
 انه جعلت سيدي أحمد على نفسي خليفة سيدي سعيد . فسمعه يقول :
 (لا تخافوا ولا تحزنوا) الى قوله والله اعلم (نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا
 وفي الآخرة) واضمرت أنا في نفسي بل قلت بلساني خاليا : اللهم اشهدك

(١) كذا .

(٢) الكلام غير منتظم .

وملائكتك وانبيائك اني جعلت سيدي أحمد على نفسي خليفة لسيدي محمد
 ابن علي . أو نحو هذا قبل ذهابي اليه لكونه أرغب وأرغد في الذهاب اليه .
 وما بلغ بهجائه (١) اذ ذاك . وخفت ودهشت من عدم الوصول اليه . ورايته
 في المنام على شيء مرتفع . ورمت الوصول اليه . واخذني بكلتا يديه قائلا
 لي : لارفعنك رفعا يليغا . وراء بعض الناس أيضا أسقاني لبنا . ثم يسر
 الله بعد ذلك الذهاب اليه . وسافرت اليه سفرا مصحوبا بالتيسر القريب
 فلما وصلت اليه . وخلوت به . قلت له أحب يا سيدي أحمد ان تقبلني .
 فقال لي حصل النازل . هذا جوابه أولا . ثم قال لي الله يقبلنا واياكم .
 ثم قال اخوة الاسلام . ووصاني ودلني على الله . وقال لي : اما كثرة الاوراد
 فلا تشق بها نفسك . ثم الى الزورة الخامسة ذكرت له الرؤيا المتقدمة .
 فقال لي (وما ذلك على الله بعزيز) وقلت له حينئذ أحب الاخوة الخاصة .
 فصافحتني . فلما كان يوم انصرافي من عنده . خرج ليشيعنا بعيدا كما
 تقدمت الحكاية وقال لي في ذلك المجلس : الله يكمل اخوتنا . حاذر . عليك
 بالميزان . أو نحو هذا . والذي نبهني عنه انه حذرني من الاغترار بالناس .
 وتركه ومعرفة غيره (١) لكن ما بان لي ذلك كل التنبيه الا بعد اتيان بلدنا .
 فظهر لي ما حذرني منه رضى الله عنه . وقد قلت له مرة : انهم اهلكونا
 بالدعوى . لاسيما أنا . كل ما قام قائم يدعى على . فقال لي لن يقوم احد . ما
 زالوا لم يولدوا . وما زالوا في قبورهم بحبسهم . كل من قال لك أنا فوق
 الناس فأتني به . يعطيني علامة ذلك . فلكل شيء علامة ثم قال لي أعيننا
 من ذلك . يقولون كنا . حتى نصلهم فيسكتون . يعنى فيعجزون . ثم مر
 بيده على حيته الكريمة قائلا كلاما لم احفظه . كأنه توعد بعض من ادعى
 بشيء . وما كان سبب قولي له أنا هذا الكلام الا انه تكلم على بعض من ادعى
 وانكر وعيب ذلك غاية . والا فلا أذكر ذلك . والذي عنى بذلك الانكار لم
 يسمه . لكن مفهوم عندي في حكم المسمى والله اعلم . اذ كانت هنالك قرينة
 تدل عليه . قال لي بعض العارفين : وكان من أصحاب سيدي محمد بن
 يعقوب على ما قال من تلاميذه . قال لي : وقع مرة بينه وبين سيدي أحمد
 غيار . وكتب له سيدي محمد بن يعقوب كتابا اعتذر فيه عليه وعلى أصحابه
 أى أصحاب المحدث اتى اليه أصحابه في ذلك . فلما أرادوا ان يدفعوا له
 الكتاب . أعطاهم جوابه قبل . قائلا لهم اني عرفت ما أكل سيدي محمد بن
 يعقوب البارحة . أكل عصيدة بلبن . وذكر ما تلقى اهل الله . من اهل بساط
 اللقاء . وبساط الوفاء . وبساط العزة . وعين لكل بساط من يتلقى منه من

(١) كذا .

أهل الله وعين أماكن تلك الأبسطة . فبعضها قال عن يمين العرش . وبعضها قال عن يساره . وبعضها قال أمامه . ووصف تلك الأماكن وصفا يليق . وصف من رآه . هذا معنى كلامه . لا لفظه أى كلام المحدث . قال المحدث : ثم قال لنا الغفران يا جيراننا بعده . قال له المحدث ما هذا ظن فيه سيدى أحمد ظننا فيك أن الله أطلعك على كل شيء . يعنى وانت ظننت فينا ما لم نفعله . ثم قال له : لا يكون الغفران إلا أن ضمنت لنا الشفاعة يوم القيامة فقال لهم تجدوني أن شاء الله عند مليك مقتدر . والله أعلم . ولا تظن أن اللقاء المذكور بالأجساد إذ الخروج بالجسد خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد أجبت عن هذا الاشكال قبل هذا بعض الإخوان . بجواب مستقل وقول المحدث تضمن لنا الشفاعة . فإن كان على الظن والرجاء فلا اشكال .
والا فكما قيل :

لا تظنن لأحمد بالجنة ولا بنار ان تبعت السنة
الا بنص جاء في التنزيل أو صح نقله عن الرسول

والإيمان من مكر الله من الكبار . إلا من أطلعه الله من أوليائه على ما يشاء . بعض أصحابه . فيقطع بالنجاة أذن . وذلك لا يخفى على من هو بمقام كمال هذه الطائفة وقد اختلف في الأول هل يحصل له شيء من علم الغيب . أو الظن الصادق خاصة . والصحيح الحصول أى حصول العلم بذلك . والدليل على ذلك معلوم عند أهله . وقد سمعت أن امرأة سرفت لها عترة ودعت للذى ألهمته إلى سيدى أحمد فقال له سيدى أحمد ادفع لها عترة . فقال له ما سرفت لها للمرأة ما اسم عترة فكالت له كذا وكذا . فناداها سيدى أحمد فقالت العترة فى بطنه (باع) لكن هذه الحكاية لم اسمعها من ثقة . لكن لا تستبعد هذه فى حق هذا السيد . فقد كثرت كراماته رضى الله عنه . وسمعتها شائعة ذائعة على السنة الناس . مع شدة اخفائه لها . حتى ذكر شيوخه غير أن تسمعه منه بأن يحكى عنهم أو يقول فلان شيخى . أو زرتة أو لقيته أو يسميه إلا نادرا . ولا يريد من يطلب منه ذلك بل قل ان تسمعه سمى أحدا صالحا ولا طاحا أو بعيدا أو قريبا . وحدثني بعض الفقراء الصالحين أنه قدم مع سيدى محمد بن ابراهيم من عند الشيخ سيدى سعيد رضى الله عنه . ونفعنا به . واطرق سيدى أحمد وهو إذ ذاك ببليده (أبى مروان) قال الفقير المذكور وما سأل سيدى أحمد سيدى محمد عن سيدى سعيد الذى قدم من عنده . ولا قال له كلاما أصلا إلا أنه سلم بعضهم على بعض . وقال كيف أنت . وكيف حالك . وجلسنا ساكتين من الصبح إلى الظهر . ينظر بعضهم فى بعض . وينظر سيدى أحمد فى سيدى

محمد . وينظر سيدى محمد فى سيدى أحمد . من أطرق منهما نظرا صاحبه فيه . أو كلاما هذا معناه . وكذا عرفته . أنه لا يستلک عن أحد . أو يأمرک بتبليغ السلام إليه إلا أن كان نادرا مع كثرة بسطه وانشراحه . ومحادثة جليسه فسبحان من يخص من يشاء بما شاء . كان بعض الزائرين يذكرهم أنهم التقوا مع الشيوخ . ويحكى عنهم رؤيا عن بعض الصادقين فيحكى عنهم تركا ومحوا لنفسه . كما كان سيدنا ومولانا أبو العباس المرسى يحكى عن شيخه أبى الحسن الشاذلى الغوث القطب الكبير . فقيل له فلم لم تحك عن نفسك . فقال لم أرد أن تذكر نفسى مع الشيخ . ولو شئت أن تقول قال الرسول عدد الأنفاس لقلت . ولو شئت أن تقول قلت أنا لقلت عدد الأنفاس . لكن أنسب إلى الشيخ . وأمحو نفسى بالكلية . أو كلاما هذا معناه . وقد سمعت أن سيدى محمد بن يعقوب لا يحكى عن نفسه متواضعا بل يحكى عن أشياخه . كذا قال لى بعضهم . وبعضهم قال يحكى عن سيدى أحمد وسمعت عن بعض الناس أن سيدى أحمد قال زار بعض السادة سبع مرات وفى نفسه كل مرة أن يقول له أنت شيخى . حتى يصل إليه فيها به . قال وما كان شيخه إلا هو . وكلاما يقرب من هذا . وسمعت من الرجل أيضا أن سيدى أحمد قال لما أتى سيدى محمد بن سليمان بالقبطانية من المشرق اجتمعت أولياء المشرق والمغرب عند (جبل الأخضر) وتنازعوا . قال ولولا الرستمانيون حملها أهل المشرق قال ولا ترجع إلى المشرق إلى زمن عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام (قال مؤلفها) (١) حاشا سيدى أحمد أن يقول هذا الكلام . فإنه هذيان . فالقبطانية لا تتناوعها الأولياء . وليست كسلطنة أبناء الدنيا (ومن خط شيخنا مؤلف المناقب (٢) ما نصه) قلت فى صحة هذا الخبر عن سيدى أحمد نظر . فإن صح فيؤول . والا فالبكريون بمصر ادعوا . وهم أئمة شريعة وحقيقة . وليست بمحسوسة أيضا . وحاشا الأولياء من المنازعة أيضا فقد ضاق المحل عن بسط الكلام . وكنت فى صغرى يحملنى حبي فى أهل الله والتصديق أن أكتب ما سمعته . ثم إلى هذا الزمن ربما أجد ذلك غير صحيح . لزيارة العلم . والا فحبي فيهم ما زال ولا يزول أن شاء الله . وكان رضى الله عنه لا يحمل أصحابه على التعب . كذا قال لى . وحدثني بذلك غيرى كذلك أيضا عنه . قال : قال له لا تصحب المضيق . ولا تنكح المطلق . ولا تحرث فى المعلق . وفسر له المضيق بالشيخ الذى يدل أصحابه على التعب . وفسر المطلق بالدنيا . وفسر له

(١) هذا كلام (أدافال) ولله دره .

(٢) هذا كلام أقحم فى المجموع . محكى عن المؤلف .

أيضا المعلق . وقد قال القطب أبو الحسن . الشيخ من ذلك على راحتك لاعلى
تعبك . وقد قال أيضا من ذلك على الدنيا فقد غشك . ومن ذلك على العمل
فقد أتعبك . ومن ذلك على الله فقد نصحك . والاعمال بالفرائض والسنن .
وما تيسر من النوافل مع رؤية المنة لله تعالى شيء عظيم . وصحبة الكبراء
توصل وصلا عظيما . لا يصله من خلا منها بكثرة النوافل من صيام وقيام (١)
وهو الكبريت الاحمر نسال مولانا رسوله سيدنا ومولانا محمدا صلى الله
عليه وسلم أن ينفعنا به . ويجازيه عنا فوق ما تمناه . رضى الله تعالى عنه
وأنسه بمولاه . وقد تولى ولم يحضره أحد . وكذلك أحب لما مرض . لا يترك أحدا
يجلس عنده من أهل داره . وفي عزمه أن يلقي الله تبارك وتعالى كذلك .
وقد رأته رضى الله عنه في عالم النوم بعد ذهاب الناس الى غزو الكفار في
(البريجة) المتقدمة الذكر . نوم كاليقظة . بعد فراغى من الورد الذى بعد
صلاة الصبح . قائلا لى : لا ياخذونها . وان كان فيه سيدى فلان (٢) الا ان
كان كذا . كرر ذلك مرارا . وهو يشير بيده الكريمة وما كان فى ظننا قبل
ذلك أن يرجعوا من غير أخذها . حتى كان كذلك . هكذا القصة أونحو هذا
وقد كتبت له مرة كتابا شاورته فيه على أمر . وأرسلته له نهارا . ثم فى
الليل رأته فى المنام . فلما وصله الرسول . قال لى : ذكر لى أمر الكتاب
قبل أن يذكر لى شيئا . وقال له ها أنذارايت بعد فلانا ورائى . ونحو هذا
ومرة عزمتم على المشرق . وكتبت له فى ذلك أيضا . وما زال الكتاب بيدي
حتى رأته فى النوم وشاورته فأجابنى بما أجابنى به . وقد كنت أراه فى
عالم النوم . رأته مرة أمسك راسى بيده . قائلا لى : هذا الرأس لا يخاف .
وما أيقظنى الا امساكه لرأسى . وجبده مبتسما . أيقظنى ذلك الجبد . ومرة
فرغت من وردى الذى بعد صلاة الصبح أيضا . ووضعت جنبى الايمن على
الارض . وأخذتنى سنة فاذا به وقف على . وانا أنظر اليه قبالة وجهى .
وعينى قد أغمضت ثم تولى قائلا لى استودعك الله ثلاثا . وانا اذذاك احزننى
أمر . الى غير ذلك من مرأى له رضى الله عنه ونفعنا به . ورأته أيضا فى
المنام سنة سبعين ورحب بى . وقال لى السلام على صاحبى الذى رضى
عنه ربى . أو قريبا من هذا . بل قال يا حبيبى بيا النداء . اللهم حقق ذلك
لعبدك . وقد قال لى مرة : من أشار لك الى النهاية فاته من البداية ان عرفها
والا فعرفها له . وما أشار لك الا الى الشرفات من الاساس . وفى هذا القدر

(١) حذفنا هنا سطرًا مشوشًا محرفًا فيه حديث شريف .

(٢) لعنه سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ لانه ممن حصروا محاصرة
(البريجة) اذ ذاك .

من ذكر مناقبه البركة كتبها حسب امكاني . مع ضعفى جدا . اطلق القلم
واللسان فيجريان بما شاء الله من غير تكليف العبارة والخط . وربما أعبر
بلفظ الراوى . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا أشيرا الى يوم الدين . بتاريخ أوائل المحرم فاتح ثلاثة وسبعين وتسعمائة
والحمد لله وكفى . وسلام على عباده الذين اصطفى .

الحمد لله :

قال مؤلف هذه المناقب : بعد تأليفها أنعم الله على ببركة هذا السيد
المذكور فيها . بالتشريق حتى حججت بيت الله الحرام . وزرت مولانا
وحبيبنا قطب الوجود سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم . والقننى بركة
مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبركة هذا السيد . بناية الله
الكبرى . الذى لم ترعين مثله . سيدنا أبى المكارم : سيدى محمد البكرى
من آتاه الله الحكم صبيا . وأورثه علم أجداده الكرام . وكيف لا يكون هذا
وهو ابن الصديق الاكبر . الخليفة الاعظم . الحمد لله وكفى . وسلام على
عباده الذين اصطفى .

الحمد لله وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه :

(وبعد) فقد سألنى بعض الاخوان عما ذكر عن الولي الكبير . سيدنا
واستاذنا . سيدى احمد بن موسى نفعنا الله به . انه كان من الاولياء الذين
يسرون فى السماء . وكيف ذلك اذ هو خاص بالنبى صلى الله عليه وسلم .
الجواب : الاسراء بالارواح لا بالاجساد . اذ من المعلوم ان السرى بالجسد
خاص بالنبى صلى الله عليه وسلم لايجعل هذا من كان عنده قليل من علم
الظاهر . ففى مختصر (خليل) الذى يتعاطاه كل متعلم . نص على ذلك فى
(باب الردة) ونصه (الردة كذا وكذا . الى أن قال : أو يدعى انه يصعد
السماء) ولتعلم ايها السائل ان كل ما جاز ان يكون معجزة لنبى . جاز
أن يكون كرامة لولى . الا ما اجمع على خصوصيته بالنبى . فيوقف عليه
للاجماع . والا فالعقل لا يحيله . ثم لتعلم أيضا أن الله تعالى قال : (سبحان
الذى اسرى بعبد) فجعل بساطه من العبودية . اذ قال : بعبد . ولم يقل
بنبيه . ولو قال بنبيه لما كان لاوليائه حظ منه . لكن لما كان لانبى صلى الله
عليه وسلم كمال العبودية . كان له بالجسمانية والروحانية . ومن كان له من
الاولياء قسط من العبودية . حصل له بقدره من الاسراء بالروح . ومنهم من
يجول فى الملك . فيأتى (جبل قاف) مثلا فى خطوة . أو يأتى (مكة) فى
مثل ذلك . ومنهم من تاتى اليه (مكة) ولا يشكل عليك ايضا اليان (مكة)
اليه . كما استشكله بعض العلماء فكفر قائله حسبما نص عليه سيدى

محمد السنوسي في شرح (الوسطى) رادا للانكار المذكور . ومجوزا لتلك الكرامة . ومنهم من يجول في الملكوت . وهذا الجولان اكبر وافضل من الاول كما حكى عن سيدى ابى العباس المرسى أنه قال : جلت في الملكوت فرايت ابا مدين متعلقا بساق العرش . وهو رجل أشقر . أزرق العينين . فقلت له ما علومك وما مقامك . فقال اما علومى فاحد وسبعون علما . واما مقامى فراجع الخلفاء . ورأس السبعة الابدال . قال : وسأله عن شيخه ابى الحسن . فقال له زاد على باحد وسبعين علما . قال وذلك بحر لا يطاق . الحكاية المعروفة . ومما يسهل عليك هذا ما حكاه القلشاني الفقيه في شرح الرسالة عن بعض الاولياء . انه حضر عند نزاع بعض الاولياء . قال : فلما خرجت روحه وتشكل بصورته عند رأسه صاعدا . قال فصعدت معه روحى حتى انتهيت الى سماء الدنيا . فاذا رجل ملك على الباب فردنى . قال : انه لم يملك الحال انت الآن . او قريب من هذا . قال فرجع فوجد الناس مجتمعين على جثته . ومنهم القائل قد مات . ومنهم القائل لا . قال : فدخلت روحه من الفه او من فيه . وقد حكى أيضا بعض أهل الله : أن بعض الاولياء سئل عن مسألة فعرج بروحه وعرج بروح المحكى معه الى السماء . قال : فقلت برؤية املاكها . فلم أدر أين ذهب صاحبى . ورجعت . فاذا هو غاب . فلما حضر افتى بها . قال هذا شأنهم ياتون بالعلم من معدنه . والمسألة التى سئل عنها ليست بمسألة فقهية وقوله غائب ليس بجسده . فأفهم فهمنا الله عن اوليائه . ونفعنا بهم . ولا حرمانا بركاتهم وتصديقهم . فتجمع علينا مصيبتان : الحرمان من كرامتهم . وعدم التصديق بها (١) واكثر من ينكر اولياء الله أهل الظاهر الذين لا خبرة لهم بطريقهم . وقد حكى ابن عطاء الله أنه كان من أشد الناس انكارا على سيدى ابى العباس المرسى أولا . وأنه تكلم يوما مع بعض تلامذته . ليس الا العلم الظاهر . وهذا القوم ياتون بأمور ظاهر الشرع يابها . ثم بعد ذلك ذهب اليه . فوجده كما ذكر فى (لطائف المنن) الحكاية المعروفة وبالجملة من علم فليترعب . ومن جهل فليسلم . واعلم أن الباطن لا يخالف الظاهر . ورتوا ظاهريهم من النبى صلى الله عليه وسلم وورث أهل الباطن باطنهم منه . وكل على قدر ارثه . وأهل الباطن أولى بالارث . وقد أعجل الحال . وشغل البال . والضعف عن بسط ذلك . عن تكلف اجادة اللفظ والخط . بل حسب الامكان الحال والوقت والسلام .

(١) ثم ذكر هنا الابيات المتقدمة من الرجز .

قال الفقير احمد اذ قال تاب لله عليه . قلت وكلهم على خير ان شاء الله . والسادات المتصوفة افضل منزلة من الفقهاء أهل العلم الظاهر . لا يرتاب فى ذلك الا من تاه . ووقع فى بحر الحيرة . والله المسؤول ان يفيض علينا بركاتهم . وان ينفعنا بحبهم بجاء اشرف الخلق . سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والسلام على من اتبع الهدى . وخالف الهوى . والحمد لله رب العالمين الذى من علينا بهذا السيد رضى الله عنه)

وبلى ما كتبه اذ قال ما كتبه غيره . ونص ذلك :

(هذا ما قيده عبد ربه تعالى . وخديم أهل الله . عمر بن عبد الله السكيتى فى العام الماضى من تاريخه . مستصحبا ولد الشيخ المتبرك به . سيدى محمد بن محمد بن يعقوب لزيارة قبر ولى الله تعالى سيدى احمد ابن موسى نفعنا الله ببركة جميعهم . عن خديم الشيخ . الملازم له . الفقير الشيخ احمد بن الحسن المانوزى . من مناقب الشيخ رضى الله عنه . ونفعنا به وبأمانته . المذکور حكى أن رفقة من أهل (ايفران) تقرب من ستمائة جمل . توقفوا فى بعض أسفارهم لارض القبلة . فى صحراء من الارض منقطعين عن موضع الماء . مشرفين على الهلاك . فقالوا : تعالوا يعين كل واحد منا صدقة للشيخ سيدى احمد بن موسى . لعل الله تبارك وتعالى يداركنا بلطفه . ويفرج عنا . ففعلوا . فمنهم الكثير . ومنهم القليل . فلما عينوا نذر الصدقة . اذا برجل رقيق أبيض . وقف عليهم وأشار لموضع الماء قريبا منهم . فقصدوه فوجدوا فيه جاية ماء بارد . عذب صاف فاقاموا عليه سبعة أيام . فلما قدموا منازلهم جمعوا من تلك الصدقة اربعمائة اوقية وقد موها زائرین للشيخ رضى الله عنه . فقال لهم رضى الله عنه : ما لكم وهذا الشئ . تتعبوننا وتتعبون أنفسكم . وعن الفقير المذكور ايضا أن سيدى احمد بن على التارسواطى ثم المجايطى الساكن فى (ايفران) ورد عليه مرة زائرا . فجلس معه رضى الله عنه . ويمعن النظر فى قصة رجلية . ويتفكر فيها . ولم يزل رضى الله عنه على ذلك الى أن قال له جليسه السيد احمد بن على المذكور : مالك يا سيدى تنظر قصة رجلية . فقال له رضى الله عنه : أذنت لك أن تجمع ابل الارض . أو جمال الارض كلها . وتسافر بها فلا تبلغ بها ما بلغت هاتان القصبتان . وأذنت للطيور أن تغير . فلا تبلغ ما بلغت هاتان الرجلان رضى الله عنه وأرضاه . وعنه ايضا أن جماعة من نساء العرب وردن على الشيخ زائرات . فتجاسرت احدهن على الشيخ . فقيلت لحيته المباركة . وشرع فى البكاء . حتى بكى بكاء شديدا رضى الله عنه . فقال له صهره سيدى يحيى بن ابراهيم ما يبكيك يا سيدى . فقال له

قابضاً بيده اليمنى المباركة . خيته المباركة . هذه اللحية التي تجتمع مع صفوف الملائكة في بيت الله المعمور وتلعب بها عربية في (تيوانامان) (١) وأخبر الفقير المذكور أيضاً أن الشيخ سيدي محمد بن ابراهيم التامانارتى ورد على الشيخ زائراً فقال ما عرفتم ذلكم الشيخ الذي كنتم عنده يعني الشيخ سيدي أحمد بن موسى رضى الله عنه . فلو أراد الأبل لجأت إليه من (بقداد) مثل النمل . إلى موضعه بقصر تسل (٢) لفعلت . ولا تنقطع . ولكنه سلم في الدنيا لا يلتفت إليها . ولا يقبل عليها . وعن الفقير المذكور أيضاً أن الشيخ رضى الله عنه حضر جنازة طالب توفي عنده وصلى عليه نحو خمسمائة رجل . فلما فرغوا من دفنه جلسوا على القبر . ساعة . والشيخ رضى الله عنه ينصت إلى المدفون . ثم قام فقال للحاضرين : إن الله أمر بستر العيال . إن الله أمر بستر العيال . فكرره مرتين رضى الله عنه فتسحى وفهم الحاضرون أنه طالع محاسبة المدفون مع الملائكة . وعن الفقير المذكور أن الشيخ رضى الله عنه له ثمانية عشر عاماً ليس على جلده ما ينسج بالأنوال . وفهم من المقصود أنه يتصور في صور شتى . وأنه حينئذ من الإبدال رضى الله عنه . وسمع مقيد هذه الحروف أيضاً العام الماضي تسعة وتسعين وتسعمائة من الفقير الذي يجلس على روضة الشيخ رضى الله عنه وهو الفقير ابراهيم بن الحاج البعقيل حاكياً عن المرحوم بكرم الله . ولى الله تعالى . سيدي سعيد بن عبد المنعم رضى الله عنه . ونفعنا به . أنه قال مضى راجلان على ظهر الأرض اتيان بسياحتها على وجهها نجمها (٣) كذا . فقبل له من هما يا سيدي فقال : الخضر على نبينا وعليه الصلاة والسلام . وسيدي أحمد بن موسى الجزولى . فما وصله الخضر في الأرض والسما . وصله سيدي أحمد بن موسى . ثم قال لهم سيدي سعيد حينئذ : لو علمت أنه يقبلني يعني سيدي أحمد لرحلت إليه أخذه أنا بنفسى وأولادى . ولكنى لا يقبلني . ووقف الفقير أحمد بن الحسن المذكور على الشيخ مرة وسيدي محمد بن ابراهيم التامانارتى أتى زائراً والله أعلم . فقال لهم ذلكم الشيخ الذي كنتم تحت يده يعني الشيخ سيدي أحمد بن موسى إن أردتم الدنيا فهو لكم قبالتها وإن طلبتم الآخرة فهو لكم قبالتها وإن طلبتم ربكم فهو لكم قبالاته . وعن الفقير المذكور أن الشيخ رضى الله عنه نظر يوماً واقفاً لقرصة الشمس .

(١) حذفنا هنا حكاية لوئها اللحن والمسخ حتى لا يعرف منها شيء .

(٢) كانه اسم محل سكنى الشيخ . وسيأتى هذا المحل أيضاً قريباً .

(٣) كذا .

بقصر تسل وقت الغروب والاصفرار . فقال رضى الله عنه لو بقى رجل في وقت صحته لسبق هذه الشمس للموضع الذي تقيب فيه . وحكى الفقير المذكور أن السيد ياسين السملالى خديم الشيخ رضى الله عنه قال : إن رجلاً جاء إلى الشيخ رضى الله عنه متشبهاً بجندى متزى بزيه . فلما وضع العشاء رفع مائدة وحده وأكلها كلها : فلأزمه ذلك الخديم تلك الليلة . وراء واقفاً يصلى . حتى صلى الصبح بوضوء العشاء . وأخبر الشيخ بخبره . فقال له الشيخ : إنه من أولياء الله تعالى لازمه ولا تفلته . حتى أخرج إليه . ففعل عنه الفقير السملالى حتى انصرف . ولم يشعر به حتى انصرف . وخرج الشيخ رضى الله عنه بخبزة وصاع من تمر بيده . فقال للسملالى أين الرجل . فقال له لا أدري متى انصرف . فقال له الشيخ تعال فذهب معه إلى شعبة وراء المسجد . فوضع له برنوسه وما فيه من الخبز والتمر . قال ثم لا أدري أطار في الهواء . أم كيف اتفق معه . فبعد ساعة جاء بالرجل قابضاً بيده . رضى الله عنهما . فقال الشيخ ما أدركته إلا على مسيرة ثمانية أشهر وجنته من أمامه . حتى رددته لئلا يجوز علينا العيال خرائفهم . فدفع له الخبز والتمر وشيعه . وعن الفقير المانوزى أيضاً أنه رضى الله عنه مرة جاءه رجلان مجذمان نعوذ بالله من الجذام . طالبين منه الإعانة . فأخرج حيناً رضى الله عنه مائة أوقية وجبة من الملف الأبيض كانت لباسه قبل . قال لهما أقسما ذلك بينكما . فخير أحدهما الآخر في المائة والجابة . فأختار صاحبه المائة . فرضى هو بالجابة . فذهب بها ولبسها وبرى . بعد أن غرق فيها . وألبسها أولاده واحداً بعد واحد . فبرئوا والحمد لله . ثم جاء صاحبه وطلبها فدفعها له . ولبسها ولم يبرى . وعن المذكور أيضاً أن الشيخ سيدي محمد بن ابراهيم ورد على الشيخ زائراً بقصر تسل . وأخذ سيدي محمد في وعظ من حضر من الناس . حتى قال لهم في حديثه : إن الزرع لا ينبت في الماء إنما ينبت في الأرض . فإذا بالشيخ رضى الله عنه جالساً سامعاً هذه الحكاية . فالتفت المحدث سيدي محمد بن ابراهيم ووقعت عيناه على الشيخ واحتشم . فقال : انكسرت توبتى . فكيف أحدث بمحضر الشيخ ولم أشعر . فقال له الشيخ رضى الله عنهما : بل تجددت توبتك . ثم قال سيدي أحمد للفقراء أطلبوا من سيدي محمد بن ابراهيم الدعاء أن يتوب الله عليكم ففعلوا . فقال لهم سيدي محمد : إنما نحن منازل - يعني نجوم منازل الفلك - فإذا طلعت الشمس غابت كلها . وأخبر الفقراء الشيخ رضى الله عنه عنه بجواب سيدي محمد بن ابراهيم . فقال الشيخ صدق لكم . فلما طلع نور رسول الله صلى الله عليه وسلم غابت الأنوار كلها . ثم شيعه الشيخ

رضي الله عنه . فقال لأصحابه شيعوه . أعني سيدي محمد بن ابراهيم ما استطعتم . فانكم لا ترونه بعد اليوم . فتوفي بعد ذلك الشيخ سيدي محمد ابن ابراهيم بأيام قليلة . وعن الفقير المذكور حاكيا عن سيدي أحمد بن عبد الرحمن رضي الله عنه انه قال : فرضت خدمة هذا الولي يعني سيدي أحمد ابن موسى على الناس من مسيرة شهر . ولكنهم لم يعرفوه . وعنه أيضا أن حراية قريت من مجلس الشيخ رضي الله عنه يوما . فتكلمت ثلاث مرات . فقال «امين» . فامن الحاضرون معه . فلما انصرفت . قال لهم الشيخ رضي الله عنه أن هذه اختنا في الله تطلب الدعاء . وسمع مقيدة أيضا عن صاحب الروضة المباركة الفقير البعيل : أن الشيخ جلس يوما في مجلسه . فاجتازت بقرة ذهب بها مالها الى (ايفران) فتكلمت قبالة الشيخ ثلاث مرات . فقال لها الشيخ رضي الله عنه «امين ثلاثا» . ثم قال رضي الله عنه : أتدرون ما قالت هذه البقرة . فقيل له لا . قال : انما قالت ادع الله أن ينجيني من حديد جزارة اهل (ايفران) فقلت لها «امين» . فلما رجعت اجتازت قبالة الشيخ أيضا فتكلمت مرة واحدة . فقال لها الحمد لله . ثم قال رضي الله عنه للحاضرين انما قالت ها انا نجوت والحمد لله . فقلت لها الحمد لله . وجاء رجل برمكة لصدق بها عليه . فقال له رضي الله عنه : ان هذه الرمكة مسروقة من (دكالة) واربابها لم يزالوا يبحثون عنها ويطلبونها . فارددها اليهم وارجع ان شاء الله تعالى . وجاء رجل رسموكي طالبا كساء فقال له الشيخ : ان في بيتك ستة اكسية . وجلبابا . وأربعة أوعية مملوءة سما (١) فاحتشم الرسموكي . ودخل الشيخ رضي الله عنه داره . واخرج كساء جديدا . فقال له خذها لوجه الله الذي سألت لأجله . وروى أن الشيخ رضي الله عنه لما قريت وفاته . وقف على سطح مسجده بـ (تازاروات) بمحضر اقوام كثيرة ما يقرب من ثمانمائة رجل . فقال لهم واقفا رضي الله عنه . ويبيده عكازه : أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومدها ثلاثا . وأجابه من حضر حاكين الشهادتين ثلاثا . فقال لهم : ارتفعت (تامتنا) يعني السحابة . وختمت السلكة . ثم قال رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا به شعرا شلحيا)

رسالة التيزركيني إلى الشيخ

(للامام أحمد بن عبد الرحمن التيزركيني مقام عظيم في الورع . وفي الصدق بالحق . وقد كان ابرز من في حليته في هذين الوصفين . وقد كتب الى الشيخ سعيد بن عبد النعيم الخاخي رسالة خالدة . ينصحه فيها (٢) وحين

(١) كذا . ولعله سمنا . (٢) نشرت في ترجمته في (الجزء الثالث عشر)

رايناه يخاطب الشيخ أحمد بن موسى . اوتائنا أن نسوق رسالة منه اليه كجواب عن سؤال . فقد دندن فيه عما يتساهل فيه غيره ومن هذا الجواب نذكر لونا «آخر من الوان تصوف سيدي أحمد بن موسى الذي يتخذ مثل هذا نبراسا - كما نعرف منه تصوف تلك الخلية كلها - (١)

قال ناسخ المنقول منه ما نصه :

(هذا ما اجاب به عبد الله تعالى : سيدي أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الجزولي المسكن ادى لطف الله به . لولي الله تعالى سيدي ابي العباس أحمد بن موسى السملالي . حين سألته عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم : (من فر بدينه ولو بشبر من أرض الى أرض ولو مقدار شبر استوجب الجنة) وكان رفيق ابراهيم الخليل ومحمد الحبيب هل لابد في ذلك الفرار من الخروج من الاوطان وعن الاهل والعيال . أو يحصل ذلك الفرار للمرء ولو اقام بين أظهرهم . فكتب اليه ما نصه :

(من كاتبه عبيد الله تعالى أحمد بن عبد الرحمن تاب الله عليه . وعامله بلطفه الجميل في الدارين الى سيدي أحمد بن موسى . نور الله قلوبنا وقلوبه بنور معرفته . واسقى كلاً منا من شراب محبته . وجعلنا من الواصلين اليه . المقربين لديه . سلام عليكم ورحمة الله (أما بعد) فقد ورد علينا وارد من قبلكم وذكر لنا أنكم تلتصمون منا ان نتكلم لكم في الفرار المحمود وغيره بصالحاته . من الفرار المدموم فتوقفت ما شاء الله حياء من الله أن أخوض في بحور الصالحين . ولست منهم . لعلمي بعصيانى . ومخالفة أمور مولى الموالى . في جل أحيانى . والآن حركنى من بيده أزمة القلوب ان أتكلم لكم في ذلك بما تيسر . وأشير عليكم فيه ان شاء الله بما فيه غاية المنى لمن تدبر وتذكر استمطارا لدعوتكم الصالحة . أن يختم الله لنا بالحسنى . ويمن علينا مع الابناء والآباء والاحبة بالسكنى في الفرديس العليا . فأقول مستعينا بالله يصدق قوله صلى الله عليه وسلم : من فر بدينه من أرض الى أرض ولو مقدار شبر استوجب الجنة . الحديث . على من فر بدينه من السوق الى المسجد . ومن المسجد اذا كان فيه المنكر الى داره . ومن الدار اذا كان فيه ما يشغل عن الله الى موضع «آخر» الى غير ذلك وبالجمله فالفرار من مكان لا يسلم فيه دين المرء من مخالفة أمور الحق سبحانه . والوقوف في نواحيه من سنن المرسلين . وشعار الصالحين . كانوا يفرون بدينهم من موضع الى موضع . ومن جبل الى جبل . اذا خافوا الاذية في دينهم وابدانهم . وناهيك به شرفا أنه فعله جماعة ممن فيهم اسوة حسنة . من اولي العزم من الرسل كالخليل والكليم والحبيب سيدنا محمد . على جميعهم الصلاة والسلام . فكان

(١) اكتشفت لنا هذه الرسالة البهجة ابو المزايا فيم المخطوطات في (الرباط)

من شأنهم في صلاح حالهم ودينهم ما كان قاله الله العظيم حاكيا عن نبيه
الكليم (ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين)
فمثل هذا تكون عاقبة كل فرار صادق مما سوى الله الى الله . قال الله
العظيم (ففرروا الى الله) سئل بعضهم عن معنى قول رسول الله : سافروا
تغنموا . فقال معناه سافروا الينا تجدونا في أول قدم . ومع هذا فاعلم
سيدي أن الفارين الى الله تعالى على ثلاثة أصناف : فصنف قاصدون .
وصنف سالكون . وصنف واصلون . فما رجع من رجع الا من الطريق . وأما الواصل
الى الله فإنه لم يرجع . قال : فان قلت اذا كان ذلك كذلك فدلني رحمتك
الله تعالى على سبب يورثني حصول هذا المطلب الكريم العظيم الذي هو
الوصول الى الله تعالى على اختلاف مراتبه بحسب التحلي من طريق الافعال
والأسماء والصفات والذات . هل هو فرار من منزل الى منزل . أو غير ذلك .
فالذي عند سادتي ورب الكعبة انه ليس بفرار من منزل الى منزل . وإنما هو
الفرار من أوصاف الربوبية التي اختص به المولى جل جلاله . وحرر ادعاءها
على عباده لنفوسهم ولغيرهم . وهي الغنى والقوة والعلم والقدرة والعزة . الى
أوصاف العبودية التي أمر الله عباده أن يعتقدوا ويتحققوا أنهم متصفون
بها حقا وبقينا . وهي خمسة : الفقر والضعف والجهل والعجز والذلة .
ويجمع ذلك كله أن يعتقد العزة لربه والذلة له ولغيره من الخلائق كائنات من
كان ذلك الغير . اقرأوا ان شئتم (لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله
ولا الملائكة المقربون) لان الجميع مفتقر الى الله تعالى . وذليل له . لكن يسبيل
على من يشاء من خواص عباده من العزة ما يشاء . وكيف شاء . فسبحان
الملك الوهاب . ذي الفضل والاحسان والطول والامتنان . فحين اتصف البارئ
تعالى بالغنى والقدرة كيف لا يكون عزيزا . وحين ثبت الفقر والضعف والعجز
والجهل لسائر الخلائق كيف لا يكونون أذلاء . فاذا نظر العبد العاقل بنور
عقله . ظهر له من يقين فكره . أن مولانا مختص بأوصاف الربوبية . وما
سواه من الانس والجن والملائكة والروحانيين لا يليق بجمعهم الا أوصاف
العبودية . وقد ظهر والحمد لله بكمياء السعادة . واكسير النجاة . وصار
من الفارين المحمودين . اذ قرء من الأوصاف العلى التي لا تليق الا للمولى جل
وعلا الى الأوصاف التي لا محيص لكل مخلوق عنها . سواء قام في منزله
بين حشمه وعياله . أم ظعن عنه . وان كان والعياذ بالله يدعى ونسب شيئا
من أوصاف الربوبية لنفسه أو لغيره من الخلائق . قولاً أو إشارة أو اعتقاداً
كنسبة ذلك للأشياخ والعلماء وللملائكة . فقد خسر خسرانا مبينا . وغرقت
سفينة في بحر الهلاك . وأودية الشرك . نسال الله العصمة والسلامة .

اللهم الا أن يعتقد أن الله عز وجل هو الذي أمدهم بذلك من أوصافه فضلا
عنه وأعمه . فلا جناح عليه ولا لوم . وقال الله العظيم حاكيا عن الملائكة
الكرام (قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم)
وذلك أن من تحقق من العباد بعجزه . أمد الله تعالى على سبيل الاحسان
بقدرته . ومن تحقق بضعفه أمد الله تعالى بحوله وقوته . ومن تحقق بجهله
أمد الله تعالى بعلمه . ومن تحقق بعجزه أمد الله تعالى بقدرته . ومن تحقق
بذله أمد الله بعزته . الى غير ذلك . قال في الحكم : تحقق بأوصافك .
يمدك بأوصافه . وبالجمله فلسنا ممن ينكر الكرامات التي يكرم بها عباده
وجل خواص أحيائه وأنبيائه وأوليائه من النبيين والصدقيين . وسائر
الصالحين . فغاية ما هنالك أن معتقدنا في ذلك أنه مخلوق للبارئ تعالى (يختص
برحمته من يشاء . والله ذو الفضل العظيم) (وما كان لرسول أن
يأتى بشيء الا بأذن الله) ومن اعتقد أن الرسول وسائر الأولياء هم الخالقون
لما ظهر على أيديهم من المعجزات والكرامات فقد أشرك مع الله غيره . ووقع
فيما وقع فيه اليهود والنصارى . لعنهم الله . فقال عز من قائل (قال لهم
الله أنى يوحدون . اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح
ابن مريم . وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا . لا اله الا هو سبحانه عما
يشركون) واذكر أيضا سيدي أبا العباس في هذا المعنى قوله تبارك وتعالى
(قل أى شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم . وأوحى الى هذا
القرآن لاذكركم به ومن بلغ . انكم لتشهدون أن مع الله الهة أخرى . قل لا أشهد .
قل اله هو اله واحد واننى برى مما تشركون) وقوله تعالى حين أعلم بحال
الملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام أنهم أكرموا فتواضعوا أشد التواضع
وخافوا ربهم أى خوف . فقال : (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا . سبحانه .
بل عباد مكرمون) الى قوله (كذلك نجزي الظالمين) وبالجمله فمن وصف غير
الله بأوصاف الربوبية . فقد وقع في كبائر معاصي القلوب . وشتان ما
بينها وبين معاصي الجوارح عندهم . حضر أم غاب . ولو كان يطير في الهواء .
ويمشى على الماء . أو تكون الأرض كلها له قدما واحدا . الى غير ذلك . فان
قلت لعلك تروم وتقوم أن تحصر الطريقة كلها برمتها وجملتها في التحقق
بأوصاف العبودية . والتعلق بأوصاف الربوبية . قلت لعمرى على ذلك
أجول . وكيف لا وقد نص على ذلك غير واحد من أئمة الصوفية . أدخلنا
الله في زمرتهم . ولقنا بمركااتهم . كالشاذلى امام الطريقة . وابن عباد
سبيل الشريعة والحقيقة . وابن زكريا نالهم ثمرهم على سبيل النصيحة .
وابن عطاء الله المؤيد بنور الحق في القول والعبارة . والشيخ الجامع أبى

العباس احمد بن عبد الله الجزائري . فأكرم بها من خصلة تكون سببا للدخول في حضرة الرب سبحانه . والوصول اليه . جل اسمه عن الاتصاف بالازمنة والخلول في المكان . ولنورد كلامهم نفعا الله بهم . لتطمئن القلوب بما ذكرنا . ولنقدم كلام الشيخ الشاذلي رضي الله عنه : (وتصحيح العبودية بملازمة الفقر والعجز والضعف والدل لله تعالى . واضدادها أوصاف الربوبية مالمكها . ولهذا فلازم أوصافك . وتعلق بأوصافه . وقل من بساط الفقر يا غني من للفقر غيرك . ومن بساط الضعف : يا قوي من للضعف غيرك . ومن بساط العجز : يا قادر من للمعجز غيرك . ومن بساط الدل : يا عزيز من للدليل غيرك . تجد الاجابة كأنها طوع يديك .) واستعينوا بالله واصبروا) انتهى . ولما اشيع الامام العامل العالم سيدي ابن عباد الكلام على قول الفاضل سيدي ابن عطاء الله رضي الله عنهما (كن بأوصاف عبوديتك متحققا فقال ما نصه : وهذا الذي ضمنه المؤلف رحمه الله تعالى هذه المسألة هو الغرض الاقصى الذي هو من مناظر الصوفية . وكل ما صنّفوه ودونوه . وأمروا به . ونهوا عنه . من أقوال وأفعال وأحوال . انما هي وسائل الى هذا المقصد الشريف . والمقام المنيف) انتهى . والى المعنى الذي ذكرناه . والاعتقاد الذي قرأناه . يشير الامام العلامة ابن زكرياء في رجزه حيث قال يقول :

شهود أوصافك بالتحقق	ووصف خالك بالتعلق
به تكون داخلا في حضرته	وواصل اليه في طريقته (١)
معنى دخول حضرة للرب	حصول عرفان به في القلب
ان كمل العرفان في الحصول	فهو مراد القوم بالوصول
والقرب معناه شهود العبد	لقرب مسواه العظيم المجد
فهذه طريقة الولاية	لن له بوصفها العناية

فتأمل رحمك الله تعالى وأيانا كلام هذا السيد . لاسيما البيت الاخير تجده صريحا أو كالصريح في انحصار طريقة الولاية في التعلق بأوصاف الربوبية . والتحقق بأوصاف العبادية . وكذا كلام غيره ممن قصصنا ومن لم نقصص من السادات رضي الله عنهم . ونفعنا بهم آمين . قال سيدي ابن عطاء الله في الحكم (خير أوقانك تشهد فيه فافتك . وترد فيه الى وجود ذلك) وحاذاه سيدي أبو العباس الجزائري حيث قال :

ما للعباد سوى ذل ومسكنة العز لله ثم العز للرسول
قال ابن الفارض رضي الله عنه وجعلنا من اتباعه :
(وحسن سببا النهي على هوى حسنت فيه لعزك ذلتني)

(١) هنا كلمة غير ظاهرة . أبدلناها بـ (في طريقته)

فان قلت قد اطمأنت قلوبنا بما ذكرت من كلام السادات . لكن اشتغلت نفوسنا لسماع دلائله من أذكار القرآن العظيم (الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) ولو بإشارة لطيفة (فالقول) وبالله التوفيق . أوصاف الربوبية خمسة : الغنى . والقوة . والعلم . والقدرة . والعزة . وأوصاف العبودية أضدادها . وهي : الفقر والضعف . والجهل . والعجز . والدلة . أما دليل الاولين من الوصفين معا فقوله تعالى : (يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله . والله هو الغني الحميد) وقوله جل من قائل (والله الغني وانتم الفقراء) الى غير ذلك . وأما دليل القوة التي هي وصف للرب سبحانه . فقوله جل اسمه (ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) وقوله تعالى (ان الله لقوى عزيز) الى غير ذلك . ودليل ضدها الذي هو من أوصاف العبودية . وهو الضعف قوله : (وخلق الانسان ضعيفا) وقوله (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا) الى غير ذلك . ودليل الثالث من النوعين . وهو العلم الذي هو من أوصاف الربوبية والجهل الذي هو من أوصاف العبودية قوله جل من قائل (والله يعلم وانتم لا تعلمون) وقوله (ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السماوات والارض) أي معلوماته . ففي الآية الكريمة دليل ظاهر على ثبوت العلم المحيط للمولى . وعلى نفيه عن الخلق . الا من علمه الله . فعلم الباري سبحانه اذن قديم أزلي . وعلم الخلق مخلوق عرضي . وأما دليل ثبوت القوة التي هي الوصف الرابع من أوصاف الربوبية للمولى تبارك وتعالى فقوله جل اسمه (الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن . يعلمون ان الله على كل شيء قدير) ودليل ضده الذي هو العجز الثابت للعباد . قوله تعالى (يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له . ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له . وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه . ضعف الطالب والمطلوب . ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوى عزيز) وبيان الاستدلال بالآية الكريمة ان الله عز وجل أخبرنا بان معبودات المشركين ولو اجتمعت والتهتم التي كثرت في عقولهم حتى استحقت العبادة في زعمهم . ثبت لهم العجز عن خلق أصغر المخلوقات المحتقر في النفوس . وهو الذباب . وعن الاستنقاذ منه شيئا ان سلبه . فإذا ثبت لها العجز من ذلك فمعجزها عن خلق الاوسط من المخلوقات كالجمل والاكبر كالغيل والجبل من باب أخرى . وعجز العابدين لها عن الجميع . من باب أخرى وأخرى . فثبت العجز لسائر المخلوقات . لان ما جاز على المثل جاز على مماثله . وأما دليل ثبوت العزة للمولى تبارك وتعالى فقوله (أيبتغون

عندهم العزة فان العزة لله جميعا) وقوله (ولا يحزنك قولهم . ان العزة لله جميعا) وقوله (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) وعزة الله ذاتية . وعزة رسوله وسائر المؤمنين عرضية أو ما سمعت أيها المسكين (أقول) : (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) أرشد الله السائل والمستؤل . والكاتب والناظر . ولئن دعا لهم بالرحمة يا رب العالمين . الحمد لله والشكر لله . لا عيب في الله . المدح كله لله . لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . وصلى الله على سيدنا محمد وآله . الحمد لله رب العالمين)

انتهت الرسالة . وقد ذكر أوائلها أبو زيد الجشتيمي في مختصره لطبقات الحضيكي . ولم يأت بها كلها . مع أنها - كما ترى - من النفائس لم أتبعها بأخرى لم يذكر منها الا ما يأتى . مع أنها على ما يظهر أخت السابقة ولم نلف عليها . ونص ما أورده :

(من لطيف الذنوب . وأسیر العيوب . الراجي رحمة علام الغيوب . **عبد الله نعل أحمد بن عبد الرحمن الى سيدى أبى العباس أحمد بن موسى شرح الله بالايهان صدورنا وصدوره . ويسر الكمال فى الدارين أمورنا وأمره سلام عليكم ورحمة الله وبركاته**) أما بعد (فان عمدة مقصودى فى هذا المكنوب استمطار دعائكم . واستنجد خواطركم . واذكر لكم بعض ما حضر لى من قواعد سادتنا الصوفية . ادخلنا الله فى زميرتهم . وحشرنا معهم . - الى أن قال له - : فكن سيدى ابراهيميا . فانك بحمد الله من خواص الله عز وجل . وقد قال أبوك (لا أحب الا فلين) - الى أن قال - : اللهم يا الله يا رحمان يا رحيم نحن فقراء الى رحمتك . وأنت غنى عن عذابنا . فارحمنا بفضلك يا كريم يا وهاب . والسلام)

تتف أخرى عن الشيخ

لا نريد أن نحيط بكل ما كتب عن الشيخ من حكايات . فان ذلك بحر زاخر . وانما قصدنا أن نسجل هنا ما لم يكن معروفا قبل اليوم مما كتب عنه . من أقلام معاصريه . ولذلك اقتصرنا على ما عند البعيلى وعند أذافال . وعند عبد الله بن عمر . وأردفنا ذلك بما كتبه اليه التيزركينى . لتدرك ناحية من الميدان الصوفى الذى يجرى فيه الشيخ وحلبته . ونحن نعلم أن هناك أخبارا أخرى عند الذين ترجموه . الا أن ذلك موجود فى متناول كل قارى . فلنستتم ترجمته بأشياء قليلة . مما تتداوله الالسن . لان هناك فى المسامرات حكما كثيرة تنسب له عند السوسيين

مما يؤثر ان الشيخ مر بصبيان يلعبون ويبنون الاعيب من حجارات . فتلقوه وقبلوا يده اجلالا فعرج على الاعيبهم فهدمها . فمر بالصبيان شاخصون اليه بأبصارهم ساكتين ممتعضين . ثم مر ثانيا فلم يتلقوه ولم يقبلوا يديه فهدم أيضا الاعيبهم . فقال له بعضهم بنوع من الادب : ما تصنع الآن بنا أيها الشيخ . ثم أهوى أيضا اليهم مقبلا فى المرة الثالثة . فتألمروا على أن يقابلوا برمى الاحجار ان ذهب أيضا الى الاعيبهم . وكذلك فعلوا به . فقال الشيخ : اننى كنت أظن أن الناس هم الذين يحترمون أحمد بن موسى حتى عرفت الآن أن أحمد بن موسى هو الذى يحترم نفسه . فصار ذلك مثلا مضروبا عند الناس فى أن من لم يحترم نفسه لا يحترمه الناس .

ومما يؤثر أيضا أنه كان فى مجلس يتكلم فيه بالعربية كأنه يتلو كلاما عربيا فصيحاً . فلحن فيه . فقال طالب من عرض الناس : نعم الشيخ لولا أنه يلحن . فاذا به أعاد الكلام على وجهه من غير لحن ثم أنشد :

لسانى لسانٍ معرب فى حياته فياليتته فى موقف الحشر يسلم
فما ينفع الاعراب ان لم يكن تقى وما ضر ذا تقوى لسان معجم

وقد قيل له : اتحفظ الالفية . فقال : لم أحفظ منها الا هذين الشطرين (فما أبيع أفعل ودع ما لم يبح) (وما لنا الا اتباع أحمداء) وحكى أيضا أنه كثيرا ما ينشد فى معرض القناعة من أمور الدنيا :

فما قضى أحد منها لبائته ولا انتهى أرب الا الى أرب
وهذا مما يرد به ما قيل من أنه لم يحفظ من الشعر الا هذين البيتين
تأمل أصول الكائنات فانها من الملك الاعلى اليك رسائل
ولا تلتفت للغير والكل هالك (الا كل شيء ما خلا الله باطل) (١)

كما ينبغي أن يعرف أن هناك - قيل من عهد الشيخ - مدرسة علمية ازاء زاويته . كان فيها فى عهد الشيخ من لانعرف اسمه . ثم تلاه الفقيه مسعود بن أحمد بن عبد الله الساموكنى المتوفى (١٠٤٨ هـ) وكان يسكن فى (بعقيلة) وهناك ترك ولده محمدا الفقيه المفتى المتوفى بعده - هذا ما سمعت - ولا ندرى مقدار مالكون المدرسة من عهد الشيخ من صحة لانه يختلج فى ذهننا أنها انما بنيت فى عهد بودميعة البانى عليه قبة . والجاعل على الاحباس عليها الفقيه سيدى سعيد بن محمد العينى كما ذكرنا فى ترجمته بين أهله فى (الجزء الثالث عشر)

(١) شطر قديم للمسيك . تمامه : وكل نعيم لا محالة زائل

وليعرف أن هناك شيخا آخر يسمى أحمد بن موسى من أصحاب
سيدى محمد الشرقى البوجعدى التادلى الفت كراديس فى أخباره . وهو
متأخر عن المترجم . وغير سوسى كما ترى .

متوفى الشيخ

رأيت أن روح الشيخ فاظت وهو وحده ولم يحضره أحد . ووفاته
كانت فى الوقت المحدد الذى ذكره أذافال ليلة الاثنين سابع ذى الحجة
٩٧١ هـ . ولا عبرة بمن قال خلاف ذلك . ثم تولى الشيخ سيدى محمد بن
يدير التاغلولوى تجنيزه . كما نص عليه فى التاريخ . وصلى عليه صالح
يسمى عبد الواحد جد آل عبد الوافى الاثماريين .

بعض اصحاب البارزين

كل من كان له مثل عمر الشيخ المديد . وشهرته الواسعة . لابد أن
يكون له من الاصحاب الاختصاص كثيرون جدا . وهذا ما سيكون لهذا الشيخ
الجليل . الا أننا الآن لم نتمكن الا من معرفة قليلين منهم . فهاك أسماء من
يسروا :

١ - محمد بن يدير التاغلولوى - ذكرت ترجمته فى (الرحلة الثانية)
من (خلال جزولة) -

٢ - عبد الرزاق الدرعى الذى كان يأخذ عن أشياخ . ثم لم ينكف عما
يألفه من المعاصى . حتى اذا أخذ عن هذا الشيخ فهم أيضا بامرأة . اذا به
وقف أمامه . فأنفعل بذلك . فتاب توبة نصوحا . ثم صار من العارفين الكبار
وله زاوية فى (درعة) تنابح فيها من أهله أناس مشاهير .

٣ - جد آل زاوية (تاسافت) من (وادی نفيس) الذى الفت (رحلة الواقد)
فى أخبار حفيده الحاج ابراهيم . وهناك أخبار عن هذا الجد .

٤ - عبد الرحمن دفين (تيزنيت) الذى يزار مشهده فى مقبرتها . استفاد
أنه من أصحابه . فيما قيل لى .

٥ - محمد الدراوى الذى يذكر له مؤلف فى الشيخ لم نره . وقد تكرر
ذكره فى كلام أذافال .

٦ - أحمد أذافال . الذى تقدمت رسالته فى الشيخ . وقد ترجم فى
(الدرر المرصعة) وفى تاريخ القاضى المراكشى . وهو من أكابر العلماء .

٧ - على بن محمد بن الحارثى دفين (الرميلة) من (قاس)

٨ - موسى بن داود البعقيل المترجم فى (الصلوة)
٩ - محمد بن أحمد بن ابراهيم التامانارتى الماعفرى والد صاحب
(الفوائد الجمة) وقد ترجم هناك .

١٠ - أحمد المانوزى خادمه . وقد تقدم ما يرويه عند عبد الله بن عمر
من أخبار الشيخ .

١١ - محمد بن ابراهيم العلامة البعقيل المدرس جد آل سيدى عمر
البونعمانيين - الآتين قريبا -

١٢ - محمد بن عبد الواسع الاغرابوى صاحب (الكراسة) فى التاريخ

١٣ - سليمان بوتوميت البعمرانى . الشيخ الشهير الذى ضيف الشيخ
ابن موسى بملتوت السويق فاضيف الى ذلك .

١٤ - عبد الله بن مبارك الاقاوى . المترجم بين أهله فى (الجزء الثالث عشر)

١٥ - على بن مسعود . نزيل (أدوز) وبانى الزاوية فيها وأصله - فيما
يقال - من اد مسيعيد البعقلين . ويذكر أنه أيضا من أصحاب الشيخ .

١٦ - على بن ناصر دفين (مراكش) والمترجم فى (تواريخها) وهو الذى
تستند اليه طريق الرماية التى أدركناها منتشرة فى الجنوب . وكانت
قبيلة (حمر) مدرستها الاولى . ثم كانت لها فروع فى كل ناحية . وقد
أسند على بن ناصر هذه الطريقة الى الشيخ أحمد بن موسى . وفى (الرحلة
الثانية) من (خلال جزولة) رسالة فى ذلك . ثم ان هناك طريقة فى الألعاب
البهلوانية تنسب أيضا لهذا الشيخ . لان لاعبيها ينسبون اليه أنفسهم .
والاصل فى ذلك أن أولاد الشيخ الذين يتعيشون بجمع الزيارات فى
البلدان اتخذوا هذه الألعاب ذريعة . وقد انتصب أناس لتعليم صبيان أولاد
الشيخ ذلك حتى مهرؤا . فاذا بهم ممن يتعجب منهم الناس . وليسوا كلهم
أولاد الشيخ . وانما ينتسبون كلهم اليه تبركا . فليعلم ذلك فى التاريخ .
وهناك ظاهرة من أولاد الشيخ . وهى أنهم اليوم أعرضوا عن هذا التكلف
الى الاعمال الحرة . الا ماكان من بعض العاجزين منهم فانهم لا يزالون يتزورون
فى قبيلة (حمر) التى يخدم أبناؤها آل الشيخ عن حسن نية .

١٧ - عبد الله بن سعيد الحاحى . يذكر مع أهله فى (الجزء التاسع عشر)

١٨ - ابراهيم بن على التنانى . ذكر مع أهله فى (الجزء الخامس عشر)

هؤلاء من استحضروهم الآن . ولا أريد أن أتبع كل من عرفت عنه
أنه زار الشيخ . أو اعتقده . والا لذكرت فى مقدمتهم ملك عصره عبد الله
الغالب بالله . وكثيرين من حاشيته . والمقصود ذكر البعض . وهذا الوقت
الذى نحرر فيه هذا لا ينفسح لكثير من هذا . فلنقتنع به .

أولاد الشيخ

للشيخ من الذكور خمسة : عبد الباقي . وعبد الله . ومحمد . وعلي
والحسن . وقد فصلنا بعض تفصيل كيف فروع أحفاد الشيخ من هؤلاء الخمسة
المنبئين في البلدان المناهزن ثلاثة وستين بلدا . في كتابنا (إيلغ قديما
وحدثا) وأما البنات فالتى نعرف منهن الآن عائشة زوج سيدي يعقوب (١)
الايغشاني المدفونة وسط المدرسة الايغشانية . وهناك أخريات لا يستحضر
من يحكى لنا الآن من أهل الشيخ .

رجال الاسرة البارزون

عبد الباقي ابن الشيخ
علي ابن الشيخ الرئيس .
مسعود بن علي ابن الشيخ الرئيس
الحسن بن علي ابن الشيخ الرئيس
ابراهيم بن محمد ابن الشيخ الرئيس
أحمد بن ابراهيم بن محمد ابن الشيخ الرئيس
علي بن محمد بن محمد ابن الشيخ المكنى بسابى حسون والملقب
بودميعة الامير المشهور

أبو بكر بن علي بودميعة
محمد بن علي بودميعة الامير المشهور باسم (اوعلى)
أحمد بن محمد بن علي بودميعة الرئيس
يحيى بن أحمد بن محمد بن علي بودميعة الرئيس
علي بن يحيى بن أحمد بن محمد بن علي بودميعة الرئيس
هاشم بن علي بن يحيى بن أحمد الرئيس
علي بن هاشم بن علي بن يحيى بن أحمد الرئيس
الحسين بن علي بن هاشم بن علي بن يحيى بن أحمد الرئيس
محمد بن الحسين بن علي بن هاشم الرئيس
أحمد بن محمد بن الحسين الرئيس
علي بن محمد بن الحسين الرئيس
الحسين بن محمد بن الحسين الرئيس
محمد بن علي ابن الشيخ
الحسن بن علي ابن الشيخ

(١) ذكر مع أهله في (الجزء الثالث)

علي بن عثمان
محمد بن عبد الله من بنى مبارك
عمر بن محمد بن باها
فارس التومانارى
علي بن بلا
المدنى بن الطيب
محمد بن الطيب
جامع بن محمد بن الطيب البوزكارنى
علي بن ابراهيم التانانى
فاطمة أم هدوز الايغولاى
ابراهيم بن صالح

هؤلاء رجال آل الشيخ سيدي أحمد بن موسى . وهم على ثلاثة أقسام
رؤساء . وقد افردتهم قبل اليوم بكتاب (إيلغ قديما وحدثا) وعلماء .
ثم صالحون . وسندكر من العلماء اليوم وبعض الصلحاء من نستحضرهم .
فكل من كتبنا أمامه (الرئيس) في تلك القائمة مذكور في ذلك الكتاب
ولا نتعرض الا للآخرين . وبالله التوفيق :

الأول : عبد الباقي ابن الشيخ

لعله أكبر أولاد الشيخ . وله يد في المعارف . وقد رأينا خطه . ولا
يزال لذكره دوى عند أهله . يذكرونه بكل خير . ولم ندر كم عاش بعد
والده . وهو شقيق علي الذي هو أول مذكور في الميدان السياسى بين أهله
الأولين . وذكر لى أن أخاه الحسن هو دفين مجاط في (الحوز)

الثاني : ابوبكر بن علي بودميعة ابن محمد بن محمد ابن الشيخ

هو صاحب المشهد المظل علي (إيلغ) يذكر بالصلاح وبالتباعد عن
السياسة . وإن غرق فيها جميع أهله اذ ذاك . ولعله توفى قبل ١٠٨٠ هـ
والحكايات عن صلاحه لا تزال تتردد بين أهله الى الآن .

الثالث : سيدي محمد بن علي

هو محمد بن علي بن الحسن ابن الشيخ . من أوائل علماء هذه الاسرة
المباركة الشريفة . فقد كاد هو وأخوه الحسن الآتى يكونان في قرن واحد .
وهاك ما قاله فيه الحفيكى :

(محمد بن الحسن ابن القطب الكبير سيدي أحمد بن موسى . كان رضى الله عنه من العلماء العاملين . وأولياء الله الصالحين . أخذ عن ابي مهدي عيسى السكتاني وعن تلميذه سيدي عبد الله بن يعقوب السملالي . وسيدي علي بن أحمد الرسموكي . وتوفي رحمه الله فجأة بـ (مراكش) ليلة الاربعاء سادس عشر من جمادى الاخير سنة ست وستين وألف)

(أقول) : ستري في ترجمة أخيه الحسن أنه أخذ عنه . فعلمنا من ذلك أنه كان يدرس وإن كنا لاندري في أى محل يدرس . ولعل ذلك في (سوس) أولا ثم في (مراكش) . وقد ذكرناه هو وأخاه الحسن بين تلامذة عبد الله بن يعقوب في (الجزء الخامس) واثبتنا هناك ما كتبناه كتغزية بعد وفاة شيخهما سيدي عبد الله بن يعقوب . رحم الله الجميع .

الرابع : سيدي الحسن بن علي

هو الحسن بن علي بن الحسن ابن الشيخ : هو صاحب المشهد المعروف في (درب سيدي أحمد بن موسى) ازاء ساقية مسجد (باب دكالة) في (مراكش) علامة مفسر مدرّس . قال فيه الحفيكي :

(الحسن بن علي بن الحسن ابن القطب الكبير أحمد بن موسى السملالي كان رضى الله عنه عالما عاملا قوى الادراك والفهم والذكاء والعلوم . أخذ عن العلامة الصالح سيدي عبد الله بن يعقوب . وسيدي علي بن أحمد الرسموكي وأخيه سيدي محمد بن علي . وغيرهم . وكان رضى الله عنه لشدة ورعه يدرس في التفسير . وينقل كلام المفسرين بنصهم فيقول : قال ابن عطية كذا وكذا بلفظه . وقال فلان كذا . وهكذا كل ذلك لتحريره في النقول . وعزّو العلم لاهله . وكان رضى الله عنه معظما في القلوب . وعند السلطان مقبول الشفاعة . نافذ الكلمة . قوالا للحق ولا يبالى . حتى قال السلطان الرشيد لما كان بـ (مراكش) ما باله لا ياتينا مع العلماء . فقل له لا يعرف ما عرفه أبناء جنسه من المصانعة في القول والفعل . حتى أنك لو سألته عن الموصول : هل يدخل على المضارع . فانه لامحالة ينشدك قول الفرزدق :

ما أنت بالحكم الترضى حكومته ولا الاصيل ولا ذى الراى والجدل

بناء الخطاب . فبعث اليه . فكان الامر كما قيل فيه . توفي رضى الله عنه في العشرة الثامنة وألف . ودفن بـ (حاجة) الى (مراكش) ودفن قريبا بجامع الحرة . وفيه كان يدرس التفسير . وبُنيّت عليه قبة)

(أقول) ان الرشيد ما فتح (مراكش) الا في أواخر العشرة الثامنة من

القرن الحادى عشر . فيتوفى حينئذ نحو ١٠٨٠ هـ . ولعله هرب هو وأخوه محمد من "ال بودميعة بنى عمومهم . فاويا الى (مراكش) و (حاجة) .

الخامس : علي بن عثمان بن علي بن هاشم بن علي بن يحيى بن أحمد بن محمد ابن علي بن بودميعة

فقيه جليل صالح . التحق بعدما حفظ القرآن في قريته بالعلامة محمد بن العربي الادوزى . ثم بالاستاذ مسعود المعدرى . فانطبع بطابعهما علما ودينا ومسكنة . وشارط حينما في مدرسة (تاغلولو) وفي مسجد (ايلينغ) حيث أخذ عنه الرئيس سيدي علي بن محمد بن الحسين . وكان قطب النوازل في (ايلينغ) مع أحمد الخياطي . الا أنه أحسن منه سمعة . توفي ١ - ١ - ١٣٤٤ هـ وقد ذكره الايكرارى بأنه ليث هين عابد مشارك في العلوم . الا انه لم يتعلم منه أحد حرفا واحدا . كان تزوج بنت الرئيس سيدي محمد بن الحسين ثم ماتت فرجع متاعها الى أبيها . فصار فقيرا . فيضرب به المثل في الشؤم تندرا بين المتحاذين) انتهى ملخصا .

السادس : محمد بن عبد الله من بني مبارك

فقيه (نازاروالت) في عصره . له معلومات حسنة . أخذها عن العلامة محمد أوعابنو الهشتوكي . ثم صار يفتى ويقضى بالتحكيم في النوازل . وليست ساحته متسعة لامزولة ولا مشاركة . لانه اعتبط شابا نحو ١٣٢٧ هـ

السابع : عمر بن محمد بن باها

فقيه حسن كان تصدى في لمة من اخوانه لاخذ العلوم عند العلامة محمد بن ابراهيم التامانارتي في مدرسة (تانكرت) وأهله يقطنون في جهة (أداى) الحربية . ومعلوماته جيدة . ولتحصيله اتساع . وهمته عالية . وكانت له صحة بقريته علامة (الخ) سيدي علي بن عبد الله اذ ذالافى ابان الطلب . وقد كان المترجم مشارطا اثر تخرجه في مدرسة (ناهالا) فاشترى منه علامة (الخ) ما جمعه في الشرط من الحبوب يتجر فيها . وذلك في حدود ١٢٩٦ هـ . وجالت بينهما قواف منها ماخطبه به العلامة الالفى - من قطعة - :

أبا حفص عليك سلام خل وفى لا يرى لك من نظير
وبعد فان لى شوقا عظيما اليك فان تزر تبصر سرورى

الجواب - من قطعة - :

أبا حسن سلام الله دأبا يدوم عليك من رب قدير
وبعد فانسى ات قريبا لنخمد باللقا ما فى الصدور
اخبرنى عنه العم ابراهيم . وقال انه اعتبط شابا نحو ١٣٠٠ هـ

الثامن : فارس التومناناري

هو فارس بن ابراهيم بن صالح . تخرج بابن العربى الادوزى .
فصادره قبل ١٣٠٤ هـ وكان له أخ يسمى الحسين ممن ناوؤوا أهل (ايلخ)
يوم وقعة (تامدا ايرعمان) . ثم جلا مع أهله الى (تيزنيت) حيث يقطن باقى
عمره . وكانت له خزانة علمية يتجمل بها . لما فاته من سعة المعارف . حتى
صارت الامثال تضرب بقلة علمه من حسدته . فقد قال بعض هؤلاء للعلامة
المحفوظ الادوزى . وحق أربعة عشر عالما . ثم عد من بينهم فارسا هذا . وهو
على كل حال . قامى الشهرة . لايجاذب فى الميادين . توفى نحو ١٣٣٠ هـ
فيما سمعنا أو قبلها أو بعدها .

التاسع : المدني بن الطيب التازاروالتى

فقيه حسن صوفى . تخرج بمسعود المعدرى . ثم تصوف على يد الشيخ
الافعى وكان الشيخ ينزل فى داره . فقطن فى قبيلة (حمر) ما شاء الله .
وقد انساه حال التصوف ما يتظاهر به أمثاله من العلم والشرف . توفى
١٣٢٥ هـ وكان يحب المأكلا الطيبة .

العاشر : محمد بن الطيب التازاروالتى

فقيه مشهور مذكور بكل خير . كان أهله يتصلون بأهل (تيمكيدشت)
ولعل علومه مستقاة هناك وحده . ويده فى الفقه مبسوطة . شارط حينما فى
مدرسة (بوزاكارت) بل سكن هناك . وعرفه الناس بالفقيه . حتى صار
يقال لأهله آل الفقيه . توفى ١٣١٥ هـ . وأبوه الطيب لعله الصالح المشهور
الذى كان يقدم الطوائف الى (تيمكيدشت) وقد عمى أخيرا .

الحادي عشر : علي بن بلا

من أحفاد عبد الباقي ولد الشيخ نزلاء (وجان) لكنه هو يقطن فى
(تازاروالت) من أهل الدرب . طارت له شهرة بالعلم وبالذكر الطيب . وقد

تمكن من العلوم التى أخذها . وأمله أخذ عن العلامة العربى بن ابراهيم
الادوزى . توفى نحو ١٢٩٥ هـ

الثاني عشر : علي التازاروالتى التتاني

هو علي بن ابراهيم فقيه بارز بين فقهاء (ايداوتانان) حينما من الدهر
النقل من مسقط رأسه (تازاروالت) بعدما تخرج بالعلامة سيدى مسعود
المعدرى فى المدرسة (البونعمانية) وقد نال مجدا وشرفا وحسن سميت .
وأخلاقا لطيفة فى حياته . وقد عرفناه وخالطنا . ويزورنا فى (مراكش)
وكان من العفة وعلو الهمة فى مكانة . حتى انه لا يكاد يظهر محل لقمة من
الاء الطعام ان كان ضيفا عند أحد . وكثيرا ما ينزل عندي فأتعجب من حاله
هذا كل التعجب . وكذلك يكون ان ألم بشيخنا سيدى سعيد التتاني فى
(البار) حتى ان أختنا هناك لتخبر بهذا . بل تتشكى حين لا ياكل من طعامها
كها يتشكى كل الكرام من مثل ذلك .

ان الكريم يسره أن لا يرى فضلا اذا ما مدمنه الزاد

كان يشارط أحيانا . فكان من جملة من شارط فيه مسجد قرية
(تيديل) من (تاتكرت) من (ايداوتانان) . وأفاه أجله بعد كبر وبعد ان ولد
أولادا متعلمين ٢٨ من شوال ١٣٥٨ هـ

الثالث عشر : جامع التازاروالتى ثم البوزاكارى

هو جامع بن محمد بن الطيب . أخذ القرآن عن الاستاذ محمد
السملالى التابلرحتى ثم العلوم عن مسعود المعدرى . وهو ولد محمد بن
الطيب المذكور آنفا . القاطن فى (بوزاكارت) فبقى ولده هذا هناك طوال
عمره . ومعلوماته حسنة . وأحواله ربانية . يشارط فى مدرسة (بوتول)
بالأخصاص . لكنه لا يدرس . ولا غرض له لا فى التدريس ولا فى الخوض فى
النوازل . وقد وصفه لى عارفه بأنه قصير جميل الوجه . مقبول السميت .
قال : أظن أنه هو الذى صلى على سيدى البشير الناصرى . وله صلة مع
شيخنا سيدى الطاهر . فخاطبه شيخنا هذا بقوله . جوابا عن قصيدة له :

أزهار روض غب وقع سماء	أم زهر أفق لحن فى الظلماء
أم جوهر العقد المفصل نظمه	فزها بلبه غادة حسناء
أم نفث سحر من قريحة سيد	حاز الفخار بهمة قهساء
فرع سما من طينة الشرف الذى	أرواه صوب سحاب العلياء
ذى المكرمات الغر والشيم التى	طابت كنفج الروضة الغناء

أبدينا بعض علمائهم . لكننا على قدر الرداء . نمد أرجلنا - كما يقولون -

الخامس عشر : الشريف سيدي ابراهيم بن صالح التازارو التي

الشيخ الصالح الورع الفقيه . أخذ القرآن أولا عن بعض مدرسي مسجد قريته الزاوية المقابلة لمشهد جده أحمد بن موسى . ثم اتصل بالاستاذ أحمد بن عبد الله بن عبد الوافي وهو بـ (الاخصاص) فبه تخرج في القرآن ثم اتصل بالاستاذ محمد بن عبد الوافي في مسجد (وانكيسا) فأخذ عنه بعض المبادئ . ثم اتصل باستاذ آخر في (أيت بعمران) فهناك استتم حفظ القرآن . ثم افتتح الغنون العلمية عند الاستاذ سيدي الحاج محمد بن بلقاسم اليزيدي في مدرسة (المولود) ثم في المدرسة (التازاروالتية) ثم إلى (ادوز) نحو ١٢٨٧ هـ عند العلامة سيدي محمد بن العربي الادوزي . فلزم تلك المدرسة إلى سنة ١٢٩٧ هـ فرجع موفورا . قد حصل ما أمكن له . فهو وسط في معارفه . متفوق في العمل بها . فشارط أولا في (تأنكرت) وفي مدرسة (ايدانكمار) ثم في مدرسة (تازاروالت) ثم في مدرسة (تاغلولو) ثم في مدرسة (تأنكرت) أيضا . وكان يخلل ذلك بسياحات في سنوات مع شيخه الألفي بعد أن اتصل به سنة ١٣٠٤ هـ وفي آخر أيام الشيخ راجع المشاركة في (تاغلولو) بعد أن أمر الشيخ الفقراء أن يعطوه مقدار شرطه . ولكن تبين له أن الأفضل أن يشارط . ثم كان أيضا في مدرسة (تازاروالت) ثم تصدر في الطريقة الدرقاوية . فتدفقت إليه الطرقات . فأسس زوايا . بعد أن كان قبل ممن يفض النوازل . بكل نزاهة ولا يخلط بيده شيئا . عهدا عاهد عليه الله . وما عرفت منه رشوة . ولا قبض أي شيء . مما يقول للمتخاصمين . وكان في التثبت والتجري من أعظم الورعين . فكان لا يقول في نازلة حتى يراجعها في مظانها من كتب اللغة . وإن كان عرفها قبل . خوف أن يسرى إليه غلط أو نسيان . وكان الاستاذ علي بن عبد الله ممن حكموه في قضية بينه وبين انسان في (الخ) وقد تيسر له أن ألغى . فشرح الهمزية والبردة . والقصيدة الدالية الوفاية الشهيرة . جال في هذه الميادين كلها . ولكن شهرته إنما هي في ميدان الصلاح والخير . وقد اصهر إليه استاذة ابن العربي الادوزي بنته خديجة سنة ١٣٠٦ هـ وقد تكون له اتباع اظن أنهم يتجاوزون ألفين . لهم تسع زوايا :

١ - زاوية في داره .

٢ - » في (تاغلولو)

٣ - » في (تازمورت) في (مجاط)

الجامع المجد الاثيل إلى ندى
فهم كما قدح الزناد وفكرة
وسجية لا ترتضي هماتها
لله منه خريدة قد زفها
لفظ كما صيغ النصار نصارة
قد ظن من اغضائه ووفائه
فقدما يحليني بما فيه وما
قاله يصلح ما وهى منا ويش
والله يبقى مجده العالى ويج
برسوله المختار أحمد خير من
صلى عليه الله ما هبت صبا
وعلى صحابته الكرام والله

هذا وقد كان المترجم كريما . يشكره كل من ألم به في داره .

الرابعة عشر : فاطمة أم هدوز الايغبولائية

شريفة صوفية ذات شهرة طنانة في (أزاغار) من أواخر القرن الماضي إلى نحو ١٣٢١ هـ . من صواحب الشيخ سيدي سعيد المعدري . كان زوجها ينتسب إليه . فبات عنده الشيخ في مسكنه (ايغبولا) فأقبل على تحريضه أن يعمل ما يصل به إلى المقصود في الطريقة . وقد كانت زوجته هذه تسرق السمح - على عادة النساء في كل عصر - فسمعت كل ما قاله الشيخ . فآثرت فيها ذلك فقامت هي بكل ما قال . فلم يرجع الشيخ من (وادي نون) حتى تبدلت أحوالها . فلما اشتكى الزوج بما أصابها على الشيخ . أدرك أن هناك ما هناك . فاتصل بها . فعلم أنها على وشك الفرق . فانقلدها بهمة . ففتح عليها . فكانت عجيبة الأحوال عبادة وزهدا وروحانية . فيؤثر عنها كل ما يؤثر عن أصحاب الأرواح العليا . وقد كتبنا كثيرا من أخبارها في كتاب (من أفواه الرجال) فلا نريد أن نكرر ذلك . ولا سيما أننا نحافظ ما أمكن لنا أن نتجنب في هذا الكتاب ما يتعلق بأفاق الروحانيات . بحيث لا نذكر إلا ما لا بد منه مما لم يتقدم له ذكر . فلم نزل هذه السيدة المباركة عالية الشأن ينتابها الزائرون والزائرات . إلى أن توفيت نحو ١٣٢١ هـ . ولها مشهد جرب الناس أن من قدم إليه ذبيحة تقضى حاجته . والله هو الفاعل المختار .

(ثم أقول) : إن الصالحين كثيرون في (آل الشيخ) وقد تفرقوا في البلاد . وعليهم مشاهد . ولم نتمكن في استقصائهم بل لا بد أن يغفلت من

- ٤ - زاوية في (آيت باها)
 ٥ - » في (تاجارمونت)
 ٦ - » في (أكادير اينري)
 ٧ - » في (تاصيمات) في (سملالة)
 ٨ - » في (أسودر)
 ٩ - » في (أنامر) في (وادي سموخن)

فهذه هي الزوايا التي أسسها اتباعه في حياته . وقد كان انكمش بعد وفاة شيخه الالفي . لايلقن أحدا . وفي حوالي ١٣٤٣ هـ قام قياما كبيرا فصرح انه الزم هداية الخلق . فكان الناس يردون عليه أفواجا أفواجا . كأنها يساقون بعد أن كان لايطرقه الا من يتخاصمون . وأرادوا أن يصلح بينهم لشهرته بالصلح بين الناس . ولكن مع ظهوره ظهورا عظيما ما كانت له دعوى حتى بالشيخة فقد نهى أصحابه بلفظه وبخطه . كما رأيته أن يسموه بالشيخوخة . بل لايتخذ له ناموسا . فكانت اخلاقه ومعاملاته للناس كما كانت لم تتغير . وكانت حدته المعروفة على حالتها . ولكن مع كل ذلك كانت له شهرة كبيرة وقد نشر الله له حسن الظن في العباد . ثم لم يفارق قط داره حتى توفي سنة ١٣٥٣ هـ ودفن ازاء زوجته التي تقدمت بإيام . مع بنت لهما كانت حافظة للقرآن تخط بيدها الكتب . اخترمتها المنية كما راهقت . فهم ثلاثتهم في بيت شمالي داره . وله من العمر ما فوق التسعين أو ناهز المائة . وقد سئل عن عمره فأبى أن يبينه . الا أن الناس قالوا فيه ما تقدم .

بيني وبينهم

كنت أعرف المترجم من الصغر . وقد كانت خالتي زوجة ترد معه الى زاوية الوالد . وهي أيضا من صواحيه والمعتقدات فيه اعتقاد المريدين في شيخهم . وهي التي وصلت الحبل حتى تيسر أن تطيب أمها نفسها بأن تزوج بنتها والدتي على الضرتين اللتين كانتا قبل عند الوالد . ثم لم تكن تنقطع عن الزاوية مع زوجها الذي يرد مع طائفة كبيرة ممن أخذوا من يده الطريقة ولما كان التعارف في الصغر لا يجدي شيئا . هيا الله لي أن بت عنده ليلة سنة ١٣٣٧ هـ في مدرسة (تاغلولو) فتأدبت معه . وراعت خاطره في الحادثة فسايرني . فسألته كيف اتصل بوالدي . فقال : أول ما عرفته يوم كنا نأخذ معا عند استاذنا سيدي الحجاج محمد اليزيدي في مدرسه (المولود) ثم في مدرسة (تازارواالت) وقد كان مولعا بالتهجد . فكننت

أصاحبه الى مشهد الشيخ سيدي احمد بن موسى . فنبئت امام القبة . فبركع ويسجد الى الصباح . وهو اذ ذاك كما راهق - وأنام أنا . مع أنني كنت أسن منه . وأسبق في المعلومات . ثم لما رحل إلينا في (أدوز) اذا به تفوق علي حتى في العلم . كما كان متفوقا علي في الانحياس الى الله . فأحبته . فكننت اخذ عنه . ويعيد لي الدروس . وقد رأيته اذ ذاك يغلب عليه البكاء . فقلت انه لاشك ممن يجتمعون بالنبي صلى عليه وسلم . فخلوت معه يوما فطلبت منه أن يؤاخيني لله . فبمجرد ما ذكرت له ذلك غلب عليه البكاء . فلم يجبني بشيء . وبعد حين ناداني . فقال اليوم نعقد تلك الاخوة . فأقبلت أنا أيضا على ربي . وقد تذكرت أنني ملات برادا من الاتاي . فكننت لا اشرب كأسا الا بعد مائة من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . وفي الليل قيل لي في المنام هذا هو الشراب الحقيقي . ثم لما وصانا شيخنا ابن العربي يوم ذهب الى (مراكش) ١٢٩٣ هـ أن يتولى التدريس مكانه سيدي هل اكرام - وبذلك كان يدعى اذ ذاك - نزع الشيطان بين الطلبة . فأنف بعضهم من ذلك . فصار يهدد ويوعد . فذهبت الى سيدي علي . فطلبت منه أن لا يجلس في موضع الاستاذ للتدريس . بل ينحاز الى محل آخر . فيأتيه من شاء من الطلبة . وهذا ما وقع . فكننت أنا ممن يأخذون عنه ما شاء الله . ثم فرق الدهر بيننا . فانقطع هو الى شيخه المعدي . وذهبت أنا الى بلدنا برضا شيخنا ابن العربي . فأقبلت على العبادة . فقبل لي مناما سنة ١٣٠٣ هـ لو كان صاحب الوقت الذي يوصل الى الله في هذه الجهة من (وادي الفاس) الى هذه الناحية . لدللكا عليه . وفي سنة ١٣٠٤ هـ قيل لي في المنام أيضا أن صاحب حاجتك هو سيدي علي اكرام في (الخ) فقمتم في الحين فسافرت اليه . فاخذت عنه . واتخذته شيخا من ذلك اليوم . فوضعت يدي في يده . وأعطيته مقادتي . فأراني ماموما وهو الامام . فسحت معه باذنه . ودخلت الخلوة باذنه . وشارطت باذنه . وصرت ألقن الورد باذنه . الى أن توفي . فانكففت عن تلقين الورد . لأنني لا أعدو أن أكون وكيله . ومتى مات الموكل سقطت الوكالة . ولذلك أنا الآن اشتغل بخويصة نفسي . وانقطعت عن الزاوية الالغية . لأنني ذهبت اليها يوما مع الفقراء . فلم أجد ممن فيها من يقدر على قدر الفقراء أمثالنا . ولو كنت أنت فيها دائما - يخاطبني - لما تخلفت عنها . والآن ان حصل لي اذن رباني في تلقين الذكر للعباد وارشادهم فساخوض تلك الامواج . وإن لم يكن ذلك فحسبي نفسي .

(أقول) هذا ملخص ما حدثني به تلك الليلة بعد صلاة العشاء . ثم قال : اننا خالفنا السنة حين صرنا نتكلم بعد العشاء . مع النهي عن ذلك .

ولكن لا بأس ان كان ذلك لمصلحة . كما يدل عليه حديث أم زرع . ثم في الصباح قال لي : اننى بعدما فارقتك أمس وقد أعجبنى حسن سميتك . مع صغرك . طلبت من الله أن يرزقني مقامك . فرايت لك قبة كبيرة بيضاء . فقلت له : بماذا تعبر الرؤيا . فقال بمعرفة الله - هذا ما قال . واطلب الله أن يكون ذلك صدقا . ثم قال : أخبرتنى خالتك أنها سمعت يوما الشيخ يقول فيك : ان محمدا المختار واسع الرزق . فقلت له : ادع الله أن تكون السعة في الرزقين الحسى والمعنوى . قال : ان شاء الله . فان لكلام العارفين مغايزى . وقد أخبرتنى أيضا أنه وضعك في حجره . وقال لوالدتك هذا مختارى . وذلك حبيبك - الاخ الحبيب - قال وفى هذا الكلام إشارة . فقلت له : اطلب الله أن تكون هذه الاضافة معنوية .

هكذا رضى الله عنه قضيت معه ما قضيت . ثم لم أعد أراه حتى أذن له فقام لإرشاد العباد . فينشال اليه الناس من كل صوب . خصوصا من (مجاط) و (بعقيلة) وما اليهما . فزخرت زاويته بالمريدين . ويتعجب كل من عرفوا منه ضيق الصدر كيف يستطيع أن يصدر الناس مرضيين . ويأثر عنه أصحابه كشوفات وكرامات . ومسكنه في قرية (اينكران) عند مخرم (وادى الاكمارين) وهناك بنى داره مرتحلا عن داره الاصلية من القرية المقابلة لمشهد جده ابن موسى . وقد كان فى محله الجديد يوم دهم جيش المحتلين . فجلا الى (تاغلولو) ثم رجع . فلم ينشب أن التحقق بربه . ولم يكن عنده من الاولاد الا بنت هى التى ورثته . وأما زوجة السيدة خديجة . فانها توفيت قبله بقليل . وقد كان يقول : اننى أسامح كل أحد . الا الطلبة الذين دعوا على بأن لا يكون عندى الاولاد . وذلك ان طائفة منهم وقفوا أمام دارنا يوم العرس . فلم ينالوا ما يرضيهم . فدعوا بتلك الدعوة المستجابة . فلم يرزق ذكرا قط . الا بنتا درجت قبله . واخرى بقيت بعده تزوجها ابن أخيه احمد بن محمد الفقيه وهو الذى قام بالزاوية بعده الى نحو سنة ١٣٥٦ هـ فوشى واش به وبمن يجتمعون عليه من الفقراء . فاقفلت الحكومة الزاوية . وعد أتباعها . فكان فى (مجاط) فقط ثلاثة عشر مائة . فبقى الفقراء مبتعدين عن مكان شيخهم الا زيارته خلسة . الى أن جاء الاستقلال . فرجع الباقون من الفقراء اليها . ولكن بردت جدوتهم .

هذه هى حياة الشيخ سيدى ابراهيم بن صالح رضى الله عنه . وله اخبار متبثة فى كتاب (من أفواه الرجال) كما كانت هناك مجموعة من رسائل الشيخ اليه وهى احدى وعشرون . انتسخها أصحابه فيتداولونها بينهم . وقد كان ناولنى أصولها . ثم رددتها اليه . وهى لا تزال عند أهله .

ولطول اخبار آل الشيخ ابن موسى تركنا ايراد بعض هذه الرسائل على عادتنا اختصارا . ولنختم هذه التراجم الموسوية بما يصرح به سيدى ابراهيم بن صالح دائما للناس : اننى ما أعطيت نفسى لسيدى الحاج على حتى اعتقدت أنه أعلى مقاما من جدى عندى . تواتر عنه هذا الكلام . هذا وفى رحلة الشيخ الى الحجاز سنة ١٣٠٥ هـ ذكر للمترجم حين نزل هناك فقال :

فارتحل الراكب بنا سرا الى	زاوية الشيخ طفاوة العلا
سيد احمد بن موسى قاصدين	أخص أحيابى لديه نازلين
من أنبات أخلاقه ووصفه	وعلمه وعقله ولطفه
بأنه المحفوف بالعناية	وانه الموسوم بالولاية
ذو نسك وورع وزهد	وسنة وعفة ورشد
نجل لداك الشيخ نعم الولد	والشبل فى المخبر ذاك الاسد
اسمه ابراهيم نجل صالح	ولم يخالط قط غير ناصح
وكان هذا أول المراحل	نزلته فيل خير نائل
وكل ما اشتتهه نفس الناؤل	تأله اليد بلا مناول
وفى الصباح كنت فى صباح	فى ذكر اهل الخير والصلاح
فاهتز رب الدار بالحب ومال	والحب فى الله دوام الاتصال
وارسلت أمه خاتما الى	لكى يزار قبر سيد قلصى
وبعد ما وصلت له لقبته	أزوته فيها فجا لربته
ثمت من بعد الضحاء الانور	سرنا لقبة ابن موسى الأشهر
فاجتمع الناس بها وزرنا	بذكرنا العلوم ان ذكرنا
فظهر السر لنا بحضرته	يراه من كان يرى بنظره
وبعد ما زرنا بها ارتحلنا	والهام باشتياقنا أملا

ولنختم الترجمة بهذه الحكاية : ركب المترجم على بغلة الشيخ وراى بغلة الشيخ . فاذا ببغلة المترجم عثرت به فقال يا سيدى احمد بن موسى . على عادة الناس . فالتفت اليه الشيخ . فقال له : أندلك على احمد بن موسى أم على رب احمد بن موسى .

الفقيه الصوفي

سيدي علي بن محمد الوجاني

نحو ١٣٠٣ هـ = ١٣٦٥ هـ

نسبه :

علي بن محمد بن محمد .

واصل أسرته من مساكن (ايد بيخو) الشرفاء السباعيين . ولا يعلم من يحكى لي تلك الاسرة من صميم هؤلاء الشرفاء أم لا .

نشأ سيدي علي في (وجان) ففيه حفظ القرآن . ثم ارتحل الى (بونعمان) ملازما للعلامة سيدي محمد بن مسعود المعدري سنين كثيرة . الى ان اذن له فرجع الى اهله . فشارط أولا في مسجد من قبيلة (آيت برايم) ثم تزوج عن اذنه من الشرفاء (البيخو) بنتا من بنات سيدي الطاهر بن صالح . فكان سلفا لاستاذه ابن مسعود الذي كان تزوج أيضا إحدى بنات سيدي الطاهر . وأم سيدي الطاهر هذا هي السيدة تعزى الصالحة المشهورة المتوفاة ١٢٨٨ هـ . وقد جعل الله البركة في عقبها . فبنثها عائشة تزوج بها العلامة مسعود المعدري . فولدت له العلماء : محمدا وأحمد ثم ولد هؤلاء الخير الكثير ومنهم الاديب الحسن بن أحمد البونعماني المشهور . وهناك أختها زينة تزوج بها العلامة محمد بن العربي الادوزي فأولدها أولاده العلماء . ثم ولدت بناتها علماء آخرين : محمد بن عثمان الايكراري . وأحمد وابراهيم ابني المؤرخ الايكراري . ومنهن رقية ولدت الاديب العلامة ابراهيم الالفي المشهور وصنوه جامع هذا الكتاب . فهكذا تفرع عقب السيدة تعزى بالعلوم ذكورا واناثا . وسترى من بنت سيدي الطاهر التي تزوج بها المترجم علامة آخر :

صار سيدي علي يشارط ويعلم القرآن والمبادئ ما شاء الله في المساجد وفي بعض المدارس . كمدرسة (وجان) الى أن بدا له . فاقصر على مزاولة أملاكه . مع ملازمته للسياحات على الفقراء . وقد كان اعتنى الطريقة الالفية فإرد الى الموسم الالفي في وقته . ويختلف كثيرا الى زاوية الشيخ سيدي

ابراهيم بن صالح . وكان يجالسه كثيرا . فقال : اننى استغدت منه عن اسرار الشيخ الالفي ما لم استفده من غيره . لولوعه بشرداد ذكره . ونشر اخباره . وقد ماتت زوجته الابيجثوية . بعدما ولدت له ولده أحمد . فتزوج أخرى . له معه أولاد آخرون . و

وقد لاقى ربه كما يلاقيه الفقير الصوفي رحمه الله . على أحسن الاحوال حسن سميت . وقناعة وتوكلنا على الله .

ولده أحمد

هو وحيد أمه . نشأ في مدرسة (أكلو) حيث أخذ القرآن عن الاستاذين الكبيرين الرافعي الوية القراءات سيدي الحسن بن بيهي . وسيدي محمد ابن موسى الاكلوثيين - ولا يزالان حيين الى الآن ١٣٨١ هـ - وكان يأخذ معه هناك العلامة النشيط سيدي الحسين وكان . العضو الحى العامل في (جمعية العلماء السوسيين) - وهل يخفى القمر -

ثم افتتح المبادئ العلمية عند الاستاذ أحمد بن عبد الله . من سكان زاوية (أكلو) المتوفى نحو ١٣٦٤ هـ ثم انتقل الى (بونعمان) حيث صحح المبادئ تحت نظر الشيخ الجليل سيدي أحمد بن مسعود . وقد كانت حالته خديجة بنت الطاهر زوج سيدي محمد بن مسعود تقوم مقام أمه . وهي التي تقوم بشئونه وتوجهه الى حيث يأخذ . في (أكلو) وفي (بونعمان) والى ذلك دائما . ولم يكن والده يزوره الا نادرا . ثم اتصل الاستاذ الحسن البونعماني به . فهو الذي حفزه للانتقال من (بونعمان) الى (إفيلان) عند سيدي الحاج مسعود . حيث وجد العلم والتهديب والمثونة الكافية كما هي عادة الاستاذ في تلاميذه . من القيام بضعفتهم . ومن تجسيهم مبادئ الخلق . قال سيدي أحمد : كان الاستاذ لا يكتفى بالتنشيط بالقول . حتى يدفعنا بالفعل . وان قهرا . فكنت لفقرى ولعدم ترددي الى دارنا التي خللت من أمي أذهب في العواشر حين يتفرق الطلبة الى اهلهم . الى علماء اخذ عنهم فأخذت البيان عن الاستاذ سيدي أحمد أوعامو . والحديث عن القاضي سيدي أحمد وصنوه سيدي رشيد ابني المصلوت . فلما توفي استاذنا سيدي الحاج مسعود . غادرت (المغرب) الى (تونس) فالتحقت بـ (الزيتونة) في يوم الدخول . بوساطة الشيخ محمد الزغواني . فقد حضرت مجلسه أول يوم . فحين قضى الدرس سلمت عليه . وأنا في حياة زرية . قميص وسهام صوفيين خلقين . فلم تمنعه هيأتي أن يقبل علي . فبعد أن سألني وعرف المقصود من القراءة . ذهب بي الى داره للغداء . ثم قال لي هذه دارك منذ

الفقيه سيدي محمد الهيكاي

نحو ١٢٦٥ هـ = نحو ١٣٢٠ هـ

نسبه :

محمد بن أحمد بن محمد ابن الحاج أحمد الهيكاي الاكماري ايجلواي واسرته مشهورة في (ايدهيكا) وابوه أحمد بن محمد أستاذ القران . كان يعتنى بتعليمه في مساجد متعددة منها مسجد (تيفرت) بـ (بجاط) ومسجد قرينهم (ايجلوان) . والقالب أن ولده ما أخذه الا عنه . ثم اتصل بالاستاذ الادوزي . ولم يعرف عنه أنه أخذ عن غيره . وقد حصل تحصيلاً وسطاً . ومضى على الفنون . ولم يزل يأخذ هناك سنة ١٣١١ هـ ثم شارط بعد رجوعه في مدرسة (موزايت) نحو ثلاث سنوات . ثم في مسجد قرينته . ثم اطلت عليه عقاب التصوف الكاسر . وبأزه الخاطف . فالتحق بتجربا بالشيخ الالفي فانقطع عن العلماء وعالمهم . وانتبه عن أبهتهم وهيئتهم . فاعتنق المرقعة والعكاز والسبحة الغليظة . وشغله تطهير باطنه . واصلاح ما بينه وبين ربه عما سوى ذلك . الى أن توفي بعد سنوات قليلة في (الخ) فدفن في المقبرة العليا . وكان له عم مطوق بالرهونات الكثيرة . وفي ذلك ما لا يقبله اهل الورع . فقال له الفقيه سيدي محمد : ان أردت يا عمي الحلال التام . فاردد رسوم هذه الرهونات الى أربابها . فانتفض عمه . فقال عجباً : انبهي في املاكنا ما بقينا . ثم نبذها اليوم عن قولك . ان هذا الاخر لا عقل واختلال في المزاج . أهذا كل ما تعلمته من علومك ؟ ثم قال له : ان اهل الله التي هي زوجتي أريد أن احتاط لها . حتى لا تخالط عموم الناس . وان لا يراها الا ذوو محارمها . فتاوره أبوها عمه في الكلام . فتنازعا الى الفقه الطيب بن عبد الله البوشيكرى . فقال للفقيه محمد بن أحمد : دع الناس فيما هم فيه . وافعل أنت لنفسك ما يقتضيه ورعك . فاجفل عن دار اهله وهم من أغنى اهل قرينتهم . فالتحق بشيخه الالفي كما ذكرنا . وكان من الذين ينسخون مجموع الامير الفقهى حين كان الشيخ الالفي اذ ذاك مستغلاً به نسخاً بالعربية . وترجمة بالشلحة . وكان رحمه الله من افلاذ الفقراء المتجردين ولم يزل يذكر بعد من بين المجدين . ووفاته نحو ١٣٢٠ هـ . وعمره اذ ذاك ينيف على ٥٥ سنة . وقد كان الشيخ أرسله الى (تبيوت) في (الخ) ليستتم السنة التي لم يتمها معهم سيدي الناجم الآتي :

اليوم . ثم توسط لي حتى امضيت امتحان الانخراط في النظام . فكان دائماً عمدتي ونبراسي وأبى الثاني . فصرت أتنقل بالنجاح من سنة الى سنة . الى أن تخرجت . فتوظفت ببركته وببركة كل أساتذتي . الذين أخذ لهم شكرى على اعمدة التاريخ . فان أنس لا أنس الشيخ محمدا البشير النيفر . والشيخ ابراهيم أخاه . والشيخ الشاذلي . والشيخ الطاهر . والشيخ أحمد النيفرين . والشيخ محمدا عباسا . والشيخ الشاذلي ابن القاضي وأخاه الهادي . والشيخ أحمد بن الميلاد . والشيخ عمر العداسي . والشيخ عبد السلام . والشيخ محمودا ساكيس . والشيخ محمدا السويح والشيخ العربي الماجري . والشيخ أحمد الجريدي . والشيخ مصطفى الكمودي . والشيخ عليا . والشيخ ابراهيم والشيخ الناجي من (ال مراد) والشيخ علي بن الخوجة . والشيخ الحبيب ابن الخوجة والشيخ محمد الكلبي والشيخ فاضلا ووالده الامام الشيخ الطاهر بن عاشوراء الذي نجعل ذكره خاتمة مسك . فعنهم أخذت وبأجازاتهم ارتقي الى سلسلات السلف . فحيا الله (تونس) وحيا (الزيتونة) وأدامها منارا للمستهددين .

قال : ثم ان الله من علي بالرجوع الى (المغرب) فانخرطت في (تارودانت) ومعى في داري السيدة التونسية كريمة شيخى الزغواني الذي كان له الفضل في الاقتران بها . فقد أرسل الى الشيخ الطاهر بن عاشوراء لذلك . فلم أكن استحق هذا الشرف كله . ولكن لا بأبي الكرامة الا لثيم . فقام عرس حضره كل الاساتذة بفضل منهم . ثم واساني صهرى بكل ما في امكانه . وحين عزمت على النقلة طاب نفسا بفراق ابنته . وقال : اننى في وجه فلان أبعثها ولو الى (الساقية الحمراء) .

(أقول) : حل هذا الاستاذ الجليل في المعهد فكان مثالا حيا فى الاستقامة والنشاط . وفي اقامة الدروس الاختيارية بله النظامية . ويتولى الخطابة . ويستيقظ بكور الغراب . لا يغلبه ما يغلب اهل جيله من نوم الصباح . وكفى بذلك منقبة . مع ملاطفة وبشاشة وحسن سميت . حتى ملك كل القلوب . أطال الله عمره فى مرضاته .



سيدي بريك بن عمر المجاطي

١٢٩٦ هـ = ٢٢ - ٦ - ١٣٧٦ هـ

نسبه :

بريك بن عمر بن محمد بن باها بن محمد بن ابراهيم بن احمد بن احمد بن يحيى بن احمد بن داود .

وداود هذا قيل انه ابن محمد كما أخبر به بعض من شاهد ذلك في الرسوم القديمة . ونسبهم الى الفالين . وهم فخذ من (بنى على) قبيلة مشهورة بـ (مجاط) وقد كان داود المذكور كبير اهل في عصره . وربما كان رئيسا رسميا في زمن السعديين . ويعيش في أواخر القرن العاشر وأوائل الذي بعده . وكانت له صحبة كبيرة بشيخ تلك الجهة في ذلك العصر سيدي محمد بن يدير التاغلولوي . ومن يده شرب كأس الزهد في الرئاسة فاستقال اهل في ادارة شؤونهم فتأبوا عليه . فعادهم من غير رضاهم . فانقطع الى الشيخ . ثم في يوم ما قال له الشيخ : اننا سنتوجه الى الحج معا . فاذا بهما توفيا في يوم واحد . ودفن ازاء قبر الشيخ . وفي الغربي منه قبر قرينة الشيخ . فجاء قبر الشيخ بينهما (١)

وأما احمد بن احمد بن يحيى . فانه كان عالما حسن العبارة وكان يوقع كذلك أحكاما فض بها نوازل . وكان قاضي اهل بلده في زمنه . وتوجد آثاره في (آيت همان) وفي (اد بيران) في سلال الرسوم . وذلك يدل على انه يحكم فيقضي بالتحكيم . ولعله كان في أواخر الحادي عشر وأوائل ما بعده . ويقال ان والده احمد بن يحيى بن داود كان أيضا من اهل المعارف ولكن انما يدور ذلك على الالسنه من غير أن يوقف له على آثار تدعمه .

وأما عمر بن محمد والد المترجم . فانه كان من عرفاء القبيلة . ينبعث الى المهمات . وكان من الذين لبوا دعوة السلطان المولى الحسن . حين وجه يوم نزل بوادي (الغاس) الرسائل الى القبائل لتوافيه . فكان ممن كساهم السلطان بكسي لايزال لها ذكر في الاسر التي حظى أفرادها بذلك

(١) راجع (الرحلة الثانية) من (خلال جزولة) .

الى الآن . وكانت لعمر وصلة بالفقهاء الالفين آل الحاج عبد الله بن صالح . وقد كان ساق امامه سنة ١٣٠٧ هـ اربعين بغلة محملة بالحبوب كاعانة للمدرسة . اتى بها من كبار قبيلته . وتوفي يوم ١٣٠٩/٩/٣ هـ

اساتذة المترجم

١ - والده عمر . وقد كان تخرج في القران بسيدي بلعيد بن احمد ابن محمد الفالي من بنى عمومته . وكان هذا من الاساتذة المشهورين في التدريس . وكان أبطا في مسجد (اد الحافر) فخرج كثيرين هناك . كما كان في غير ذلك المسجد . توفي - بعد أن عمر كثيرا - سنة ١٣٠٤ هـ . وكان من الموثقين المقصودين لكتابة الرسوم والوثيقة . وكان عدلا متحريرا . وله ولد يسمى سعيدا من فقهاء (مجاط) صالح مذكور بكل خير . تخرج بالاستاذ سيدي مسعود المعدري في (بونعمان) كثيرا . وقد نشأ في تقوى وزهد وعفاف . وقد التحق بالقائد سعيد المجاطي ككاتب . فاشتراط عليه ان لا يكتب الا ما يوافق الشريعة . فلازم المحجة . وكان اذ ذاك مشارطا في مسجد (تاجكالت) حيث دار القائد . وله خط جميل . نسخ عدة كتب وتوفي سنة ١٣٢٣ هـ عن نحو سبعين سنة .

أخذ المترجم عن والده مبادئ التعليم القرآني وحفظ عليه قليلا من الاحزاب .

٢ - مبارك بن احمد السملالي . وهو مبارك بن احمد بن محمد السملالي ثم التيواناماني - نسبة الى (تيوانامان) قرية هناك - كان يأخذ عنه في مسجد قريته الى أن وصل حزب (فبندناه بالعمراء) وهو سليم .

٣ - سعيد بن عبد المومن التاوييتي . شيخ الجماعة في تعليم القران وقد ذكرناه في (الجزء الثالث) . كان يأخذ عنه في مسجد (زاوية أولاد) بـ (الغ) وذلك سنوات ١٣٠٧ / ١٣٠٩ هـ . الى أن توفي والده فالتحق من (الغ) .

٤ - احمد بن عبد الله الفهمي . أستاذ مدرسة الفهم بـ (تازاروات) أخذ عنه هناك ما شاء الله .

٥ - محمد بن علي الفركلاني الرسموكي . وهو من قرية (الفركلان) من (دودران) بـ (رسموكة) أستاذ كبير وقاري من القراء المشاهير . تخرج بوالده . وقد جال بتدريس القراءات في مدرسة (ايغرم) بـ (اولاد جيران) وفي مدرسة (ميرغت) وفي (تازاروات) ويكون تلامذته دائما من الثمانين

الى المائة . وتوفي سنة ١٣١٣ هـ . كما اكده لي بعض تلامذته . عن نحو خمسة وخمسين سنة . اخذ عنه المترجم في (تأزروالت) وعنده اذ ذاك نحو ٨٠ طالبا . ووالده من كبار القراء المشاهير المدرسين المنتفع بهم . وكان رجلا صالحا بنى عليه بيت في مقبرة قريته . اخذ المترجم عن هذا الاستاذ سنة ١٣١٢ هـ . وهناك الحبيب الفرغلاوى مذكور بالقراءات ايضا .

٦- محمد بن العربي الهوارى الاستاذ الشهير المترجم في (الجزء الرابع عشر) اخذ عنه المترجم في مدرسة (ايهى نسبت) بـ (هشتوكه) قال : وكان عنده اذ ذاك مائة من الطلبة .

٧ - أحمد السكتانى . استاذ مدرسة (أمزو) بـ (هواره) وهو استاذ مشهور بحرف ابن العلاء البصرى . قال المترجم : كنت عنده سنة ١٣١٣ هـ في أواخرها . أو في أوائل التي بعدها . وقد كان عنده اذ ذاك نحو ثلاثين من التلاميذ . وهو يومئذ رجل قد ابتدا فيه الشيب . وبينما نحن في الجد . اذا بالباشا حمو دفع الى تلك البلاد فاقامها واقعدها . فتفرقنا شذر مذر .

هؤلاء من مر بهم المترجم وقت اخذه للقراءان . وهو وان كانت له هذه الثقبات لم يزد على اتقانه حرف ورش فقط .

اساتذته في العلوم التي عنده

١ - عثمان بن أحمد الايكرارى - وقد ذكرناه في (الجزء الثالث عشر) اخذ عنه مبادئ العربية في المدرسة (التاغلولاوية) كما اخذ عنه منظومة ابن عاشر في التوحيد والعبارات .

٢ - محمد بن المحفوظ السمالى ثم الافرانى . هذا علامة من كبار علماء جزولة في عصره . ومسقط رأسه قرية (تازيمامت) من قرى (سملالة) اخذ الفنون العلمية عن الاستاذين سيدى العربى الادوزى . وابنه محمد . وقد كان أدرك من الاستاذ العربى مكانة سامية في الفهم وكان ممن يعتمد عليهم في الانتقادات حينما كان يصنف (أيسر المسالك . الى ألفية ابن مالك) وكان ديدن الاستاذ اذ ذاك أن لا يعتمد الا على ما حرر . وسلمه النقاد من جهابذة تلاميذه . وهم اذ ذاك متوافرون . وقد كان سيدى محمد بن المحفوظ زمن قراءته ذا جد واكباب كبير على التعلم والنسخ . فانه نسخ القاموس بيده في عواشر . وقد لازم ما شاء الله الاستاذ محمد بن العربى بعد والده حتى فارقه مرضيا عنه مجازا . فهو يجول في الفنون كيفما شاء بهمة واكباب ومثابرة قلما تعرف للقليلين من لداته . ثم أقبل على التدريس في المدرسة

(الامسراية) مر بها مرارا . كما مر بمدرسة (تاججيت) مرارا ايضا . وفي (الرخاوية) وفي (البومروانية) وفي مساجد (تاويرت) بـ «تأنكرت» و «تازمورت» بـ «مجاط» وقد كان في (الامسراية) قرب وفاته . وولادته نحو عام ١٢٦٠ هـ . ووفاته نحو عام ١٣٢٦ هـ . وقد كان ملازما للتدريس حتى خرج أناسا . كما أنه ذو قوة عظيمة لايبالى معها بالركوب . وطالما يمشى حافيا . ويسابق أصحاب الجلد من تلاميذه . ويلعبهم الكرة احيانا . وكان متقشفا لايبالى بلين مطعم ولا ملبس . وقد كان في (الرخاوية) يفضل طعام كثير عن الطلبة فيبيسه حتى كثر . فباعه فأثل به دارا في (تأنكرت) كما أثل مالا كثيرا . آخر بسبب اخشيائه وتقشفه . وكان من أصحاب الشيخ سيدى سعيد بن همو المعدرى . وكان يفد عليه في حياته . فيعهد الفقراء الى بغلته يستخدمونها في أغراض الزاوية فيأبى ذلك . فيقال بين الفقراء ان ذلك من أسباب تأخره عنهم . أما هو فقد قال : انما أخرنى عن مصاحبته اننى رأيتهم ينسبون الى من الكرامات والمقامات ما اعتقد اننى خلو منه . ففررت بنفسى منهم خوف الغرور . ومع تجنبه لهم فانه لا يزال على عهد شيخه يلقي ورده بعده لبعض أصحابه . وكان عجيب الحال ماثلا الى الانزواء . مجبا للخمول . كثير العبادة . مجبا للاخلاص في كل الاعمال ولذلك يتستر بصلاحه . ويامر بذلك أصحابه . ولا يتظاهر بما يؤدى الى أن يشار اليه بالاصابع . ويده في كل الفنون التي يدرسها كبيرة طول . عربية ولغة ونحوا وبيانا . وأصولا وتفسيرا وحديثا وفرائض . وله شرح حسن على الاستعارات الكبرانية . رأيت بعضه . ويوجد عند أصحابه ناسا . وكان عمره كله في نشر العلم . مجبولا على ذلك . وقد كان الشرح على العلويين المجاطيين أن يبنوا مدرسة علمية يموتونها . فاعلن لهم انه سيقوم بها مجانا من جهة التدريس مدة حياته . ولكن لم يشرح الله صدرهم للعلم .

أما آثاره فلم يحضر الآن عندي منها الا رسالة حسنة كتبها الى شيخه الاستاذ سيدى محمد بن العربى الادوزى نصها :

(شيخنا الذى شرق ذكره وغرب . والامام الذى ساد على العجم والعرب . من قلده المعالي قلائدها . وزفت اليه المكارم ولالدها . من اذا جال في العلوم غبر في وجه كل مسابق . حتى لا يوجد له من لاحق . واذا حام الناس حول بحث عويص دامس . وأجالوا القدح في التفتيش في القوامس . أدرك هو بدقة نظره الصواب عن كذب . أبو عبد الله الامام الهمام . السמיד حجة الاسلام . وهادى الانام . الى دار السلام . من غير ازحام . سيدى محمد بن العربى الادوزى . جزاء الله ووالده شيخنا الاول بما

٣ - أحمد بن مسعود المعدري . أخذ عنه في رمضان بعض الفرائض والحساب . وذلك عام ١٣١٧ هـ .

هؤلاء أساتذة المترجم في العلم على اختلاف فنونه . ويده على كل حال وسطى أو مائلة الى القصر في مجموع الفنون . مع كل هذا الأخذ . وانما ظهر في (مجاط) ببعض رئاسة . وبقلة العلماء هناك . وبهمة دينية اكتسبها من تصوفه واتقائه لله .

متقلباته الحيوية أولا

كان بين أسرته وبين أسرة القائد سعيد المجاطي التحام . فاداه ذلك حتى انحاش الى القائد حين حاصرته (مجاط) سنوات ١٣٢١ هـ - ١٣٢٢ هـ . وكان اذ ذاك لا يزال يأخذ عن الاستاذ محمد بن المحفوظ . ثم بعد أن جاذب في تلك النهابر ما شاء الله . رجع ثانيا الى الأخذ عن المذكور .

ملاقاته بالشيخ الالفي

قال : كان السبب في اتصالي بالطريقة (الالفية) انني كنت حين الأخذ للقرآن في (زاوية أوفلا) في (الخ) اختلف في بعض الاحيان والى صغير الى زاوية الفقراء . فاطل عليهم فأجدهم مطرقين . لا ينسون بطلا شفة . ولا يتحرك منهم طرف . وهم في فناء كبير مما هم فيه . فأخذت نفسي بأحوالهم . ولم تزل حالتهم هذه مائلة بين عيني . وفي سنة ١٣١٧ هـ حين كنت في رمضان اخذ الفرائض والحساب عن سيدي أحمد بن مسعود في المدرسة (التازارواتية) صرت اختلف الى الزاوية القديمة هناك . وهي التي بنيت على أيدي أصحاب الشيخ سيدي سعيد المعدري . فأذكر مع الفقراء . ثم لقنتي مقدمهم سيدي ابراهيم بن صالح الورد . وفي ليلة ٢٧ من رمضان صاحبت الفقراء الوافدين على الشيخ في (الخ) فجدد لي الورد . فمنذ ذلك الحين عضضت بالنواجذ عليه . وقد كنت حين انقطعتم الى الاستاذ محمد بن المحفوظ أتقلد بالسبحة الغليظة . فأخذها مني يوما . فأدخلها الى حضرته . وفي العشي استدعاني فقال : اذكر وردك الآن هنا في خلوة . يريد أن الاولى بي أن أخفى مثل ذلك الحال عن الطلبة الذين كانوا أبعد الناس عن ذوق الصوفية . قال : وبين لي الاستاذ أنه عاض بالنواجذ على أذكاره . ولكن لا يتظاهر بها . ثم بعد أن غادرت القراءة لقيني يوما . فقال : الآن يحق لك أن تجهر بذلك وأن تعلن ما تريد على رؤوس الاشهاد .

به كل كل نصوح جوزي . السلام الانور . المعطر المسك المعنبر . على مقامكم السني . وعيشكم الهني . والتحية والبركة . في السكون والحركة . على حضرتكم التي علت على الجوزاء . وعجزت أن تطاولها السماء . (اما بعد) فأنهى الى سيدي أننى بعد ما ودعنى سيدي . ومفعم يدي . استقررت خير مستقر في مكاني . حامدا الله في كل شأني . راجيا من المولى أن يختار لنا ما فيه الخير وهو أهل الخيرة . وأن يسلك بنا طريق الاخيار البررة . ثم المقصود الاهم أن يسهم لي سيدنا من دعائه . فاننا انما نتمتع في رياض نعمائه . وعار على راعى الحمى أن يضيع من فيه . وأن لا تطير الى ادراك الحاجات قواده وخوافيه . وقد كان سيدي كتب الى ان تعلق بالمشارطة أن أتهيا للحاق بتلك المدرسة (البعمرانية) التي ذكرها . وشرح لي خبرها وخبرها . فاستخرت الله على ذلك . كيف أسلك تلك المسالك . فبدا لي أن أبقي في مشارطة هؤلاء الناس وان أقنع بما يصلني منهم وان لم يكن ببجاس . وقد وجدت هنا قلبى . وانتفى فيه عنى كربي . اللهم الا اذا كان ذلك عزيمة من الشيخ . فلا أزيد على أن ألبى وان كان في ذلك انتشار المخ . لان رضى الاشياخ عندنا هو المقدم الاهم . فالامر الى سيدي . ولا أذكر اذا كان يذكر عدده عددي . والسلام . ١٣٩٨/٩/٢٨ هـ)

وعلى ظهر الرسالة بخط الاستاذ الادوزي :

(لا بأس . فان كنت ألفت هناك فذلك هو المراد عند الاكياس . ولا تنسانا من دعواتك أيها الاخ في كل وقت والسلام)

ذلك ما عندي الآن أتحنني به بعض تلاميذه رحمه الله .

ومن الآخذين عن سيدي محمد بن المحفوظ هؤلاء الفقهاء المشهورون :

- ١ - محمد بن مبارك التاغجيجي
- ب - الحاج الحسين الازونيفي المجاطي
- ج - محمد بن عبد الله بن محمد الاثرستواكي
- د - المترجم سيدي بريك (مبارك)
- هـ - الحسين أوبكتي التانكرتي دفين (حاحة)

ولم يتيسر أن نستقصي من الآخذين عنه غير هؤلاء . وان كنا نوقن أنه انتفع به عشرات لانه دائما في التدريس . وبه انتفع المترجم كثيرا . ولازمه سنوات منقطعا .

٢ - الاستاذ الطاهر بن محمد الافراني . قال المترجم جاورت عنده

قليل في المدرسة (التانكرتية) .

ثم انه بعد ذلك صار يختلف الى الزاوية في كل فرصة . وهو يندمج شيئا فشيئا والشيخ يراعيه . ولا يواخذه بما يواخذ به غيره من أصحابه . المجاطيين . فانه يراعيه ويستدعيه لطعام خاص . ويقيم له الاتاى دائما في كل يوم . مع ان الشيخ لا يهتبل بالاتاى الا لمثله من الاضياف . وبقيّة الفقراء لا يقدمه اليهم البتة . وقد كان ضد الاستهتار بشربه . وقد ورد على الشيخ يوما فقدم اليه هدية . فتقبلها منه الشيخ . ففرح كثيرا بقبوله لها . ثم استخدمه الشيخ في بعض شؤون الزاوية . فكان يطبخ فرحا بذلك . وفي العشى حين كان الشيخ في مجلس المذاكرة بين العشاءين . كان موضوع المذاكرة خدمة اهل الله . وانها مفتاح كل خير . وهكذا اندمج المترجم في احوال الفقراء . وقد املس من احوال الطلبة ومن احوال المجاطيين الاغمار . ثم لم يزل يترقى حتى كان من الخاصة عند اكابر الفقراء . يجول في مذاقاتهم . ويغوص مغاصاتهم . وهو مقبل كثيرا على التهجد . وقد كان الشيخ ارسل اليه يوما طائفة من الفقراء بمناسبة عرس اقامه لاخت له . ثم ساجد (ايذاثامار) وفي عام ١٣٢٨ هـ . باتت عنده طائفة اخرى من الفقراء في مسجد (تازمورت) بـ (مجاط) وهو مشارط فيه فجال معهم . ثم لم يملك نفسه فحمله الشوق على الالتحاق بالشيخ لينقطع اليه ابد الابدين . فكان ذلك هو السبب حتى ساج مع الشيخ السياحة الكبرى الى (الحمراء) فـ (الرحامنة) فحرص على ان لا تفوته ركعة وراء الشيخ . فحصلت له في تلك السياحات مقامات . وشاهد فيها من شيخه كثيرا مما ذكرناه في كتاب (من افواه الرجال) وقد ذكرنا هناك غالب ما كان رآه من الشيخ تفصيلا . مما هو روح التصوف عند الصوفية . بله الكرامات والكشوفات والتكلم عما في القلوب . وبذلك نال المترجم ما نال مما يتميز به بين الصوفية اكابر الرجال . فقد حكى لي كل ما خاض فيه من روحانيات . وما وقع له في عالم الارواح وفي عالم الاشباح . وليس هذا الكتاب محلا لبسط ذلك . وقد ذكر هو بعض ذلك في الكتاب الذي جمعه في شيخه . وبعد وفاة الشيخ بقي مع الفقراء يسيح معهم . ثم تعين مقدما للفقراء المتجردين ما شاء الله . وبقي على ذلك سنوات وهو الى المتجردين اقرب منه الى المتسبيين .

مقلبات له اخرى

ماجت (سوس) منذ انبعاث الهبة الى ما انبعث اليه . فتغير فيها كل شيء لصمود الناس الى الكفاح . فكانت الزاوية (الالغية) مما حام حوله

نصيب من ذلك التغير . فتكدرت مياهها . وغامت اجواؤها . وتفرق جمعها . وكاد لولا لطف من الله يذهب ما كان فيها من الآثار . بعد ان ذهبت الاعيان . ثم جر كل ذلك ما جره الى الالغيين من ذلك الحلاف المشؤم بين الالغيين . وقد اومأنا الى ذلك في محلات اخرى . وفصلنا ما امكن تفصيله . فتوجهت لزاوية الشيخ السهام . وكادت توخذ بالايدي . لولا قيام اناس منهم المترجم الذي راجع ما كان آله اهل من النقض والابرام . ومجاذبة الحبال مع العامة . فنافحوا عنها منافحة غريبة . قال : كان ذلك عن اذن رباني في المنام . فجرى كل الجرى مع اخرين حتى سلك الحق مسلكه . فالقى القبض على القاتل الحقيقي . فدفع برمته لارباب الدم . وقصده في كل ذلك ان يسلم من ليس لهم اى خطوة في الذي قدرته الاقدار . فكان ذلك هو السبب للمترجم حتى علت مكانته بين المجاطيين اهل الله . فكان لا يستعمل ذلك الجاه بادي ذي بدء الا للدفاع عن زاوية شيخه . ثم يسيح مع الفقراء احيانا . ويراجع ذلك كلما انس مهاجمة جديدة . لان هنالك جولة اخرى بعدما اخذ الثار . وقد كان محظوظا في مساعيه . لا يكاد يتوسط جموع المجاطيين حتى يستتبع من يقهر بهم من يناوئونه . فيرتفع بهم امره ونهيه . وكان يجتهد ان لا تجره الامواج . ولكن من مشى لدوافع المشاغبات فترا . مشى اليه شبرا . ومن مد اليها ذراعا . مدت اليه باعا . ومن اتاها ماشيا اتته مهرولة . فانه لم يكد يمر عام ١٣٣٣ هـ . حتى كان احد اركان الجموع القبلية التي تتموج اذذاك . فتاونة دفاعا لجيوش لرحل اليهم من حكومة الاحتلال . واخيانا مناصرة لفريق دون فريق . فكان القائد المدلى الاخصاصي ومن اليه في كفة . والقائد سعيد الباعمراني وكثيرون من (الباط) وغيرهم في الكفة الاخرى . يتفرق الجميع في الدفاع عن هذه الجهة لحد راية آل ماء العينين . ثم لا يكادون يتوبون من ذلك الدفاع حتى ينسحبوا نائيا . فكل يحتطب في حبال فريقه . واذا كان من فريق القائد المدلى الاخصاصي دائما نظر شزر لبعض الناس . كان المترجم وفريقه يلفون دائما امامهم كلما هموا بشيء نحوه . ثم جر ذلك الى ان لا يتلق الفريقان على اى شيء ما عدا ذلك الدفاع لجيوش الحكومة . وكان الاخ احمد قد ظهر اذ ذاك في الجامع . فيكون المترجم معه وامثاله من المجاطيين . والقائد سعيد الخمسي البعمراني المذكور ومن يلفون لفهم من البعمرانيين . فكم حروب ومنازعات ومهاوشات تجاذبوا بينها وبينهم اذ ذاك . خصوصا في قضية الزكريين (١) . وقد ألمنا ببعض ذلك في اخبار الاخ احمد في (الجزء الثاني)

(١) نسبة معربة الى قبيلة هناك تسمى (ايدازكري)

وعند ذكر الزكريين في (الجزء السادس عشر) وكل هذا تدور رحاه والمترجم له ظهور كبير كعريف لأخوانه . الى يده تأتي الدراهم التي كان الاخصاصي يوجهها الى المجاطيين تهدة لهم . وتسكيننا لتأثيرتهم كلما أدرك أن يفتك بأمثال التيمولائيين والافرائيين قاطبة . أو القائد مبارك البيراني . أو بمبارك أبي الطعام . ولكن لابد أن نقول ان المترجم مع كل سبحاته هذه . لم يزل يجعل بينه وبين ربه أوقاتا معلومة . في الليل - كما أسر الى ذلك - وربما يجد متملصا فيسيح مع بعض الفقراء فيستريح من هؤلاء الخائضين . وربما يحمله على ذلك أنه لم يزل دائما كارها أشد الكراهة أن يمثل تلك الادوار التي لا تنتظر من صوفي مثله . وكأنه مقهور رغم أنه على أن يمثلها . فانك لاتكاد تجلس اليه حتى تقع منه على نطفة صافية لكن علاها الطحلب . وكان امر الله قدرا مقدورا .

في مدرسة (إنمستيتن) البعمرانية

وأخيرا عزم على أن يغادر بلده هاربا من تلك المجاذبات المكدرة للقلوب . وقد شاهد عيانا انها لاتجدي . ولا تنفع الاسلام قيد ظفر . لفساد النيات . ولكون الاحتلال محققا . الا عشية ففي صبيحة الغد المبكر . فجل في تلك المدرسة . مشارطا عازما على أن يخلو هناك ليصفو له وقته . ولينجلى ما ران على قلبه . فامضى هناك ما شاء الله . فظن أنه وجد نجوة مما كان يكرهه ويمقته أشد مقت . ويود بجذع أنه لو يسلم من العود اليه عوض العائضين .

بعد الاحتلال

ان الدهر الموكل بتشتيت كل شمل ملموم . اللهج بتكدير كل قلب فيه صفاء . يابى أن يذر المترجم أمنا في سربه . سالما مما يخاف . فجاء الاحتلال الى هذه الجهة آخر عام ١٣٥٢ هـ . ثم بعده جاءت الثورة الاسبانية من الملكيين على الجمهوريين . فأكفهر الجو بين (فرنسة) والوطنيين الاسبانيين الذين وضعوا ايديهم على منطقة (افنى) من مبدا الثورة . فاشتد غيظ (فرنسة) فصارت تسد حدود هذه المنطقة بسدود من حديد . وشدت على كل من في منطقتها تشديدا هائلا لتلايقع بينهم وبين منطقة (افنى) ادنى اتصال . فبذلك ألزمت الحكومة المترجم على أن يقلع من هناك مرغما . ثم وضعت حواله نطاقا سميكا من العيون . وقد عرفت الحكومة مكانته بين الناس في كل الحوادث الدائرة قبل الاحتلال . وانه كان احظى الناس باقناع كل من

يريد أن يقوده الى ما يريده اليه . واذا كان عامة هذه الجهات كلها يتقادون بأدنى شيء . ازداد تخوف الفرنسيين منه ومن أمثاله . والحساد دائما لامثاله كثيرون . وذوو الاعراض السافلة متوافرون . والذين كان بينه وبينهم في الايام الماضية قبل الاحتلال أشياء لايزالون أحياء يرزقون . جعلته الحكومة تحت مراقبتها . فلا يخطر خطرة . ولا يلم به فقير غريب . وخصوصا ان كان بعمرانيا . ولا يغيب ولو غيبة صغيرة . حتى تتوالى الالسننة الخراصة الى من هم اذان لكل ما يقال في مراكز الحكومة . فيستدعى في كل وقت فيناقش الحساب . وما أكثر السؤال عن النقيير والقمطر . وما أشد الإلحاح الى تفسير كل ومضة أية كانت . والى كل ما يخلج به أى ضمير فكان المترجم على مجامر يتقل . وفي كل وقت يسمع التهديدات : أولى لك ثم أول . ولكن لكونه محنكا مجربا . ولكونه مومنا صوفيا . لايتهبل بكل ذلك . فقد ترك الاعاصير تصرصر ما شاءت في اجواز السماء . وهو يتلو : (قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا) .

توليته رسميا النظر في النوازل

بينما هو هكذا معلق لا هو في السماء يطير مع الطير التي تغدو خماسا وتروح بطانا . ولا هو في الزواحف تتسرب كلما شاءت الى مغاورها . فتجد منها أمنا وسلاما . اذا بمن في المركز الحكومي أوحى اليه خياله انه لايجد مثل هذا الذي جسم له الافاكون أمره . حتى كان ممن يحسب له ألف حساب . قيذا أمتن من الوظيفة . فأمره أن يزاو نوازل بلده . كلفه ينظر في قسم الاملاك . ويفصل ما أسنده اليه أهل المركز مما بين الخصوم من الاملاك في العقارات والتركات . فحاول أن يعتذر عن ذلك جهده . قائلا انه ليس قط من أرباب هذا الشأن . وانه قليل البضاعة في الفقه الاسلامي ولكن ذلك أمر لازم لازب لم يسعه الا أن يمد رجله لقيده مستسلما مغرورا متوكلا على الله فيما كتبه عليه في الازل . فعاش ما عاش في هذا الميدان . فيكون ديدنه الذهاب والمجيء ما بين المركز في (ايفران) وبين الذين يقوم على أملاكهم بالقسمة وفض نوازلها الجزئية . لان المجاطيين معدودون في دائرة العرف .

سجنه

كان المترجم ممن تاصلت بينى وبينه أواصر المودة في ذات الله من صغرى . وكان بيننا أكثر مما يكون بين الاصدقاء . يحبنى كثيرا واحترمه كثيرا

وكلما تلاقيت معه أجد من قلبي ما أجد عند ملاقة الكبار الروحانيين. وكلما أزور البلد بعد غيابتي عنه منذ ١٣٣٧ هـ . إلا وأراه ويراني . وكذلك لا يراني أحد أو يراه بعد هذه لفرة الا ويدور السلام الطيب المنبعث من أعماق القلوب بيننا . وقد أعمل الرحلة عام ١٣٤٧ هـ حتى زارني في (الرباط) حين كنت مجاورا فيه للأخذ . وهكذا نتصل دائما سواء اجتمعنا أو افترقنا ووصلة القلوب لا يمكن أن يدب اليها الافتراق . ثم لما نفيت الى (الخ) في مفتتح ١٣٥٦ هـ . كان أول من اشتقت الى رؤيته في هذا البلد . ليصح عن صدري بعض ما فيه من الام النفي . وأوصاب القربة الممضة . ولذلك لم أكد احط الرحل في (الخ) حتى طيرت اليه الاعلام . فلم يرجع الطرف الا وهو سائر الى . فمضت لنا ساعات فثات بعض ما في الجوانح . وبعد رجوعه جعل من في المركز بـ (ايفران) يسأله عن زيارته لـ (الخ) ماسبها؟ وماهي وما لونها؟ فصدقه الخبر كما هو . وقد كان قبل مجيئي طلب منه الرخصة ليزورني بـ (الحمراء) وسماني له . ولذلك لما عرف انه ما قدم الى (الخ) الا لزيارتي كان ذلك هو السبب - سواء ظهر أو لم يظهر - حتى ألقى في السجن في (بوزاكارن) ظلما وعدوانا من غير جريمة تتخذ حجة . فامضى فيه أكثر من شهر . ثم انطلق فمر بمركز (ايفران) فصار من فيه يتوجع له لوجع الرياء . وقد كذب كل ما جعل هو السبب لنكبه . ثم ألزمه أن يبقى فيما كان فيه رسميا . وقد منعه أن يزور بعد (الخ) الا بجواز خاص . فظهر بذلك ما هو السبب الحقيقي لسجنه .

يعلم الله كم امتعضت حين علمت انني السبب في نكبه . وثرث في باطني ما شاء الله . ثم استسلمت أخيرا للأقدار المكتوبة علينا جميعا قبل أن تخلق السموات والارضون .

وفي آخر عام ١٣٥٦ هـ طلب الرخصة فزار (الخ) فلم يصادف فيه الاخ الأكبر . فبقيت معه ما شاء الله يرانا كل أحد . لانتحرز من أحد . وبعد ذهابه بقليل جاءني من في المركز بـ (تافراوت) غضبان متهددا متوعدا . يقول : انك لاتزال تقابل المجاطيين وغيرهم . والمقصود منك أن تنزوي عن كل أحد . والا فاننا سنلقيك الى (تيندوف) فزمرت مجيبا ما هذا الافك الثاني ؟ أفى كل يوم تنسج على الكاذب ؟ فمن هم المجاطيون الذين يكونون عندي ؟ فانا لا ألقى الا من له عندي غرض . أو عنده لي غرض . وانا بطبيعة حال هنا اتجنب الناس . ولا أقدر أن أجالسهم وان اضطرارا . فأكثرت في ذلك . وأخيرا لاطفني محادثي . فقال : انما اتخوف عليك من كثرة احاديث أهل هذه البلاد . وأحب لك من عندي فقط أن تتخذ الاحتياط

بتجنب كل الناس . فتفرقنا . فكان ذلك هو السبب حتى ازدادت الزوا . عما كنت عليه . وقد أدركت أن المجاطي الذي يعنيه هو المترجم . لانه في رأي الحكومة حلقة من سلسلة كبيرة تمتد مني ومن الاخ الكبير . وتنتهي الى تلك المنطقة المجاورة . ثم يتخللون من ذلك ما يتخللون من جمعية سرية يحاك فيها ما يحاك . ولا يعلم الا الله كم يحبون أن تستدير هذه الحلقة حول الاخ الكبير . وقد اشتد ذلك غاية من عام ١٣٥٥ هـ . الى أن انقلبت القنبرة الاولى من هذه الحرب المنظمة التي دهمت بمعاركها (فرنسة) فشغلتها عن أمثالنا . ثم لم تزل تلك الشدة التي كان فيها المترجم وكل أمثاله كالأخ الكبير متزايدة مستحكمة . ففي كل لحظة يتربص من البطش بهم ما يتربص . والحساد يحوكون الارجيف . فيزيدون الطين بلة . والذين هم سماعون لكل شيء ينتظرون الفرص . الى أن دهمت هذه الحرب الحاقة . فعادت الحكومة تالين ما أمكن لها كل من لم يتظاهروا بمصادتها . فتنفس المتخوفون الصعداء . ودب الروح والريحان الى النفوس . وتنسم الناس نفس الرحمة من كل جو . فزال ما كان يرهق السوسيين من جراء منطقة (افني) بعد ما كان ما كان بسببها على كل جيرانها - مصائب قوم عند قوم فوائد -

كان المترجم منذ أن انخرط في تلك الوظيفة يداري من في المركز وقد قام بما كلف به بالصدق والامانة . فأنجاه صدقه مما يتوقعه في كل لحظة . فكان العيون الكثيرون المبلغون عنه كل ما يرون . يدحضون دائما بعدم البراهين التي لا يقدمون واحدا منها . ثم سيق له مراقب هناك يسمى (كرواص) وهو شاب غر متترع متلون دخال خراج . وهو من الذين لا يتصفون ببقية أوصاف رجال (فرنسة) المتينة . فأمكن له بمداخلته أن يرى منه جوا صقيلا . وجانبا لينا . بل اتخذ مجرسا (١) يلقي اليه بذات نفسه . فتمكن المترجم ازاءه وهو بهذه الاوصاف . يفتح صدره وسره من أن يرد عنه المرجفين به على الأعقاب . ومما حدثني به عنه انه أمره أن يحتال بكذبة تستحق أن يواخذ بها القائد مبارك البيراني لذي كان يتربص به الدوائر . لكنه لا يجد سببا محقا . فيتطلب كذبة يجد بها اليه سبيلا . ثم لما نقل هذا المراقب نقلا غير عادي لما أخذ عليه مما هو متصف به . وجاء آخر . وذلك بعد انعقاد الهدنة . صار المترجم يستعين برئيس المجاطيين العلويين أن يجد متملصا مما هو فيه معتذرا بأنه كبير السن يتجاوز السن لا يقدر على كثرة التنقلات التي يقتضيها ما كلف به . فيسر الله له أن وجد

(١) محل سره . كالمعد .

طلبته في ذي القعدة عام ١٣٥٩ هـ . فطار فرحا وسرورا . والناس كلهم يتعجبون منه كيف يابى مثل ذلك المقام الذي يغبطه عليه كل فقهاء جهته . ولكنهم لو عرفوا الرجل وادركوا كل ما سطرناه هنا لما لم يعرفه كثيرون من الجهال لزال عجبهم الكثير . ولا ريب أنه لا يرضى بندية مثل تلك الوظيفة إلا من لم يذق استقلال النفس . ولا يجد في مثل ذلك لذة يغبط بها إلا من لم يلد قط بأذواق القلوب .

سألته عما كان يصنعه وهو غريق في هذه البحور . سواء حين كان في عهد المشاغبات بين القبائل قبل الاحتلال . وحين كان في هذه الرسميات التي تقتضى شغل البال من جهتين : من جهة من انتدب ليفصل لهم خصوماتهم والناس لا ينقادون للحق . ولا يريد كل واحد إلا أن يدار الدولاب إلى جانبه ومن جهة المراقبة التي تتوالى إليها اللسنة التي تبلغ عنه أخذ الرشا . وتقليب الحقائق . وتجسيم التافه من الاغلاط . فيبقى بين هذين الأمرين على مقال الجمر . فقال : اننى دائما اجعل لنفسى جزءا كبيرا من الليل انفراد فيه يربى . فأتلو القرآن . أو أذكر اسم الله العظيم الأعظم . فسرعان ما أجد منى صفاء جديدا . وقوة تنبعث من جوانحي أقدر بها أن أجابه كل الصدمات . ثم اننى مع كل هذا لأزال أخاف أن أمضى كل عمرى في هذه الحالة المنكرة . وطالما رفعت يدي أطلب من الله أن كان هذا هو كل ما يعطى فيه العمر أن يقرب الاجل . فال موت ولا حياة كهذه . ويا طالما تكدرت كلما رايتنى في المنام أزاول مثل الذى أزاوله في اليقظة . كالحساب وفصل الشركات . وتقسيم الاموال . فاستفيق على حالة لا يعلمها الا الله .

اكتب كل هذا وقد غادرنا المترجم اليوم ١٣/٢٦/١٣٥٩ هـ . بعدما قضى عندنا أوقانا طيبة . وقد كاد يطير سرورا بأفلاته من الربة . وقد قال : انى الآن والحمد لله . وجدت لى وقتا أناجى فيه ربي . فمذ نفست يدي من ذلك كنت أختم كل يوم ختمة من القرآن شكرا لله . وقد راجعتنى والحمد لله لذة القلب . وطاب لى ثانيا الوقت . وذلك كله بفضل الله الذى لا أودى شكره على هذه النعمة العظيمة .

بقايا اخرى من احواله

إذا آمن القارىء بصره في كل ما مر . يعلم أن الرجل من الافذاذ . ومن الجبال الرواسخ في دينه . فانه وان صادمته أعاصير قاصفة . وتلاعبت به زوابع عاصفة . لا يفتأ راسخ القدم في جانب ربه . لا ينجر مع السيل الجارف باطنه . وان كان ظاهره يعثر به احوال . وقد كتب له النصر دائما

على كل من جاذبه الجبال . وما ذاك الا لقوة روحه المكتسبة من التصوف الذى امتزج به . وقوة الروح هى ملاك الرجولة . وروح الشجاعة ومحور النجاح من مظاهر احواله أنه لا يرى لنفسه مزية أصلا . بل يرى أنه رجل عادى متحمل لكثير من الاوزار يستغفر الله منها كل وقت . مع أن الذى أخبرنى به . يدل على أنه من كبار الصوفية الروحانيين . فان أمورا تقع له يقظة لاتقع الا لمن ومن من افذاذ الرجال . كما شهدت به كتبهم . وكون ذلك يتصف به . ثم لا يبالى به . بل يقبل على ربه عبودية محضة . وتباعدة عن كل مزية . مما يجعل له مقاما بين المخلصين . وهذا أدل دليل على أنه روى من معين شيخه الذى يربى أصحابه على العبودية وحدها . حتى لا تكاد تحس من أحدهم دعوى . ومن الامثال العامة : (لا يطن من الاوانى الا الفارغ) ومن مظاهر احواله الصدق التام في جميع مزاويلاته حتى في تلك المشاغبات . ولذلك يختاره القائد المدنى الاخصاصى من بين المجاطيين . ويذر سواء لوقوفه مع عهده . ووفائه بوعدده . وبهذا الصدق نال من شيخه الالقى ما نال (فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم) ومن لاصدق له . فكيف ينجح في أى ميدان ؟

ومن مظاهر احواله أيضا عدم الحرص الزائد على ما لا يحتاج اليه . فانه بعدما جال في مجالات تمول منها أصحابه . وأثلوا منها الاملاك . لم يزل هو اليوم في ذات يده كما كان قبل أن ينتشبه في ذلك . وما ذاك الا لعدم حرصه . وعدم تفانيه في حب الدينار والدرهم . والا فلو أراد ذلك لكان له وفر كثير .

لقد علم الاقوام لو أن حاتم أراد ثراء المال كان له وفر وقد حدثنى أنه حين كان في المدرسة (العمرانية) مشارطا جاء اليه الفقيه سيدى الحاج الحبيب . وقد هرب يوم الاحتلال من مشارطه بمدرسة (تاكوش) من (أيت صواب) فأرسل حين حل به (أيت باعمران) الى رئيس (انمستيتن) أن ينظر له هو وأهل قبيلته محلا يسكن فيه . فما سمع المترجم ذلك حتى حملته الحمية والغيرة على أن عرض عليه أن يتنازل له عن المدرسة فانه احرى بها منه وأولى . فشكره على ذلك . واعلمه بأنه على أهبة للحج . وهذا الفعل يقل من يصنعه من الفقهاء . ثم لم يكن بينهما قبل ذلك تعارف تام . وبأمثال هذه القضايا يظهر مقام الرجال . فبالإشارة . خصوصا في وقت الافتقار . تعلو الاقدار . وتدرك الاسرار .

ومن مظاهر احواله أيضا خفة الروح . فانه ليس بالمتزمت . بل كان يباسط وتأخذه الريحية . وبهذا الخلق كان يحرز خصل السبيل حتى في

السياسة . حين كان يشتغل بها . لان من يالف ويولف هو الذى يستحق ان يكون سياسيا ماهرا . خصوصا ان كان ذا قوة روحية . وبهذا الخلق كان ايضا من السابق فى التصوف . ولحفة الروح وأريحية النفس نفع عظيم فى كل الميادين .

ومن مظاهر احواله ايضا التواضع الكثير الذى اقتبسه من التصوف حتى كان فيه جبلة . فانه لا يتعالى لا فى كلامه ولا فى لباسه ولا فى أى شئ . يذكر كل الناس بخير . ويعتقد الخير بالظن الحسن فى الفقهاء والفقراء واخوانه فى الطريقة وغيرهم على السواء وهل هناك خصلة أعظم من التى تؤدى الانسان الى ان يكون له حسن الظن بالله وبعباده أجمعين . لاسيما فى وقت تفرق فيه المسلمون طرائق قددا بسبب الطرق الصوفية . حتى صار كل واحد لا يحسن الظن الا فى الذين شاركوه فى طريقته . فنعوذ بالله من الذين يتخذون المسلمين عشرين . ومن الذين يحسبون أنهم لا يربحون الا اذا اعتقدوا أهل الله عزين .

ومن مظاهر احواله ايضا . قوة القلب والشجاعة الكثيرة . حتى لايبالى كيف يكون فى وسط زوبعة . وقد كان لذلك اثره المبين فى كل ما تعلق به . لا بين الصوفية ولا بين غيرهم . وفى احدى يديه أثر بندقية تفرقت عليه . تحمل طابعها الى الآن .

من نبات قلبه

قد ألف مؤلفا صغيرا فى اخبار شيخه الالغى . سماه : (السر الجلى . فى اخبار شيخنا سيدى الحاج على) وهو فى نحو كراستين . خرجته وكتبت منه نسخا . وعبارته فيه بسيطة الا انها أدت المقصود كما ينبغى (١)

ذلك هو سيدى بريك بن عمر المجاطى الذى يعرفه الفقراء الالغيون كخاص من خاصتهم . بذوقه العالى . وجوده العميم . ومحبة الزائدة فى شيخه الالغى . والذى يعرفه عرفاء (مجاط) وما اليها . بأنه رجل غير عادى لا يقلب فى مجاذبة . ولا يقهر فى مشاغبة . ويعرفه العوام اخيرا بالفقيه الرسمي الذى يقسم ويتوصل بأجرته التى جعلتها له الحكومة رسميا . فيتفرقون حواليه . فمن من عليه بما هو أهله . ومن غامط لحقه . يجعله من طلاب الرئاسة وعشاق المال . والذى يعرفه رجال الحكومة بأنه من الرجال الذين لا يرضخون باطنا للاحتلال . ممن يكرهونه باطنا بقلوبهم .

(١) قد طبع مع (الترياق الداوى) .

وان كان فى الالسنة ما فيها من مداراة وملاينة .

تفرق الناس فيما بيننا شيئا وانت وحدك من تدرين ما وقع

قد حاولت أن أصوره كما هو من كل جهة أداء لأمانة المؤرخ . فان كنت مقصرا فى جهة من جهاته . فاننى مقصر فى الجهة الصوفية . لان هذا الكتاب لايتسع لثل ما تغلو به القيم فى أنظار الصوفية . وفى أنظار محبيهم فى كل أطوار الاسلام منذ انبثق التصوف الروحى الى الآن .

وهو اليوم فى مدرسة سيدى محمد بن يدير فى (تاغلولو) وقد أدركه الهرم وضعفت بنيته حتى يصعب عليه الركوب . فانقطع عن موسم (الحج) منذ سنوات . ختم الله علينا وعليه بالسعادة .

وفاته

وفى جمادى الاولى ١٣٧٦ هـ . وصلنا خبر وفاته رحمه الله . فانطوت بذلك صفحة صوفية عالية المنزع . باطنها خير من ظاهرها . وان كان الناس السذج لا يأخذون الا بالمظاهر وحدها . تقمده الله برحمته . والحقنا به مسلمين غير مفتونين . ووفاته فى يوم الثلاثاء ٢٢ جمادى الاولى ١٣٧٦ هـ .



الشيخ سيدى ابراهيم البصير

١٢٨٧ هـ = ١٣٦٤ هـ

نسبه :

ابراهيم بن مبارك بن ابراهيم بن محمد بن البشير بن الفقير تيسوم .
هذا ما يعرف الآن من رجالات النسب الادنين . وينتهى النسب الى
الشيخ سيدى احمد الركائبى الشهير فى الصحراء . وهو جد جميع
الركائبين المنتشرين فى الصحراء - ممن صحت نسبتهم اليه - ولم أقف
الى الآن على ترجمته فى كتب التراجم . وانما كل ما نعرفه انه كان - فيما
يقولون الركائبون اولاده - فى اواسط العصر المرينى . وقد عاصر ابا
الحسن المشهور بالسلطان الاكحل . فاتفق ان كان عرب من معقل يسمون
(تاكنة) يقطعون السبيل بين (فاس) و (مراكش) . فهم السلطان بالايقاع
بهم . فاجفلوا بين يديه الى الصحراء من حوز (سوس) فتلقى السلطان
اثارهم وتوغل فى الصحراء . فالتقى به الشيخ سيدى احمد . وقد نزل
هناك وشيكا . بعدما اشترى اراضى واسعة الى الساحل الاطلانتيكى .
فتداول مع السلطان فى امر غرمائه ليبقى عليهم . فيعمروا معه تلك الارض
ضد البربر الذين كانوا متاصلين فيها . فدفع للسلطان مالا كثيرا . يقال
انه اتى به على وجه الكرامة . فرجع السلطان . فكان هذا هو سبب خدمة
كل قبائل (تاكنة) لاولاد الشيخ سيدى احمد الركائبى الى الآن . فان كان
هذا كله ثابتا فان الشيخ من اهل النصف الاول من القرن الثامن . لان ابا
الحسن المرينى كان سلطانا على عرش المغرب من ٧٣١ هـ الى ٧٤٩ هـ حين
ثار عليه ولده ابو عنان . كما هو مشهور معروف . هذا مع ان المشهور
ان الذى دخل الصحراء من ملوك بنى مرين غير ابا الحسن وتحقيق ذلك الآن
لسنا بصدد .

ويقول الركائبون ان نسب الشيخ سيدى احمد جدهم ينتهى الى
الشيخ مولاي عبد السلام بن مشيش ويقولون انه من عقب احد اولاد بن
عبد السلام . وما دام النسب المتصل ليس فى أيدينا فليس عندنا ما نقول

واولاد الشيخ سيدى احمد الركائبى اربعة : على وقاسم وابراهيم وعمرو
وقد أعقبوا كلهم الا ابراهيم . فقبيلة (الركائبات) شعب شتى . ويستحضر
من حكى لى من هذه الافخاذ اولاد موسى . والسواعيد . واولاد بورحيم .
واولاد داود . والمؤذنين . واولاد الطالب . واولاد على بن احمد . وكلهم من
اولاد على بن احمد . والابتيهات . واهل ابراهيم بن داود . والفقراء . واهل
الحسن بن احمد . واهل جنا والعياش . وكلهم من حفاد قاسم بن احمد .
واولاد الشيخ هم أحفاد عمرو بن احمد . ويوجد ازاء هذه الافخاذ افخاذ
أخرى لم يستحضرها الحاكى من هؤلاء الشرفاء . زيادة على الدخلاء الذين
استفحلت بهم القبيلة وكثرت كثرة حتى غمرت كل قبائل الصحراء القريبة
الى (سوس) وكانت الرياسة على كل القبيلة فى فخذ (اولاد موسى) من
قديم وفيها الآن ١٣٦٢ هـ الرئيس عيذا بن محمد بن الخليل بن حمدة .
وكان أبوه كبير القدر قبل الاحتلال . وبعد الاحتلال . فتولى رسميا على كل
(أدرار) . توفى نحو ١٣٣٧ هـ

وهذه القبيلة الآن حين نكتب هذا منقسمة بين الاحتلال الاسباني
والاحتلال الفرنسى . الا ان ما تحت الاخير أكثر من الآخر . وهذا الانقسام
كان قبل الاحتلال الصحراوى حتى ان وسم الحيوان مختلف . فالركائبات
الشرقية - وهى التى كانت اليوم تحت ابط فرنسة - تسمابلها بما يشبه الكاف
والساحلية بما يشبه الكاف . وأخبار هذه القبيلة وحروبها وتاريخ تعلقها
طويلة عريضة . لم نتمكن الآن ممن يدلى الينا بأخبارها ولو اجمالا . حتى
نضعها بين يدى القارىء . وانما كنا نسمع ويسمع من قبلنا بـ (سوس)
ان لهذه القبيلة شأنا عظيما جدا . وعدد نسمايتها نحو ٣٥ ألفا . كما يقول
بعض التجار الذين كانوا يفرقون عليهم مواد التموين أيام هذه الحرب التالية

المؤذنون

نقدم أن من بين الافخاذ التى تنتسب الى على بن احمد فخذ يسمى
المؤذنين . وهى نسبة الى أحد أجدادها كان اشتهر بالمؤذن . واسر هذا
الفخذ لاتزال الى الآن فى خيامها فى الصحراء . وهى دون المائة . وهى
أصغر فخذ بين افخاذ (الركائبات) ولم يدخل (سوس) من هذه الفخذ الا
(الالبصير) وبهذا البيت تشرف هذا الفخذ . ويسمو على الافخاذ الأخرى
بالدين والكرم وبعض قبصات من العلوم .

البصير يطلق اصطلاح ال (سوس) وما اليها على الاعمى من باب تسمية الشيء بضده . كما يسمى الرصاص بالخفيف . والملدوغ بالسليم . اول من اطلق عليه هذا الوصف سيدى ابراهيم بن كيسوم كما سيأتى قريباً .

الاول : الفقير * كيسوم

هو المذكور فى آخر تلك السلسلة المتقدمة . ويعرف بالصالح الكثير والاقبال على ربه بكليته . واسمه فى الاصل قاسم . وكان يختلف من مساكن أهله بالصحراء الى (وادى نون) فيخدمه أهل تلك الناحية على عادة الناس الى الآن مع المعتقدين فى كل هذه الجهات . فرات ابنة أحد علماء (أسريس) المجاورين لمشهد الشيخ سيدى محمد بن عمرو الشهر (١) ألها مزفوفة الى هذا الرجل الصالح . فذكرت ذلك لأهلها . فعنفها أهلها على اظهار ذلك . لأن أباهما لو سمع به لربما أهلكها . لانهم رجال بيت يختارون اعضاء البنات وتعنيسها على تزويجهن بالغرباء . فبعد سنة جاء السيد كيسوم أيضا على عادته فى كل سنة . فرأى أبو البنت ما رأت بنته فى السنة الماضية . فذكر ذلك لأم البنت . فحككت له رؤيا البنت قبل السنة . فتوجه الأب الى فسطاط السيد كيسوم . وقد أهدى له الناس ناقة ورمكة . فاستضافه فى الليلة المقبلة . فذهب وفرق أموالا كثيرة كانت له بين أولاده . فاخرج من ماله بساتين وماء عين فى (أسريس) لبنته . ثم عرضها مع أمة وعبد على السيد كيسوم . فتزوجها . وهذه الاملاك لاتزال مصونة يتصرف فيها (الالبصير) الى الآن . وهى سبعة بساتين مع ما يملأ اليوم من ماء ذلك المحل . ولا ينقص اليوم الا بالثمن . وكان هذا كله فى اواخر القرن الثانى عشر . وتوفى الفقير كيسوم فى الصحراء ودفن فى محل فيه واديكش فيه الصلصاف يسمى (أربيب) بلو فى (الساقية الحمراء)

وكان الفقير كيسوم صالحا ورعا لاتزال اخباره تتداول فى قبيلته الى الآن .

(١) ذكرت أسرة هذا السيد فى هذا الجزء فى ترجمة الفقيه عبد القادر الوادونى .

ولد أكمه فعوضه الله ما حرمه منه من بصر ببصرة نيرة . حازت العلم والدين . حفظ كتاب الله كما حفظ مختصر خليل فى الفقه . واستأذه الذى تخرج به هو عبد الرحمن بن الجود من أهل (بارك الله) وهذه قبيلة وراء (شنتيظ) تعتنى رجالا ونساء وعبيدا بالعلم . وقد عمر عبد الرحمن الى ما بعد وفاة سيدى ابراهيم البصير . حكى سيدى مبارك بن ابراهيم البصير أنه زاره مرة بعد وفاة والده ابراهيم البصير . فبعد أن ودعه عبد الرحمن وسار ما شاء الله . اذا برسولين يقدان السير اليه . فرداه الى عبد الرحمن . فقال له انما رددتك لاقول لك كلمة صغيرة ستراها فيها بعد . فسرد عليكم فى بلادكم أناس من (شنتيظ) لا يغبون فى العلم والفهم . ولكن اياكم ثم اياكم من اتباعهم . قال الحاكى وبعد زمان مكث عندى صحراوى عالم ما شاء الله . ثم اشتاق الى حبيب النياق . فارسلته الى انسان عندنا بـ (الاخصاص) عنده حلوتان . وفى يوم من رمضان بت عند ذلك الرجل . فتسحرنا فلما طلع النهار اذا بالعالم الصحراوى نادى من يحلب له الناقة . فاذا بى أسمع حس شربه . فقلت له : يا فلان ان امر رمضان مشكل على . فقال الفقيه : كيف يشكل عليك وأنت تداخل العلماء وتسائلهم . فقلت له : أهو الذى قيل فيه . يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه . قلت له ذلك ممتحنا . فقال ان الامر كذلك . فلم أملك نفسى ان عمدت الى نعل فاضربه بها . وأنا أقول لقد صدق شيخ والدى سيدى عبد الرحمن حين حذرنا من أمثالك . فكان ذلك آخر عهدى بالرجل . لانه لم خوف ان يرحمه الناس كعادتهم فيمن ينتهكون حرمة رمضان .

كان ابراهيم البصير رضى الله عنه رجلا كبير القدر . تخدمه جميع قبائل (تاكنة) فيصالح ما بينها فى الحروب . ويجرى فى اطفاء النالرات بينهم . وهو الذى انتقل بالسكنى الى (الاخصاص) فأسس هناك الزاوية البصيرية وكانت قبيلة (الاخصاص) اذ ذاك يرأسها أناس من بينهم عبد الله الحاج . جد القائد المدنى بن أحمد الاخصاصى الشهر .

فكان هذا وكل رؤساء القبيلة يقدرون قدر هذا العالم العجيب فيحضرونه مجامعهم . فنفعهم ذلك فى احقاق الحق . وازهاق الباطل . فقد وقع مرة أن رجلا هشتوكيا ساق جملا له الى (الكلميم) فبكر من (ميرغت) فمر بصاحب دار مشرفة ببروجها على (سوق الثلاثاء) الحالية يقال له (أتودكى) فاستدعاه الى داره للقرى . فذبحه ودفنه تحت عتبة الدار . وذبح

جملة وقده . وخبا الحمل المملوء بالسلع الخضرية التي كان يحملها الرجل
المقتول الى (الكلميم) وبعد أن فقد الرجل فتش عنه أهله . حتى عرفوا أنه
ضاع قرب (سوق الثلاثاء) فاجتمع رؤساء القبيلة . فاتهموا أناسا هناك
كانوا معروفين بالفتك . وهم أهل (الحلات) فقال لهم سيدي ابراهيم :
لا تظلموهم فان الذي قدر عليه هذا هو (فلان) ففرقت القبيلة ليجتمعوا
يوما آخر عينوه بعد عيد اضحى كان أظلمهم . فخرج الطلبة من مدرسة
(سيدي همو بن الحسن) ليجمعوا الزكوات من عند الناس على العادة . فوقفوا
أمام دار ذلك القاتل . ومعهم سيدي مبارك بن ابراهيم البصير . فأتاهم رب
الدار بتيس كبير . قائلا لسيدي مبارك : ان أباك قال في ما قال . وأطلب
الله ان صدق ان يعلن الله ذلك على رؤوس الاشهاد . والا فانتى لا أطيق
المراة معه . فان شأنه عظيم . ثم في المجمع الثاني . سأل عبد الله الحاج
الرئيس سيدي ابراهيم ثانيا عن القاتل . فأكده لهم أن ذلك الرجل هو
القاتل . وأنه دفن القاتل تحت عتبة الدار . فركبت الخيل الى الدار . فاذا
بالكل كالشمس في رابعة النهار . فهرب رب الدار . واستخرج الميت .
واحضر الحمل بما فيه من السلع . فكان ذلك كرامة عظيمة للسيد عند الناس
لذكر في كل مجمع ليل نهار .

وكان نزول سيدي ابراهيم بـ (الاخصاص) قبل ١٢٤٥ هـ . ويدل على ذلك
ان له صحبة بالفقر عمر والد العلامة سيدي الحسين بيبس الشهير . وكان
هذا لا يولد له . فقال مرة لسيدي ابراهيم : ادع الله لي أن يعطى لي أولادا
فقال لابد أن يكون لك أولاد . وستخرج عين خراة من دارك . تسقى كل
الجهات سهلا وجبلا . ولكن لابد لك من التزوج بسوداء . وقد كان ذلك عيبا
وشتارا في تلك البلاد . الا أن الفقير عمر رغبة في الأولاد صنع ذلك .
فولدت السوداء بنتين . فاذا بالبيضاء التي كانت زوجته القديمة . ولدت
له العلامة سيدي الحسين . وولادة هذا كانت نحو أواخر العقد الخامس من
القرن الماضي .

ووقعت واقعة للفقر عمر معه أيضا . أتى اليه يوما في يوم مصيف
على بغلته . فقال له ان البغلة وقفت على الورود . فقال الفقير عمر تعلم اننا
نجى بالماء من (ميرغت) فكيف نجد من الماء ما يكفي البغلة . فدخل سيدي
ابراهيم دار الفقير فاستراح قليلا . ثم قال له : اكس مجرى النطفية التي
في المسجد الآن . فذهب الفقير عمر وقد صدقه . لانه جرب كشفه مرارا .
فصار يكس المجرى . فتضحك عليه الناس . يقولون أهذا الوقت وقت
الامطار . ولكنه لم يمض الا قليل حتى انبسطت غمامة فوق القرية أرخت

عزاليها . فاتفق انه لم يسلم الماء الا في جهة تلك النطفية وحدها . فدخلها
الماء الكثير . فرويت البغلة . وهي حكاية متواترة عرفها كل الناس .

وكان ابراهيم غريب الاحوال الى الغاية . وكان ان سافر مع أصحابه
في الصحراء لا يعرف الوجهات الا بشم الارض . فأراد أصحابه مغالطته يوما
فخبأوا ترابا من بعيد . ناولوه له حين تطلب أن يشم ترابا من المكان الذي
وصلوه . فما أن شم التراب الذي ناولوه حتى أبرك جملة . فتناول ترابا
آخر . فقال لهم أتريدون أن تغالطوني . اننا في المحل الفلاني . وهذه من
عجائبه ولله في خلقه شؤون . وقد عمر سيدي ابراهيم الى أن استوفى ١١٤
فادرکه اجله نحو ١٢٨٠ هـ فدفن في مشهد (سيدي همو أو الحسن)
بـ (الاخصاص) . وكان له من الأولاد أربعة : مبارك . ومحمد . وبلا .
والحسن .

الثالث: مبارك البصير

ولد اكمه كاييه . فكان له مقام والده من قوة روحانيته . ومحبة
الناس له واعتقادهم فيه . وكانت له هالة كبرى واسعة جدا في كل (سوس)
وفي الصحراء وقد استطاع أن يمنع لسانه من الاقضاء بما ألهمه . الا تلويعا
من بعيد . وليس كاييه الصريح الذي رأيت من أخباره ما رأيت .

اساتذته

كان (آل واعزیز) التيزنيتيون هم مستقى المترجم في القرآن وفي
التصوف . فكان الفقيه سيدي محمد واعزیز الصغير استاذة في القرآن .
والفقير محمد واعزیز الكبير استاذة في التصوف . فلنبسط الكلام على
(آل واعزیز) هؤلاء على عادتنا في أمثالهم الذين يتصيد لهم المناسبات .

الفقر محمد واعزیز الكبير

أكبر رجل صوفي في (أزاغار) في أواسط القرن الماضي . ولا تزال
أخباره وكل ما يروى عنه يتحدث بها الى الآن . وهو الذي تدور عليه
الاعمال الخيرية في (تيزنيت) وكان من عمد الطريقة الناصرية . واحد
الذين اشتهر بهم حال الشيخ ابي العباس التيمكيدشتي في مبادئه . وهو
الذي كان يأخذ بيد كثير من علماء ذلك المحل في (تيزنيت) وما اليها .
فيوجههم بهمة وروحانيته . وقد رشح الاستاذ الحسن ابن الطيفور الساموگني

الى المدرسة التيزنيتية والى الخطابة فى الجامع - فيما قيل - وكان قوى الحال مفرما بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم . واليهما يلتجى فى الشدائد حتى انه ليحكى ان سيدى هاشما التازاروالتى لما حاصر (تيزنيت) بعد صدر القرن الماضى دار على كل ديار (تيزنيت) بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ليحفظها الله . يقف امام كل دار حتى يعد عددا منها . ويقال : انه بينما هو جالس يوما اذ ورد عليه فقراء من اصحاب الشيخ مولاى العربى الدرقاوى من (بنى زروال) برسالة منه اليه . يقول له فيها اننى انا ذلك الذى تستمد منه فى عالم الارواح . واعطاء على ذلك امارة . واريد الآن ان نتعارف فى عالم الاشباح . وكان كثير الرؤيا للنبى صلى الله عليه وسلم مناما وفى عالم المثال تواتر عنه ذلك . وكان اذا ورد على كبار علماء عصره يقدمونه للصلاة مع كونه آميا . لما يعتقدون فيه من كل خير . وقد وقع له مع سيدى عبد الله التمرراوى العلامة الرسموكى الشهير ان ثار عليه تلاميذه من طلبة مدرسته حين يقدم الفقير الامى للصلاة به . فلم يزل بهم الاستاذ حتى اراهم مكانته فى الدين . وان مثله هو الذى يقتدى به لانه عالم بالروح الدينية . وعارف بربه . وقد حكى ان هذا الفقيه تطلب من الفقير محمد ان يجمع بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم . فبينما الاستاذ يوما فى قض نازلة بين خصمين . وقد اوشكا ان يتفقا . وهو باذل كل جهده ان يقع الوثام بينهما . اذا بالفقير ناداه لياتى اليه بسرعة ليجد طلبته . ولكن الاستاذ تانى قليلا حتى قضى وطره فى المصالحة بين الخصمين . فاذا بالفقير قال له : ان مقصودك قد فات ثم ألج عليه ثانيا . فقال له : ان ذلك مشروط ببذلك لبغلتك هذه فى سبيل الله لائى مسكين . وقد كانت عند الاستاذ بغلة ألف ركوبها هينة لينة المشية . مع هرولتها التى تذكر . فاستعظم الاستاذ ذلك الشرط . ولكنه اسلس مرغما . وخرج عنها للمساكين فى سبيل الله . فحينئذ قضى الله حاجته . وفى احاديث الناس من امثال هذه الحكاية كثير .

وهو محمد بن احمد بن عبد العزيز بن على بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سليمان بن عثمان ابن احمد السباعى . وقد ورد عبد الله بن محمد من محل جنوده من الصحراء الى (تيزنيت) وهو الذى بنى دارهم فيها . ومن يذكر من اشياخ الفقير محمد واعزيز الشيخ سيدى عبد الله ابن محمد الوادريمى صاحب المشهد المشهور الذى توفي ١٢٢٢ هـ . وترجمته توجد بين اهله البوشواريين فى (الجزء السابع عشر) وكان فى نفسه متواضعا فقد حضر يوما فى مجلس ابي العباس التيمكيدشتى . وقد احتفل بالزوار.

فسال عنه . فاذا به فى اخريات المجلس . فاستقر به اليه . فقال له الفقير محمد : انما حظ الاشيب مثل الظلمة فى اطراف المحافل . حتى التحق بظلمة القبور . فقال له ابو العباس : ماذا قال لك سيدى عبد الله الفلانى - لعلة الودريمى المتقدم - فقال : كان افضى الى يوما بان الاناء الممتلئ لا يسمع له صوت . ثم سآله ماذا قال لك فلان الآخر . فقال : اوصانى ان اسلم لكل من يدعى انه بنتاء . وان اقدم اليه الاحجار والطين . ثم انه هو الذى يصدق بنفسه مدعاه او يكذبه . فقال ابو العباس للحاضرين : قد اخذ الفقير محمد ما يكفيه من اشياخه . وانما العجيب هو انا حين اعلم من الطلبة فى مدرستنا هذه من سياكلون اموال اليتامى والايامى او يكتبون زورا .

وشكى اليه مرة طلبة (تيمكيدشت) ضعف الفهم . فقال لهم ابن التيمكيدشت من ثلاثة آلاف من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم . فقالوا له وهل عندنا وقت لكل هذا مع ملازمة الدروس . فقال لهم : ألا يستطيع احدكم ان يقول وهو يزاول شئونه ثلاث مرات (اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما بقدر عظمة ذاتك فى كل وقت وحين) فان واحدة منها تعادل ألفا . ثم ذكر الطلبة ذلك للشيخ ابي العباس . فقال لهم ألم اقل لكم مرارا ان كل ما يقوله لكم الفقير محمد واعزيز . فانما يأخذه من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد كان مشهورا بالروحانيات الغريبة التى لا ينكرها الا ماذى اغلف الغواد . لهم بالاستقامة يعرف الرجال لا بالروحانيات . ومن اشياخه الشيخة الصالحة فاطمة (تاواعلات) الايلانية المتوفاة سنة ١٢٠٧ هـ . وقد ذكرها معاصرها الحفيكى استطرادا فى بعض تراجم كتابه . وقد تأخرت عنه وفاة بكثير . لانه توفي ١١٨٩ هـ . وقد ائثر ان محمد ولد محمد واعزيز - الآتى - ورفيها له يسمى احمد تازنينكا من (تيزنيت) كان الفقير محمد واعزيز يرد عليهما كل اسبوع فى يوم الجمعة الى (مراكش) فيغسل لهما ثيابهما . ليغسل لهما الى غسل ثياب اشياخهما . وامثال هذه الحكايات تروج كثيرا فى السنة الناس عن الفقير محمد واعزيز بكثرة جدا . وقد رايت فى كتاب عند اهله تسطير غالب ما يروج من امثال هذه الخوارق . جمعها بعض اولاده بعده . الا ان الكرامة المحققة عنه التى ينبغى ان تعتبر ان الرجل من الذين يعضون على الارشاد ويتقربى مع اصحابه القبائل لذلك . كما هى عادة المشتهرين فى الطريقة الناصرية اذ ذاك . فقد كان من مجالاته قبيلة (ايداوتانان) حيث يوجد فقير آخر يقال له ايضا الفقير محمد واعزيز . فيجتمعان هناك على لعم العباد . فيضم الناس تلذا بين اسميهما فى

مسامراتهم عن أهل الخير . وفي (ايدوتانان) عوينة تصاف الى الفقير محمد واعزيز التيزنيتي الى الآن . وقد توفي في وسط شهرة طنانة يوم الاربعاء الاخير من رمضان سنة ١٢٤٨ هـ وقبره مشهور من المشاهد المحترمة المقصودة بـ (تيزنيت) .

وأما ولده محمد فهو الفقيه ابن الفقير . وهو الذي قرأ عليه سيدي مبارك البصير . وأعله أخذ من (تيمكيدشت) أو من (أدوز) قبل أن يتصل بـ (مراكش) التي بقي فيها ما شاء الله حتى تمكن من العلوم . ثم أنه شارط في مسجد (سيدي همو أو الحسن) في (الاخصاص) فهو الذي رده مدرسة يدرس فيها العلوم . وقد كان من الصلاح في مسالخ أبيه . وله همة وجد ونشاط في أعمال الخير . ولم يكن له من الاخوة الا واحدا اسمه علي الخافظ القرءان . تزوجا معا في ليلة واحدة . ثم كان من المصادفات أن توفي ايضا في يوم واحد في المحرم ١٢٧١ هـ فخلف من الاولاد المذكور عبد العزيز ومحمدا والحسن .

ثم ان عبد العزيز بن محمد بن محمد واعزيز برز بين اخوته بالشهرة ارثا من أهله . فقد ولد ٢٦ - ٨ - ١٢٤٦ هـ وهو فقيه حسن مذكور . لعله أخذ عن والده . ثم أصبح الى بنى عمومته . فتزوج هناك في الصحراء . فولدت له بنات أتى بهن الى (تيزنيت) ثم لم يزل يتردد الى الصحراء الى أن فتنك به لصوص من قبيلة (أيت بوبكر) في (بعمرانة) ودفن في مصلى المدرسة هناك في وقت لم تتصل به عند أهله .

وأخوه محمد ولد ١٠ - ٨ - ١٢٥١ هـ وتوفي يوم الخميس ١٨ من ربيع الاول ١٣٤٩ هـ

وأما الحسن بن محمد بن محمد واعزيز فأنه يلي أخاه عبد العزيز في الشهرة وهو فقيه حسن . أخذ عن سيدي العربي الادوزي . وعن ولده أبي عبد الله . وربما أخذ قبلهما عن والده . كان يقدم الطائفة الناصرية لارشاد الناس قبيلة قبيلة . وهو الذي صاهر بنته الى الفقيه سيدي أحمد ابن محمد بن العربي الادوزي . وقد كثر تحدث الناس عن صلاحه وعن اشتغاله بخويصة نفسه . ولا شغل له الا ارشاد الناس الى الدين والى الاستقامة . توفي يوم الخميس ١٣ من ذي القعدة ١٣٤٩ هـ

قال فيه المؤرخ ابن الحبيب الجراي :

(ومنهم مقدم الطريقة الناصرية الطالب الأبر . الخاشع الصبور . سيدي الحسن ابن واعزيز التيزنيتي . كان رحمه الله ممن أفنى عمره في العبادات . وارشاد الخلق الى الخيرات . يحب العلم وأهله . ولا يغتاب أحدا .

ولا يذكره بسوء . زوار لمشايعه . سالم الصدر . ولا يتعرض لأصحاب الطرق . على منهج مستقيم . تلميذ الشيخ سيدي الحسن بن أحمد التيمكيدشتي . توفي رحمه الله سنة تسع وأربعين وثلاثمائة وألف)

هؤلاء هم أهل هذا البيت الواعيزي الكريم . الذي عاش أفراد في طفاوة من الاعتقاد . المبني على حسن السلوك . وعلى بث الدين وارشاد العباد والزهد فيما في أيدي الناس . ونفض اليد من الدعاوى . وقد انقطع منهم العلم اليوم . فلم يعيش من رجالاتهم الملحوظين الا الرجل البركة سيدي أحمد ابن مبارك بن علي ابن الفقير محمد واعزيز . فقد جالسته في هذا الشهر ذي الحجة ١٣٧٨ هـ فافضى الى أن يتحفظ بما يعرفه عن أهله . فاشكر له ذلك وهو ممن ترجى بركته رضى الله عنه وعن أهله .

نبد من اخبار سيدي مبارك البصير

كان له بصر بالمعارف خصوصا الفقه والحديث وعلم الهياة . والحديث والتفسير . قال ولده سيدي ابراهيم: حضرت مرة للاستاذين سيدي الحسين بييس وسيدي محمد المؤرخ الايكراري . وقد اختلفا في مسألة في الهياة فارسلاني اليه . فاتيتهما منه بجلية القضية . وكان يحفظ من التون التي تعاطى في (سوس) ويستشهد بها في مجالس العلماء . الا أنه غير واسع المدارك . وعمدته في التصوف الفقير محمد واعزيز كما رأيته . ثم له اتصال كثير بالشيخ ماء العينين . يزوره في كل فرصة . كما كان ايضا له مواصلة بالشيخ سيدي الحسن التيمكيدشتي . وكان الشيخ سيدي سعيد المعدي يزوره في داره كلما مر مع طائفته بـ (الاخصاص) فقد قال الشيخ الالفي : مررنا هناك مرة مع شيخنا المعدي . فقال ان هاهنا لصا جبارا . يقطع الطريق . يسمى سيدي مبارك البصير . ساراه وحدي . ولا خير لكم في رؤيته . وكان من عادته أن لا يشتغل لا بحرث ولا بتجارة . وإنما قامت زاويته بما تعطيه له قبيلة (الاخصاص) مما يجمعونه في المدارس . وكان من الزهد في مكانة . وربما يعمد الى كل ما عنده فيخرج عنه لبعض المساكين لله . ولذلك لم يؤئل ولو حقلا واحدا .

ومن عادته أن يجري في الصلح بين المتقاتلين . وأصحاب الثار . وأرباب النزاع . وقد عرف عند الذين يعرفونه أن كل من يرده في شفاعته خائبا . يصاب عن قريب . حكى ولده سيدي ابراهيم أنه كان مشى معه مرة ببقرة أرسلها معه أناس . عليهم ثار لرجل . قال : فوصلنا أمام دار الرجل . فذبحنا البقرة . فأنخنس عنا الرجل . فبتنا خارج الباب الى

الصباح . فأمرني بتفرقة أجزاء البقرة على مساجد هناك . ثم ذهبنا . وبعد قليل وقع عسكر من الكيلول على تلك القرية . فانتهبوها . وقتلوا بعض من فيها . فطارت الحكاية كل مطار ككرامة سيدي مبارك

وحكى أيضا أن انسانا سبق منه أن قتل رجلا . فطلب منه أن يتوسط بينه وبين أخوة القتل . ليقبلوا منه الدية : مائة ريال - كما هي العادة من أمثاله المعتقدين - قال : فذهبنا فنزلنا في دار أولئك الاخوة . فطلبوا مني أن يزاد لهم فوق المائة عشرون ريالا . ليختصوا بها . وقد قالوا ان سيدي مباركا نعرف أنه لا يضع الدية الا في يد أمين لينفق منها على اولاد القتل . فلا يمكن أن نتوصل منها ولو بفلس . فنريد حظنا عشرين ريالا . قال : فحكيت ذلك لوالدي . فقال : يا ابراهيم يا ابراهيم . ثلاث مرات التي أخاف عليك من اللعنة . فلعن الله الراشي والمرتشي والرائش بينهما . قال لهم ليس هناك الا المائة . وهي لاولاد القتل وحدهم . فابسوا فأمرني أن أخرج به لانني انا قائده وان أركبه على بهيمته . بعد ما ودعهم بغير غضب فلم نكد نفارق الدار حتى اجتمعت النساء في المحل الذي جلس فيه يتبركن به . كما يفعل العوام والنساء بكل ما يلامسه معتقدوهم . فافلت صبي صغير لاحدا من . وهو ابن أحد الاخوة الى مجمر عليه مقراج غال . فتعلق به . فانكأ عليه الماء الغالي . فتصايح أهل الدار . فعلموا من أين جاءهم . فتناولوا كبشا حملوه على فرس . فلحقوا بنا . فدبحوه امامنا . فطلبوا منه المسامحة وقد اسلسوا القياد لكل ما أراد منهم . وكذلك لاتنقاد العامة الا لما يرونها من أمثالها من العقوبات السماوية

وبأمثال هذه الامور اشتهر سيدي مبارك . ولم يعهد منه التصريح بالكاشفات . الا أنه يقول غالبا : هناك رجل قال كذا . كأنه يحكى عن غيره فيقع ذلك كما قال . وكان خاملا لا يجب الظهور . ولا أن يعرف بالصلاح . وكان كثير المباسطة والضحك والحكايات . لا يخلو مجلسه ممن يحكى له المضحكات ان فرغ من أوراده . وكان يحترم العلماء كثيرا . ويقول في كل وقت ان لم يكن العلماء أولياء فليس لله من ولي . وكان يحسن كثيرا على العلامة سيدي الحسين بييس . وبسببه أيضا ظهر هناك الفقيه الاستاذ الجليل سيدي الحاج أحمد اليزيدي حين أرسله سيدي محمد بن العربي الادوزي . كما ذكر في ترجمته في هذا الكتاب . بين اليزيديين في (الجزء الخامس) وهو الذي وقف حتى بنيت مدرسة (سيدي علي بن سعيد) الاختصاصية . ولم تكن هناك قبله مدرسة . فقد كان لكل أفخاذ (الاخصاص) مدارس سوى (آيت بو ياسين) فجمعهم يوما فصاروا يتعهدون له ببناء

المدرسة . ولم يختلف عنهم الا (اد صالح بن ياسين) وهم شعبة من (آيت بوياسين) فبعدما ابتدئت الخدمة في المدرسة ذهب الى منازل (اد صالح) هؤلاء . فجمعهم وعاتبهم على تخلفهم عن اخوانهم في البناء . فقالوا له : اننا ننظر مدرسة من مدارس جيراننا كمدرسة (بوخرقا) لنخدمها . ولا يمكن لنا أن نخدم هذه . فقال لهم : اوليس انكم من (آيت بوياسين) قالوا : بلى . فقال له واحد منهم يسمى عمرو بن أحمد بن همو : اركب يا سيدي الى طيتك . فاننا لانخدم تلك المدرسة بوجه من الوجوه . فركب بهيمته فغادرهم . وفي الحين افلتت رمكة جيدة مذكورة محبوبة . كأنها فرس مطهم كانت لعمرو بن أحمد المذكور . فصارت تجرى يمينا وشمالا . فاذا بها اصطدمت بشجرة اركان كبيرة صدمة هائلة . هشمتهام ومزقت اشلاها . فهلكت في الحين . فتجاري الناس الى أن وصلوا سيدي مباركا . بكبش . فدبحوه امام بهيمته مستغفرين . فقال لهم : موعدا محل المدرسة . فدخلوا في عداد اخوانهم . على رغم انوفهم . وكان بناء تلك المدرسة ١٢٩٢ هـ .

وكان سيدي مبارك يتردد كثيرا على (ايليغ) عاصمة (آل هاشم) ابنا الشيخ سيدي أحمد بن موسى . وهناك بيت يضاف اليه لانه ينزل فيه متى ورد . وكان الاتصال بين (آل البصير) و (آل هاشم) قديما من عهد سيدي هاشم المتوفى ١٢٤٠ هـ وعهد سيدي ابراهيم البصير المتقدم الذكر . وكان هذا يصل سيدي هاشما كثيرا . وفي حوالي ١٢٨٢ هـ حين زحف ولي العهد المولى الحسن الى (سوس) . زحفه المشهور . وقد حاول سيدي الحسين بن هاشم صده بالمقاومة . كان سيدي مبارك في معسكر سيدي الحسين فوق (وادي القاس) فعقد هذا مجلسا من رجال علماء من (وليتية) حضره سيدي مبارك . فقال لهم سيدي الحسين : انني احاول بكل جهدي أن لا يسقط دم بيني وبين ابن أمير المؤمنين . فقال له عالم من (وليتية) ان قمت بميزان الشرع فان دعاءك يستجاب . فايده سيدي مبارك في ذلك . وفي الصباح جاء من اخبرنا بان مولاي الحسن رجع من (بويكرا) وقد سمع سيدي مبارك ذلك من انسان لم يعرفه . ولا رءاه من حضر . حين كان يتوضأ للصبح . فاخبر الناس بذلك . ثم ورد الخبر بذلك حين طلع النهار .

وقد كانت رسل سيدي الحسين ترد كثيرا على سيدي مبارك في داره دائما . يشاوره ويأخذ برأيه في كل ما عن له . وكان سيدي مبارك لا يحب ان يشتهر بالكشف ولا بالكرامات . كما لا يحب أن يتصل بكل من يريد له لاستكشاف القيوب . وحين كانت الدوائر المخزنية العليا واهلها لا تريد من أمثاله الا مثل هذا كان يستعد عنها وعن اهلها . فقد حاول القائد محمد

ابن الطاهر الدليمي (١) كبير الجند الذي رابط في ناحية (افنى) أيام المولى الحسن ١٣٠٢ هـ ضاق به الحال في هذه السنة . مع من هم في معسكره من العسكر والرؤساء . وقد كادت فساطيطهم تتمزق . فلم يدروا مقصود الحكومة منهم ايطيلون المكث هناك فيبتون ديار السكنى . أم مقصودها ان لا تطيل بهم فينتظرون قليلا . فصار القائد يستخبر عن يظن به الاطلاع على الغيب . ليرى ما يصنع . فأوعز الى قواد (الاخصاص) و (بعمرائه) لياتوه بسيدي مبارك . فأبى أن ينقاد للجميع . فقد حاول كل من القائد على الاخصاصي . والقائد بوهيا . والقائد أحمد الصوابي ما حاولوا . فكادوا يخيبون كلهم . لولا حيلة تمشى فيها القائد الصوابي بوساطة سيدي ابراهيم ولد سيدي مبارك - وهو الذي يحكى لنا - فقد استزاده القائد الصوابي الى داره . كما هي عادته معه . وبعد ما حصل سيدي مبارك عنده . لم يزل به حتى ذهب به الى القائد الدليمي . قال سيدي ابراهيم : وبعد العشاء شرع الدليمي يحكى القصة . ويحاول استنباط الرأى من سيدي مبارك . فقال هذا لولده سيدي ابراهيم : ألهذا سقتمونى لاكون كاهنا لهؤلاء الناس وأنا لا اعرف الا قوله تعالى : (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو) ثم قام ليذهب وقد ابهار الليل . فلم يزل به رب الثوى حتى جلس . وفي الصباح انسه . وقال : هل في زاويتك يا سيدي مبارك صينية . فقال ليست فيها ولا اريد ان تكون فيها . قال سيدي ابراهيم : فبادرت فقلت بلى اننا نريدها ونتوقف عليها احيانا للاضياف . فاستدعى صينية حسنة فدفعها لسيدي ابراهيم . قال الحاكم : وانما اريد جبر خاطر رب الثوى بذلك .

ذلك هو سيدي مبارك . الرجل الصالح . الذي يكثّر الصلاة على النبي صلى الله وسلم وتلاوة القرآن . والاذكار المختلفة . وذلك هجرا الى ان توفي في اسفار يوم الاربعاء في العشرة الاولى من ربيع الاول سنة ١٣٢٧ هـ عن نحو ١١٢ سنة . فدفن في زاويته بـ (الاخصاص) وقبره مشهور مزور الى الآن . وقد بنى عليه القائد المدنى بيتا . وله من الاولاد المذكور اثنان ابراهيم . ومحمد . واربع بنات . اثنتان منهن بصيرتان . حفظت احدهما القرآن كله . والاخرى نصفه . وكان ابوهما يشارط لتعليم بناته واولاده .

(١) قد جرى ذكره في الجزء الذي كتبناه عن القائد الناجم في (الجزء العشرين) .

سيدي محمد البصير

هو أكبر الاخوين سنا . ولد آكمه كآبيه وجده . وقد حفظ كتاب الله على يد رجل دكائبى . شارطه والده في الدار لاولاده . ثم اخذ ايضا عن الاستاذ سيدي محمد ابن الحسن الماسى (١) الشهير بين القراء وكذلك اخذ من القراء ايضا شيئا قليلا عن سيدي الحاج أحمد اليزيدى حين كان في مدرسة (سيدي همو أو الحسن) وكان سيدي الحاج أحمد هذا يدرس القرآن والعلم معا . ولم يقدر لسيدي محمد البصير أن يأخذ من المعارف شيئا بعد أن استتم حفظ القرآن كله . وكان يألف الصحراء كثيرا ولا يختلف الى والده الا قليلا . وحاله في الكشف والنطق بالغيوب عجيب غريب . ارثا عن أهله . يعلن ذلك . ويصرح به . ويدل به . ولا يخفيه كاهله : واشتهر عند كل الناس بهذا الحال والله يصدقه في كل ما قال صدقا ثابتا . وكان والده سيدي مبارك يعاتبه كثيرا على ما يصرح به في هذا الميدان . فقال له سيدي محمد : اننى لا أطيق الصمت . ولو صمتت لاحترقت . ولكن والده لم يكن يقبل عذره هذا . على انه بعض المرات ربما سأل والده نفسه عن شيء من ذلك . حدث اخوه سيدي ابراهيم أنه سمعه قديما يقول : ان الزمان سيأتى بشيء يجىء فيه الناس الى سوق من الاسواق من مسيرة ثمانية أيام فيقضون من السوق حاجتهم . ثم يروحون الى ديارهم . فقال له والده : هل هذا بخرق العادة . فقال له : لا بل بالعادة نفسها . قال سيدي ابراهيم : فها نحن اولاء الآن نرانا في السيارات والقطر نمثل هذه الادوار على العادة وانقلب ذلك الذي كان حينئذ عجا عجا بأمرا عاديا . ليس فيه من خرق عادة :

على انها الايام قد صرن كلها عجائب حتى ليس فيها عجائب

وحكى سيدي ابراهيم أيضا أنه حضر مرة في (الصحراء) في مجلس انعقد حول سيدي محمد المذكور . للعقد على امرأة لرجل . وقد وكلت المرأة وأما سيدي محمد . فقاوم أبناء أعمامها وأعمامها . فأبوا أن يمضوا العقدة فقال لهم سيدي محمد : انها له في القدر . سبق بذلك الكتاب . فامتنعوا قال سيدي ابراهيم : فانكرت عليه في قلبى ما قال . فخرجت . وفي الصباح عاتبته على ما قال فحلف ثلاث مرات أن المرأة ليست الا لذلك الرجل . وأما أولاد عمها فلا يحضرون عرسها . ثم ارتحل سيدي ابراهيم وسيدي محمد عن تلك الحلة الى حلة أخرى . وقد أوصى سيدي محمد ذلك

(١) ذكر مع أهله في (الجزء الرابع عشر)

الرجل عن الابتعاد من محيم أهل المرأة بنصف نهار، أو بمقدار يوم . قال
الحاكمي : وبعد أسبوع سقطت سرية من الأعداء على أهل المرأة . فقتل أعمامها
وأبناء أعمامها وأخو المرأة . وانتهب كل ما فسى خيامهم . فنجت أم المرأة
ببنتها وحدهما فلاحقنا بخيمة سيدي محمد . وبعد قليل تم العقد فصدق
الله يمينه .

وحكى أيضا أنه كان أسير من (الأخصاص) في يد القائد بوهيا .
فتوسط سيدي مبارك بين آل الأسير والقائد . فأخذ منهم القائد ثلاثمائة
ريال . فوعده أن يطلق الأسير في الغد . فلم يات الأسير في الغد إلى دار
سيدي مبارك . فأرسل سيدي أبراهيم الحاكمي وأخاه سيدي محمدا إلى القائد
في يوم بارد ممطر . فوصلا باب دار القائد . قال سيدي أبراهيم فوقفت
إذا برج من أبراج الدار . ريثما يأذن لنا القائد بالدخول . فقال سيدي
محمدا : ابتعد بنا عن هذا البرج لئلا يسقط علينا . فأبلغ الأعوان الكلمة
للقائد . فبعد خروجنا من عنده وقد انطلق الأسير . أخذ القائد بيد سيدي
محمدا . وأنا بالآخرى . فتمشى في حوش في وسطه سدرة . كان أبقى عليها
وإلى القائد . حين كان يبني الدار . وكان من رؤساء القبيلة . فقال القائد
وكان ذكيا فهما لنا . هل كان من رجل تتحدث إليه الجمادات بعد الأنبياء
فقال له سيدي محمد هذا العبد ذو الأنف الأفطس . يعني نفسه . تتحدث
الجمادات إليه . فقال له القائد : وهل ينهار البرج وحده . فقال : بل تنهار
كل الدار . وقد تشهد هذه السدرة بما أقول . فصار يشير إليها . ويعين
موقعها من المكان . ولم يكن رءاها . ولا علم بموضعها قط . وهو أعمى .
فقال له القائد : هل أخرج منها أو أهلك . فقال بل تسلم . ثم ترجع إليها
لتحاول بناءها من جديد . ولكنك لا تبني منها إلا ناحية لا غير . ثم تهدم ثانيا
فقال له القائد : وهل أتمها بعد ذلك . فقال : إنها ستهدم ثانيا . وأنا
لا أكذبك لأنك صاحبى . فإن الدار ستهدم ثانيا ثم لا ترجع إليها أبد الأبد
وتكون خربة أجوبها من طرف إلى طرف ببغلتى . ولا أنيس فيها ولا ديار .
ولا طوب فيها على طوب ولا أحجار على أحجار . قال الحاكمي فكان الأمر كله
كما قال وشيكا . ثم اننى كنت معه مرة بعد زمن . وقد هدمت الدار ثانيا .
وقد جئنا من مكان . فأمال ببغلتته . حتى جاب وسط أطلال الدار من جانب
إلى جانب . ونحن نقول له أنه لا طريق هناك . ولكن لم يتبعنا . وهذا أمر
حضر أوله وآخره .

(القول) : ان ترجمة القائد بوهيا وما وقع له توجد أثناء ترجمة
القائد المدني في (الجزء العشرين)

وحكى ولده الفاضل سيدي الخنفي أنه كان في ريق شبابه . صاحب
سرية من المجاهدين الصحراويين إلى معسكر من معسكرات المحتلين هناك .
قبل أن يتم احتلال صحراء (سوس) فأغاروا على طائفة من الجند في جهة
(تاكانت) من (أدرار) . قال فعابنت رفيقا لي حتى أصابه جندي برصاصة
فشاهدت الدم يجري عليه بسببها . كما خيل لي . ثم شاهدت الجندي .
وقد سلب الرجل . وهو جثة على الأرض فأيقنت أنه ميت أيقانا محققا عندي
وبعد وصولنا حلتنا اجتماع الناس . فقام النواح على من ماتوا . وكان من
جملتهم أهل رفيقى المسمى (دليل) وهذا هو اسمه الأصلي . فبعد قليل طبخ
أهله طعاما استدعوا إليه الوالد وجماعة أنا منهم . فقال لهم والد (دليل) :
اننى أطعمتكم لتقرؤوا قرأنا ولتدعوا لولدى (دليل) الذى قضى نحبه
شهيدا . فضحك والدى سيدي محمد مليا فقال : ما هذه إلا حفلة ساقنا الله
لناكل منها . والا فدليل لا يزال حيا يرزق . قال الحاكمي : فلم أملك أن قلت
لوالدى : لا والله لن نرى من رءاه . وبعد خروجنا عاتبت والدى على ما
قاله أمام الناس . فقلت له أتريد أن تكون ضحكة بين الناس . فقال ياولدى
اننى رايت دليلا الساعة حيا كما أراك . فقلت له : أيا كان فاكم ما تعرف
وسد عنك هذا الباب لئلا تكون ضحكة الناس . فإن الناس لا يحبون من
يتكلم بالغيوب . وأخرى من يكذب فيها . قال : وبعد شهور جاء الرجل .
ومعه صرمة من الأبل . فأنكشف الحال عن أنه لم يجرح كما خيل لي . وإن
الرصاصة إنما جرحت ناقة كان أزاها . فتلطح هو بدمها . كما رايت .
وأنه اضطجع متماوتا فسلبه الجندي . ثم أسره لما شعر بأنه لم يمت . وبعد
ذلك سهلت له الأقدار مع رفقاء له . فانتهبوا أبلا من هناك من قوافل
المحتلين . فهربوا فرجعوا سالمين غانمين إلى أهاليهم . فأذاك جئت والدى
فاستسمحته فيما قلته له .

وحكى أيضا أن والده هذا كان حبيب إليه شرب الاتى إلى الغاية .
قال فنقد ما عندنا منه يوما . فلبثنا أياما حتى اشتقنا كلنا إلى شربة من
الاتى . فالتفت الوالد يوما إلى حداد كان من أصحابه ومن مريديه . فقال
له أغل الماء يا فلان فى المقراج . فقال له : أين السكر . فقال له ضع الماء
فى المقراج . وأوقد تحته كما أمرتك . فراده الحداد فى ذلك فعزم عليه .
فقام الحداد . فتناول المقراج . فوضع فيه قليلا من الماء . وأوقد تحته غشاء
قليلا . تاتى عليه النار فى لحظة . فرجع إليه . فقال له : اننى نفلت ما
أمرتنى به . فقال لا والله ما نفذته . فارجع وأملأ المقراج بالماء . وضع الجنود
تحته . فهذا رجل أقبل اليكم مسرعا . فانظروا هل ترونه . قال : فأجلنا

اعيننا في البسيط . فلا نرى احدا حتى اذا غلا الماء كثيرا . فاذا برأى
البل فبمجرد ما نزل وسلم على سيدى محمد . قال له : يا سيدى اننى
وجدت بركتك فى شدة حرب كنت فيها . فهذان قالبان من السكر . ان
اردتهما او شقة من الكتان الاسود . فقبل منه القالبين . قال : فكانت عندنا
احدى عجائبه . وقد كان سيدى محمد يذكر كثيرا شيئا له يسميه سيدى
محمد الهبطى . ويقول انه شيخه فى التربية . وانه يتصل به على خرق
العادة . وقد ورمت كتفاه يوما ورما كثيرا . فذكر ان سبب ذلك هو حمل
جواز لزواية الشيخ المذكور من (الاخصاص) الى محل الشيخ فى (الريف)
وذلك عن ظهر غيب . وقد دخل مرة الخلوة فى (جرف بعمرانسة) شهورا
يعبد الله فيه . وتعارف هناك مع الجن . فكانوا لا يخفون عنه ويلاقهم . وقد
زار اخاه سيدى ابراهيم من (آيت عياط) فمر مع رفيقه بـ (ابمى نناقاندوت)
بـ (حاجة) وقد اعيوا . فخرج اليهم امام غار هناك . رجل أقطع اليد اليمنى
عليه جبة حمراء . فيسلم على سيدى محمد . وقد سماه باسمه . فمال بهم
الى المغارة . فأضافهم هناك احسن ضيافة . وحين فارقوه الغد . قال لهم
سيدى محمد : ان هذا جنى من اصحابى . ومن غرائب الله انه بات مع رفقة
له فى مشهد الشيخ سيدى احمد العروسى المشهور فى الصحراء . فضيفهم
بروحانيته . فرجع سيدى محمد من هناك بعضا قدر الذراع . لها حلقات
ثلاث . فى اعلاها وفى اسفلها وفى وسطها . فقال سيدى محمد ان سيدى
احمد العروسى اعطانيها . وقال انها سلاحك . فكان اذا غضب على جبار
من الجبابرة يوجهها اليه . فيهلكه الله بها فى الحين . حتى كثر منه ذلك
فقال له والده سيدى مبارك : ان هذه العصا آلة اذى للمسلمين . فلا احب
ان تبقى معك . فقال له سيدى محمد لا يهلك بها الا من لا يخاف الله . ولا
يتقيه حق ثقاته . فقال سيدى مبارك لجميع المسلمين حرمة . وكل من يقول :
(لا اله الا الله) لا ينبغي ان يراعى كيفما كان . ولا بد لك يا ولدى ان ترد
الامانة لصاحبها . فقال له سيدى محمد : وكيف اصنع . والشقة بعيسة
بينى وبين سيدى احمد العروسى . فقال له : انك تدري كيف تصنع ان
شئت . فذهب بالعصا الى مشهد (سيدى محمد بن عمرو) فى (أسريس)
فتركها هناك وديعة ليوصلها الى صاحبها . وأمر هذه العصا أشهر من نار
على علم . ينقل الناس حولها حكايات . وقد عرفوها كلهم فى يد سيدى
محمد .

ومن قضايا هذه العصا ان سيدى محمدا كان مرة فى خيمة انسان
من (ايكوت) فقام رجل يفرق على الحاضرين الكباب . فينزح كل واحد فلة

من الفلذات المنتظمات فى السفودة الطويلة الرقيقة على العادة المألوفة
فى البادية بين الاعراب الى الآن . فاستهزا الرجل بسيدى محمد . وقد علم
انه اعمى . فحين وصلت النوبة اليه . ومد يده لينزع الكبابة جعل الرجل
يريفها عن يده هنا الى هنا . فاغتاظ السيد . فاشار اليه بالعصا . وفى
الصباح اراد اهل الحلة الرحيل فقال لهم سيدى محمد : ترتحلون وفيكم
جنازة . فانتظروا حتى تدفنوها . ثم ارتحلوا بعد ذلك . فقالوا : اية جنازة
ولا ميت ولا مريض بيننا . فقال هو ما قلت لكم . وبعد قليل ضرب جمل
هائل ذلك الرجل المستهزى فى فخذه فدقها . ثم اثر ذلك اغمى عليه . ثم
لفظ نفسه الاخير . فدفنوه قبل الظهر فى يومه .

ومن عجائبه ما حكاه ولده المذكور ايضا قال بتنا مرة عند احد رؤساء
(الركائبات) الاثرياء . وكان ممن يحب سيدى محمدا . ويعبد نفسه من
مريديه . وفى الليل دخل علينا فى الخيمة رجل اجنبى على القبيلة . فقال
له رب المتوى : الك معرفة بمزاولة الابل ورعيها . فقال له نعم . فقال :
هل تريد ان تواجرنى سنة بحقة من الابل . فقبل الرجل . فمال اليه
سيدى محمد . فقال له : من انت . فقال : انا من (آيت اوسا) فقال : ممن
منهم . فقال : من (بنى فلان) فقال له اولست ابن فلان وأمك فلانة . فقال :
بلى . فالتفت سيدى محمد الى رب المتوى . فقال اننى لا اذن لك ان تكرى
هذا . فانه ذو طالع منحوس . فكلما دخل بلدا واستقر فيه . فانه يقوم
فيه النواح على ميت . فقال له رب المتوى : ادع معى يا سيدى واجعل معى
خاطرك . فانما اريده شهرا حتى اجد غيره . فقال له سيدى محمد : اما انا
فلا اذن لك فيه ولو يوما واحدا . باى وجه من الوجوه . فأغضى الرجل .
فمال بصاحبه كانه يودعه . فقال سرا لبعض اهله : اذهب به اليك . لتلا
يراه سيدى محمد حتى يذهب . قال الحاكى : فانفتلنا من عندهم صباحا .
فخرج السارح بالابل . وفى تلك العشية نفسها تناول رب مثنوا امس
لحمة ففص بها فمات لحينه . فرجعنا فصلينا عليه . فتعجبنا مما راينا .
ومثل هذه الحكاية ان حدادا نزل فى جوار خيام المترجم . وخيام اولاده .
فى الصحراء . وبعد ايام قال لهم : ان هذا الحداد منحوس فودعوه . فاستحيا
اولاده من الحداد . لانه نزل فى جوارهم . وخافوا السبة . فاذا بمصائب
توالت عليهم احداها من عبد هرب من سيده . لانه قطع اذن ابن الحداد . فلم
يرجع الى سيده الا بعد التلى والتلى وغرمه دية الاذن . وثانيهما ان انسانا
ضرب الحداد ظلما . فنشأ عن ذلك خصام ادى الى فتنة ثارت فيها حرب .
جرح فيها بعض الناس . فكادت تقع حرب بين كل القبيلة . فادى فيها

شيعة «ال مترجم نيفا وثلاثين حقة . واذا ذاك ودعوا الحداد . ثم صدقوا المترجم . ولكن بعد خراب البصرة . وقد شاع وذاع أن سيدي محمدا يتفاهم مع الحيوانات . حكيت عنه في ذلك حكايات . وحين كان سيدنا سليمان يفهم كلام الطيور على وجه المعجزة . جاز أن يقع مثل ذلك لبعض الصالحين على وجه الكرامة . ولا يرد مثل هذا ويجعله محالا عقليا لا عاديا الا من لا يفتن لغاوى الروحانيات في الاسلام . ولا كان له الامام بما بلغه اليوم ما يسمونه علم الارواح في هذا العصر . ودائرة الامكان اوسع مما يتخيله الجهلة الضيغوا الخواصل . ومن الحكايات الماثورة عن سيدي محمد في هذا الباب ما حدثني به سيدي ابراهيم . قال : كان جمل دخل في يدنا من الصحراء حديثا . وكنت مع الاخ سيدي محمد هناك في الصحراء فبتنا ليلة تحت اشجار . فاستيقظت من منامي . وفتحت عيني . ولم أتحرك . فسمعت كلاما بين سيدي محمد والجمل . وقد برك ازاء مضجعنا . مع أنه كان مع جمال أخرى بعيدة عنا . فوعيت ما يقول سيدي محمد في مجاوبته مع الجمل . ولم افقه ما يقول الجمل . ثم قام الجمل بعد حين . وأنا اراه . فانقلبت الى مبرك الجمال وفي الصباح حكى لنا سيدي محمد على عادته في عدم اخفائه امثال هذه الامور . أن الجمل حكى له أنه كان ليتامى من (اهل تيدرارين) وأنه نهب فيما نهبه الركائبون من جمال (تاجاكانت) وقال له : لا يحل لكم أن تستعملوني لانني لست لكم . قال : فأمرته بالصبر حتى نجد من يوصله الى اربابه . ثم بعد زمان اتصل باناس بعثه معهم الى اولئك اليتامى . وقد وصفهم وبين منازلهم . ومثل هذه الحكايات كثيرة عنه لا اصيل بها . وانما المقصود نبذ ما يحيط بحياته الروحية ولو تركنا مثل هذا في مثل هذا الرجل وهو كل ما يمثل لنا حياته لما كنا مؤرخين حقيقيين . ووال هذه الاسرة الرحانيون كيف تتم تراجمهم من غير ذكر روحانيتهم . فللمعتقد ما يشاء . وللمنتقد أن يدرس الهيئة الاجتماعية التي تستسيغ مثل هذا . واما أنا فمن المعتقدين المتسعى الصدور . فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله . وما حكى لنا الله الخوارق في القرآن الا لئلا نخالها من المحالات . وكل من ضاقت حوصلته في مثل هذا - ان وقع حقيقة - فانه من البدائيين في التفكير .

كان سيدي محمد رحمه الله ذاكرة لاتفارق السبحة يده في كل وقت متهجدا غالب الليل . هينا مع أهله . لايهتم بالدنيا . ولا عرف عنه قط انه يطلب ما كان معتادا من المرابطين تطلبه . بل كان عزوفا انوفا . عظيم الهمة قال ولده سيدي الخنفي : لم نعهد منه أن سألنا عن درهم فيما صرفناه . ولا

ردنا عما فعلناه . ولا امرنا بالحرم على الدنيا . والزهد في عرض الدنيا مع الاستقامة . والحفظ على شعائر الاسلام من اكبر الكرامات . وما سوى ذلك لا يدخل في ميزان فضل الناس . ولا يزيد وجوده ولا ينقص فقده . فأصحاب الكشوفات . وأصحاب خوارق العادات . من طي المسافات . ومكالمه الحيوانات . والمشى على الماء . والطيران في الهواء . لا يمكن أن يعد ذلك كله فضيلة الا بالاستقامة واتباع السنة . فافهم ان كنت أهلا لفهم المراد .

وكان من عادة سيدي محمد في الجلوس أن يتربع . لا يستند ولا يركي . ولا يتطلب متكئا . الا اذا مد اليه . فيحاذيه لركبته فقط . وكان يقدّر معاصريه قدرهم . فقد دخل مرة (تالعينت) الجرارية . فصادف الشيخ الالقي مع طائفة كبيرة قد ملأت كل تلك الطرق وهم كما خرجوا من الباب . فمال اليه الشيخ . فصافحه وعرفه بنفسه . فأمره أن لا ينزل عن مركوبه لانه رماه يهتم بالنزول . احتراما للشيخ . ليسلم عليه . فعزم عليه أن لا ينزل فلم يكن بينهم الا السلام فالوداع . قال من معه اذ ذاك : فوقف سيدي محمد طويلا مشدوها . ثم سار الى الامام . وبعد ذلك حدثنا أن هذا الشيخ قريب الوفاة . وأن سره سيتلقفه سيدي محمد بن مسعود . فكان تمام اجل الشيخ بعد ذلك بشهور . ثم ذكر أن للشيخ ولدا صغيرا هو (فلان) سيكون له شأن . وكان يلهج دائما بذكر هذا بين اولاد الشيخ . ويشير الى ما سيناله في مستقبل عمره . مع أنه اذ ذاك صغير . ثم لم يلاقه بعد ذلك قط . لم صدقه الله في كل ما قال .

وكان يقول دائما عن نفسه أن مدفنه ازاء والده . قال ولده سيدي الخنفي بلغنا ونحن بالصحراء أن والدنا هذا صار رجال المرابطة بإحاطة كثيرا من اجل أن أحد عيونها ابلغهم أنه ينذر بفاجعة تنزل بـ (فرالسا) وهي ما وقع لها في هذه الحرب الضروس الذي كان يعلن دائما عنها قبل أن تكون بسنين . فأرسلوا اليه يباحثونه . قال ولده سيدي الخنفي : فحدثني اليه في الزاوية بـ (الاخصاص) على نية أن أسافر به الى الصحراء حيث الحياة مطلقة . والانسان حر . ولا يؤاخذ بامثال هذه المسائل التي لا يطبقها امثاله . فلما طلبت منه ذلك . أبى من ذلك كل الإباء . وقال : ان كنت تحسبني اخاف من رجال الحكومة . فتيقن أنني لا أبالي بأي مخلوق . ولا اخاف الا الله . ولا يمكن بفضل الله أن يتسلط على أي مخلوق ايا كان . فأرج بالك من هذه الناحية . قال : ثم ذهب بي الى جوار قبر والده سيدي مبارك . فصار يمد يديه معا . ويقول هل هذا المحل يضيّق بي ويشير الى محل قبره بعد وفاته . فتوجست خيلة من قرب وفاته . وهو يقول : لا بأس

لم يفارقه وقد اقترحت عليه أن لا يفارقه . فسأبى على أن أذهب إلى الصحراء . فقبلت اشارته . فسافرت . وبعد شهور قليلة وصلنا خبر وفاته . فدفن ازاء والده في المحل الذي يذكر دائما أنه مدفنه . وكانت وفاته نحو عاشر المحرم ١٣٥٧ هـ وولادته نحو ١٢٧٧ هـ فمدة عمره نحو ٨٠ سنة .

كان يقلب عليه الانبساط كثيرا . ويملا بذلك مجالسه حتى عرف بذلك عند كل أصحابه . وربما تناول كأسا مملوءة بالأتاي فينقرها بأصابعه فترن . ويقول انها تقول كذا وكذا . وأمره كله غريب . وكانت الضوال من الأبل يسأله الناس عنها دائما . فلا يأمر صاحبها إلا بأن يعرض عن التفطيش عنها حتى تأتيه . ولا تلبث الضالة أن ترجع إلى ربها من عند نفسها . اشتهر بذلك اشتها را متواترا . ويظهر من حاله أن روحانيته كمروحية أبي يعزى . المعروف عنه أن يعلن على رغم أنه بكل ما يعرفه من بواطن الناس فلما لامه الشيخ أبو شعيب الزموري على ذلك قال : اننى أغلب على حالى . ولا أشعر حتى أصرح بكل ذلك على رغم أنفى . ومتواتر عنه أيضا أنه كان يتحدث إلى أرواح الموتى . وكثيرا ما يمر مع رفقة بمشهد فيهم أصحابه بزيارة صاحب المشهد . فيقول لهم انه غائب الآن . فدعوا الزيارة حتى يرجع من غيبته . وقد كان قبل الاحتلال كثيرا ما يذكر استيلاء الأجانب على المغرب . قال حتى تحمل الاعرابية طفلا للنصارى فى (أكلهم) ثم لما وقع الاحتلال ومر زمن . صار يذكر عكس ذلك على خط مستقيم من انجلاء المحتلين عن المغرب . حتى انه قال يوما : كثيرا ما اهتم ان أذهب إلى هؤلاء المحتلين . فأعلن اليهم ما أتيقنه فيهم تيقنا لاشك فيه ولا ريب . من أن رزقهم قد انقضى فى هذه البلاد . فلا معنى لان يفتنوا الناس بعد . وحكاياته وإشاراته فى هذا متواترة . ومجمل القول ان ما يراه منه أصحابه . ومن يحومون حوله . ثم سمعناه منهم يملا مجلدا ضخما . ولو تيسر لنا الاجتماع بهم الآن لاستفرغنا وسعنا فى جمع ذلك تفصيلا . وقد خلف أولادا أكبرهم سيدى الحنفى الذاكر الخاشع صاحب الهممة . وهو اليوم اليتيم الوسطى فى عقد (ال بصير) وله من ارث والده الخير الكثير . فهو ذاكر خاشع على الهممة . ذو روحانية قوية وهو من اخوانى فى الله . أطال الله عمره فى مرضاته .

سيدى ابراهيم البصير

الشيخ الكبير القدر . الذى ظهر ظهورا كبيرا بين مشايخ الصوفية فى هذا

العصر . وله بينهم مكانة لا تخفى . ومن استقرى أخبارهم . ووازله معهم بميزان التصوف . يجده راجحا على كثيرين منهم . بأخلاقه وبخلقه وكرمه وبالانتفاع الكثير بارشاده . فى بلاد شغرت من كل من يتوجه بالناس تلك الوجهة الربانية . التى صارت الآن غريبة . وقد انتشر له من الصيت . وحسن الاحدوثة . وكثرة الاصحاب . وحسن القبول والوجاهة . ما ينبغى أن يعرفه التاريخ . ليقدمه إلى الاجيال الآتية . فلئن كان لكل (ال بصير) شغوف فى أعصارهم . فإن له عليهم شغوبا كبيرا ناله بما تاتى له من شهرة كبيرة . متسعة الهالة . مستفيضة الاحاديث . فياضة الاخلاق والكرم .

اوائله

لم نقف على التعيين ليوم ولادته بالضبط من بين شهور سنة ١٢٨٧ هـ لان الناس لا يعتنون بمثل هذا فى ذلك الجيل . بل لا يزال غالب اهل هذا الجيل نفسه على هذه الوثيرة . وأول سنة عقلها المترجم سنة ١٢٩٢ هـ حين كان والده واقفا على بناء مدرسة (سيدى على أو سعيد) الاخصافية . وقد كان والده سيدى مبارك يشارط دائما فى داره طالبا . من حفظة القرآن لأولاده . ولكن لم يقدر لصاحبنا أن يأخذ من القرآن شيئا . وسبب ذلك أن والده كان يحبه كثيرا . فلا يقدر أن يفارقه لحظة . فادى ذلك إلى حرمانه من القراءة . قال المترجم : وكان سيدى محمد أخى يتم قراءته اذ كان عند سيدى محمد بن الحسن الماسى . ولما يشتغل بأسفاره إلى الصحراء التى شغلت كل عمره - كما تقدم -

وفى سنة ١٢٩٦ هـ أرسله والده مع أخيه سيدى محمد إلى الصحراء فأمره أن لا يرجع به إلا بعد سنوات . ومقصوده بذلك أن يحول بينه وبين صبية الجيران لأمرين : أحدهما أن يتعود لسانه التكلم بالعربية لا الشلهوية والثانى أن لا يتهارش مع الصبية . فيؤدى ذلك إلى ما ينشأ بين الجيران من جراء مشاغبات الصبيان بينهم . فسافر إلى منازل (الركائبات) فى (الساقية الحمراء) وما حواليتها . وهى أولى سفرات المترجم إلى الصحراء . قال المترجم : فوجدت الصحراء على حالة لاتعجبنى . لاننى تعودت بيئة القرى التى نشأت بينها . قال : وكان أخى يريبنى ويهذبنى ويأمرنى بالمشى على رجل . لأصح . وربما أنزلنى وأنا راكب . حتى صبح جسمى . ونمت قوتى . فاستطيع أن أعود ما تعود الصحرانيون من الحفا والنشاط فيجربى الجمل وأجرى وراءه فاتسلقه من وراءه كما يصنع كل الصحرانيون وكان أخى أيضا يقرصنى ويخاصمنى ان رأى انى اضطجعت على بطني على

الا في هذه السنة . مع اننى انتاب زيارته كثيرا .

تزوجها

قال كانت بنت خال الوالد مرباة تحت يد والدي . ولذلك سرعان ما زوجها الوالد . بمجرد بلوغى سنة ١٣٠١ هـ . فحفظنى الله بهذا الاقتران المبكر . فلم تعهد منى بفضل الله نزوة من نزوات الصبا . وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

بين يدي والدلا

كان شغله الشاغل حين ادرك . القيام بكلفة الاسرة . وحين كان قوام الاسرة التى لاحرث لها ولا كسب . هو ما فتح الله به من عند الاحباب . ممن كانوا يقدرون قدر هذه الاسرة المباركة . كان المترجم يختلف فى كل سنة الى اخوانه فى الصحراء . وكانوا كلهم صاغية (ال البصير) يالف كثير منهم ان يخرج من ماله قدرا معلوما لهم . فكان المترجم يأتى بذلك وهو كثير . فيفرغه امام والده . فلا يلبث والده ان يخرج من يده بالهبات للمساكين . فداوله المترجم مرة فى ذلك . فقال له والده ان كل مال جمع على هذه الكيفية لا ينبغي الا ان يصرف على هذه الكيفية . ومن اراد ان يتأكل فلا بد له من التجارة او الفلاحة . والا فيحرم تأثيل ما هو من الهبات . فكان ذلك هو السبب حتى عرفت همة المترجم عن امثال هذه الاموال . وحببت اليه الاعمال الحرة . وخصوصا حين كان مطبوعا ككل رجال بيته بعلو الهمة . والعزوف والاعراض عن تكفف الايدى . كما هو شان ارباب الزوايا .

بين يدي الملك المولى الحسن السلطان

بينما السلطان يمشى فى جيشه . وقد نهض من (بونعمان) الى (تيزنيت) صباح يوم مرجعه من (وادى نون) سنة ١٣٠٣ هـ اذ تعرض له صف من الطلبة اندلق من بينهم المترجم وهو شاب . فاراد الحجاب ان يردوه فاشار لهم السلطان ان دعوه . فوقف بين يديه فسأله من هو . فاعلن عن أسرته . وان مقصوده ان يدعو له بنيل رضى الله الاكبر فتبسم السلطان ثم سأله هل يوجد هنا معدن . فاشار من هناك الى محل فيه معدن الرصاص فالتفت السلطان حتى علم محله . وبعد مداولة حديث امر له بـ ٧٠ مثقالا

عادة الصحراويين . او احس بى متكئا . وكل ذلك كتنفيد لأوامر والدى الذى امره بتربيته مثل هذه التربية . وببركة مصاحبته وهو ذلك الذاكر الذى لايفتر لسانه عن الذكر . حبيب الى انا ايضا الذكر من صغرى . فكانت خير بذرة بذرت فى ببركة صحبته . ولاشك ان الفكر المصقول ينطبع فيه بسرعة كل ما قابله . قال وفى سنة ١٢٩٩ هـ رجعنا معا فزرتنا والدنا . ثم رجعنا ثانيا الى الصحراء فراهقت ١٣٠١ هـ فتلقنت الاذكار من والدى فى تلك السنة . فאלهمنى الله على حلوة العبادة . متأثرا بأهل بيتى كلهم . والحمد لله على ذلك .

انخرطه فى الطريقة الناصرية

قال كنت فى صغرى زرت الشيخ ماء العينين ١٢٩٤ هـ مع اخى سيدى محمد . فوجدناه كما اصيب قبلنا بليتين بفتكة ظلمة كثيرين دهموا على حلتة ليلا من (اولاد غيلان) كانوا يتطلبون بعض (اولاد دليم) كانوا عنده وقد وقع ذلك اثر دخول الشيخ من صلاة العشاء . فقتلوا نيلا وثلاثين من تلاميذه . ودون العشرة من (اولاد ديلم) وقد صار المهاجمون يطلقون الرصاص فيحرق الخيام . وقد كان فى حجر الشيخ فى تلك الساعة صبي صغير من اولاده . وفى جنبه امه . فاصيب الصبي فى حجر الشيخ . فحفظ الله الشيخ وام الصبي . وقد سلبوا متاع الشيخ وفراسه من تحتة . قال فبعد ان عرفنا الشيخ . وقيل له اننا اولاد سيدى مبارك البصير . رجب بنا كثيرا . وفى الصباح تلقن منه اخى سيدى محمد الاذكار . فتبرع الشيخ بان اذن له فى تلقين الاوراد . وارشاد العباد . فكان هو شيخ سيدى محمد الوحيد فى الظاهر . وان كان له شيخ اخر فى الغيب يسمى سيدى محمدا الهبطى فى (الريف) كما تقدم وكانت الطريقة المختارية الكتبية هى الطريقة المشهورة للشيخ ماء العينين . وان كان ياذن فى كل اوراد الطرق حتى التيجانية . لان تواخى الطرق كان من مبدئه .

قال وفى سنة ١٣٠١ هـ رجعنا من الصحراء لتتعهد والدنا . فصادف ذلك ورود سيدى الحاج عبد السلام بن محمد بن أبى بكر الناصرى الى (تالعينت) محل رؤساء (اولاد جرار) فارسلوا الى والدى سيدى مبارك . فذهبت معه . فتلقنت الطريقة الناصرية من عند سيدى الحاج عبد السلام باذن والدى . ثم صاحبه والدى الى (بعمرانة) حتى ودعه . وذلك اما فى اواخر ١٣٠١ هـ واما فى السنة التى بعدها . ثم بعد هذا الحين جددت هذه الطريقة على يد الشيخ ماء العينين سنة ١٣١١ هـ ولم انتبه الى الاخذ عنه

في ١٣٠٨ هـ ابتدأت حركة تجارة المترجم . وقد عزم أن لا يتكل في مرتزقه بعد الاتكال على الله الا على التجارة . فأول ما افتتح به هذا الباب أنه اشترى كتانا . واقمشة متنوعة . ونعالا مراكشية بالدين من (هشتوكة) فتوجه بالكل الى (شنكيط) وقدر الدين نحو ٢٠٠٠ ريال حسنى . وهذا مال عظيم اذ ذاك . ولكن هل نجح المترجم في تجارته في هذه المرة ؟ قال المترجم اننى بعد ما وصلت الى (شنكيط) لم أملك من نفسى ما فى التجار من المكايسة والشح . فلم انجح فى ماربى . فذهب غالب ذلك بين هبات اراها واجبة فى صلوات أهل العلم والدين . والبعض فيما لا بد منه من الخسارات ان لم تكن معونة ربانية . قال : وحين ذهب غالب ما بيدي من التجارة بلا فائدة خرجت من (شنكيط) متوجها الى جهة (السودان) فذكر لى دليل معى أن فى محل يسمى (شمامة) فى منقطع من الارض . وفى أرض مسبعة شيخا يسمى سيدى محمدا المجتبى . معه مريدون كثيرون نحو مائتين . فتشوقت نفسى الى زيارته . فسرت باصحابى اياما حتى وصلناه . فلاقانا الشيخ . فمكن يده فى يدي . وادخلنى مع اصحابى وركائبى الى حظائر يحيط بها زرب عال نحو قامتين . فعلوا ذلك ردا لغائلة السباع التى تكثر هناك . وفيها اكواخ بينها كوخ كبير ادخلنى اليه الشيخ . فوجدت فيه كتب كثيرة . فصار يسألنى عن المغرب . فوصفت له حالته وحالة سلطانه المولى الحسن . وانه ضعيف القوة . لايرجى منه أن ينفع أهل تلك الجهة السودانية . لان أهل تلك الجهة بعد أن احتلوا صاروا ينتظرون من المغرب اغائة . ثم ارسلت الى اصحابى . فاتونى بعدل مملوء كسكسو . وقد كان عندى جملان مملوءان به لزدنا . فوهبت له ذلك العدل . لما بلغنى من ضعف حالة الشيخ واصحابه . وانهم قلما يجدون ما يتقوتون به . فأبى الشيخ أن يقبله . وقال ان هذا زادكم . فعزمت عليه أن يقبله . وان يتيقن اننى خرجت عنه لله تعالى . وفى الصباح حين عزمنا على السير تطلب منى الشيخ بكل الحاح أن انخرط فى سلك اتباعه . وان اتخذه شيخا . فاعتذرت له باننى قد تمسكت بالطريقة الناصرية . ولا أبغى بها بدىلا . فعاودتنى مرارا ملحا غاية الاحاح . فقلت له ان كان ولا بد فأتبرك منك بشئ . فقال انا لا أحب أن أكون فرعا . بل أحب أن أكون جذرا متصلا لك . لما رأيته منك من أن شأنا سيكون لك بعد . وكانى أرى التلاميذ الجماء الفقير وراءك قال الحاكى : فلم أبال بكل ذلك . بل اصررت على الامتناع من طريقته .

فودعنا ثم توجهنا الى مدينة (ندر) فمكثنا هناك زهاء أربعة اشهر . وقد كان فى يدي ثلاث جوار اشتريتها من (شنكيط) فبعتها هناك . فربحنا منها ربعا ما . ثم اشترينا من هناك الاقمشة السودانية . فرجعت بها الى (شنكيط) وفى هذه السفرة تزوج المترجم بأم ولده الشهر سيدى محمد رحمه الله فى (شنكيط) كان اقترن بها قبل أن يسافر هذه السفرة الى (ندر) وقد فارقها المترجم هناك وحملها سبعة اشهر ثم لما كبر ورد على أبيه فى هذه السنوات فبقى معه حتى توفى قبل أبيه تاركا وراءه عقبيا . ثم ان سيدى ابراهيم جلس هناك فى (شنكيط) تسعة اشهر مريضا . قال : وكانت العلماء اذ ذاك كثيرين فى (شنكيط) وأكبرهم الشيخ ولد حماتى الاغلالى . ومنهم سيدى ولد السويدات المقعد . ولا يطيق التزحرج عن محله . انما يحمله الخدم فى قفة . وكانت له تسعة مجالس دراسية بين الصباح والمساء . وكان المترجم يصاحبه هناك كثيرا . وقد ذكر أنه بمجالسته نال انتفاعا جما فى عقائده وفى غيرها لانه يحضر مجالسه العامة والخاصة . قال المترجم : قد وقعت لى هناك غريبة . حين أصابنى مرضى الشديس . وذلك انه بلغ بى المرض مبلغا هائلا . حتى بلغ بى الجهد . فأمرت بحمل الى مقبرة (شنكيط) الكبيرة . لان هناك مقابر . فبمجرد ما حطنى هناك من حملونى . لاننى لا أقدر أن أسير على رجلى . تبادرت الى أنواع كبيرة من النمل لاتعرف هناك . فتخالط جسمى . ثم تنبعت الى أن كل من معى لا يراها كما أراها بعينى . فأمرت بتفرقة تمر صدقة على المقابر . فحملت الى كوخ خارج المدينة أسكنه لائى لا أقدر على سكنى الديار . وفى تلك الليلة وأنا مستيقظ وحدى جالس . وعن جنبى وورائى متكئات . اذا بالوم أشاهدهم انصاف أشباح . يد واحدة . ورجل واحدة . ونصف الوجه والراس . وقفوا على وهم كثيرون جدا . فسلموا على . ولم ارد عليهم . ولا نبست ببنت شفة . وبعد حين كأنهم أيسوا من مكالمتى . قالوا بينهم ان الرجل لا يعقل . فتجاوزونى حتى ذهبوا عن آخرهم . فاذا برجال لهم أجسام تامة . انحدروا من السماء مستنيرين . بيض الوجوه والاعضاء . على سواعدهم بياض ناصع . كما هو لون كل أعضائهم . فصاروا يجلسون امامى . حتى كونوا حولى حلقة كبيرة واسعة . وهم يتواردون . ثم قال قائل منهم يخاطبهم : اننا لانتكلم مع الرجل . حتى ياتى امامنا . وبعد ساعة جاء رجل . وقد وضع يديه على مناكب رجلين . حتى جلس وسط الحلقة . فقال لى هل مر بك هنا أناس . فقلت نعم مر أناس من صفتهم كذا وكذا . فقال : اولئك أهل جهنم من أهل المقبرة . ونحن السعداء منها . فذكرت له

اننى ما رددت عليهم السلام ولا خاطبتهم . فقال حسنا فعلت . لان مقصودهم ان يوهموك انهم المعنيون بزيارتك . فقلت له . وهل يكون البرص فى السعداء . والا فما هذا الذى اره على اعضائكم من البياض . فقال ذلك من «الار الوضوء» . او لم تعلم ان المؤمنين السعداء تبيض وجوههم حين تسود وجوه المنافقين والاشقياء . ثم قال لى فان اهل الله فى المقبرة يقولون لك انك ستبرا باذن الله . وسترجع الى والدك الذى اشتاق اليك كثيرا . ثم انفلتوا من عندي . فصادف ذلك ان اخبر الشيخ ولد حماني باننى مريض فسأل عن معيشتي فى بلدى . فدلنى على ما يقرب منها . فلازمت اكله فبرئت قال : وهذه واقعة عجيبة رأيتها هناك بعينى هاتين والله شهيد . ثم ان المترجم رجع الى اهله فى (الاخصاص) بعد ما غاب عامين . قال : وكنت ضمنت كثيرا من اموال التجارة لاهل قبيلتنا (الرحائب) نحو ٢٥٠٠ ريال ولكن الكل خاس العهد . فاديت من عندي الجميع .

زيارته الاولى لمراكش

كان يتردد بين الصحراء و (الاخصاص) سنة ١٣١٠ هـ وفى التى بعدها . وفى ١٣١٢ هـ هرب منه عبد الى (مراكش) فاتصل بالقائد سيدى عبد القادر الشاوى الامين فى (تيزنيت) وهو الذى وقف على سور (تيزنيت) حتى بنى ووضعت المصاريح فى الابواب . قال : وكانت بينى وبينه مودة من اجل انه يستفيد منى اخبار الصحراء . فيكتب بذلك الى السلطان . فعين هرب العبد وهو الذى كان يخدم الوالد فى غيبتي . ولم اصبر عليه . فاردت ان اسافر الى (مراكش) من اجله . فكتب لى سيدى عبد القادر الى الباشا (دويدا) الذى كان فى قصبة (مراكش) فقضيت هناك الغرض على ما احب . وزرت اخواننا فى (الرحامنة) ثم رجعت . وقد تذكرت اننى حين خرجت من الوالد لم اترك له شيئا . ثم تيسرت لى دراهم كثيرة فى الطريق فارسلتها الى والدى . وقلت لايعدم والدى وجهى . والمصروف الذى يالغه منى . فبعد ذلك يسر الله الخير الكثير ببركة الوالد . فرجعت بمال كثير والحمد لله .

في حضرة المولى عبد العزيز

فى سنة ١٣١٨ هـ جاء الشيخ ماء العينين من الصحراء يقصد (مراكش) يتعهد الحضرة السلطانية كما هى عادته من عهد مولاي عبد الرحمن فنزل فى طريقه فى محل (سوق الخميس) من (أيت بوبكر) فى (بعمرانة)

فزاره هناك المترجم . وولده سيدى مبارك . فاقترح الشيخ على سيدى مبارك ان يترك له ولده المترجم . ليصل معه الى (مراكش) فاسعفه سيدى مبارك .

قال المترجم وكان ذلك اثر خروج الثيلولى من (تيزنيت) بنحو خمسة عشر يوما سنة ١٣١٨ هـ . قال : فمررنا فى طريق (امسكروض) فلما دخلنا (مراكش) نزل الشيخ فى (الباهية) قصر احمد بن موسى التوفى قبل ذلك الوقت بقليل . ثم صودرت قصوره واملاكه . ومن بينها (الباهية) والمترجم بقى فى فساطيط الشيخ فى البراح الواقع ازاء (الكتيبة) وسط (مراكش) وكانت الفساطيط نحو خمسين . وقد خصصه الشيخ بفساطط على حدة . على حين ان كل تلاميذ الشيخ يكونون عشرة فاكثروا فى فساطط وذلك من الشيخ تكريم للمترجم . وكان كلما اراد ان يدخل على السلطان المولى عبد العزيز يحضره معه . فيقف حين يتحدث الشيخ والسلطان . وقد ذكر ان غالب ما كان يقترح الشيخ على السلطان الالتفات الى المظلومين الذين امتلات بهم السجون . ووعدده ان فعل ذلك ان يتم له النصر العظيم . وحين سمع القواد الكبار الذين ملأوا السجون بمن ارادوا ان لا يرفعوا امامهم الرؤوس . ساءهم ذلك . قال المترجم : فبعد خروجنا من حضرة السلطان يوما مررنا بالقواد الكبار . وهم مستندون فى سقيفة فى (المشور) على العادة فوصلنى عون . فقال : ان القائد عيسى العبدى يحب ان يراك . فقلت له : اننى الآن مع الشيخ لا افارقه . فرجع العون الى صاحبه . فامر به بتابعنى حتى افارق الشيخ فيذهب بى الى داره . وحين فارقت الشيخ . ووصلنا باب دار القائد رافقناه وهو كما جاء من دار المخزن . فافطرنا عنده . ثم قال لى : هل هذا الذى يتطلبه الشيخ من السلطان يشمل حتى مساجين القواد فقلت له : يشملهم بلا ريب . ما دام القواد يشملهم ما يكون للسلطان . فصار يتطلب منى تفاصيل عن ذلك . فقلت له : اننى لا ادري عن الباطن من هذا الامر شيئا . فتناول ثلاثين ريالا عدها له انسان امانا . فمدها لى فامتنعت من قبولها . فقال لابد ان تاتينى بانسان ممن له اتصال وثيق بالشيخ من تلاميذه اسأله . وفى الغد آتيته بواحد منهم من غير ان اعلمه بالمقصود . فاذا به هب بالريح التى يحبها القائد . ففرح هذا . ثم عمد يديه الى صبرة من الريالات . فزادها على الخرقعة التى فيها ما كان مده لى امس فرددته . وقد عرفتها بلونها وكميتها . فجمع الجميع فذهب به التلميذ فرايت التلميذ يحاول ان يعطينى من ذلك فاييت . فقلت له اننى لو اردت هذا لسبقتك اليه . ثم اخر يوم دخلنا فيه على السلطان . لاقانا السلطان

قائما . وقال للشيخ انكم مودعون غدا . ثم اهوى السلطان الى الجلوس .
فبقى الشيخ واقفا . فقال له فلنتم الوداع الآن . فطلب منه السلطان
ان يبقى معه جالسا . فقال له الشيخ وداعا الآن . ومد يده الى السلطان .
ثم خرج من عنده . وحين ركب البغلة التفت الى وقال : ارجع الى السلطان
واطلب منه على لساني ان يأمر بان لا يسد (باب الرب) و (باب دكالة)
و (باب الخميس) ليتيسر للتلاميذ المقتربين في نواحي المدينة الخروج كل
ازاء الباب الذي يقرب منه . فرجعت حتى وقفت في مقابلة السلطان من
غير معارض . وهو لا يزال في محله . فحين رآني وقد عرف اننى رسول
الشيخ . امرنى بالتقدم امامه . فأبلغته الرسالة . فقال سيكون ذلك ان
شاء الله . ثم سألنى هل يخرج الشيخ من طريق (صهرج البقر) او من
طريق (خلين) فقلت لا أدري . فرجعت الى (الباهية) فقيل لى ان الشيخ
ذهب الى الزاوية . فوصلته هناك عند صلاة العصر . فصلينا جميعا . فخرج
الشيخ فى الحين الى (خلين) فتتابع اليه اصحابه وأثقاله . فاستدروا به الى
الصباح . ثم استأذنته فى ان يودعنى . لازور اخواننا فى (الرحامنة) وقد
طلبوا منى ذلك . فقال بل تسير معنا الى (السويرة) فان السلطان عين هناك
للتلاميذ ما يقبضونه . وانت أولى بذلك فطلبت منه ان يسامحنى . وأنا
أهب له ما عسى أن يكون حظى مما ذكر . ثم قلت له : اننى يا سيدى انما
ادع لك الآن هذا . لاننى لا أجد ما أهديه لك . فيكون فى مقام الهدية .
وأما حظى فى الحقيقة فأريد تعويضه بشئ أمام . أشرت الى اننى أريد
المعنويات لا المحسوسات . فتبسم الشيخ . وقال : ستال كل ما تريد ان
شاء الله . قال : وكان من عادة الشيخ دائما ان زار (مراكش) من الصحراء
ان ياتى فى طريق (أمسكروض) ويرجع على طريق (السويرة) ف(حاجة)
قال : وقد وقعت لى اثر وداعى للشيخ اذ ذاك واقعة عجيبة . وذلك اننى
وقفت فى الرحبة القديمة . لاشترى شعيرا لبهيمنى . فاذا بشاب وقف
امامى . لا حية له . فسلم على وسمانى باسمى . وقال : كيف انتم ووال
هاشم فى (ايلين) فان اهل (ايلين) محسوبون عليكم . ثم قال : ان سيدى
أبا العباس السبتي ينتظر زيارتك . وهو على نيسة سفر . ولم يحبسه
سوى انتظار ورودك عليه . فاختلج فى ذهنى شئ . فمددت يدى . فقلت
للشباب انما لا استبدل الحاضر بالغائب . فلأزر منك أنت أولا . ثم أزور
سيدى أبا العباس . فتبسم لى . فتناول من طرفه حفنة من تمر فمدها الى
فمددت اليها كفا ثم اعتننها بالكف الاخرى . فاذا بالتمر أكثر من ملء اليدين
فألصقت الكفين بصدرى ثم سقطت تمرات منى على الارض . فأهويت

لالتقط ما سقط . فرفعت راسى . فلم أجد الشاب امامى . فكثير تعجبنى .
فاحسب ان روحانية الشيخ أبى العباس السبتي هى التى تجسمت امامى
والله أعلم .

يتناول إلى شيخ التربية

فى سنة ١٣٢١ هـ بينما المترجم مع والده يوما . قال له : أتمنى يا ولدى
أن أحيأ حتى تلتقى مع الشيخ الحى لتنال به متمناى لك . فقلت له هذا
الشيخ ماء العينين شيخ حى . وان احتاج الحال الى أن أراجعه وأجدد عليه
فعلت . فقال له والده : لا . ثم ذكرت الشيخ سيدى حمدا الكتانى بـ(فاس)
فقال له : لا . ثم قال له : وأين حينئذ هذا الشيخ الحى الذى تتمناه لى .
فقال له الزمنى يا ولدى واخدمنى . حتى يسر الله لك ما أتمناه لك . قال
المترجم : فكانت تلك الجلسة هى منبع فكرة شيخ التربية عندى . ولم أكن
قبل أدركت ان امرى متوقف على ذلك . لقناعتى بما أراه عند الشيخ ماء
العينين . ولكن نهضت همتى بعدما سمعت ما سمعت نهوضا كبيرا . فكننت
أناطول الى نيل هذه المنزلة التى يجبها لى والذى . ويتمنى لى أن لا يموت
حتى أنالها . لاسيما وهو يكرر هذا التمنى امامى فى كل فرصة . فمضت
السنوات الى ١٣٢٤ هـ فطلع على الفجر . ثم أشرقت الشمس . فـ (الحمد
لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله) وذلك فى وقت
أنهى فيه للذهاب لاسكن فى (وادي الشبيكة) حيث مساكن (الركابيات)
وفيه الماء الكثير . فاهبى المعاول والمساحى لاستعمار تلك الارض . ثم دهم
على ما دهم . واذا أراد الله شيئا هيا أسبابه .

الشيخ الالنى هو الشيخ الحى

كان بين سيدى مبارك البصير . وبين سيدى مسعود المعدرى تواصل
من قديم . وقد جمعت بينهما الطريقة الناصرية . وجوار المساكن . فليس
بين (تيمجات) وبين منزل سيدى مبارك الا قليل . وكان سيدى مسعود
يزور سيدى مبارك فينة بعد فينة . وقد حكى لى سيدى ابراهيم المترجم انه
كانت حرب شديدة بين (الاخصاص) وبين (أيت برايم) لبثت سنين .
فكان سيدى مبارك كثيرا ما يحاول الاصلاح بين القبيلتين . ولكنه لا يجد
الى ذلك سبيلا . وفى يوم غاب فيه سيدى مبارك عن داره . جاء سيدى
مسعود من داره فى (تيمجات) معسفا من غير طريق . حتى وصل دار
سيدى مبارك . فاذا بالفقيه سيدى الحسين ببسيس قد أقبل ايضا . قال

استهزاء . فقال : اذالك من تريد . وقد خرجت معه . وخالف الناس في
الوقفة بـ (عرفة) فقد وقف مع الناس أولا يوم الجمعة . ثم أعاد الوقوف
ثانيا يوم السبت مع الروافض . وهذا هو الول عندك . فأطلق لسانه .
فخرجت على ثيابي . فخرجت والطعام يهوى لنا . والبراد الاول كما ملئ
بالاناء . فأمرت أصحابي بأسراج الفرس . فراودني أهل الدار بكل ما في
وسعهم فلم أرجع . فذهبنا في طريقنا . فبتنا عند سيدي علي بن محمد بن
الحسين في (إيلخ) وقد كان قبل اليوم بقليل أرسل إلى رسالة يستدعيني
إليه . فلما أن مجيء كان تلبية لاستدعائه . فضيفنا ضيافة حسنة . ثم
سألني عما أتوى أن أسافر إليه . وقد رأى مني العزم إلى الامام . فقلت له
الذي أقصد الشيخ سيدي الحاج علي الالفي . فقام وقعد . وقال : ماذا تريد
منه ؟ أولستم أنتم بصالحين . يعتقد الناس فيكم كل خير . وهذا الذي تنوي
أن تذهب إليه أتمنى لو أجد إليه سبيلا . فألقيه في السلاسل . حتى أمتص
كل ما في زاويته من الذخائر والاموال التي ياتيه الناس بها . فرددت عليه
بما أجهته به . يقول سيدي علي هذا ولو أطلع على الغيب لعرف أنه بنفسه
سيطوئ أريضا بعد هذا الوقت تحت لواء طريقة هذا الشيخ الالفي .
بسبب أنه كان بينه وبين والده شيء من أجل قتل بعض أصحاب سيدي علي
بعض أصحاب أبيه سيدي محمد بن الحسين . فحط رحله في (المعذر) فصار
بعد ذلك يبعث إلى سيدي إبراهيم المترجم يطلب منه أن يصله هناك . لكن
لباعد عنه بوصاية من الشيخ . كما سيأتي . وبعد ذلك طلب منه أن ياتي
إليه ليأخذها من عند سيدي محمد بن مسعود . وهو قريب منه . وكتب إليه
معه رسالة بذلك . فذهب سيدي علي بأصحابه إلى سيدي محمد بن مسعود
من قرية (الدشيرة) إلى (المعذر) فدقوا عليه باب داره . فاعتذرت الخادم عنه
بأنه نائم . فأعطى لها سيدي علي رسالة سيدي إبراهيم . فخرج إليه الاستاذ
في حين . فقال له : ان الشيخ نفسه هنا . فذهب به إليه . فعاتبه الشيخ
على ما فعل بوالده . ثم طلب منه سيدي علي أن يلقيه الورد . فقال له : وهل
تريد أن تسمح لي وتطيع . فقال له : نعم . فقال له : قم الآن لأصالحك مع
والدك . فكان ذلك هو السبب لرجوع سيدي علي إلى (إيلخ) بين يدي والده
فصار بعد ذلك من أصحاب الشيخ . يتعصب له . ويرسل بعض المرات
أولاده إلى الزاوية الالفية ولا يزال بكل خير على ذلك إلى الآن مفتتح ١٣٦٣ هـ
حين أكتب هذه الترجمة .

(عود وانعطاف) قال المترجم فخرجنا من (إيلخ) ومعنا عون من
أعوان سيدي علي . أرسله معنا ليدلنا على الطريق . لأننا لم نسلك قط

طريق تلك الجهة . فمررنا بمشهد الشيخ سيدي أحمد بن موسى فزرنا منه .
ثم بتنا في وادي (أداكمار) ثم في قرية (ثلاث غزيفن) بـ (مجاط) ومن
هناك وصلنا الزاوية قرب الغروب . وقد كنت تذاكرت ذلك اليوم مع
أصحابي السبعة فأريتهم مقصدي من هذه الناحية . وان الذي جئت إليه
شيخ حتى نريد أن نتخذه شيخا يربينا . ويعرفنا بربنا . ويهذبنا ويصفي
أنفسنا . ونحن الآن يجب علينا أن نكون على هذه النية . فستقدم على هذا
الشيخ العظيم . وحتم علينا أن نهى أنفسنا لمقابلته . ولو كان عبدا حبشيا
أفلح أتعلم أهتم أفتس بكل إجلال واحترام واكبار . وان نخنى له هاماتنا .
ونكون عند أذنه في البث عنده . أو توديعه لنا . وكذلك لانكر عليه بقلوبنا
ان وجدناه مترفها يستحب ذبول الدمقس . ويفترش الاستبرق . ويتوسد
الحرير . والخدام واقفون يذبون عن وجهه . والحجاب يردون عنه الناس .
فلعله بعد أن نستأذن عنه يبطن في الأذن لنا . فلا نجد عليه في أنفسنا
شيئا . لان للعارفين أحوالا مختلفة . يجب على كل من أراد أن يصل بسببهم
إلى الله من المريدين أن لا يبالى بها . ولا يقيم لها وزنا . ونحن الآن كلنا سواء
أمام هذا الشيخ . فلا أنا متبوعكم ولا أفضل منكم . ولا أنتم تعدون بعد
مفضولون من أتباعي . فمن رزقه الله على يده شيئا فانا كلنا نخدمه . ولا
يمكن أن يدرك أحد منا هذا المقام الا بالاستسلام للشيخ . وها أنذا منذ
الآن اشهدوا على أنني عبد مكسوب لهذا الشيخ . يفعل بي ما أراد . فهذا
ظلمت من الصباح أوصى أصحابي . لانهم كلهم من أصحابي الملازمين لي .
تلقنوا مني الطريقة الناصرية . ويعتقدونني . فأردت أن أكشف لهم الغطاء
عن نيتي . وانني لست بعد ذلك الذي يعرفونه . بعد ما عزمت على ما عزمت
عليه . وقد كان عندنا قالب سكر كان خطر في بالي أن نصحبه معنا إلى
الشيخ . ثم قلت لهم ان الذي يوتى به إلى المشايخ العارفين . هي القلوب
الصافية ليملاها بالسكر الربانية . لا بقوالب السكر التي تذهب في
ساعاتها هباء منثورا . فشربنا القالب في الطريق . وقد كان يوم وصولنا
إلى الزاوية في اليوم الحادي عشر من المحرم ١٣٢٤ هـ وقد صمنا يوم عاشوراء
في اليوم الذي بتنا فيه في وادي (أداكمار) فوصلنا قرب الزاوية فنزلت
عن الفرس فمشيت على قدمي تادبا . حتى قربنا من باب الزاوية ونحن ننظر
إلى الباب . فاذا بانسان عليه هيئة واثرة نعمة . فخلته الشيخ . فأنيته بأدب
وخضوع لأسلم عليه . فقال بكلام مستعجل . لست بالشيخ . ثم قال : ان
الشيخ عند الفقيه سيدي علي بن عبد الله . والآن ترونه . ثم سالنا من
أين آتينا . فقلت له من (الاحصاص) فقال أحسب أن الفقراء يقلون في

هذا ما قيل في الشيخ . وأزيد الآن أنني رأيت مشجر انساب الاسرة فوجدته مبتورا . فمما استفدته منه أن محمد بن عمرو . هو محمد بن عمرو ابن عثمان بن سعيد بن محمد بن أحمد بن علي بن محمد . ثم ذكر أن النسب مرفوع الى أبي بكر الصديق . وأن الشيخ أجيز من أشياخه بإجازات . ووصف عثمان المذكور في سلسلة النسب بأنه الشيخ المجاهد وأن كنية الشيخ محمد بن عمرو هي أبو عبد الله . وأن لقبه هو بدر الدين . هذا كل ما استفدته . ولا ريب أن الشيخ يعيش في القرن السادس وأن عمران زاويته قد تسلسل الى الآن . يتقدم فيها أحفاده الذين لم يفرطوا قط في العلم . وقد رأيت ظهائر سعيدية في ٢٩ احترامهم . وأخرى علوية متعددة تتبع كل الملوك العلويين . وهناك في (أسير) مدرسة علمية اندثرت الآن . وأبناء الشيخ مفرعان فرع في (أسير) وفرع في (أكلميم) وعلى الشيخ مشهد يقام عليه موسم سنوي كبير وقت ذرت (أسير) ١٣٧٩ هـ . فوجدت على الشيخ قبعة في وسط المقبرة . وأما علماء الاسرة فلم استطع أن التوصل الا الى قليلين منهم في الاجيال القديسية . ثم انه يجب أن ينتبه الى أن هناك نسبا آخر لسيدى محمد بن عمرو . يوجد عند أهل (تاغلولو) يرفع الى علي بن أبي طالب . وهكذا يساق في مشجرهم : محمد بن عمرو ابن زيد بن الحسن بن علي بن محمد بن أبي القاسم بن عبد الله بن محمد ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب . والغالب - والله اعلم - أن محمد بن عمرو عند هؤلاء ليس هو الأسيرى . وإنما وقع الاسم على الاسم كما يقع الحافر على الحافر . لأن ما عنده الاسرة الاسيرية - وهو ما تقدم - هو الراجح . لأن كل قوم أدري بنسبهم . وأهل (تاغلولو) ذكرناهم في (الرحلة الثانية) من كتاب (خلا جردة) . وأما علماء الاسرة فهالك من ليسوا منهم :

الاول : أحمد بن محمد بن عبد الله . قرأت في رسائل رسمية وصفه بالفقيه الاجل . والبركة الافضل . أبي العباس . وهذه الرسائل مؤرخة بعام ١١٥٢ هـ .

الثاني : عبد الواسع بن محمد بن عبد الله . رأيت يقرن مع اخيه . ويوصف ايضا في تلك الرسائل بالفقيه الاكمل . وقد أذن له ولاخيه السلطان مولاي عبد الله بن اسمعيل أن يتوليا القضاء في تلك الناحية . بعدما وصلهما بأنهما مصباحاها . وعبد الواسع مستند العصر الى ما بعد ١١٧٢ هـ . لأنه مذكور في ظهري سيدى محمد بن عيسى الله .

الثالث : محمد الملقب بـ (الكليد) أى السلطان . وصف بالفقيه فيما قرأته في مشجر عند الاسرة .

الرابع : علي بن محمد ولده . وصف ايضا بالفقيه في ذلك المشجر . الخامس : عبد الرحمن بن علي بن محمد ولده . وصف بالقاضي الفقيه وباسمه وباسماء أفراد من الاسرة صدر ظهران سليمانى سنتى ١٢١٢ هـ و ١٢١٧ هـ . وظهران رحمانيان عامى ١٢٤٢ هـ و ١٢٦١ هـ . فنعلم انه ما مات الا بعد ١٢٦١ هـ ويلقب بأبى الشبوك . ومحرراته كثيرة في (وادي نون) .

السادس : محمد بن عبد الرحمن ابن من قبله . فقيه صالح لقي مات قبل والده ودفن في (مسكالة) بـ (الشيظومة) وعليه هناك مشهد .

السابع : محمود بن عبد الرحمن بن علي بن محمد ولده ايضا فقيه مشهور في (وادي نون) ممتد العمر . وكان عالم تلك الجهة ومفتيها ومرشدها . تخرج بالشرى الكثرى . ثم اقبل الى زاويتهم . فملاها علما وفضلا وديانة . ومحررات قلمه تطفح بها تلك الناحية . ثقة عدل . يعتمد على خطه في الرسوم . وعلى أحكامه التى أصدرها . عمر حتى الحق الاحفاد بالاجداد . وحتى استوفى ١١٨ سنة . ولا تزال الاسنة رطبة بذكره الى الآن . توفى عام ١٣٣٣ هـ .

الثامن : أحمد بن محمود ولده . تخرج من مدرسة (مسكلمان) ثم من (فاس) فثاب الى اهله . فخلف والده بل ظهر امام ابيه ظهورا عظيما لاتصاله بالقائد دحمان ابن بيروك . يعسوب (وادي نون) وكان الكاتب الخاص للقائد . والحكم فى النوازل فى تلك الجهة . وفى ذلك كان يهتف ويضع . الى أن دهم الاحتلال تلك الناحية عام ١٣٥٢ هـ . فقبض في داره كما قبض كل حملة الشريعة الاسلامية . وقد أوى الى زاويتهم بـ (أسير) وكان عميدها . والمقصود الوحيد ازاء مشهد الشيخ . يتلقى الزوار الى أن توفى ١٦ من ربيع الاول عام ١٣٦٧ هـ . وله ولد يسمى محمودا له من العلم ما له . وهو حتى الى الآن . وقد اخذ عن ال عبد العاطى السباعيين .

التاسع : محمد الامين بن محمد بن محمود بن عبد الرحمن المذكور . من فقهاء الاسرة . اخذ عن ال عبد العاطى السباعيين . وفي الكلية اليوسفية ثم لم ينشب أن توفى ١٩٤٦ م . والخبير المشهور الآن فى الحقل الوطنى وهو الآن موظف اخوه . وقد ولد ١٩٢٠ م . اخذ الفران عن الاستاذ عمر فى (ليزييت) والعلوم من الكلية اليوسفية وعن الحاج مسعود الوفاوى . ثم اشتغل بالتجارة وبالوطنية فاصابه هتت فى ذلك هاجر به الزمالة الى

(سائيفال) ما شاء الله . ثم رجع بعد الاستقلال فتوظف اليوم في (الخاديس)
 العاشر : محمد الغزال : فقيه حسن أخذ من (فاس) ومن (سوس)
 وتوفي بـ (مراكش) نحو ١٩٠٠ م وكان رجلا صالحا .

الحادي عشر : ادريس ولده . فقيه أخذ في مآخذ والده الى أن توفي
 قبل ١٩٢٠ م بـ (مراكش) .

الثاني عشر : الحاج عبد العزيز بن عبد الرحمن . أحد أولاد عبد
 الرحمن الستة . فقيه أيضا حسن محصل . التحق بالصحراء . فتوفي
 هناك صدر هذا القرن .

الثالث عشر : أحمد بن محمد بن عبد الواسع بن محمد بن عبد الله .
 حفيد عبد الواسع المتقدم الذكر . فقيه حسن له انشاء مقبول . وخط
 جميل . وهو الذي كتب مشجر انساب الاسرة بعد اواسط القرن الثالث
 عشر . ولم يعرف عنه محدثي شيئا زائدا . وأبناء عبد الواسع يذكرون
 دائما في كل الظواهر التي رأيناها من عهد مولاي اسمعيل بالتحجير كابناء
 عمهم .

الرابع عشر : عبد القادر بن سيدي محمد بن عبد الواسع .

هذا هو المترجم الذي خرجنا من نافذة ترجمته حتى ذكرنا كل علماء
 هذه الاسرة المباركة . التي كنا نجهل عنها كل شيء قبل الآن . ولا ريب
 انه ببركة رجل واحد تذكر رجال . وبمنظرة واحدة قد يتسع للطرف بعد
 المجال . وما الطف ما قاله بعضهم في سيدي عبد القادر المترجم وهو في
 (بونعمان) الاستاذ الوحيد الذي يخلق الطلبة حوله . ومنه وحده يستقي
 المتعلمون . خصوصا المبتدئين الذين يتحينون الاستاذ حتى يعلموا ان
 الهاجرة قد صبت عليه حرارتها أو ان البرودة قد ألحقت بمطارفها . وان
 لهاته تشوف الى كأس منعنة . وان شفاهه تتحلب الى الارتشاف من
 جامات مترعة . فيرسلون اليه اما برسالة مجبرة . أو قطعة متخيرة .
 فما أولاه أن يكتب اليه بمثل هذه القطع . لانه يرتاح للادب . كما يرتاح
 لشرب الاتاي :

هذا الاتاي يننع	والجام منه يترع
واجو سال حرارة	وسمومه لا يدقم
عجل لترشف اكؤسا	فيها الشراب يشعشع

كما يكتب اليه أيضا :

أرى الجو هذا اليوم اظلم أفقه	وفاض ببرد جمد الدم في الجسم
فهل لك في شاي سخين كأنما	ترشف من شهد به أومن الظلم

تلف من حيالا سيدي عبد القادر

كنت اجتمعت بسيدي عبد القادر في المدرسة (البونعمانية) حين
 كنت اخذ فيها سنوات ١٣٣١ هـ . ولكن لصغري اذ ذاك كثيرا . ولكونه
 عالي الشأن لم اكن اخالطه ولا اعرف عنه شيئا . ثم لما زرت (بونعمان)
 حوالي سنة ١٣٦١ هـ . حاولت ان اجالسه فاذا به يتقبض عن الناس .
 ولذلك ليس عندي الآن ما اقوله من عندي نحوه . ولكن حضرني الآن الفقيه
 سيدي أحمد بن الحسين البعمراني صاحب الترجمة المذكورة وقد عرفه
 واخذ عنه . وحده عن نفسه وعن احواله كثيرا . ولذلك سأوعي هنا ما
 يذكر عنه .

قال : حدثني ان استاذ في القران هو الاستاذ سيدي الحسن الباهليل
 وقد كان يأخذ في (بونعمان) عن سيدي مسعود . فجاء اليه والد سيدي
 عبد القادر يطلب منه استاذًا يقوم بتعليم ابنائه وبناته . فارسل معه سيدي
 الحسن . فكان وحده عمدة سيدي عبد القادر في القران . ثم بعد ما ألحق
 حفظه . أرسله أبوه مع أبناء عمه الفقيه سيدي محمد بن العربي الى (بونعمان)
 فوردوا وعلى رؤوسهم قنازع مستطيلة من الشعر . من أعلى الراس الى
 الجبين على عادة اهل تلك النواحي . وقد كان ذلك نحو ١٣٠٠ هـ . او بعد
 ذلك بقليل . فمن ذلك الوقت ربض في (بونعمان) الى أن توفي . ولا يكاد
 يآلف في مكان آخر البتة . وقد سئل عن سبب ذلك . فقال : جلسنا مرة
 نحن الطلبة . فطلبت منهم ان يدعوا لي أن لا أزيل (بونعمان) ففعل بهم
 الدعوة على رغم انفي .

حكى انه في مبادئه كان يوما في دار اهله في قرية (اسير) فها
 عندهم العلامة الكبير سيدي عبد العاطي السباعي في بعض اسفاره الى
 الصحراء . فقدمه اليه أبوه . وقال له : امتحن ولدي هذا فانه يقرأ في
 (بونعمان) فالقي عليه الحديث المعروف : ان من أبر البر ان يكرم الرجل
 أهل ود أبيه بعدما ولي . فقال له : ما تقول في ما هذه الموجودة في قوله
 بعدما ولي . فقال سيدي عبد القادر فقلت : انها ظرفية مصدرية . فردده
 سيدي عبد العاطي . وقال : انها مصدرية فقط . قال : وكان اذ ذاك مع
 سيدي عبد العاطي ولد له يركبان معا على جمل .

كان اخذ عن سيدي مسعود أولا . ثم عن سيدي محمد بن مسعود لاني
 وقد ذكر له لا ورد بادي ذي بدء الى (بونعمان) وجد سيدي محمد بن
 مسعود شابا لينا فها لا تثبت عليه . وكان يطالع الطلبة .

وقد كان سيدي عبد القادر محور المستفيدين في المدرسة . مشهودا له بالتفوق والتمكن والشغوف والاستحضار . فكل من مروا بالمدرسة يعدون من الآخذين عنه . اما كثيرا واما قليلا . وكان ضيق الصدر حرجا مسلطا عليه صدام الرأس حتى لا ينتفع به . واما اذا كان طيب النفس . سليما من الصدام فانه شهوة الجليس . وخير انيس . مفاكهة ومسامرة .

وقد اشتهر بأن أحب الاشياء اليه شرب الاتاي . حتى ليزعم أنه لا يروى منه . ولذلك امتحن ذات يوم في ذلك . فقد كان هناك في مجلس سيدي ابراهيم خزور وقرناؤه . فتواعدوا على أن يعطيه كل واحد كاسه . فلم يزل يشرب حتى اكتفى . فقال سيدي ابراهيم : ارخوا ان سيدي عبد القادر قد روى من الاتاي . وقد حكى عن نفسه في احدى مباحثاته أنه يتمنى لو كان انبوب من الاتاي يتدفق في فيه لا يفتقر . ولكون الاتاي عنده بهذه المنزلة يحرص الطلبة على أن يستدعوه اليه كلما اقاموه . فيكون لهم اكبر مفتاح الى معلوماته . فيستفيدون منه كما يريدون .

وقد حكى أن العلامة سيدي محمد بن العربي الادوزي نزل في (بونعمان) يوما على سيدي محمد بن مسعود . قال : فكنت اطل عليهم من خصاص باب . فرأيت العلامة جالسا . وامامه سيدي محمد بن مسعود يطرق امامه في هيئة جلسة الصلاة بكل أدب واحترام . وهو يسمع منه الحديث القدسي من ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه الخ ويفرع العلامة الادوزي في تفسيره كل التفريع .

قال : مر بنا يوما الشيخ ماء العينين في دارنا بـ (اسير) فرأيت من احترام والدي له . وقيامه بكل ما في طاقته من الضيافة الى أن سافر ما كان لي خير درس في احترام أمثاله .

وكانت له محفوظات كثيرة . كمنظوم ابن المرحل للفصيح . فانه يستحضر كل ما فيه من الالفاظ اللغوية . كما يستحضر كثيرا من اشعار العرب . وكان ممن له يد في القريض . يحفظ مخالطوه كثيرا من نظمهم وقد كان الاديب سيدي الحبيب البوسليمانى قال قصيدة في المولى يوسف الملك . فصدرها وعجزها - توجد في تراجم آل (تالعينت) في (الجزء التاسع عشر) -

وكثيرا ما تروى عنه ابيات مفردة يلقيها جزافا فتحفظ عنه . كهذا البيت الساذج .

لعمرك ما حلاوة الكاس تنتقى اذا هي أفرطت عن الحد خارجة

كان بعضهم قال هذا البيت الساذج :

ومصنعة القريض ليست حرفتى وهمتى التقوى وكانت صنعتى
وجده مكتوبا فكتب تحته هذا البيت الساذج :
ومن رأى لنفسه التقوى وما له تقى ففي عمى على عمى
وقد أنشد يوما وحفظ عنه :

قلت رجل حبيبي	فازور واحمر خدا
وقال تلثم رجلى	لقد تنازلت جدا
فقلت ما جئت بدعا	ولا تجاوزت خدا
رجل سعت بك نحوى	حقوقها لا تؤدى

وانشد ايضا :

الناس هم ثلاثة	فواحد ذو درة (١)
وذو علوم دارس	كتبه وورقه
وثالث مزيف	لا ودك لا مرفعة

انخرطه في الطريقة الالغية

حدثني الفقيه سيدي أحمد بن الحسين اولكود البعمراني عن المترجم كثيرا . وقد كان يصاحبه في المدرسة البونعمانية . وبأخذ عنه : انه عدله عمن كانوا يزورون المدرسة . فذكر له الشيخ ماء العينين الذي كان اخذ عنه أولا عميد المدرسة سيدي محمد بن مسعود . فيطرقه في مدرسته هذه كلما مر بتلك الجهة . والفقيه العلامة سيدي محمد بن العربي الادوزي فقد ورد مرة فنزل في المدرسة . ثم لما ورد الشيخ سيدي الحاج علي بهمة وتأثير نظرتة استشار أهل المدرسة كلهم . فلا ينزل عنهم كما يفعل المذكوران . بل يخالطهم في المصل وفي مجلس الدرس . ثم مجلس الذكر فاستحوذ على الباب كل الطلبة بله الأستاذ ابن مسعود . قال : فاذ ذاك التهمتنا الطريقة الالغية التهاما تاما . قال : وقد رزقني الله محبة عظيمة في الشيخ . فاحضر في مواسم (الخ) بزاورته مع الحاضرين . قال : ما انا لا انس اننى هناك يوما . فوجدنا انسانا ذا ابهة نازلا هيبا على الشيخ . فانفرد بالأستاذ ابن مسعود من غير أن يعرفه . وانما اتفق هذا الانفراد عرضا . فسأله عن نفسه . فانتسب له الأستاذ . فقال له : انكون انت الت لم تاتي الى هذا الانسان ؟ وصار يثلب جانب الشيخ ما شاء الله . والاستاذ

(١) الدرقة : الدرس .

سيدي

جامع اليعزاي البعمراني

٥ - ١ - ١٣٠٨ هـ = حـ

سيرة

جامع بن ابراهيم بن سعيد بن الحسين بن الحاج ابراهيم ابن الطالب مسعود بن محمد بن عبلا بن يحيى .

كان جد الاسرة يحيى ينسب له (سملالة) وربما قيل انهم شرفاء . ولكنهم لا مستند عندهم الا هذه النسبة وهي وحدها لا تكفى . لان في (سملالة) كثيرين ليسوا بشرفاء . و (آيت يعزى) المذكورون في النسبة قبيلة صغيرة من قبائل (بعمرانة) وتنضم كثيرا الى (آيت عبلا) ولذلك استولى عليهما معا من بين قبائل (بعمرانة) القائد المدني الاخصاصى اثر فتكته بشي احمد الطالب لالعلاوى . واما قبائل (بعمرانة) فهاكها مع أسماء قوادهم الحسينيين

آيت يعزى . وقائدهم القائد احمد الصوابى المتوفى ١٣٤٦ هـ .
آيت الخمس . وقائدهم القائد على بوخلاس السيمورى المتوفى ١٣٤٠ هـ .
آيت بوبكر . وقائدهم القائد ابراهيم بن سعيد المقتول ١٣٠٨ هـ .
ولده محمد المتوفى نحو ١٣٢٥ هـ .

آيت اخلف . وقائدهم القائد احمد ابن الشيخ هو المتوفى ١٣١٢ هـ . ثم ابن اخيه محمد المقتول ١٣٣٥ هـ .
ايصبويا . وقائدهم القائد البشير والد القائد احمد الحى الآن . وقد توفى ١٣٣٣ هـ .

فهذا جماع قبائلهم . ولا ندرى في اى وقت صار اسم (بعمران) - معارف ابي عمران - تلقب به هذه القبائل . بعدما كانت قبائل هذه الناحية الوادئولية تسمى (لمطة) في القرون الاولى الى السادس فالسابع . وهذه هي التي كانت في قسمة (اسبانية) يوم وزع الاستعمار المغرب . فاستت لها هناك مدينة (افنى) وقد حظيت ازائها (فرنسية) بعصبة الاسد من المغرب .

مطرق لا يعدو ان يجيبه بنعم . كلما ذكر له شيئا . قال : وانا اذ ذاك اكاد الميز عيظا على الرجل . واتمنى لو وجدت السبيل الى خنقه بيدي . قال : رايت مرة في منامى ان الشيخ سقى الاستاذ شرابا خاصا . فاولت ذلك بما يتاله على يده في الطريقة من السر . وحينما ساح الاستاذ مع الشيخ الى (حاحة) رايت ان كل من يعرفونه لا يقدررون ان يفارقوه وان من يراه يفارق شغله . ثم لم ينشب الشيخ ان أعاده الينا .

اقول : وقفت بخط احد اصحاب المترجم ما يل :

ولشيخنا سيدي عبد القادر الاعرابي في ليلة لاح فيها من مجلس الذكر سر خامر القلوب . وذلك في المدرسة . وقد باثت فيها طائفة من المتجردين :

الحمد لله الذى قد أظهرنا سرا لذكر الله حتى جهرنا
شاهد ذاك السر من قد حضروا بل شربوا ملكاس حتى سكروا
ومن يذوق مذاق أهل الله فكيف يلفتسه لهو الاهى
والله نشكر على أن ذقنا بل اننا فى بحر غرقنا

ثم ذيلها النقيب سيدي احمد ابن سيدنا الشيخ سيدي محمد بن مسعود بقوله :

فانه سر الطريقة التسي من (الخ) كل الناحيات عمت
من لم يكن من سرها قد روي كيف يزول ما به قد صديا

اخريات ايامها

كان رحمه الله ينعزل عن الناس لا يكاد ينسبط الا مع من يمازجهم فقد لاقى يوما شيخنا مولاي عبد الرحمن البوزاكارنى . فقال هذا : اننى حرصت غاية الحرص على أن يجاربنى في المذاكرة . ولكنه يحزن ولا ينقاد حتى لا يحير جوابا . ومثل هذا وقع لى معه حين زرت المدرسة البونعمانية حوالى ١٣٦١ هـ . فلم استفد منه أدنى شئ . وقد كان من عادته أن يلزم هذا الانزواء فى خمول شديد بالمدرسة التى قلما يغادرها . ثم ان غادرها فانه لا ينزل الا على من يمازجهم . وقليل ما هم . ثم لا يبطن . ثم يرجع الى المدرسة . ولم يزل كذلك حتى لفظ نفسه الاخير رحمه الله . فلم يشارط قط ولا قضى ولافتى . وقد توفى ضحى يوم الاحد أوائل ربيع الاول ١٣٦٩ هـ

مقابلات المترجم في التعلم

أخذ القران في مسقط رأسه قرية (ادبوشواشيا) من (أيت يعزى) عن الأستاذ الحاج مبارك بن بلقاسم بن الحاج ابراهيم من نسبه . وكان مدرسا مجتهدا . توفي ١٣٢٨ هـ وعليه جمع القران في ثمانى ختمات بورش . ثم التحق بمدرسة (باتارفة) من قبيلتهم (أيت يعزى) وهى مدرسة القبيلة وهناك الشيخ المشهور سيدى محمد بن عبد الله الضحاكى - نسبة الى قرينه الضحاك - وهو امام جليل القدر . قليل النظير فى عزله وفسى عزوفه وفى عبادته . وفى اقباله على تعليم القراءات أخذ عن أحمد النجارى المشهور المتوفى ١٢٨٦ هـ . وعن أحد أساتذة (ماسة) الاغباليين القراءات السبع . ثم شارط فى (تيكيوين) بـ (هشتوكة) سنين . ثم فى (تاتكارفة) من (أيت ايسمور) ومن هناك الى (بوكارفة) وقد كان أحد الاعلام فى القراءات السبع . وجد له يسمى محمد بن يوسف . وليس من شرفاء (بوكارفة) وربما غلطنا فى بعض المحلات فى هذا الكتاب . فذكرناه بينهم . قال المترجم لنا عنه من أصحاب القراءات خمسة وثمانين . وهناك أصحاب قالون والبصرى والمكلى . فكان يمر على الواهم أصحاب حمزة من أصحابه . والقصود بأصحاب حمزة . من أتقنوا السبع . وكان هو يمر على السواح السبعين فقط . تجعل امام بيته الذى ينزل فيه . فيأخذها مرة واحدة فى الهاجرة اليه . فاذا مر بها وضعها فى نافذة . فيحركها فيتناولها أربابها . قال : كان اذ ذاك مسنا مقصودا بالزيارة . فيهرب من الناس . وللناس فيه اعتقاد عظيم . ويأثرون عنه كثيرا من الخوارق . وهو لا يبالى بالناس . قال : وقد انقطع الى داره فى مرضه . فحين قربت وفاته ذهبنا اليه كلنا لوداعه . فصار يوصى كل واحد منا بالتقوى وخوف الله . وأشعرنا بقرب وفاته . فلم ينسب أن توفي ١٣٢٣ هـ عن أزيد من ثمانين سنة . وكانت العصا لا تفارق يده . ولم يترك الا ولدا وبنتين ولا تزال احدهما حية الآن ١٣٧٩ هـ

قال : حضرت فى الذين صلوا عليه . فرجعت الى المدرسة . وفيها بعدما مرض الضحاكى الفقيه محمد بن على التيلكدوارى العبلوى . وهو فقيه أخذ من (سوس) ومن (فاس) كان يدرس اذ ذاك فى المدرسة العلوم ثم بعد عامين غادرها الى داره الى أن توفي نحو ١٣٣٣ هـ عن نحو ٥٥ سنة ثم ان المترجم التحق بعد وفاة الضحاكى بمدرسة (ايسك) عند الفقيه سيدى محمد بن ابراهيم الهرواشى . فلأزمه سنة . فأخذ عنه مبادئ . ثم

رجع الى داره . فبقي فيها سنة . ثم التحق بمدرسة (سيدى على اوسعيد) الاخصاصية عند الأستاذ المؤرخ سيدى محمد بن أحمد الايتكرارى . وبعد شهرين انتقل معه الى المدرسة الرخاوية . فبقي هناك أربع سنين . يأخذ عن الأستاذ . ويعلم القران للسلاميد بى المدرسة . فمر بالالفية وبالرسالة وبالمختصر . ولم يزل هناك الى ١٣٣٠ هـ يوم بويح الهيبة . ففارق الأخذ .

في المشاركة

كان والده ضعيف الحال مقل . محتاجا الى الاعانة . فتسارط تلك السنة فى مسجد (أنامس) من (أمسرا) من (افران) فعاتبه استاذ الرفاكى على ذلك . فحين أتم العام رجع الى المدرسة الرخاوية عند الايتكرارى . فتسارطه لتعليم القران هناك فى المدرسة على ما كان عليه قبل . فبقي هناك عامين الى أن فارق الأستاذ تلك المدرسة . فراجع مسجد (أنامس) حيث ألف والده أهل القرية . فيجد فى تعليم كتاب الله . فبقي هناك الى ١٣٣٩ هـ ثم رجع الى داره حيث بقى أربع سنين . ثم أمضى عاما عندنا بـ (مراكش) ١٣٥٣ هـ يعلم القران فى زاوية (الرميلة) ثم رجع فشارط فى مسجد القرية . وفى مساجد أخرى ينتقل وقد كان حينما فى مدرسة (بوكارفة) أربع سنين . وهكذا حاله . لا يعرف الا الاكباب على تعليم كتاب الله بجد . الى أن تلقى تعليم كتاب الله بعد الاستقلال وخلت مكاتب المساجد . بعجة التعليم العصرى . فبقى يحوّل ويسترجع . وقد حكى عنى - ولا استحضر - أنه كان يسمع منى اذ ذاك فى (مراكش) وأنا أحته وأمثاله على تعليم كتاب الله . اكبوا على التعليم ما دمت تجدون اولاد الناس قبل أن يقطعوهم منهم ثم لا تجدون متعلما أمامكم ولو واحدا . فيقول لقد صدقت فيما تقول . اما انا فلم استحضر قول ذلك .

اتصاله بالشيخ الالفي

قال : كنت أخذت عنه فى سياحة ساحها فى (اوتاتن) من (أيت رخا) وقد بهرت نفسى بالشيخ وبأصحابه ولم يصادف الشيخ فى المدرسة الرخاوية الفقيه الايتكرارى . وانما وجد أخاه سيدى اسمعيل . فقابله بأدب ثم انه لم يزل المترجم يلازم الفقراء ويرد الى الموسم الالفى كل سنة . وحاله حسنة وهو أمثل أهل طبقته . فعاله الصوفية وحالته العلمية متساويتان وكلتاها وسط . الا أنه حسن الظن . واف بالعهد . مسلازم للذكر . حفظه الله ووفقنا وإياه . لازال محفوظا . وهو الآن حى فى بلده . وقد زارنى فى (الرباط) ١٣٨٠ هـ

الفقيه

سيدى حميد التيمجاطي

نحو : ١٢٨١ هـ = نحو : ١٣٣٠ هـ

نسبه :

حميد بن الحسن . هذا كل ما يعرفه من حكي لى عنه . ولا أعرفه أنا
وسقط رأسه قرية (ايداونزىض) من (تيمجاض) بـ (أيت برايم)

أخذ

لم أدر الآن عن أخذ القرءان . وأما العلم فإنه أخذه عن الاستاذ
سيدى مسعود المعدى . وعلمه وسط وليس بضحضاح ولا بخضم . لكن
ما عنده مغمور بالتصوف .

ملاقاته مع الشيخ الالفي

أخذ نحو : ١٣٢١ هـ حين أخذ عنه كل أهل تلك الجهة اقتداء بالاستاذ
ابن مسعود . وقد تأثر كثيرا بحال شيخه . ووافق منه التصوف انقباضا
ورقة زائدة . فاقبل على ربه . وديده المشاركة فى مساجد تلك القبيلة .
وبنيته ضعيفة لا يقدر على الاسفار . ولهذا قلما يرد الى (الخ) بل قلما يغادر
مشارطه . فلا يعرف الا الانزواء . والناس يقصدونه فى السؤال عن المسائل
الدينية . فيجيبهم أحسن الاجوبة . وله انشادات حسنة صوفية المنزع .
أخبرنى مخبر أنه جلس اليه فشرع هذا يعظه ويستفزه لتسيان الاكوان
والفناء فى المكون قائلا : انك ان أمعنت تجدك غير موجود . فانشد قول
الحراق :

أطلب ليل وهى فيك تجلت وتحسبها غيرا وغيرك ليست

ثم قال : من هو الفقير الصادق . اليس انه هو الذى لا يرى نفسه الا
مخلوقا ضعيفا امام ربه . وامام شيخه . ثم انشد للجيلانى :

فكن عنده كالميت فوق مغسل يلقبه ما شاء وهو مطاوع
ثم ختم كلامه بقوله : الحير كله فى صحبة الفقراء . وانشد لأبى مدين :
ما لذة العيش الا صحبة الفقرا هم السلاطين والسادات والامرا
أقول : هكذا حكى الخاكى عنه فى تلك الجلسة . وقد وصف بأنه
يحفظ كثيرا من اشعار المصاع المتداولة فى المجالس . ووصفه لى ايضا
أخبر بأنه سريع الدمعة . حب العزلة . الا أنه لا يغيب عن مجالس الاجتماع
الذكرية . وهو صموت إلى الغاية . توفي كما ذكر لى نحو ١٣٣٠ هـ .
هذا ما عندى عنه وترجمته على كل حال غير مستوفاة . ولكننا
نقتنع منها بهذا . ولو تشرفت بمعرفته لأفضت عنه .



بلخير التيمجاضى

نحو ١٢٩٥ هـ = ٤ - ٢ - ١٣٧٦ هـ

نسبه :

بلخير بن سالم بن محمد بن عبد الله بن محمد .

ذكر أن أهله يرفعون نسبهم إلى جعفر بن أبى طالب قائلاً : إن شجر نسبهم مصون عندهم . ولم يتيسر الآن الاتصال به . وهو ابن بنت أخت الشيخ مسعود المعدى المشهور . و (آل مسعود) أخوال والدته .

مأخذ للقرآن

أخذ القرآن عن الاستاذ عبد الله بن الوافى بلديه . من (تيمجاض) من قبيلة (أيت برايم) لازمه فى مسجد (تمسيا) فى بلدهما . وفى (المزار) بقبيلة (كسيمة) وفى (تاماعيت) وفى (أخربان) ازاء «تامازت» وبهذا الاستاذ تخرج .

أما عبد الله هذا الاستاذ فإنه استاذ كبير الشأن . أتقن حرف المكى ثم أخذ عن الاستاذ مسعود المعدى . حتى نال فى المعارف مثالا حسنا يوصف به . كعالم مقصود مشار إليه . وهو من الصوفية الافذاذ من أصحاب الشيخ التاموديزتى وحاله قوى . وقد عمر نحو (٩٠) سنة . ووفاته سنة ١٣٣٢ هـ وولادته نحو : ١٢٧٠ هـ وقد أعقب ولدا يسمى محمدا تخرج بوالده فى القرآن . وبالأستاذ البشير بن أحمد بن محمد العمرى البونعمانى ثم لازم الحاج مسعودا الوفاوى . حتى أدرك منه ما ملأ وطابه . فشارط فى مدرسة (أيت يعزى) بـ (هشتوكه) وقطن هناك فى دار بنتها له القبيلة الظهارة لمكانته عندهم . لأن له أخلاقا يالف بها ويولف . وديننا متينا . وعلو همة . وهو اليوم هناك متصدر للتدريس ويؤثر عنه فيه جد . وفقه الله لأحياء بعض ما اندرس من العلوم .

مأخذ للعالم

استتم سيدى بلخير تجويد القرآن سنة ١٣١٥ هـ فالتحق بالاستاذ

مبارك بن همو التاجارىفتى فى مدرسة (تيزنيت) ثم بالاستاذ مسعود بن مسعود فى المدرسة (البونعمانية) فاقبل على الأخذ أقبالا كليا . وكان سيدى عبد القادر الاعرابى الوادونى يعينه فى مبادئه كثيرا . حتى مر على الفنون واختتم المختصر وكان يجول فى مجالات التفوق العليا . إلا أن حق والدته المدقة الضعيفة الحال ترعزعه حتى فارق المدرسة إلى المشاركة سنة ١٣٢٣ هـ أما الاستاذ مبارك المذكور . فإنه علامة جيد فهم محصل . من نجباء اصحاب الاستاذ سيدى مسعود وهو استاذ وحده . ولم يتجاوزوه إلى غيره . وهو ذو يد طول فى التوازل وبراعه حسن العبارة . وأخلاقه موطاة . ويسده سيالة بالكرم . وهمته تناطح الشريا . تطلعا إلى المعالى . وقد كان يجول فى الافتاء والقضاء فى التوازل حين كان لا يزال فى المدرسة البونعمانية . فيدر عليه ذلك ما يلبسه بين أقرانه شارة مرموقة . طرق الشيخ الألفى مرة المدرسة (البونعمانية) نحو ١٣٠٧ هـ فدخل مع الاستاذ سيدى مسعود بيته . وقد استدعاهما . فوجدا فيه من كل شىء وقوالب السكر متراكمة فى ناحية . فقال الشيخ للاستاذ : إن هذا لهُو القاضى . فنقلت فيه نظرتة وتمت فراسته . فكان على ذلك الحال . إلى أن فارق الدنيا . شارط فى مدرسة (بوكرفا) وفى مدرسة (بوزاكرون) وفى (تيزنيت) أخيرا . وكان فيها كلها يدرس ويفتى ويقضى . وهو صائن لمنزلته بين الناس أبى عزوف . لايسف ولايتنازل إلى كل ما يؤثر فى حاله بين العامة . وقد اعتاد تجميل لباسه دائما بكل كساء . فيتخذ له أنواعا مختلفة من الالبسة يتزياها متاوبة وقد جاء استاذ سيدى مسعود إلى (تيزنيت) أيام القائد سعيد الكيلسول ليلاقيه . وليتوصل منه بتحريره من الكلف المخزنية . لأن أهل (المدر) يحاول بعض سفهائهم أن ينظمه فى شؤون العامة . فيقرم مع الغارمين . فكان على الأستاذ لياب خلقة تقتحمها العين . ولا جمال فيها على عادته دائما فى لبسته المتواضعة التى يخالف فيها غالب الطلبة . فأخرج له تلميذه هذا كسوة ناعمة بقميص وفرجية وجبة ورداء رقيق . وسلهام جميل وعمامة ولعل وكلها جدد كانت مطوية باعتناء فى صندوق الثياب . فالح حتى لبسها الشيخ سيدى مسعود . فمثل بها امام القائد الذى لاشك أنه لو جاءه فى حياة غير مرموقة لما التفت إليه . ففضيت حاجته . ثم أراد أن يرد العارية فأبى عليه تلميذه مبارك إلا أن يذهب بها . والكريم يهب ولا يعبر .

هذه الحكاية حكاهما لى المترجم . وقد حضرها وهو الذى ألقى الينا كل أوصاف هذا الاستاذ . وقد ذكره بكثرة الجود . وبالتوسعة على نفسه دائما . وسبب وفاته هو أنه كان ضعيف البنية إلى الغاية . فكان بذلك

لا يتناول من المآكل التي يهيؤها لأضيافه الا قليلا . لانه يعتنى بالضيف مأكلا ومفرشا . ثم ذهب الى مشهد (سيدى محمد بن عبد الله) الساحلى الشهير تقريبا به الى الله . لينزل عليه الشفاء . ففضى عليه هناك . فكانت أميته فى منيته .

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وحسب النيا ان يعدن أمانيا سنة ١٣١٨ هـ . أقول : اننى وقفت على رسالة من الاستاذ مبارك أرسلها الى الاستاذ ابن مسعود مع جوابه اليه . نص الجميع :

(الفقيه الكبير وارث سر سلفه الشهير . اخونا وابن شيخنا سيدى محمد بن مسعود . على حضرة سيدى سلام طيب عطر أما بعد :

فحاجتى أن تعير لآخيك اذا تيسرت صفحة للرق أبغيتها
أو الكراس جميعا انها منى الى أخيك الصحيح الود تهديها

والسلام) فأجابه :

(وعلى الاخ الفقيه البركة سيدى مبارك بن همو التاجاريفتى افضل ما منه الينا من أعطر السلام . أما بعد :

لخذ اليك التى تبغى بغير اعا	رة بجنبك بل اليك أهديها
لامال يقسم فيما بيننا فجميعا	ساج مقضية ما دمت تبغيتها
وردت عودا له طيب بمجمره	بيضاء عندك اما كنت تذكيتها
لكن مثلك تكفيه الحلال له	طيبة منك حين الخلق يفشيها
وادع لصنوك بالعفو الجميل من ال	رحمان دعوتك التى تصفيها

والسلام) .

ثم ان هذا يدل على أن الاستاذ مبارك يعانى القريض . ويقدره قدره ويدرك أن له عند الاستاذ الاديب الكبير ابن مسعود منزلا يتذبذب النثر دونها فلذلك استفتح بابه به .

ومن اخباره : ما أخبرنى به أحد التزنييين قال : ذهبت اليه مرة برسم لى لينظره . فيعرفنى بمقدار ما له من الصحة ان أدكيت به فى شئ من الماء . أحاول مخاصمة قريب لى فيه . فلما طالعه قال لى : ان هذا الرسم فيه عيب خفى . فان عثرت على مثل الفقيه فلان . فذكر لى انسانا تمشى عليه الخيل فانه يحكم بصحته . ويحكم لك به . وأما اذا وقع فى يد مثل سيدى عبد العزيز الادوزى أو سيدى المحفوظ . واندادهما فانه باطل فاختر لنفسك الآن ما يحلو . فاتبعته ارشاده فتمسكت بذيل ذلك الفقيه الففل . فحكم لى فتوصلت بالماء .

أقول : من هذه الحكاية نعلم ناحية من نواحي نيابة وتسمية الاستاذ مبارك رحمه الله وغفر لنا وله . وما أولاه بالتمذهب بالمذهب الخفى .

مشارطة المترجم

فى ١٣٢٣ هـ فارق المدرسة (البونعمانية) وشارط ليقوم بأود أمه بعدما حرص الاستاذ على بقاءه . لكن للضرورة أحكام . قال : فى تلك السنة قام الاستاذ يفرق فى قبيلة (أيت ابراهيم) شعيرا . فى وقت الحرث . ويقول للناس احثروه بالشركة . ولا يرد أحدا ايا كان فاتيته . فقال لى الفقيه سيدى الطاهر السملالى وهو الذى يزاول شؤون الاستاذ : آيت أنت أيضا فانظر كل أودائك ليذهبوا بما أرادوا . فان الاستاذ لا يقصد الا أهالة الناس فى هذه المسغبة بالسلف . فذهبت منه شئ بطلب منى للاستاذ ثم انكشف الحال ان ذلك كله انما قصد به الاستاذ التبرع . فلم يسترد منه شئ . ثم ان المترجم لم تزل المشارطة ديدنه يعلم كتاب الله من ذلك العهد الى الآن . ينتقل فى مساجد (أيت ابراهيم) وكان مقفرا عليه . فلما يدرك الكفاف . والكفاف مع العفاف . والفنى عن الناس : نعمة ما فوقها نعمة .

اتصاله بالشيخ الالفي

قال : كنت مع الاستاذ ابن مسعود فى الوقت الذى التقى فيه بالشيخ فى (أيت وحسون) كما كان معه عند الحاج بلخير البعقيل ايام الخلد لله ولازمه . ثم صار يفد الى (الخ) دائما . وقد رزق ذوقا عاليا فى طريق القوم واكبابا على المجاهدة ومحبة مناهية فى شيخه . وطالما رايته يتأسف على القطار تلك الهمة التى كان عليها الشيخ واصحابه فى حياته . ولم يكن يحب الهوينى فى كل شئ خصوصا فى هذا الميدان . ولهذا لم يكن يرغب من حال الشيخ سيدى احمد بن مسعود فى مشيته الهوينى فى مزاولته ارشاد العباد . مع انه يجعله غاية الاجلال .

بيته وبنته

كنت عرفتة نحو ١٣٤١ هـ وقد ترافقت معه فى طريق الموسم الالفي فى صحبة الفقيه سيدى ابراهيم كزور . والفقيه سيدى عثمان الايتراوى وكان يغلب عليه الفرح والانساط . فلما انتهجهم . وعلى تلك الحالة أيضا رايته هذه السنة ١٣٦١ هـ حين ظلمت معه فى زاوية (الارحام) من (أيت

برايهم . وقد بان لي منه انه من الذين اودع في قلوبهم نورهم . وربما يشع على وجوههم . وهو من تمكنه في التصوف لا يظهر منه الا الانسباط التام وايراد النوادر . مع انه ذو قلب خشوع في خلواته . وعين دامعة في انزواته كما ذكر لي عنه . وما احل التصوف السنني الذي يجمع القلب على الله ان لم يصاحبه الادعاء . وهذا هو وصف سيدي بلخير التيمجاطي اعاد الله علينا من حاله الرباني . انه سميع مجيب .

ولما بيني وبينه من الالتحام قلت له يوما ببساطة : ان اقرا نك كلهم لهم تلاميذ ومريدون . فقال : ابي على الناس ان يتقدموا الي . مع انهم لو تقدموا لوجدوا مني ومن تربيتي ما يجدون من غيري . فنفجت على نفحة باطنة . فحملت كلامه على الصدق . فقلت له : ها انذا تلميذك منذ الآن . فكننت منذ ذاك العهد اسميه بشيخي . ويسميني تلميذه . فاطلب الله ان يجعلها صفة نافعة دنيا واخرى . وهو الى الآن لا يزال حيا مع ضعف بليته : ١٣٧٤ هـ

ثم انه التحق بالرفيق الاعلى في صفر هذه السنة الهجرية ١٣٧٦ هـ رحمه الله ورضي عنه .



الفقيه

سيدي محمد بن احمد التيمولاي

نحو ١٢٥٣ هـ = ١٧ - ٨ - ١٣٥٢

نسبه :

محمد بن احمد بن عمر بن عمر - مكرران - بن يحيى بن محمد ابن يحيى .

من فخذ (اد يحيى) من (ايووشن) واصلهم من قبيلة (بعمرانة) وردوا الى (تيمولاي) قبل القرن الثاني عشر . فقد سكنوا أولا بعد انتقالهم من اصلهم الاصيل الى (تاويرت نووشن) في قبيلة (آيت جران) ثم الى قرية (ليمسورت) في (الاخصاص) وكان الواردون ثلاثة اخوة . اثنان شقيقان . والثالث معهم من ابناء علات . فجاء اثنان منهم الى (تيمولاي) العليا . والاخر الى (بوزاكارن) ويسمون (اد بو ضنابن) ويعلمون بهذا الاسم الى الآن . وهؤلاء مع (اد يحيى) اشقاء . وقد كان العلم ابتداء في هذه الاسرة قبل المنقرهم وهالك ما عندنا من اسماء علمائهم :

الاول : الحسن من فخذ (اذ بو ضنابن) البوزاكارني . قال الراوي المذكور : ياتي الى والدي سيدي محمد . وهو مقعد . وهو فقيه حسن مذكور .

الثاني : يحيى الذي يوجد في نهاية هذه السلسلة . وهو جد يحيى الثاني . والغالب انه يعيش في اوائل القرن الثاني عشر . او في اوائل ما قبله . وكل ما يوجد حوله ما يذكر به من العلم في مسامرات الاسرة . واما يحيى الثاني . فقد وجدت رسما فيه ما ياتي ملخصا . انه اشترى يحيى ابن محمد بن يحيى ومحمد بن مسعود كذا . من (فلان) بثلاثة عشر مثقالا ميزانا وارج ذلك سنة ١١١٠ هـ كتبه احمد بن محمد بن عبد الله بن علي المراكبي التوماناري (١) ومحمد بن يحيى بن علي التوماناري . ثم وصف احمد ابن محمد بانه القاضي اذ ذاك .

(١) ذكر التوماناريون مع الايغراريين في (الجزء الثالث عشر)

الثالث : محمد بن بلا بن يحيى بن محمد بن يحيى . يوجد ذكره كذلك بالعلم . ويزاول الافتاء والحكم فى النوازل . وكان مرجع الفقهاء فى زمانه . وكان غنيا يمتاز بما له بين اهله . حتى ان كثيرين من اهله انما استغنوا حين ورثوه لما مات كلاله .

الرابع : أحمد بن محمد المشهور بالاختصاصى . وهو من أصحابنا النجباء الذين يستتمون الآن فى مصر القاهرة . وهو من الذين جدوا حتى نالوا الشفوف بين أقرانهم . وقد حاز اليوم الشهادة العليا فى دار العلوم بالقاهرة (ثم انه رجع بحقائب بجراء علما وهمة وعزوا وانفة وفكرا . وما الى ذلك كله مما هو من أوصاف الرجال - وها هو ذا فى (البضاء) فى إحدى المدارس . وله انشاء حسن . وكتابة مصرية . ونظرة مصرية . نطلب الله أن يهيب له جوا يمكن له أن ينفق فيه سكتة الذهبية . وهو من الذين لازمونا ما شاء الله بكل أدب .

الخامس : الحسين بن محمد بن أحمد بن عمر بن يحيى بن محمد بن يحيى .

السادس : أحمد بن محمد بن أحمد أخوه . هذان مذكوران معا . فى (الجزء العاشر)

السابع : محمد المترجم هذا فقيه صالح نعرفه . وهاك عنه مانرويه عن ولده .

متعلما

أخذ عن العلامة أحمد أنجار المشهور . فقد أخذ عنه حرف المكى . زيادة على ورش . ولا يزال عند الاسرة الى الآن لوحة فيها ختمته للقراءان . فيها آثار لقلم أنجار . ثم كان أنجار هو الذى أرسله الى مدرسة (تأنكرت) عند الاستاذ سيدى محمد بن ابراهيم التامانارتى . فافتتح عنده الفنون . فأبطا هناك ما شاء الله . ثم أخذ أيضا عن الاستاذ محمد بن العربى الادوزى هذان هما استاذاه لا غير . فرجع بعلم وسط . ولكنه رجع بحالة ربانية اذهبت عنه عبيية أبناء المدارس وعنجهيتهم وتعاضمهم بما تعلموا . وقد حكى انه رأى من شيخه أنجار كرامة . مضمنها أنه شاهده بعينيه فى (تيمولاي) يوم جمعة . فهيا له الغداء . ثم لم يجده . فاذا به لم يفارق محله فى (أكلو) ثم استكتمه بعد ذلك .

مشارطاته واعماله

اول ما افتتح حياته بعد استقراره عند اهله بالمشارطة فى مسجد

(تيمولاي) السفلى مع مزاوله الافتاء والنوازل . وان كان هذا الميدان لم يجبر فيه كثيرا . وقد كان يقطن اهله فى (تيمولاي) السفلى . ثم شارط بعد حين فى (تيمولاي) العليا ثم انتقل اليها اثر حرب وقعت بين القريتين . وقد كان له اتصال بالقائد بوهيا . فكتب له أن يتصدر لفصل الخصومات . وتحت يده مرسوم القائد بذلك . لم تيسر لنا رؤيته . ولم يزل مشارطا هناك فى (تيمولاي) العليا الى أن توفى

انخراطه فى الطريقة الالغية

كان له اتصال بالشيخ الالغى فى المدرستين التانكرتية والادوزية . وهناك كان يقدر قدر الشيخ وأنايته وانقطاعه الى الله . وقد كان يحكى ما وقع بين الطلبة فى (ادوز) يوم سافر الاستاذ ابن العربى الى (مراكش) ١٢٩٣ هـ من الاختلاف حتى كادوا يتقاتلون . وقد استخلف الشيخ الالغى ليتابع الطلبة عليه الدراسة . وقد كان ضئيل الجسم . شخت الخلق . بين طلبة عماليق ضخام الكراديس . طوال اللحية . فقالوا كيف نجلس أمام هذا القامى . ونحن أضخم منه أجساما . وأعظم هاما . وأكبر لحى . فادى ذلك الى أن انقسم الطلبة وتجادبوا . فكان المترجم وسيدى ابراهيم بن صالح التازارواتى وأفاضل من الطلبة ينفذون أوامر الاستاذ . فيتبعون دروسهم عند خليفة الاستاذ . هكذا كان أول اتصال بين المترجم وبين الشيخ . ثم لما تصدر للارشاد والتربية وورد الى (تيمولاي) كان من السابقين الى الاخذ عنه . فاذا به من أكابر أصحابه . ومن أعظم الذين يرفعون راية طريقته وكان يرد الى موسم الشيخ الالغى دائما . كما كان يقد عليه مع وفد أهل (تيمولاي) فى كل فرصة على العادة اذ ذاك .

حكى لى الفقيه سيدى أحمد الكرسيلى الذى كان أول من ركب الطريقة الالغية فى (تيمولاي) فى طائفة كبيرة وبين أيديهم جمل كهدية الى الشيخ . فمروا فى (تأنكرت) بالعلامة سيدى الطاهر . وقد ذهب الكرسيلى مع المترجم ليصل الرحم مع ابن شيخه سيدى الطاهر . قال : فقال لى سيدى الطاهر : لو سمعت سيدى محمدا فى هذا السفر . فإن الحرارة شديدة . قال : فقلت له : بل الاولى أن تنهيا أنت أيضا لتسافر معنا لتزور شيخك سيدى على بن عبد الله . كما يزور سيدى محمد شيخه سيدى الحاج على . قال : فرأى سيدى الطاهر أن الأفضل أن يخرج من السفر ومثاقته بسلام . فودعنا . وقد كان المترجم يحكى أمورا رواها من الشيخ . منها أن اناسا ذهبوا الى الشيخ بقصد الانعاط والزبارة . وللمن الذكر . فراهم

انسان لا تعرض له في ذلك فدخل الجميع على الشيخ فصار يلقيهم حتى وصل ذلك الانسان . فذهب الى الشيخ . فقال له : اتد انت فسالقنك وردك الذي يليق بك . فادنى اليه مائدة . وأشار الى الخبز . فقال له : كل انت من هذا الخبز . فهذا هو وردك الذي تريد . قال : فعجبنا من الشيخ كيف اهتدى الى ان يعرفه من بين الجماعة مع انه ورد معهم . ولم تكن قط همته الا في الاكل وقد حكى ولده الراوى . ان ابيه وصاه يوما ان يذهب بلحم وجلبانة الى امه لتطبخ عليهما كسكسا . قال : ان الشيخ يحب الجلبانة لانه جبل . فلما اتيت بالقصعة امرنى الشيخ ان اضعها في ركن البيت . وقال : ان اهلها سيردون اليها . وبعد حين ورد ركب من اهل (ايشت) مارون . ولم يمكن ان يجدوا ما ياكلون او لم يخبأ لهم ذلك فاكلوا الطعام .

الثامن ولده محمد

ولد ١٣٠٥ هـ واخذ القراءان عن والده . وفتحا من المعلومات العربية عن والده وعن الاستاذ سيدى محمد بن عبيد الغرمى الشهير فى (اولاد جبران) فى مدرسة (بوتمزكيدا) وهو سيد صالح جالسته فاحسست منه بظاهرة السريرة . واستنارة البصيرة . وهو الآن شيخ كبير ساكن النامة . وقور الجليلة . حفظه الله وقواه . ولم انس قط محادثته معى . ولا ما احسسته منه . ولا ريب - والله اعلم - انه ممن بواطنهم مستنيرة . ومن سر سريرة البسه الله رداءها .



الفقيه

سيدى على بييجلبان الكر سىفى

نحو ١٢٧٠ هـ = نحو ١٣٤٠ هـ

هو على بن محمد . ولا نستحضر نسبه الى ان يلتحق بعمود النسب المشهور لاهله الكرسيفيين وقد نشأ فى (امسرا) من (الفران) ثم التحق بالاستاذ سيدى محمد بن ابراهيم التامانارتى الايفرانى بعدما اتى حلف القران . فاخذ عنه بعض تنف من العلوم . لم يطل بها باعه . ولا اتسعت ساحته . ثم صار يشارط فى المساجد . فيعلم كتاب الله . وكانت فيه لوعة وسداجة . وغلبت عليه الشية الحسنة . ومن اشياخه محمد بن المحفوظ . ومسقط راسه قرية (تيفرداين)

التقاؤلا مع الشيخ الالتي

كان المترجم يعرف الشيخ حين كانا معا ياخذان عن الاستاذ ابراهيم فى مدرسة (تاتكرت) وفى عشية يوم بينما هو فى مسجده الذى شارط فيه اذا بالشيخ يدخل المسجد مع طائفة كبرى من المتجردين من اصحابه . وهم زهاء مائة . واخال ان ذلك فى سياحته الاول الى تلك الجهة نحو ١٣٠٦ هـ فلما جلس الى الشيخ . قال له المترجم يا سيدى على ما هذه الحالة التى صرت اليها . بعدما عرفناك عند استاذنا فى المدرسة بها عرفناك به - يعنى من انتحال العلم وحالة اهله - قال له ذلك لانه يظن انه كالدين يتفرون القرى . ويدورون على الناس يتكفون كمادة كثير من المتقدمين فى بعض الطرق اذ ذاك . ومن الطلبة اذ ذاك يتالفون جماعات . ويسمى ذلك عندهم (ادوال) فيتجرون بعقول المغفلين . فقال له الشيخ : انما دعاة الناس الى ربهم . وهادوهم الى طريق نجاتهم . والاخلون بحجزهم عن النار . اولا تريد انت ان تكون لك نفحة من هذا المعنى . ثم انجر بهما الحديث حتى جرى ذكر الفتح الربانى الذى يذكر عن الصوفية . فقال له المترجم : وكيف يقع للانسان ذلك الفتح ؟ فقال له : ان الباب الذى يؤدى الى ذلك هو تصديق هذا الدين بالفعل بعد القول . والاخلاص فى الاعمال . ثم عدم الاتكال على كل ذلك . والتسليم من العهد لربه بديره كيف يشاء

قال لعل (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) فعل هذا النمط يربى الصوفية صحابهم . فاذا وصل احدهم هذا المقام يكون مفتوحا عليه بفضل الله كما في الحديث القدسي : ولا يزال عبدي يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احبته كنت سمعه الذي يسمع به . وبصره الذي يبصر به . ويده التي يبطش بها . ورجله التي يمشي بها . ومن نال هذا المقام . ووقفه الله هذا التوفيق . فهو من المفتوح عليهم . ولا ينال ذلك الا بان يكون العبد لربه . وينقاد لدينه باخلاص ويقين تام . حتى لو امره دينه او من يرشده بالدين ان يتردى تحت هذا الجدار من هذا السطح - وكانا اذذاك يتحدثان على سطح المسجد - لبادر بكل فرح . فغلب الحال على المترجم الذي ذكرنا ان به لومة . وله لية حسنة . فقال للشيخ بصوت عال . وهو مستوفز : هل تأمرني ان اتردى الآن من هذا السطح . يقول ذلك وهو يقوم . فامرته الشيخ بالجلوس فقال له : لا . لا .

في هذه الجلسة انخرط المترجم في اصحاب الشيخ . ففنى فنى طريقته فناء يذكر به بين الفقراء بتعجب . ثم يروى عنه في تصديق كل ما يقوله الشيخ غرائب وعجائب . وقد مات يوما أحد الرؤساء من (تيمولاي) العليا بـ (ايفران) والشيخ في (تيمولاي) السفلى . فصار الفقراء يتوضأون ليأتوا للصلاة على الرجل . فابطأوا قليلا . فأسرع أهل الميت بميتهم قدفتوه بعدما صل عليه من حضر . ثم جاء الشيخ والجم الغفير الذي معه . وفنى ضمنهم اصحابه . فتأسف الشيخ على أن فات الميت أن يصل عليه هؤلاء الاخيار . فكان من جملة ما قال : سبحان الله . كم خير فات هذا الانسان . ولعله لو صل عليه هؤلاء الاخيار يكون من المغفور لهم . فتار المترجم . فقال اموت يا سيدي ليصل على هؤلاء الاخيار . فقال له : لا . لا .

ومن عادته مع الشيخ ان غالب ما يتوصل به من مشارطاته ياتي به الى الزاوية لشيخه . ووقع له مرة ان كانت عنده ريلات عقدها في خرقه وعلقها في عود من اعواد سرير ينام عليه . ثم خطر الشيخ حواله . فدفع له الخرقه بما فيها . ثم لما رجع من عند الشيخ . وأراد أن يطلع الى سرير لومه وجد الخرقه بما فيها معلقة في مكانها . فازداد بذلك يقينا في شيخه

ومما وقع له مع الشيخ انه جاء يوما الى الزاوية بـ (الخ) فلم يجد فيها الشيخ . وقد ساح وراء قبيلة (ايداوزكري) فبعد أيام قال له القيم على الزاوية : ان الشيخ لا ياتي الآن . فلك ان ترجع الى دارك . فلم يطب له ان يذهب . فخرج يدور حول الزاوية . فاذا بالشيخ قد جاء في الحين .

وقد ترك الفقراء . فأتى مسرعا . فقال له : أنت الذي عجلت بنا يا سيدي على . فاننا كنا في السياحة فاذا بحافز للرجوع يحفزنا . فالارنا فجننا مسرعين .

ومما وقع بينهما ايضا ان الشيخ قال له في وقت موسم الشيخ سيدي احمد بن موسى ١٣٢٧ هـ بعد خروج الفقراء من موسم الشيخ بـ (الخ) اذهب الى سيدي احمد بن موسى . وسلم عليه مني . وقل له : يقول له على ابن احمد اعذرني هذه المرة . فانه لم يتيسر لي أن احضر في موسمك . وقد كنت عاهدت سيدي احمد بن موسى أن احضر في موسمه . ويحضر في موسمي . فقال له المترجم : واين اجد أنا سيدي احمد بن موسى لأقول له ما ذكرت . فقال له الشيخ : ليس عليك أنت الا أن تذهب الى مواجهة سيدي احمد بن موسى فتلقى عليه هذا الكلام .

اقول : ان مثل هذا قليل من الشيخ قلة تكاد يكون انعدامها . ولم يكن يقول مثل هذا الا لامثال المترجم . وامثال سيدي مبارك أزكوك . الذين يظن الناس فيهم البله .

ومن احوال المترجم ان له المقام الذي يسميه الصوفية كالحاتمسي ونظرائه مقام الشمامين . فان صاحب هذا المقام يمتاز عند الناس بالشيم . فكان المترجم كلما اجتمع الفقراء يدور عليهم فيشم كل واحد على حدة . فيعلن مكانته ومقامه بين اصحابه . ويرى الحاضرون من اللوائح الظاهرة ما يصدقها فيما يقول .

هذه نبذة مما عندي الآن عن هذا السيد الجليل الذي عسى ان يصدق عليه مدلول ما أشر (أكثر أهل الجنة البله) وقد استفتت كثيرا مما حواله من سيدي بريك بن عمر المجاطي . ومن سيدي بلعيد التازمورتي المجاطي فرحمه الله ورضي عنه . والله الكترسيقيون ذكرناهم في (الجزء السابع عشر) . وللمترجم هذا ذكر كثير في كتاب (من افواه الرجال)

من الشيخ إليه

هذه رسالة اجاب بها الشيخ رسالة من المترجم اليه :

(وعليكم السلام ايها الاحب الافضل . والاخ الصالح الاكمل . سيدي علي بن محمد الكترسيقي (وبعد) فقد وصلني كتابك . وسرني فيه خطابات فاما اخبرت فيه بانه يقع لك فانه يقع للذاكرين لا بد من ذلك . قال شيخ مشايخنا مولاي العربي رضي الله عنه : كنت اذا ذكرت الله لعل لغيري الخبي في الباطن . ثم اراء عيانا ظاهرا . وتصور لي اشياء في الظاهر

جهره . فاعرض عن ذلك . واشتغل بربي ولا ابالي بذلك . لان ذلك كله فواطع الطريق . والفواطع لابد منها . قال مولاي العربي في رسائله : فان تسلطت عليك وارادت نفيها فاعرض عنها . واقبل على ربك . واسلب الارادة في نفسك . وكن هكذا دائما . فانها تذهب عنك ولا تاتيک ابدا . وقال ايضا في رسائله : فمن شاء ان تصدق عليه الآية الكريمة التي هي قوله تعالى (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب) كما صدقت على غيره . فليقنع من الدنيا بادننى شيء منها . وليقطع نفسه عنها اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم . وينظر أشياخه واخوانه وعباد ربه كلهم بالتعظيم . فان كان كما قلنا وردت عليه واردات الالهية . وهي علوم وهيبة تجرى مجرى الماء بسحاب رحمة . وبرق رحمة . وبرد رحمة وعاد مطر الرحمة ينزل بقلبه كل ساعة وحين . وذلك علم جديد . ويتسنى بهذا جميع الحلوات واللذات . والحاصل ان الصادق يترك الالتفات الى غير الله ايا كان . ويجمع قلبه الى الله . ولا يقصد غيره من الكرامات والاسرار ليصله . لان من قنع بذلك يقف عنده ولايسير . وقد قال الامام الششتري :
ومهما بدت لك الكرامات تجتلي عليك فعل عنها فغن مثلها حلنا
وقل ليس لي في غير ذاتك مطلب فلا صورة تجلي ولا رتبة تجنى
وقد صورت السادات حضرة الله تعالى بحضرة سلطان الدنيا . فاذا اردت ان تصل السلطان . فلا تقف في المنازه التي تمر بها في حالة سيرك اليه . ولا في البساتين ولا في جميع المحاسن التي في الطريق . فان السلطان وراء ذلك . وان وقفت فلا تصل . وكذلك حضرة الله لابد ان تترك بقلبك الدنيا ثم الاسرار والكرامات لانها تعرض لمن ترك الدنيا ويقف معها . وتترك ايضا جميع السوى فبذلك تحصل معرفة الله في القلب . لان الله لا يقبل قلبا فيه غيره ايا كان . وكيفما كان . فافهم . فالله يجعلك من العارفين الواصلين الموصولين . بجاه سيد الاولين والآخرين .
«امين كتبه خديم الفقراء على بن احمد»

سيدي

محمد بن احمد الاساكي الايفراني

بوتا كنجاييت

١٢٤٨ هـ = ١٣١٣ هـ

نسبه :

محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن احمد بن بلقاسم
ابن عبد الباقي بن محمد بن سعيد بن علي بن محمد بن احمد بن سعيد
ابن يحيى بن احمد بن سعيد بن عمرو بن عثمان بن ايوب بن يحيى بن عمر
ابن عبد الكريم بن الياناماس بن عمر بن موسى بن عبد الكريم بن سنفلان
ابن يرزكان بن يطموس بن تومار بن المان بن سمايثون بن يعرغوس بن
واعراب بن بلا بن نعمان بن يزغوغ بن بوجعاد بن عطية بن جعفر بن علي
ابن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب . هذا ما يحافظ عليه من سلسله
النسب عند الاسرة .

نحن الآن امام اسرة علمية ماجدة . طافحة باكابر العلماء . يقول
اهلها ان نسبهم يرتفع الى جعفر بن ابي طالب . وما اكثر الذين يرفعون
نسبهم هكذا في جهات (ايلان) ويقولون انهم كانوا اولاً في (تامدولت)
ثم جلوا عنها . وقد تكلمنا مراراً على ما يراه ابن خلدون من ان الجعفرين
ليسوا في (المغرب) وعلى ما يراه غيره من انهم موجودون . قد وردوا اليه
من (الصحراء) حيث قبائل لم تزل تحافظ على هذه النسبة محافظة تصل
الى مرتبة لا يمكن ان يتطرق اليها الشك . وقد ذكرنا هذا حين تكلمنا
على آل محمد بن مبارك الاقاويين وعلى آل (تالات اوكنار) وعند ذكرنا
لغيرهم . وهذه الاسرة الاساكية جاءت من (املن) من قرية (استكين) وهذه
الناحية تجاور (ايلان) حيث يكثُر الرافضون للراس بهذه النسبة
الجعفرية . ثم من (استكين) الى (ايسدم) من (هشتسوكه) وهناك
ولد اول وارد الى (ايفران) سعيد بن احمد بن بلقاسم الذي كان بادرة غير
خرج منها من العلماء والصالحين كثيرون . وهالك قائلة رجالانهم

(عالم فقيه ذو بركة ظاهرة . وكرامة باهرة . مشهور بوادي
(ايفران) ومزور . يتبرك بصريحه . توفي رحمه الله عام ١١٦٤ هـ وله
ابناء أحمد ومحمد)

(أقول) من هذين الابنين تفرع شجرة اولاده . فابناء أحمد قطنوا
في (امسرا) وابناء محمد يسكنون في (اسكا) . وهنا كان منشأهما معا .
ثم ان سعيدا كان نزل في (ايفران) ١١٢٠ هـ وتزوج مريم بنت
محمد بن بلقاسم . من زاوية ابي الاعلام الركراني . وهي ام ولد له
أحمد ومحمد . ويقال ان والدها محمد بن بلقاسم ذو روحانية وكشف .
فقد اطلعه الله على ان المترجم سيبيت في البلد تلك الليلة وأنه سيتزوج
بنته المذكورة . وكان يسكن في قرية (ايرز) فقال لابنته لا تغادري الدار
اليوم . فان الذي سيقترن بك وارد اليوم .

وقد كان محمد بن بلقاسم عالما يقصده الناس للسؤال في الدين
وفي الشرعيات وكان أعمى . فتقوده بنته الى الناس متى احتاجوا اليه .
فليم على كونه لا يحجب بنته . فيقول لهم : ان الذي هي من رزقه سيأتيها .
حتى جاءها المترجم فكانت من رزقه . وقد كان يعلم في المساجد والمدارس
كمسجد (تاوريرت) وكان مؤذنه فيه الذي يسمى على بن بلقاسم يرى
منه خسوف للقعدة . وكذلك في مدرسة أخرى أسفل (ايفران) يعلم
فيها . فممن أخذوا عنه أحمد بن يحيى التامانارتي جد سيدي الطاهر بن
محمد - كما أخبر به هذا - هذه ترجمة مختصرة . والا فقد طوّل فيها
بعضهم بذكر كرامات . هو أهل لها رضي الله عنه .

الثاني سيدي أحمد بن سعيد الامسراي

حدثني الاستاذ سيدي محمد بن أحمد بن عثمان بن عبد السلام بن
أحمد بن سعيد عن أهله . قال :

(رأيت مخطوطة تتضمن ان أهل (ايفران) كلهم اجتمعوا في
(اسكا) حيث مسكن سيدي أحمد بن سعيد . فاتفقوا على ان يحاربوا
الثائر (بوخلاس) الذي كان توجه اليهم اذذاك بجيشه . على ان يتكاثروا
على دفاعه . وان كل من مات له فرس يفرمها له الناس الذين اتفقوا .
وارخ ذلك سنة ١٢٠٧ هـ . وهذا المخطوط يوجد تحت يد الفقير أحمد بن
محمد من (ايد علي همتو) من (امسرا) وأهله قدام هناك . واشتهر
بأحمد المزني . ثم ذكر ان انتقال سيدي أحمد بن سعيد الى (امسرا)
بالسكنى لم يتم الا بعد هذه الحرب التي تمت بغلبة (بوخلاس) على

١ - سعيد بن أحمد بن بلقاسم

٢ - أحمد بن سعيد بن أحمد

٣ - عبد السلام بن سعيد بن أحمد

٤ - أحمد بن أحمد بن سعيد

٥ - علي بن سعيد بن أحمد بن أحمد

٦ - بلقاسم بن عبد السلام بن أحمد

٧ - الحسين بن عبد السلام بن أحمد

٨ - أحمد بن محمد بن عبد السلام

٩ - علي بن محمد بن عبد السلام

١٠ - محمد بن علي بن محمد بن عبد السلام

١١ - محمد بن أحمد بن عثمان بن عبد السلام

١٢ - بلخير بن أحمد بن عثمان بن عبد السلام

١٣ - محمد بن سعيد بن أحمد بن بلقاسم

١٤ - أحمد بن محمد بن سعيد بن أحمد

١٥ - عبد الله بن محمد بن سعيد بن أحمد

١٦ - محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد

١٧ - أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد

١٨ - أحمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد

ابن سعيد

١٩ - عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد

ابن سعيد

٢٠ - سعيد بن عبد الله بن محمد بن سعيد

٢١ - أحمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد

٢٢ - محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد

٢٣ - سعيد بن الطيب بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد

٢٤ - محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد

٢٥ - ابراهيم بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد

ابن سعيد

الاول سعيد بن أحمد بن بلقاسم

هو الجد الاعلى لأهل «اسكا» الافرائيين . قال فيه حفيد له فيما كتبه

لنا في كراسة عن اخبار أهله :

كان ذا ثروة . فاستغل بتميينها . وقد كان من المعبرين المعبرين المجهلين يلتجئ اليه الناس فيما اختلفوا فيه . فهناك رسم فيه الرضا بما يصنعه في (عين تبذل) اضرار) بين الذين استنبطوها . وذلك في سنة ١٢٥٠ هـ . وقد عين معه اناس ليستعين بهم في قسمة ماء العين . من بينهم الفقير الحسين ابن عبد النعيم . وهو الذي تصدق بجل ماله على مدرسة (امسرا) وقد توفي بعد ١٢٥٥ هـ .

الرابع احمد بن احمد

الولد الآخر . وله ايضا من العلوم ما يذكر به . ولعله ولد بعد ابيه فسمى باسمه - على العادة - وهو واخوانه ابناء علات وهم ثلاثة . كل واحد له ام على حدة ولم يعرف وقت وفاته . واما اخوهما سعيد فلم يعد حفظ القران .

الخامس علي بن سعيد بن احمد بن احمد بن سعيد

توفي والده سعيد بن احمد بن احمد سنة ١٣١٨ هـ وقد كان حافظا لكتاب الله فقتل في القضية التي قتل فيها المرباط الناصري . وهي قضية مشهورة مرت لنا في كتاب (من افواه الرجال) واما علي بن سعيد فقد اخذ القران عن اخيه محمد بن سعيد الذي لا يزال حيا الآن ١٣٧٩ هـ . ثم عن الاستاذ سيدي الحسن بن محمد بن الحسن الماسي المشهور في مدرسة سيدي هلال ابن الحسن . وقد كان الحسن يعلم في محل ابيه لما اسن وعصى . وقد كان هناك ١٣٢٧ هـ . ثم افتتح عند الاستاذ محمد بن الحاج التانكرتي الايفراني في مدرسة (امسرا) وعند الاستاذ سيدي البشير بن ابي بكر الاغوي الذي لازمه سنوات الى ان خرج الاستاذ البشير من المدرسة ثم لازم فيها بعده الاستاذ سيدي احمد بن محمد الامسراي تلميذ سيدي المحفوظ . وهو علامة محصل كبير بين اقرانه . درس ما شاء الله في مدرسة بلده . وفي غيرها . ثم بعده الاستاذ سيدي عبد الرحمن العوفي القرشي المشهور . المترجم في (الجزء الرابع عشر) . ثم بعده الاستاذ سيدي احمد بن محمد الامسراي - المذكور - قليلا . ثم الى مدرسة (الكراثة) بـ (الساحل) مع هذا الاستاذ نفسه . ثم الى مدرسة (سيدي عل بن سعيد) عند الاستاذ محمد بن الحاج التانكرتي الاديب سنة ١٣٣٩ هـ . ثم الى مدرسة (ادور) عند الاستاذ سيدي المحفوظ حيث لبث ثلاث سنوات . ثم الى مدرسة (امسرا) حين كان فيها الاستاذ سيدي عبد الله بن محمد الالفي . فهؤلاء اسالده .

(اساكا) وعلى كل (ايفران) و « تانكرت » الى قرية « ايسر » . اقول : سمعت من شيخنا سيدي الطاهر - وهو سبط الاساكانيين هؤلاء - ان (اساكا) نهبا جيش (بوخلاس) فذهبت كل الكتب التي لاهلها . الا ما كان من نسخة لكتاب (القرطاس) فان صاحبه خباء في خلية نحل . فوجده بعد الرجوع في محله . وقال ايضا : انه كان سمع في صفرة نحو ١٢٩٠ هـ ان رجلا حضر في صفرة هذه الواقعة في قرية (تاباحيفت) لا يزال حيا اذ ذاك . الا انه لم يعرفه بالعين . قال محدثنا سيدي محمد : ان قبائل (تاكنا) هي التي نصرت واحتشدت في جيش (بوخلاس) قال : كان الشرفاء الوزانيون اهل (ويزتان) اهل ثروة . وحين اقبل (بوخلاس) كانوا ممن حاربوه . وقد كان منهم فارس سقطت فرسه في الحرب يوما اذ ذاك بين (امسرا) و (تالعينت اورخا) - يسمى هذا الفرس اماهال - فدفنه صاحبه المسمى عمر بن عدي لثلاث تاكله الكلاب . حرصا على شرف فرسه . لانه كان قضى بفرسه هذا غرضاً يوم اخذ اهله ثارا من رجل كان وترهم . فحضر في موسم سيدي محمد بن ابراهيم الشيخ التامانارتي . فقد جرى به فرسه . بعد خروجه من ميدان الحلبة اثر قتل اهله صاحبهم . فحلف بذلك ان لا تاكله الكلاب يوم يموت . فبر بيمينه . قال : كان محل (ويزتان) في الاصل من املاك (بودميعة) ورثها اهل مسجد (الناجمة) آل سيدي بلقاسم بن علي اصهار (بودميعة) ثم باعه هؤلاء لهؤلاء الشرفاء الوزانيين . كما كان (ماء ووشان) الذي حازه اخيرا اهل (تيمولاي) من اهل مسجد الناجية الذي ورثوه ايضا من اهل (بودميعة) وكذلك (تالعينت نتباولوت) في (ايكيسل) فقد كانت من حفظ زوجة لـ (بودميعة) ثم صارت الى سيد يسمى سيدي علي . من الـ (يعزى ويهدا)

قال : ثم كانت وفاة سيدي احمد بن سعيد سنة ١٢١٤ هـ فمسي الطاعون الجارف اذ ذاك . ومشهده في (امسرا) مزور . وهو من الآخذين عن الخفيكي .

قال فيه ابو زيد الجيثيمي :

(ومنهم السيد احمد بن سعيد الاساكي الساكن في (ايفران) بلغني انه عالم صالح مبارك)

الثالث عبد السلام بن احمد بن سعيد

هذا احد اولاد سيدي احمد بن سعيد . وهو المذكور منهم كثيرا . وهناك من اخوته احمد وسعيد . قال : رأيت حكما فقها من احكامه . وقد

ومجالات أخذه . فتخرج محصلا . خصوصا في النوازل . وقد كان يهتم بالحفظ كثيرا . حتى ألته الرواية عن الدراية ما شاء الله . ثم بعد ذلك صار يشارط في المساجد ويزاول النوازل والافتاء . وكان له مقام محمود في ذلك . وهو الآن في مدرسة (أمسرا) ويتقدم في الطريقة الناصرية . وله همة في الدين والارشاد . وفقه الله . ومحررات يده كثيرة قبل الاحتلال وبعده وفي زمن الاستقلال . ولا يزال يخب ويضع في ذلك الميدان . وهو الآن فقيه (أمسرا) المرجوع اليه . وقد مسته نكبة من المحتلين . وقد وافاه أجله ١٣٦١ هـ .

السادس بلقاسم بن عبد السلام

هذا أحد أولاد الفقيه سيدي عبد السلام بن أحمد بن سعيد . وهم عدة : محمد . أحمد . الحسين . إبراهيم . وكلهم من حفاظ القرآن؛ وزاد عليهم : السابع : الحسين بأنه يحفظ القراءات السبع . وقد كان أخذها من مدرسة سيدي همكو بن الحسن بـ (الاخصاص) . وقد كان الطلبة يعينون كل طالب أن يذهب ويأتي بكذا وكذا من أعواد الخطب للقراءة على صوتها ليلا على العادة - أغاد - فقال لهم : انني تكفيني القراءة نهارا . وقد كان شارط حينا في (تيمولاي) السفلى . ثم تزوج منها . قال المحدث : أدركته مسنا هرما مكبا على تلاوة القرآن بالسبع توفي نحو ١٣٣٢ هـ . وبعض أخوانه اما أحمد وإبراهيم أو كلاهما كان يأخذ من (تيزنيت) عن الحسن بن الطيفور فمات هناك في وقت الاخذ . ودفن هناك .

(تمة الكلام على بلقاسم) :

اما بلقاسم فهو عالم جليل . قال المحدث : رأيت كثيرا من منسوخاته من بينها واحدة مؤرخة بسنة ١٢٥٥ هـ . وكثيرا من سؤالاته لعلماء وقته . وقد كان معاصرا للعلامة أحمد بن الحاج من العباسيين النازلين في (أمسرا) وهم اخوة العباسيين المشهورين . وقد كان له مكانة مكيئة . وشهرة عظيمة لا تزال تنوي الى الآن . وربما كانت هذه الاسئلة يوجهها المترجم اليه - لا يستحضر المحدث تفصيل ذلك - وقد مات بلقاسم قبل أبيه . ولذلك لا يذكر في ورثته .

الثامن أحمد بن محمد بن عبد السلام

أخذ عن الاستاذ أحمد بن حمو الناجيجتي المشهور . وعن الاستاذ محمد بن العربي الادوزي . وقد كانت له يد طول في التفسير . وفي الفقه

وكان عابدا . متهجدا وتاليا لكتاب الله . قال : كنا نبيت معه . فلا نراه الا كذلك دائما . طوال الليل . كان يشارط في المساجد . يعلم كتاب الله وقد كان في مدرسة (ايغرغار) وهي صغيرة . حتى أنها لتسمى ثلث المدرسة عند بعض الناس . توفي ١٣٥٧ هـ . وقد كان يزاول النوازل والافتاء في مبدا امره .

التاسع علي بن محمد بن عبد السلام

أخو من قبله . فقيه حسن مذكور بالنجابة وبالتحصيل . مات في حياة أبيه . قال المحدث : لم أدرك حياته .

العاشر محمد بن علي بن محمد

ولد من قبله . أخذ عن شيخنا سيدي الطاهر بن محمد في مبدا حياته الدراسية في (تاتكرت) وعن سيدي المحفوظ الادوزي في مدرسة (سيدي بعللي) وعن سيدي محمد بن الحاج التاتكرتي . أخذ عنه التحفة في (تبيوت) كان يخوض في النوازل والافتاء . ثم اعتبط وشيكا . توفي في أوائل ١٣٢٧ هـ . يشارط في مساجد الى أن توفي وهو يشارط . وقد كان معاصرا لبلديه سيدي أحمد بن محمد الامسراوي . عند سيدي المحفوظ الادوزي . فكان هذا يتحامل عليه . فكان يتهمة بالبلادة . فواقع بينهما أن كانت نوبة المطالعة في المترجم . فكانت المطالعة في درس لحوي كان من شواهد قول امر القيس :

مكر مكر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من قل فقال سيدي أحمد لسيدي محمد بن علي : قم واثنا بالادام للتدليل قاله قليل - والعادة أن يأتي بالادام من عنده نوبة المطالعة - فلما ذهب معه الى كلمة جلمود فأزال النقطة من الجيم . فلما رجع سيدي محمد بن علي . ووصل البيت قال كجلمود بالحاء . فرد عليه سيدي أحمد . وقد كان من لم يتمكن في أداء المطالعة لطلبة طبقته يستهزؤ به بينهم أن لن أو قصر في تقرير مسألة . وهذا هو مقصود سيدي أحمد . وكان صاحب غرائب . حتى أنه ايلقب بين الطلبة بـ (كدا) مع أنه من أنجب النجباء . وكان حاله في أمثال هذه الامور التي يتعمدها مكروها عند استاذ سيدي المحفوظ ثم لازمه هذا الحال الى أن مات . رحمه الله وغفر له . فلا يزال الطلبة يلهجون بذكر غرائب . رحمه الله وغفر لنا وله . وقد عرفته وعرفت له انا كل خير وعلم . توفي نحو ١٣٥٧ هـ

الحادي عشر محمد بن أحمد بن عثمان

هذا هو الذي يحدثنا الآن عن أهله هؤلاء . ولد نحو ١٣٢٥ هـ وأخذ القرآن عن والده في دارهم وقد كان والده من فرسان هذا الميدان . اتقن حرف البصري عن أساتذة (أغبالو) من (ماسة) . وقد توفي في شعبان ١٣٧٦ هـ . وعن الأستاذ محمد بن عثمان . وقد كان له إكباب في تعليم القرآن حتى خرج كثيرين في مسجد (أملنو) في (أيت الخمس) توفي ١٣٥٨ هـ . ثم افتتح في مدرسة (أداي) عند الأستاذ سيدي عبد الله بن محمد الألفي . فأخذ عنه الجرومية واللامية . ثم إلى مدرسة (تأنكرت) أرسله هو وولده محمد بن عبد الله إلى سيدي الطاهر وإلى ولده محمد . قال : وجدت درس سيدي محمد في الألفية في هذا البيت :

ومنه ذو فتح وذو كسر وضم كائن أمس حيث والسكن كم

فبقي هناك سنتين وذلك سنتي ١٣٤١ - ١٣٤٢ هـ - ثم في ١٣٤٣ هـ راجع الأستاذ سيدي عبد الله بن محمد الألفي في مدرسة (أمسرا) فبقي عنده عاما . ثم انتقل معه إلى مدرسة (سيدي علي بن سعيد) ١٣٤٤ هـ . حيث لازمه ستة أشهر . ثم رجع إلى مدرسة (تأنكرت) عند سيدي محمد ابن للطاهر ووالده فبقي هناك من ١٣٤٥ هـ إلى ١٣٥١ هـ ثم انتقل إلى (أدوز) عند سيدي المحفوظ الأدوزي فلامه من جمادى الأولى إلى أن توفي في ذي الحجة . ثم انتقل معه إلى مدرسة (سيدي علي بن سعيد) الاختصاصية فبقي هناك معه ثلاثة شهور أولا . ثم راجعه بعد ما شارط فبقي عنده ثلاث سنين . وكان هذا في الحقيقة هو المدرس لاشتغال الأستاذ بالحكمة في الاحتلال . ثم اضطر إلى أن يفارق الأخذ لضرورة الحياة . هذا وقد أخذ عن غير هذه العمد كابن عمه الأستاذ سيدي أحمد بن عبد الله الأساكي في مدرسة (تأنكرت) كما أخذ أيضا عن الأستاذ الأديب سيدي الحسن الكوسالي كما أنه أخذ عن سيدي محمد بن الحاج التأنكرتي في داره . وفي (أمسرا) في بعض الفرض . وعن الأستاذ سيدي علي بن الطاهر حين كان المترجم مشارطا في (تيزنيت) فكان يأخذ عنه . وعن الأستاذ القاضي أحمد أوغامو التيزنيتي أخذ عنه الحساب وعن العلامة الأديب مولاي عبد الرحمن البوزاكاني أخذ عنه المنطق والأدب كثيرا في كتب شتى وهكذا كان حريصا على أن لا يفلت كل من عسى أن ينتفع به . وهذا مما يدل أن له نفسا طموحا . وشرفا نفسيا حين يقر بكل من انتفع بهم من الأساتذة :

إذا عادك إنسان بفائدة من العلوم فادمن شكره أبدا
وقل فلان جزاء الله صالحا فادنيها وخل الكبر والحسد

مشارطاته

- ١ - كان أولا في مسجد (أيد ابن يعزى) في سنة ١٣٥٦ هـ . ثم راجع الأستاذ سيدي عيسى سنتين .
- ٢ - مدرسة (أيفردا) بـ (الساحل) من رمضان ١٣٥٨ هـ إلى منتصف ١٣٦٢ هـ
- ٣ - مدرسة (تيزنيت) من ١٣٦٢ هـ إلى ٢٥ من ذي الحجة ١٣٦٥ هـ
- ٤ - مدرسة (بوزاكاري) من سنة ١٣٦٦ هـ إلى ١٣٧٤ هـ
- ٥ - مدرسة (أصبويا) في أواخر ١٣٧٤ هـ حيث بقي خمسة أشهر
- ٦ - مدرسة (بوزاكاري) ١٣٧٦ هـ إلى ١٣٧٨ هـ
- ٧ - مدرسة (بوتمزجيدا) حيث هو الآن .

هذه هي المدارس التي كانت ميادين تدريسه الدائم الذي أبدا فيه واعاد .

الأخذون عنه

- ١ - عمر الساحلي مدير (المعهد الرداني) الآن .
- ٢ - يحيى السملالي التافيشيتي . محصل مشارك وأخذ أيضا عن سيدي عيسى الأدوزي . وعن عمر الساحلي في (تأمازات) وعن الأستاذ أحمد أوغامو التيزنيتي . وقد كان يشارط إلى أن يستقر في مدرسة حديثة في (تأمانت) .
- ٣ - الحسن بن محمد بن بريك . الأستاذ الآن في إحدى المدارس الحديثة .
- ٤ - أحمد بن محمد بن بريك . العلامة الجليل الكبير المستعصر الواعية القليل النظر في أقرانه . ويجيدان كتب أو فرض . وأسلم من لا أجد أزاى الآن من أئاده شيئا وكثيرا ما أقول له : لو أقبلت على المطالعة لرأيت كنت ثانيا لمولاي عبد الرحمن رحمه الله . وله خط جميل . وطموح وتعال لكثرة علمه .
- ٥ - الحسين بن أحمد بن محمد بن مولود . من الأسرة المولودية القارئة من قبيلة (أيت عبلا) .
- ٦ - محمد بن مبارك الأيفرضي البعمراني . كما أخذ عن الأستاذ محمد أوبلوش . وهو الآن تاجر في (الرباط) وهو حفيد محمد بن إبراهيم الهرواشي .

٧ - أحمد أخوه . كما أخذ أيضا عن الأستاذ الكاشغري . وهو الآن أستاذ في إحدى مدارس (آيت برايم) .

٨ - محمد بن علي الأسراي . كما أخذ أيضا عن خاله الأستاذ علي ابن سعيد المتقدم قريبا . وهو الآن كاتب في مكتب الضبط .

٩ - أحمد بن إبراهيم الاخصاصي أبو الدية . كما أخذ أيضا عن سيدي عيسى . وهو الآن يتبع في الثانوي في معهد (ردانة)

١٠ - محمد بن الحسن من آل أوعامو التيزنيتي . كما أخذ عن القاضي أحمد بن المصلوت وعن عمه القاضي أحمد أوعامو . وهو الآن يستتم في الكلية اليوسفية .

١١ - أبو جمعة بن مرزوق التيزنيتي . كما أخذ أيضا عن الأستاذ سيدي الحاج أحمد الجراري في مدرسة (تيزنيت) وعن القاضي أحمد أوعامو وهو الآن أستاذ في إحدى المدارس الحديثة .

١٢ - محمد بوبريك الايكسلي . وهو الآن ينتقل في البلاد .

١٣ - بلخير أخوه . وسياتي قريبا .

١٤ - صالح الشقراوي من (ناينزرت) . كما أخذ أيضا عن سيدي محمد بن الطاهر وعن الحاج مسعود الوفقاوي . وهو متمكن في الفقه غاية توفي ١٣٦٧ هـ .

١٥ - إبراهيم بن الطاهر بن أحمد بن إبراهيم الساحلي

١٦ - إبراهيم بن المحفوظ الادوزي

١٧ - الحسن بن الحسين بن إبراهيم الادريسي الاصبوياني البعمراني .

١٨ - الحاج الحسين بن محمد أمغار أستاذ مدرسة (بوكرفة)

١٩ - إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم التاكانتي الاخصاصي

هؤلاء من استحضروهم المترجم ممن مروا بين يديه . ومن بينهم

فطاحل كبار حصلوا غاية التحصيل . كما رأيت من بعضهم .

تتف من آثاره في الادب

هذا السيد الجليل من علمائنا الاحياء الذين لهم مشاركة تامة في العلوم العربية التي تروج في (سوس) ومن بينها الادب . فقد أطلعت على كتابات متعددة لتلميذه سيدي عمر الساحلي . فرأيتها مفعمة بمختارات التيسر من اقوال الشعراء المتقدمين . يدل اختياره عن حسن ذوق . ولكني لم أجد هناك من مصوغاته ما أختار منه . الا قوافي يظهر انه كان يلقيها على عواهنها . ولا يحتفل لها . كما يحتفل الادباء السوسيون الذين

يعاصروهم . وممن بين يدي بعضهم مثل ما قال وهو يخاطب الاديب عبد الرحمن بن رزوق الكاتب في دار الشريف في (تيزنيت) :

للخشف كنت متيما مذ بانا	أطلقت من شأن العيون عيانا
أم أبدت الحسن سواف ظبية	فعراك ما يبدى الهوى ألوانا
أمزهر روض الحزن ذكرك الدمى	فيشير منك صباية اشجانا
نثر الربيع دنائرا في أرضه	جودا يحاكي عابد الرحمانا
جمع جليل القدر ليس جوده	ثان وجاحد فضله قد مانا
أنسى بجدود والقريض حبيبهم	وأبا عدى ذا النوال زمانا
حسنت بخدمته خلافة ماجد	مولى العفاة عوارفا احسانا
شهم له صيت شهر حبه	فرض بدا جاء الكتاب بيانا

(الى آخرها)

ومن خط تلميذه عمر الساحلي - مدير المعهد الآن - :

(ومما كتب به الفقيه شيخنا سيدي محمد بن أحمد بن عثمان الايغراني وهو مدرس ومشارط بجامع (تيزنيت) الينا ونحن في (اولوز) وذلك في شهر رمضان ١٣٦٣ هـ ما نصه :

(الاخ عمر بن ابراهيم المهرزي الساحلي السلام عليكم وعلى من انتهى الى حضرتكم :

وبعد فالبطاقة الرسومة	بالحسن وافت وهي المختومة
فكم أفادت من سرور وحبور	مما حوته من جواهر النور

(الى آخرها)

فاجبته بشبه أبيات وان لم يدرك الظالع شاو الضليع :

قد بلغتني قطعة موشحة	بحسن نظم فكرة ملتحة
تنبئني بقبض درهمات	يكرم قابضها بالجئات
وفاح في نشرها مسك الود	في قلب حب ما له من ند
ونزلت بقلبي التيسم	محل انسان لعين قد نمي
قبلتها تقبيل صب مغرم	نال المنى بعيد جهد الالم

(الى آخرها)

الى أمثال هذه المقطعات . مما يدل على أن له طبع الادباء الصائفين . الا أنه لا يهتم - على ما يظهر - بهذه الناحية . وقد يكون مجليا في الميدان لو دخل الخلبة وسابق بين فرسانها .

ومن مختار مقدماته :

أرى الاحسان عند الحر ديناً وعند النذل منقصة وذماً
كما النيسان في الاصداف در وفي بطن الافاعي صار سما

لابراهيم الصابي :

دفترى مونسى وفكرى سميرى ويدى خادمى وحلمى ضجيعى
ولسانى سيفى وبطشى قريظى ودوائى غيشى ودرجى ربيعى

قل للذين تحجبوا عن راغب بمنازل من دونها الحجاب
ان حال عن لقيامكم بوابكم فالله ليس لبابه بسواب

للشافعى - وهذه الابيات تبين عزوف المترجم كما هو -

ان الملوك بلاء حيثما حلوا فلا يكن له فى اكنافهم ظل
ماذا تؤمل من قوم اذا غضبوا جاروا عليك وان ارضيتهم ملوا
وان مدحتهم خالوك تخدعهم واستقلوك كما يستقل الظل
فاستغن بالله عن ابوابهم كرماً ان الوقوف على ابوابهم ذل

الى امثال هذه الحكم الواقعية . مما يمكن للقارىء ان يستشف من وراء
اختياره لها ترفعه وعلو همته . وهو كذلك عرفناه نحن من غير ان نحتاج
الى ان نستشف ذلك من اثاره . فبارك الله فى حياته للامة . فانه زينته
فطرنا السوسى اليوم . وبقية من علمائه المدمنين على التعليم . وقليل ما هم .

الثاني عشر بلخير بن احمد بن عثمان

أخذ القرآن عن والده . ثم العلم عن الاستاذ عبد الله بن محمد والمدنى
الافيين وعن اخيه محمد بن احمد المذكور وهو حينما يعين اخاه فى بعض
الفنون . ولا يزال حياً ولد نحو ١٣٣٢ هـ .

الثالث عشر محمد بن سعيد بن احمد بن بلقاسم

قال فيه بعضهم : طالب زاهد تقى . ولد ١١٣٠ هـ وتوفى ١٢٣٢ هـ .
وقال آخر : (كان فقيها زاهدا ورعا عارفا بالله ذا عزلة ووقار . وكانت كثرة

جلوسه كل يوم بستانه المضاف الى (ايزيدك) وهناك يقصده الناس للارشاد
وللاستفتاء . وللدعاء الصالح . وقد قصده يوما اهل (تانكرت) فجالسهم
ووعظهم وقدم لهم تمرا . ثم قدم لهم ولده عبد الله لمدرسهم . قائلا لهم :
ان الماء ينحدر صبياً . وان ماءنا ياتيكم طلوعاً . يعنى انهم ينتفعون بعلم ولده
عبد الله . وكان لا يبالى بما اعطاه الناس . وربما ترك ذلك تحت هيئورته
ان قام . فيتسابق اليها الصبيان يتناهبونه . وله من الاولاد احمد وعبد الله

الرابع عشر احمد بن محمد بن سعيد بن احمد بن بلقاسم

تخرج بوالده . لا يعرف له استاذ آخر . قيل فيه : (كان فقيها بظنى
ويلقى ويصالح بين المتنازعين . ويجيب المستفتين . وهو مقصود للفضاء حوالج
الناس . على العادة فى امثاله . حتى وقعت قضية فتك فيها به مجاطى من
ال (بواخوس) سنة ١٢٢٩ هـ وولد ١١٨٢ هـ . والقضية مفصلة فى كتاب
(من افواه الرجال) باسهاب .)

الخامس عشر عبد الله بن محمد بن سعيد بن احمد بن بلقاسم

علامة شهير تخرج بوالده . لم نعلم له استاذ غيره . قال فيه بعضهم
- ملخصاً - : (كان فقيها عالماً ناسكاً زاهدا ورعاً شارط طوال حياته فى
مدرسة (تانكرت) ويقطن فى دار تحتها . منها ولد اولاده الاربعة . وقد تخرج
به كثيرون . توفى ١٢٦٢ هـ واولاده محمد . وسعيد . وابراهيم . والمحمود
ومحمد . وهؤلاء الثلاثة من حفاظ القرآن فقط . توفى ابراهيم ١٣٢٣ هـ
والمحمود ١٣١٠ هـ . ومحمد ١٣١٣ هـ . وللمترجم زوجتان احدهما
العمارية من آل خالد التاضكوكتى والاخرى من (واكشيري)

السادس عشر محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن احمد بن بلقاسم

العلامة الكبير . احد الافلاذ الذين ازدانت بهم (سوس) فى النصف
الاخير من القرن الثالث عشر . طاب اصلاً . ثم طاب فرعاً (والبلد الطيب
يخرج نباته باذن ربه)

ان الاصول اذا زكت ففروعها تزكو كذلك الشبيل كالفرع

قال فيه بعضهم - ملخصاً - كان عالماً ادبياً عليه ابهة العلم ووقاره .
وقد كانت له مكانة نوازي مكانة الحاج محمد اليزيدى . واحمد بن ابراهيم
الساحل ومحمد بن عبد الواحد التادارنى واحمد دوتلى التاجاكالى وابن
هدى العركوبى . فكان له الصال بجمعهم لاسيما بالذين يردون الى (ايزيدك)

في حضرة الحسين بن هاشم . وهو أحد الذين فصلوا القضية التي بين الساحل والتادراتي كما ذكر مفصلا في تراجم التادراتيين في (الجزء العاشر) وقد وقفت على مراسلات بين المترجم وبين أحمد دوكتا التاجكانتي وغيره . وخطه حسن . وقد حدثني من عرفه أنه كان يركب على بغلة فارهة فوقها سريجة حضرية . وكان يدرس في المدارس التي كان فيها . وقد قال فيه بعض أهله :

(أخذ القرءان عن الاستاذ أحمد بن مسعود الكرموني الذي أبطا في مسجد القرية نحو اثنتي عشرة سنة . ثم أخذ العلوم عن العربي الادوزي وعن سعيد الكشيري فشارط في مدارس (تانكرت) و (تازاروال) و (تاغلولو) وهي أخراها . فوافاه أجله ١٢ - ٣ - ١٢٩٦ هـ وكان له عقل وهمة ودين . فقد راوده الحسين بن هاشم أن يكتب لمولاي الحسن سنة ١٢٨١ هـ - وهو ولي العهد . وقدم الى (سوس) - أن يهدده فقال له : أي أرض تفضلني . وأي سماء تفضلني ان خاطبت ابن أمير المؤمنين بمثل هذا ؟ أجابه هذا الجواب بين حاشيته . فأطرق الحسين ثم لما أدرك الحق فيما قال . قال له : أنت اذن رسول الله . فلما وصله - وقد سبقه الخبر عما كان - قال له : ما يمنعك أن تكتب ما أمرت به . فقال له : لا أتعهد معصية في مقاومة وكيل الله في أرضه فرفع مولاي الحسن من شأنه . وعرف له مقامه وكانت ولادته ١٢٢٥ هـ . وهو جد شيخنا سيدي الطاهر لأمه . وله من الاولاد : أحمد وسعيد وعبد الله .

السابع عشر أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن أحمد بن بلقاسم ابن الاستاذ قبله . أخذ القرءان عن عمه الاستاذ أحمد بن عبد الله - الآتي - والعلوم عن العلامة محمد بن ابراهيم التامانارتي ثم التانكرتي وعن الاستاذ محمد بن العربي الادوزي . فقيه له ذكر بين فقهاء أهله . توفي ١٣٤٤ هـ وولد ١٢٧٢ هـ هكذا ذكره بعض أهله .

الثامن عشر أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد الفقيه الجيد المشارك لدنا وقريننا في الأخذ . أخذ القرءان عن عمه الحسين ثم لازم شيخنا سيدي الطاهر وولده سيدي محمد بجد واهتمام واكباب حتى حصل . وعهدى بنا . ونحن شعبة متقاربون في مدرسة (تانكرت) أعوام (١٣٣٢ هـ - ١٣٣٦ هـ) ولا مجد فينا الذي يستفرغ أوقاته في التحصيل الا المترجم وسيدي الحسن الكوسالي . وبعد أن استشف ما

هناك . لم شارط في مساجد ما شاء الله . بدا له فهاجر من أجل الاقلال الذي كان يلزمه الى (الرباط) حيث انتبد في (زاوية) للأحمديين يزجي فيها الوقت الى أن وافاه أجله . ولم يرمقه السعد بادنى لحظة . مع أنه اهل لكل منصب . ولكل مقام . ولله ادبيات . وقد يجد القاري ذكره في ادبيات بين تراجم أقرانه كإحمد بن الحسن الايفشاني . والحسن الكوسالي . ولد ١٣١٠ هـ وتوفي ١٣٦٥ هـ .

التاسع عشر عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد

ابن سعيد بن أحمد

من حملة العلم اليوم في الاسرة . أخذ عن شيخنا سيدي محمد بن الطاهر وعن سيدي المدني ولده . وهو اليوم استاذ في مدرسة في (التلميم) واشتهر بسيدي عابد .

العشرون سعيد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن أحمد بن بلقاسم من أجلاء علماء هذا البيت الجليل . قال فيه بعض أهله : (ولي الله المشهور بكثرة البركات والكرامات . عالم فقيه زاهد عابد صالح . أخذ القرءان عن الكرموني استاذ أخوته - وقد تقدم - والعلوم عن الشريف الكشيري . وعن أحمد بن سعيد العركوبي في مدرسة (تازاروال) ثم لازم مدرسة (تانكرت) طوال حياته . وقد كان حينا في مدرستي (تازاروال) ((أيت رجا) . توفي ١٣١٦ هـ وولادته في ١٢٤٣ هـ)

(القول) ذكر في ترجمة سيدي الحاج الحسين انه أخذ عن سيدي سعيد هذا . وعن أحمد بن سعيد العركوبي . ولعل ذلك في أوائل الأجل . لأنه أصغر منهما معا . وللمترجم ولد يسمى عبد الله كان مذكورا بالعام بين أهله قبل هذا الحين .

الحادي والعشرون أحمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن أحمد بن بلقاسم أخو محمد وسعيد . وثالثهم في المعارف . قال فيه بعض أهله : (كان عالما فقيها حافظا عاقلا . أخذ القرءان عن استاذ أخوته الكرموني . ثم العلوم عن العربي الادوزي . ثم لازم مسجدا (أساكا) كثيرا . كما كان في مسجدا (أنامر) من (أميرا) وفي (أكشتيم) هناك . وكان يحفظ المختصر وجعل له منه حزبا رائبا يقرأه كل يوم . وكان يده في العلوم طويلة لا اله يتأدب مع أخويه سعيد ومحمد . ويشرك لهما جاء المنصب لما أشر به من

في حضرة الحسين بن هاشم . وهو أحد الذين فصلوا القضية التي بين الساحل والتاداراتي كما ذكر مفصلا في تراجم التاداراتيين في (الجزء العاشر) وقد وقعت على مراسلات بين المترجم وبين أحمد دوكتا التاجاكانتي وغيره . وخطه حسن . وقد حدثني من عرفه أنه كان يركب على بغلة فارهة فوقها سريجة حضرية . وكان يدرس في المدارس التي كان فيها . وقد قال فيه بعض أهله :

(أخذ القران عن الاستاذ أحمد بن مسعود الكرموني الذي أبطا في مسجد القرية نحو اثنتي عشرة سنة . ثم أخذ العلوم عن العربي الادوزي وعن سعيد الكشيري فشارط في مدارس (تاككرت) و (تازاروات) و (تاغلولو) وهي أخراها . فوافاه أجله ١٢ - ٣ - ١٢٩٦ هـ وكان له عقل وهمة ودين . فقد راوده الحسين بن هاشم أن يكتب لمولاي الحسن سنة ١٢٨١ هـ - وهو ولي العهد . وقدم الى (سوس) - أن يهدده فقال له : أي أرض تفضلني . وأي سماء تفضلني ان خاطبت ابن أمير المؤمنين بمثل هذا ؟ أجابه هذا الجواب بين حاشيته . فاطرق الحسين ثم لما أدرك الحق فيما قال . قال له : أنت اذن رسول اليه . فلما وصله - وقد سبقه الخبر عما كان - قال له : ما يمنعك أن تكتب ما أمرت به . فقال له : لا أتعهد معصية في مقاومة وكيل الله في أرضه فرفع مولاي الحسن من شأنه . وعرف له مقامه وكانت ولادته ١٢٢٥ هـ . وهو جد شيخنا سيدي الطاهر لأمه . وله من الاولاد : أحمد وسعيد وعبد الله .

السابع عشر أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن أحمد بن بلقاسم ابن الاستاذ قبله . أخذ القران عن عمه الاستاذ أحمد بن عبد الله - الآتي - والعلوم عن العلامة محمد بن ابراهيم التامانارتي ثم التانكرتي وعن الاستاذ محمد بن العربي الادوزي . فقيه له ذكر بين فقهاء أهله . توفي ١٣٤٤ هـ وولد ١٢٧٢ هـ هكذا ذكره بعض أهله .

الثامن عشر أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد الفقيه الجيد المشارك لدنا وقريننا في الأخذ . أخذ القران عن عمه الحسين ثم لازم شيخنا سيدي الطاهر وولده سيدي محمد بجد واهتمام واكباب حتى حصل . وعهدى بنا . ونحن شعبة متقاربون في مدرسة (تاككرت) اعوام (١٣٣٢ هـ - ١٣٣٦ هـ) ولا مجد فينا الذي يستفرغ أوقاته في التحصيل الا المترجم وسيدي الحسن الكوسالي . وبعد أن استشف ما

هناك . ثم شارط في مساجد ما شاء الله . بدأ له مهاجر من أجل الاقلال الذي كان يلزمه الى (الرباط) حيث انتبد في (زاوية) للأحمديين يزجي فيها الوقت الى أن وافاه أجله . ولم يرمقه السعد بأدنى لحظة . مع أنه اهل لكل منصب . ولكل مقام . ولله ادبيات . وقد يجد القاري ذكره في ادبيات بين تراجم اقربائه كالأحمد بن الحسن الايفساني . والحسن الكوسالي . ولد ١٣١٠ هـ وتوفي ١٣٦٥ هـ .

التاسع عشر عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد

ابن سعيد بن أحمد

من حملة العلم اليوم في الاسرة . أخذ عن شيخنا سيدي محمد بن الطاهر وعن سيدي المدني ولده . وهو اليوم استاذ في مدرسة في (الكلميم) واشتهر بسيدي عابد .

العشرون سعيد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن أحمد بن بلقاسم

من اجلاء علماء هذا البيت الجليل . قال فيه بعض أهله : (ول الله المشهور بكثرة البركات والكرامات . عالم فقيه زاهد عابد صالح . أخذ القران عن الكرموني استاذ اخوته - وقد تقدم - والعلوم عن الشريف الكشيري . وعن أحمد بن سعيد العركوبي في مدرسة (تازاروات) ثم لازم مدرسة (تاككرت) طوال حياته . وقد كان حينا في مدرستي (تازاروات) و (ابن رجا) . توفي ١٣١٦ هـ وولادته في ١٢٤٣ هـ)

(اقول) ذكر في ترجمة سيدي الحاج الحسين انه اخذ عن سيدي سعيد هذا . وعن أحمد بن سعيد العركوبي . ولعل ذلك في اوائل اخذه . لانه اصغر منهما معا . وللمترجم ولد يسمى عبد الله كان مذكورا بالعلم بين أهله قبل هذا الحين .

الحادي والعشرون أحمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن أحمد بن بلقاسم

اخو محمد وسعيد . وثالثهم في المعارف . قال فيه بعض أهله : (كان عالما فقيها حافظا عاقلا . أخذ القران عن استاذ اخوته الكرموني . ثم العلوم عن العربي الادوزي . ثم لازم مسجد (اساكا) كثيرا . كما كان في مسجد (الامر) من (امرا) وفي (اكشيم) هناك . وكان يحفظ المختصر وجعل له منه حزبا رابعا يقرأه كل يوم . وكان يده في العلوم طويلة الا انه يتأدب مع اخويه سعيد ومحمد . ويترك لهما جاء المنصب لما اشربه من

روح التصوف من الطريقة الدرقاوية على يد الشيخ سيدي سعيد المعدري .
ولد ١٢٢٨ هـ وتوفي ليلة الأربعاء السابع من جمادى الثانية ١٣٠٧ هـ)

الثاني والعشرون محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن محمد

ابن سعيد بن أحمد

من فقهاء الاسرة المذكورين . قال فيه بعض أهله (فقيه عارف بالله
عالم بكل صلاح . فيجانب كل فساد . أخذ القرآن عن خاله عبد الله بن
سعيد بن عبد الله وعن الحسين بن محمد بن عبد الله . والعلوم عن العلامة
سيدي الطاهر بن محمد . وعن سيدي أحمد بن محمد الامسراوى وعن الحسن
ابن عبد الله القرمي الجراوى وعن أحمد بن عبد الله ابن عمه . ولا يزال
في قيد الحياة ولد ١٣١٣ هـ وهو الآن مشارط في (أكستيم) .

الثالث والعشرون سعيد بن الطيب بن أحمد بن عبد الله بن محمد

ابن سعيد بن أحمد

شاب اليوم له يد في العلوم . أخذ عن سيدي محمد بن الطاهر وعن
سيدي المدني بن علي في المدرسة الالقية . ولد ١٣٣٨ هـ

الرابع والعشرون محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن أحمد

هذا هو الذي عنونا به هذه التراجم . فانه من أصحاب الشيخ الالقي
البارزين . قال فيه بعض أهله : (فقيه عالم عامل زاهد صوفي . أخذ
القرآن عن والده الذي كان تعليم القرآن حرفته ككل أهله . الا من كان
منهم عالما فانه يعلم العلوم . ثم تخرج في العلوم بسيدي محمد بن ابراهيم
التامانارتي التانكرتي . ثم تصوف على الشيخ الكبير سيدي الحاج علي .
اقتداء بوالده وبشيخه سيدي محمد بن ابراهيم اللذين تصوفا على يد
الشيخ سيدي المعدري . كان يلزم المشاركة عمره في مسجد (تاويرت)
وكان حينا في (أداي) وربما درس الفنون وحاله حال الصوفية الابرار .
توفي ١٣١٣ هـ وولد ١٢٤٨ هـ)

(أقول) : سمعت الفقراء يحكون عنه كثيرا الجد في باب الله . والفناء
في محبة شيخه الالقي . ويسمى (بوتاجايت) لقبا . رحمه الله .

الخامس والعشرون ابراهيم بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله

ابن محمد بن سعيد

من بقية فقهاء الاسرة البارزين . أخذ القرآن عن أهله . والعلوم عن
سيدي عبد الله بن محمد الالقي . وعن سيدي بلقاسم الالقي في مدرسة
(ايمور) وغيرهما . ثم شارط ما شاء الله في مدرسة (أداي) ثم هو الآن
في مدرسة (امسرا) . وهو من أهل الاعتناء . فقد جمع باختصار أخبار
رجال أسرته . فكان أحد عمدي في هذه التراجم . مع اعتمادي على خطوط
آخر . زيادة على أخبار الناس . ولم أعرفه الى الآن . ويظهر ان له ذوقا .
وصدر منشرا : وهمة عليية . فلذلك صار أهلا للظهور . فقد بلغني ان
أهل (امسرا) كتبوا الى شيخنا سيدي عبد الله بن محمد ان يختار لمدرستهم
استاذا فاختاره لهم . وهل يختار مثل استاذنا الا المصطفين الاخيار .

* * *

هذا منتهى ما تيسر لنا ان نكتبه عن هذه الاسرة المباركة باختصار .
لأننا لانجد من الامدادات والآثار ما نجده حين نكتب أمثالها . فلعل سيدي
ابراهيم المتقدم ان رأى هذا ان يرجع الى ما كتبه . فيتوسع ويذكر كل ما
سنح . وقد كنت كتبت عن بعض أهل تلك الجهة أشياء . ربما لا توجد هنا
أودعتها في كتاب (من أفواه الرجال) .



سيدي

الطيب بن ابراهيم الاكماري

الصوفي الاديب

١٢٨٨ هـ = نحو ١٣٥٩ هـ

نسبه :

الطيب بن ابراهيم بن محمد بن محمد بن ابراهيم بن يحيى بن الطيب
ابن احمد بن عبد الواحد بن عمرو .

هذا الاستاذ الكبير من الاسرة العلمية الكبرى الاكمارية الاغرابوئية
وقد كتبنا عن رجالاتها ما أمكن لنا في كتاب (من أفواه الرجال) وهذا
السيد المترجم أحد كبار علمائها المتأخرين . أخذ القرآن عن علي الدمناتي
في مدرسة (تاكاترت) حين كان فيها الاستاذ سيدي ابراهيم بن صالح
التازارواتي أعوام ١٣٠١ هـ . والتي بعدها . وأخذ أيضا عن علي بن الطيب
ابن عمه وذلك بعد ما أخذ عن والده ابراهيم . وكان من الذين يجدون في
التعليم . ثم التحق بالاستاذ محمد ابن عمرو البعقلي . ثم بالاستاذ أوعابو
في رفقة مع بنى أعمامه كسيدي احمد بن خالد وسيدي سعيد بن الطيب .
ثم رجعوا نحو ١٣١٢ هـ . وان كان هو وابن خالد تخلقا عن سيدي سعيد
المتقدم رجوعا من هناك . فشارت صاحبنا هذا في محلات منها مدرسة
(موزايت) ومدرسة (تاغلولو) ومدرسة (تاجاجت) ومسجد « ويرزان »
و « تيفمي » ومسجد « تيشكي » من (ايداكمار) ومسجد (تيليو) .
ومسجد (ايزروالن) فكان مهتما بالتعليم والذاكرة بعلومه وليس كآباء
أعمامه المذكورين الذين يفترون في ميادين التعليم . فمن بين من أخذوا عن
المترجم الفقيه محمد بن غدو السكراي والفقيه احمد بن محمد أزاكاي
الانزيبي وآخرون . وولد في سنة ١٢٨٨ هـ كما أخبر به . وقد رزق
الاتصال بالصوفية . فالتحق بالشيخ الالفى . فاكسى بذلك حلة حالت
بينه وبين ما فيه أمثاله من الفقهاء الغافلين . فكان له ميل قلبي الى الله .

وكان كثير الالمام بالقضايا . وفهم النوازل . ولكن ذلك مع كثرة لم
يخرجه من الطريق السوى . وكان هينا لينا ثم بعد الاحتلال كان مشارطا
في مسجد (ايزروالن) فكان ممن يقسمون الاموال رسميا . فهو اليوم ١٣٥٧ هـ
مرتطم في ذلك . انقذه الله . وقد شغله ذلك عن الاجتماع بالفقهاء الا في
الموسم الالفى الذي لا يتخلف عنه البتة . وله مشاركة علمية . ومراسلات
فقهية . والغاز في مسائل منظومة . ومنظومات جمع فيها فوائد . وقد كنا
ذكرنا في ترجمة العلامة سيدي أبي القاسم التاجارمونتى أن قضية حكم
فيها كل واحد منها على حدة . فاختلف حكمهما فيها . ثم استؤلفت عند
الاستاذ ابن عبد الوافى . فصحح ما حكم به المترجم . فكان ذلك هو السبب
حتى استدعى أبو الحسن أبا القاسم الى المدرسة ليدرس فيها . قائلا له :
ان ميدان التدريس أجدر بك من ميدان القضاء . فأدى في المدرسة الالفية
ما أدى . وكانت هذه القضية من بواكير المترجم اثر تخرجه نحو ١٣١٣ هـ
وقد كان للمترجم اتصال وثيق بالفقهاء الالفين . خصوصا على بن عبد الله
يجاذبهم الادبيات . وسترى بعض ذلك . ولذلك حرص على ارسال بعض
أولاده للمدرسة الالفية - كما سترى -

عرفت أنا هذا السيد الجليل . فعرفت منه تواضع الفقراء . لاعتدائية
الفقهاء . ولا يمتاز عن مطلق الفقهاء ان كان بينهم . وهو آدب أهل بيته .
بعد سيدي احمد بن سعيد بن الطيب - المتقدم في (الجزء الحادى عشر) وكان
يتذوق الادب . ويحاول الاجادة في صوغ القريض - وسترى ما يشهد
لذلك - .

أما تصوفه فانه لولا حسن نيته . وطيب سريرته . ومطالعته لكسب
القوم لما الخبط في الطريقة الالفية . وقد أخبرت أنه كان سأل يوما
الشيخ الالفى عن أمور فيها . فأجابه الشيخ بأن الفقير يجب عليه ان يتجاوز
الظهور الظاهرة الى اللب المطلوب . فأسلس حينئذ القياد حتى نال ما نال .

في عهد ان القريض

قال في الجناح النبوى :

وصل سبيل . اننى بك هالم (١)	اسعدى سلبت العقل منى فهل الى
محيالك من يحظى به فهو هالم	ارى كل عشق ضالعا غير من هوى
ولم يكثرث بحبها فهو هالم	وكل فنى فى الحب يعنى بغيرها
محب سواها لذة الحب هالم	فكن نالبا لله من وجد غيرها

(١) جميع ما أسر من اللبينة لمن الاصل بقلم لالها .

تؤنسني الاخبار من نحو حبها
محيالك ابهى من بدور الدجا ومن
نعم ذلك النور البهى اضافه
وما همت من سعدى ولكننى بها
نبى الهدى المختار سيد جنة
وليس يرى فى العالمين مثيله
بدا فضله من قبل نشأة آدم
وفرق بين الحق بالسيف والقنا
الاحمد زينت الوجود بأسره
وسماك يا مختار ربك رحمة
وكنيت اماما سيداً حزت مفخرا
وصلت مكانا لم يكن فيه مطمع
وفى ملكوت الله جلت ولم يكن
رشييت عن المولى وأرضاك مكرما
وجئت بفرض الخمس أعظم بأجرها
وحبك طائل الحياة فمن يعش
فبغية أهل الدين والعقل نظرة
من الموبقات والنفاق فليتنى
وكيف أفوز والجفاء يعوقنى
ولرطت فى جنب الاله فأنى
ويذهب ملء البطن منى فطنة
وكيف ادعاء الحب ممن مخالف
واكن رجائى أن تبدل حوبتى
فيسعدنى برؤية الوجه قبل أن
فكن يا رسول الله غياث صرختى
وحصص حق والصحائف نشرت
وكل تسلم الصحيفة باهتا
ويذهل كل عن قريب وصاحب
هناك رسول الله أرجوك جابرا

وشوقى نام فى الفؤاد وكاتم (١)
شموس الضحى يهواه من هو حازم
محيالك للبدرين أنسى جازم
أورى عن المحبوب حبا يلائم
وأنس فمز حبه وهو لازم
لقد زانه المولى وللکفر قاصم
ونوره للأكوان أصل ملازم
وبين أباطيل وللغيط كإظم
فمنك استمد الفضل عال وعالم
فبشرى لنا أنت الجواد وراحم
فرقيت أفلاكا وجبريل خادم
لرسل وأمالك فعزك دائم
عليك حجاب واجهتك العوالم
بايحاء ما أوحى وأنت المكالم
لكل مقيم والمضيح ءائم
ولم يتصف بحبكم فهو نادم
لوجهك من يظفر بها فهو سالم
أفوز بها والعمر باق وقائم
وانى فى بحر الذنوب لعائم
إذا سهرت أجفان قوم لنائم
وقلبى لم يفهم إذا لام لائم
طريقة محبوب ودينه كالم (٢)
بفضل الاله قربة فيسالم
يجرعنى كأس المنية هاذم
إذا سددت نحوى سهاماً مظالم
فتبدو لكل المذنبين جرائم
وللعرض يدعى والمقصر سادم (٣)
وتأتى هموم والدموع سواجم
لكسرى يا من للنبيئين خاتم

فأنت لاهوال القيامة عدلى
وتشفع فى كل الورى يوم جمعهم
وأولاك رب العرش تلك بعيد ما
ونوح وإبراهيم موسى كلمه
الى أن أتوك قلت حقا أنا لها
محبوك بعد أن قضى الحق بينهم
بغير حساب إذ عليه توكلوا
الهى الحقنى وإن لم أكن على
وطائفة بالكفر سيقوا الى لظى
وايس لهم فى الخير وزن خريدل
وقوم لهم خير وشر هم الالى
له كفتان واللسان فعظمه
فأحدهما للبر وهى منيرة
فتخرج تلك للسعيد ومفلح
وخفت لمن للنار يصل بعدله
وفضلك يا رحمان أرجوه ليس لى
فجودك والفضل العظيم ورحمة
عبيدك فأجعل من فريق رحمتهم
ومن كان ربهى فائزا بعناية
لركن شديد حلم ربهى هربت أن
فيا رب أن كان الحساب محتما
ستبدو ذنوب لست عنها بغافل
وفرح عبيدك الحقيق بجنة
ففيها تشفع ربنا من نها به
والصح صب والظباء بفضله
وسبغت الحصباء والماء نابح

لأنى مسكين عدته المكسارم
لعرش ومنهم مستريح والم
أتوا بعض رسل الله : عيسى وادم
فكلهم يبدى اعتذارا والزم (١)
فحزت مقاماً لست عنه لزام
بجنايته فازوا فتلک القنالم
ولم تدن عند السقم منهم عزالم (٢)
طريقتهم بهم لأنى حارم
بغير حساب ذنبها صرام
فعضوا على الايدى فيبس القنالم
لهم ينصب الميزان والعدل حالم
يروع إذا ما أبصرته المقاسم (٣)
وأخرى سواد ناسبتها مخارم (٤)
له من عقابه المهيمن عاصم
قصاصا وما ربهى لعبد ضالم (٥)
سواه إذا يوم القيامة داهم
لأوزار عبيدك الضعيف مراهم
إذا راعت الاقوام تلك العظام
لذلك فحقاً لم تضره الجرام
أعاقب يوماً ليس تعدى الداهم
على فرفقا بى فلست اكالم (٦)
فعنها تجاوز أنت للخير قاسم
بفضلك لا أنى مصل وصالم
ودانت له الاعراب قل والاعاجم
واشكى بعرا ربه له عاظم
براحته ورميها الجيش هارم

(١) أزم على الشيء كضرب : أمسك عنه

(٢) العزالم يعنى بها الرقى - وذلك اصطلاح غير عربى بل شلى

(٣) العظيم بكسر سكون : الكبير . والمقصر كالم : الشجاع .

(٤) المخارم : المعاصى لأنها خربت بها سدود الشقى .

(٥) ضالم : ظالم .

(٦) اكالم : أجيب .

وعين فتادة اعادت بعيد ما
 وصرع لثاة لم تكن قط حاملا
 والمرت الفسلان في عام غرسها
 بما لا يقى بالدين من ذهب فعلا
 وقد كان حر الاصل لكن شراه من
 قرب كريبه بعده فرح وما
 لما انت عن حال النبي مسائل
 لقد فزت بالمحبوب من بوصاله
 وعيني ابي السبطين ابرا ريقه
 وذلت لغزوه الغزاة ب (خبير)
 وباركت بالاحزاب في سور جابر
 وما ذاك الا قدر صاع فكلهم
 وابويت جيشا في (تبوك) بتافه
 وعرف قدرك العوالم ربنا
 وسرح واملاك والاشجار نحوه
 كفتك العدا ورقاء في الغار باثضا
 ومدت على ما (الغار) نسجا خدرتق
 واخرجت منهم قاصدا نحو طيبة
 صديق بيوم (الغار) جاد بروحه
 فجاز كما لا والنبي بريقه
 وما ان لنفسه يخاف من العدا
 وسكن جاشه النبي وقال لا
 الهى بمرأى حيث كنا فلم يكن
 وتصرف ابصار العدو ملائك
 ورام حقوقا للنبي (سراقه)

على الخد سالت سرها الخلق عامم
 يدر وقد مسته منه البراجم (١)
 بها وقضت اديان من هو غارم (٢)
 د سلمان حرا مالك له راغم
 بغى ليهودى فييس المساوم
 يضرك يا سلمان من هو لاثم
 واين الغبى من الذى هو فاهم
 تنال ضروب الخير نعم المغام
 سريعا فساس الجيش وهو مصادم
 فطابت لجيش المسلمين العمائم
 فاشبع ألفا هم جياع ضياغم
 من السر لا سور اذا هو طاعم
 من الماء ليتنى لراحك لاثم
 فعادت تقيه حر شمس غمائم
 بدعوته تاتى ومعها قوائم (٣)
 فكفت قصى عن اذاك ودارم
 بيوم قريش جلهم لك ناغم (٤)
 ومعك رفيق عن علاك يخاصم
 على المصطفى اذ لسعته الارقم
 ازال اذاه وهو فى (الغار) واجم
 ولكن على من للشريعة داعم
 تجد معنا من بالكلاء زاعم (٥)
 ليبصرنا فى (الغار) رهط خواغم (٦)
 فكيف يرى المختار قوم ضيازم (٧)
 على فرس تسبخ منها القوائم

وقال قفا لعل منكم بليتى
 فعوفى بالاقبال من سيد الورى
 واحببت يا صديق كنزا قلاه من
 وقد ضحك الملقون بيس صنيعهم
 لان سجد المختار وقت صنيعهم
 وسرت برفعها السلا كل مومن
 بنيتته فامنج الهى جهها
 جفاك رسول الله قوم بجهلهم
 بهجرتك اجتو وامقا ما واوحشت
 فهاجرت الاصحاب اثر نبيهم
 والاهلون والاولاد فى جنب من له
 جواه لشق قلبه لمزية
 واودع حكمة ونورا وختمه
 فما فى البرايا مثل احمد لم يكن
 ايامل ماش فى الشرى وصل انجم الله
 ام احصاء موج البحر فى قدرة امره
 ام البحر تنقص الدلاء مياهه
 ام احصاء قطرات السماء تجيزه
 بل اعيت فحول المادحين خصال من
 فكيف وقد اثنى عليه الهه
 وانى بمداح النبي مشابهه
 لاحسب من خدامه وانال من
 وقد ابطلت بى عن حقوق مداهم

ولا توجلا منى فاني مسالم (١)
 عليه ثاب وهو بالستر شاكم (٢)
 بشقوتهم تلقى عليه المشايم (٣)
 فهم بقلب يوم (بدر) صياقم (٤)
 عليهم دعا فهم طفاة مجارم
 عن المجتبى الزهراء ستنى فاطم
 وابنائها من هو لذا النظم راقم
 وودك قوم هم سراقه دهالم (٥)
 بام القرى الانحا وحلت لجاهم (٦)
 عليهم من الاموال هانت كرامم
 بافق السماء انشق بدر موالم (٧)
 ازيلت له منه الخصال اللعالم
 بيمنى الامين قد روتنه الاكارم
 ليبلغ كنه وصفه الدهر عالم
 سريا ولا يحظى بذلك رالم
 مؤمل ذاك فى الحمافة سائم
 وفيه جوار كالجبال عوائم
 عقول بازهار المعانى سوائم
 الى قبره تسرى النياق الرواسم
 بمعجز قول لم تلكه المباسم
 فاني انا فى مازق المدح فاهم
 محبته يوما تطيح النعالم (٨)
 ذنوبى فاني ان اروم مداهم

(١) البلية : المقصود ما اصاب فرس سراقه . كما هو معلوم .

(٢) شاكم : مجاز

(٣) المشيمة : الجلدة التى يولد فيها الولد .

(٤) الصيقم : المنشن .

(٥) الدهائم جمع دهيم كجعفر : السهل الخلق .

(٦) الغيهم : الظلمة .

(٧) موالم : موافق .

(٨) النعالم : نجوم فى السماء .

(١) البراجم : مفاصل الاصابع . جمع برجمة .

(٢) الفسلان : صفار النخيل .

(٣) يعنى عروقهها .

(٤) الحدرتق : العنكبوت . والغار : غار ثور . وذلك يوم الهجرة .

(٥) لا تجد : لا تحزن .

(٦) خواغم : حمقى .

(٧) ضيازم : جمع ضيزم كزبرج . اللثام .

وبين يدي نجوى قدمت مدحتي
وانى بها ارجو شفاعه احمد
وارجو بها ايضا نجائى من عقا
وصل الهى ثم سلم عليه ما
وال وتال والصحاب الذين هم

وقد كتب ولد المترجم سعيد على هذه القصيدة ما يلى :

(وسبب هذه القصيدة كما قال اخى السيد ابراهيم عن والدنا
المرحوم انه رحمه الله اشترط فى مسجد (تيشكى) فى (ايداكمار)
ورأى فى منامه ثلاثة أشخاص دخلوا عليه . فأعطوا له ثلاث محابر . وظن
أنهم الرسول عليه الصلاة والسلام وخليفته العمران . فشرع فى هذه
القصيدة . ومدح بها الرسول وأبا بكر وعمر رضى الله عنهما .

وقال أيضا فى الجنب النبوى :

شوقى يطول الى سعد
سبت الفؤاد وكيف لا
جودى على دنف بوص
من لم يفز بوصالها
من شاقه مرأى سوا
والهج بذكر مديحها
واعمر به الاوقات كى
يا سيدا فاق الورى
غير الاله ومن هم
انت المشفع فى الورى
وبجاهك العالى فف
انت الزعيم غدا فمن
ويل لمن لك جاحد
انت السبيل لمن قفا
وبمدحتى ارجو الوصو
صدقى يطيب سريرتى
يا فوز من بك مولى
كيف السلو عليك يا
كل الجمال حويت لم

(١) معادم . جمع معدم : الفقير .

سبحان باريك النسر
البل على عبد عصى
فاشفع بجاهك فيه اذ
ما الى سوى فضل الاله
وشفاعه المختار خي
صل عليه الله ما
وعلى صحابته الكر

وله أيضا رحمه الله يتضرع الى مولاه :

جدير بانقاذ الفريق من الهلك
وعرضى يا حليم صنه عن الهلك
تجب الحنا والسبح فى لجج الافك
على بعب منك اجعله فلكى
وخر لى ونجنى من العيشة الضنك
وذد عن جنابى كل ذى ضرر ينكى
بعزتك العظمى استعذت من الفلك
بفضلك يا رحمان ان مت بالضحك
فلا تكنه للبلابل والشك
ونطقى على التوحيد فاختتم بذاصكى
عبيدك يا رحمان فرج ولا تيبك
تزين بالتقوى ويسود بالشرك
فلا تسلمنى يا رحيم الى النهك
بعفوك جد مولاي عما جنى فلكى
لوجهك لا تحرم من يا من له ملكى
وأصل وفرعى والمحبين للنسك
كما الوعد جاء عنك يا مالك الملك
الى الحرم الاقصى من الحرم المكى
يجود على وجه البسيطة فى الايك
وقد أزرى بالند عرفا وبالمسك

ومن خط العلامة على بن عبد الله الألفى هذه الرسالة والقصيدة الى

المترجم جوابا عن قصيدة للمترجم اليه . نص الجميع :

(الاخ الاديب . المصنف الارب . من أسام سوانم افكاره فى المنوع
الخصب . فاجتنى من ازهار الادب اوفر نصيب . سيدى الطيب بن ابراهيم

السلام والرحمة والبركة عليكم (وبعد) فاشركنا في صالح الادعية .
وقد وصلت القصيدة . وما هي الا غزالة باشرارك افهامك مصيدة . حق ان
يقال معها :

أهانت الدر حتى ما له ثمن وأرخصت قيمة الامثال والخطب

بل هي كما قال الجيشتيمي في بعض القصائد :

أزرت بكل قريض قيل في زمني كما زرت بالدراري طلعة القمر

وقد كلفت لسان قلبي في جوابها وان كان لسان العيان والبيان يصيح
امامها : ليس بعشك فادرجي . ولا ليست اقامتك فاخرجي . غير ان
التشبيه بالكرام رباح . نصها :

نفسى الفداء لمن رأى
وابان خصل السبق في
ويصون نظم الدر نظ
وأفاد جيد العلم طو
واذا فرى شعرا فكل
أو كرم في حرف القوا
فهو المجلى في مجا
والدرس بعد دروسه
أقصر مطاولة فكم
أطرق كرا ان النعما
أهدى لغير نظيرها
تختال في فرط الاج
تنصبى برقصة لفظها
فهى العروب وبعلاها
تسقى ذنوب ثنائها
عيش المحبة تصطفى
يا طيبا طابت جوا
يا طيبا أهى الطبيب
يا سيدا من الال
حسنت ظنك بامر
وتجلل أقدار الالى

وجه البلاغة 'مسفرا
شاو الفصاحة مذ جرى
سم صوغه قد حبرا
قا ليس في طوق الورى
الصيد في جوف الفرا
في طاطات أسد الشرى
ل الفضل والسامى الذرى
بالجهل ما هول الذرى
بين الثرييا والثرى
م وان تطاول فى القرى
بنت القريجة لا القرى (١)
أداة قدرها لن يقدر
خلوا وتشجى من قرا
فضل المحبة أظهرا
أصلا وفرعا أثمر (٢)
وترى السها بدرا سرى
هره ففراق الجوهرا
ب لاء جهل فى القرى
له به على من قد برى
جرر الاساءة واجترى
أقدارهم لن تضمر

فعلبك ما يحكى من الر حصات مسكا الألسرا
كتبه عن عجل . ولجل ووجل . العبيد الجهول على بن عبد الله .
والذكورة فى السؤال لا يسهم لها فى السعاية ولا فى راس المال . وقد
حكمت فى السؤال أنها رهنه والغلة للمرئين قطعا والسلام)

(ثم كتب على ذلك المترجم ما يلى) :

الايات حوله نظم الاديوب الملق . الفقيه البارع . الذى ليس له
في ميدان البلاغة سابق . ولا لاحق . سيدى أبى الحسن الالقى جوابا لهذه :

قد زارنى طيف الاح
ودهيت منهم بالسها
قلبي لنحو حماهم
يا بى حديثا غير من
كاد اشتياق اليهم
مثل الصحابة بعد هج
لكن من لأحتى
من ذاك همى مفرخ
يا جيرة الاحباب قد
أنتم أساة للمريـ
انتم ربيع للقلو
بالله راعوا عهد من
أنت السمدع يا ابا
بك تنجل الظلمات عن
منك الخليفة فى العلو
نعم السليل سليلكم
ولعينكم والحمد لله
منى اليك القول غيـ
فالله يغفر وزرنا
انى بهاء نبينا
صل عليه واله

جبة فانتبهت من الكرى
د ودمع عيني قد جرى
أبدا يحن الى السرى
من ذكرهم يهدى القرى
يفضى الى الدم القرى (١)
سرتهم شهوا أم القرى
جار لزور ما ازدرى
فانجل من قلبى العرى
حزتم من المجد الذى
ض وداؤه جهل عرا
ب وعنك دع زهر الثرى
لكم السيادة قد برى
حسن وبدر قد سرى
أفق القلوب بلا سرا
م وفرعكم قد المرا
عرق الجهالة قد فرى
مولى أقر بما درى
مر مزخرف أو مفترى
ما دق منه واكبـ
متوسل خير الورى
من للخليفة قد برى

ووجدت بخطه أيضا ما كتب الى بعضهم :

على من له خير وصيت ومقول
سلام تزينه من الله رحمة
فصيح واداب وعلم به يهدى
مزيج بعرف المساك والعود والشد

(١) الظهر .

(١) القرى بالفتح : الظهر .
(٢) الذنوب بالفتح : الدلو الكبيرة .

يبلغه منى اديب محجب لغلي بشر بالبعاء على العهد
سليل الال اجرؤا يناييع حكمة لأرض قلوب الواردين ذوى الجند
فاضحت بازهار المعانى خصيبة

اضاعت بهاء الورس والاطيب لاطيب الورد
فاندية الاخيار تهدي فرالدا بها تستباح الخور من جنة الخلد
فلازلت مدنى العويس للب من بارشادكم يعنى بريثا من الخلد
ومن ربنا نرجو جميعا بفضلته كلاءته يوم الرحيل الى اللحد
بجاء اجل الخلق صلي وسلما عليه اله قد تعالى عن الند
والال مع الاصحاب والمقتدى بما به جاء عند البار والصمد القرد

وبعد فالدعاء بتسهيل الامور وبلوغ المأمول من الله من الظفر برضاه
وحلول الجنات ذوات الخور والقصور ثم الباعث على اتعاب القريحة بما
ليس من طبعها أن احسب من خدام العلماء لأظفر من دعواتهم بأنفعها
وآخر الطاعات احمزها . والسلام من محبكم فى الله الطيب بن ابراهيم
الجمارى .

وكتب ايضا الى بعضهم :

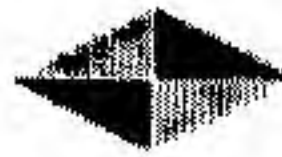
اعوذ بخالقى من سوء صنع ومن قبج السريرة مع امام
له ود جليل فى فؤادى وليس لقدر حبي من بديل
مقام النذب عندي فى ازدياد فما لله قد كان من وداد
فشكوى الخل يشكيها خليل وقانى الله من وصم وكتلم
بجاء المصطفى الثاوى بارض لها فضل على كل البقاع

اولاد

اعرف للمترجم ولدين : ابراهيم الذى حفظ القرآن على يد والده .
كما افتتح عنده المبادئ حتى شدا . ثم التحق بالمدرسة (الافية) فاستتم
ما امكن من الفنون . ولم اعرفه . ويذكر لى بنجابه وتحصيل . وقد ظهر
امام والده . فكان يشارط فى (تيفريت) من (أيت عسل) و (تاكاديرت)
لدويهيا) وهذا حوالى ١٣٦٠ هـ . ولاشك انه الآن ١٣٨٢ هـ كبير السن .

مرموق . ولا يزال حيا . وهو على شرطنا فى (الفصل الاول) من (القبم
الرابع) ولكن نكتفى بما هنا عنه . وقد نشا ايضا للمترجم ولد اسمه
سعيد . هو الذى قرأت كتابته واعدنى ببعض اثار من والده . وقد كان
عندى بعضها منقحا . فاعتمدت على المنقح . ولا يزال الى الآن حيا . ويتعاطى
التعليم . ولا اعرف عنه الآن غير ذلك -

فرحم الله العلامة الجليل سيدى الطيب بن ابراهيم واسكننا واياهم فى
جنة الفردوس . امين .



الناجم الوانكيضاي

نحو ١٢٧٠ هـ = ١٣١٩ هـ

في (تيفرميت) أسرة شريفة منها علماء . تنتسب لواسلام الذي
يكثر أولاده في تلك النواحي . وليس عندي الآن كيف يرتفع نسب سيدي
الناجم الى واسلام هذا . وقبل ان نذكر من نعرفهم من العلماء الواسلامي
نسوق أولا وثيقتين تتعلقان بالموضوع . فيهما فوائد ومؤرخات . ان لم
تكن ظنية . فهي - على الأقل - وهمية . وهاك الوثيقة الاولى ثم الثانية .
كما وجدناهما . مع ما في هذه الاولى من الخلط بين الانساب . فنسب ال
(زوزان) غير نسب ال سيدي أحمد بن موسى بلا ريب :

الوثيقة الاولى

(وبعد) فهذه شجرة الوليتيين الذين هم أولاد سيدي (زوزان) وهو
الشريف الاصيل من جهة النسب من يوم خروج سيدي (زوزان) من
(تاملدولت أوقا) . وأولاد سيدي (زوزان) هم ثلاثة : سيدي محمد المكنى
بـ (الصلاة) والثاني سيدي (حرثال) والثالث سيدي ادريس .
فهاهم أولاد سيدي (زوزان) وهؤلاء الثلاثة هم الوليتيون لا غيرهم . وأولاد
سيدي محمد المذكور موسى المكنى بالثور - أغني بالسلحة - (١) وأخوه
على المكنى بـ (أبراك) وأخوهما سيدي ابراهيم المكنى بـ (أحرار) وأخوهم
زكرياء يكنى (أبا عقيل) وهؤلاء أولاد سيدي محمد المذكور . ونقل واحد
من أولاد (أحرار) وهو سيدي ابراهيم الى بلد (أصادص) في أحسواز
(تيدسي) يقولون لهم أهل الصلاة الى الآن . وهم بعقليون . وأولاد سيدي
(حرثال) هم الرسموكيون . وأولاد سيدي ادريس هم السملاليون لاغيرهم
ومن وصلهم فهو الوليتي ومن لا فلا . وأما اليوم الذي خرج الشريف
المكنى بـ (زوزان) من مدينة (تاملدولت أوقا) فقد سكن في (حوضه المولود)
حتى ولد فيها أولاده المذكورين أعلاه . فلما تزوج الشريف ادريس خرج
من (حوضه المولود) هو وأخوه الشريف سيدي محمد المكنى بـ (الصلاة)
الى بلد (الماتن) حتى ولد فيها الشريف ادريس ولده موسى بن ادريس وهما
في تلك البلدة الى يوم ولد فيه موسى المذكور ولده سيدي أحمد بن موسى (٢)

(١) هم رسموكيون اليوم . ومنهم أسرة علمية .

(٢) ليس الشيخ أحمد بن موسى المشهور من هؤلاء في شيء .

وخرج ادريس الى (بومروان) حتى دفن فيه . وموسى في بلد (الماتن) الى
يوم رجع سيدي أحمد بن موسى من سياحته . وساروا كلهم الى (بومروان)
وفرقوا في (الماتن) . وسار سيدي محمد المذكور الى موضع (موزايت) .
فلما دفن سيدي أحمد أباه موسى في (بومروان) انتقل الى (تازروالت)
وانتقل حرثال الى أهل (أداي) ودفن أبوه مولاي (زوزان) في (حوضه المولود)
وتزوج سيدي محمد المكنى بـ (الصلاة) في (موزايت) وجاء الفقير المكنى
بـ (الديب) وقعد عنده في (موزايت) أربع سنين . فإذا سار سيدي محمد
المذكور الى أخيه سيدي أحمد بن موسى في (تازروالت) ومعه الفقير المذكور
ويطفي (موزايت) قال له سيدي أحمد بن موسى : مالك أيها الفقير
محمد تطفي (موزايت) في مسجد (موزايت) ولو قام جميع الجن والانس لأدام
(موزايت) ما الموه وأعطاه بلد (تيليليت) وسكن فيه الى اليوم . وجاء أيضا
الحاج خالد (١) حين خرج من الاندلس وقعد عنده ثلاث سنين وأعطاه بقعة
المسجد بـ (أغرابو) ويقول لهم أهل (أغرابو) . وجاء أيضا واسلام وقعد
عنده سبع سنين . وقال له محمد المذكور سر الى بلدتك (فاس) وقال
(واسلام) لا أسير شيئا فاني خفت من السلاطين يقتلونني . وزوج له
الحسالية وأعطاه بقعة تسمى بـ (أسالكو) وولد مع تلك الحسالية سبع
رجال . فبذلك إذا جاء أولاد سيدي محمد ليسقوا خضرتهم التي في قبلة
مسجد أبيهم في (السطح) يعيط عليهم أولاد واسلام في (أسالكو) وقالوا
لهم ما لكم تعيطون علينا . ما لاق ذلك بكم . وعادوا الى ذلك . وسار لهم
موسى . وهو من ذرية سيدي محمد وضربوه وشنت راسه واحد منهم .
وخرج عليهم أبوه واسلام وخاصمهم . وقال لهم : مالكم حتى تعيطوا على
أولاد (الثور) . وهو يقتلكم كلكم . فمن ذلك اليوم سمي (الثور) الى الآن .
وسمي لهم هو (الهرجان) . ويقولون لهم أهل (الثور) الى الآن . ويقولون
لهم أهل (الهرجان) الى الآن . وأولاد سيدي محمد المكنى بـ (الصلاة)
أربعة : أولهم موسى بن محمد . وأخوه على . وأخوهما ابراهيم . وأخوهم
زكرياء . وهم من أولاد سيدي محمد . وولد زكرياء سيدي أحمد (أبو عقيل)
وولد ابراهيم (أحرار) وولد على (أبراك) وولد موسى (أعجلين) . وأيضاً جاء
الهودن السوي بـ (موشى بن قنون) وشهد في يد سيدي محمد في
(أولاد) وأعطاه قبلة حجر موسى ومن ذريته (أمساعيدن) ولعارب أولاد
سيدي محمد المذكور مع أولاد واسلام أكثر من عشر سنين . وخرج بهم
وعادوا الى أبيهم في (أسالكو) ورحلوا الى ذات الهرجان . وكتب سيدي

(١) قال الغرابي من الاندلس الى (سوس) قبل خالد بطرون .

محمد الوصية وقال في وصيته : (الحمد لله لا تسكنوا ساكننا ولو كان نبيا . فاني اسكنت واسلام وافتن اولادى مع اولاده . حتى خرجوا عن طريق الشرع والفلاح . فبذلك وصيتكم على الجميع ابدا . وكتب الكاتب في عام ١١٠٠ هـ عبد ربه محمد بن علي بن أحمد بن موسى بن السيد محمد المكنى بـ (الصلاة) لطف الله به أمين . تكون ضياء لمن جاء بعده ان شاء الله . نعم ! واما اخوشالي مع المساعدين فمن ذرية (موشى بن قنون) جاء من (تامدولت أوقا) . واما الفقير محمد المكنى بـ (الذيب) - به عرف - جاء من (تامانارت) . واما الفقير عبد الكريم وولده الحاج خالد فقد جاء من الاندلس . واما واسلام فقد جاء من (فاس) وتشهد موشى المذكور في يد سيدى محمد المذكور . وأعطاه (أوباكرم) من غير صدقة ولا بيع . وكذلك اهل السفينان من غير صدقة ولا بيع . وكذلك (الذيب) وكذلك واسلام من غير صدقة ولا بيع ابدا . وبنى سيدى محمد بن موسى مسجد (السطح) وهو يقرى فيها حتى تولاهما اولاده . وهى بقعة سيدى محمد المكنى بـ (الصلاة) . وبعد فهذه شجرة الطائب الابن الطيع المتقن كتاب الله وهو سيدى محمد بن أحمد (ميزى) - به عرف - أعجل ساكننا بـ (العين) بن ابراهيم بن صالح بن ابراهيم بن صالح بن ابراهيم بن مبارك بن محمد بن علي بن أحمد بن موسى المكنى بـ (الصلاة) بن الشريف الاصيل مولاي (زوزان) اه كما وجد بخط بعض المؤرخين من اهل بلدنا . وما قاله صحيح ويدل على صحته ما وجدته مقيدا بخط الادوزى فى نسب السادات الشرفاء المزواريين ونسبه نسب الشرفاء المزواريين الرسموكيين سيدى محمد بن سليمان قاضى (رسموكة) مات بداره (مزوارة) عام ٩٨٣ هـ وهو عالم جليل متبرك به حيا وميتا وهو ابن سليمان بن يحيى بن محمد بن عثمان بن سليمان ابن داوود بن المعز بن ابي ابراهيم بن حركيل بن زوزان بن يعلى بن سعيد بن أحمد بن يوسف بن حروش بن عبد الرحيم بن القاسم بن يحيى بن علي بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب . ومن اخوانهم عال (تارخين) وهم ذرية الشيخ العلامة سيدى علي بن أحمد من (أعلى الاسفل) وهم الآن متفرقون اه . قال مقيده الاول ولاشك أن عبد الله بن محمد بن عبد الله صاحب (تامدولت أوقا) كان يجلب عليها ابن عمه الحسن بن جعفر بن عبد الله بن ادريس صاحب (صنهاجة) بـ (زوزان) هو الذى تنقل منها لبلدة (جزولة) وله اولاد ثلاثة : حركيل و (تازاليت) وادريس ثم اتخذ مسكنه (تامرا) بقبيلة (رسموكة) بثواتر الاخبار وغلبت عليه تسمية (مزوارة)

وبقيت التسمية فى ذريته الى الآن . وسليمان بن يحيى المذكور خمسة اولاد : محمد والولى الصالح سيدى عبد الله بن محمد المعروف بـ (الكرام) المدفون فى (انراض) من احفاده وعيسى وعبد الله وأحمد وموسى اه من خط الشيخ الادوزى . واما نسب واسلام المتقدم الذكر فهو هكذا كما حرره الادوزى . وسلام بن تمر بن ارضوم بن كثير بن نصر بن منصور بن يعقوب ابن علي بن عبد الرحمن بن روح بن عبد الله بن أحمد بن ادريس بن ادريس ابن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب وابن فاطمة رضى الله عنهما اه كما وجد من انساب واسلام وعليه خطوط اعلام اه من خط الشيخ الادوزى ايضا .

انتهت الوثيقة التى سقناها للاعتبار لاغير . لأن غالب ما فيها غير واضح واما الثانية فهاكها :

(حمدا لمن جعل نسب سيدنا محمد صل الله عليه وآله وسلم غير نسب . فبعد التناهي الجميلين اعلاما وتبيينا لمن وقف على الرسم من الفقهاء وغيرهم ان اولاد (واسلام) البعقلين هم فى شجرة انساب الشرفاء اعنى اباهم واسلام . كان فى شجرة انساب الشرفاء الاصل لسيدنا محمد صل الله عليه وسلم . وان حامله زعم انه ممن التحق بهذه النسبة المظهرة . والتحق بالشجرة المباركة النبوية . ان اسمه الحسن بن محمد واولاده منهم ابراهيم بن الحسن . وأحمد بن الحسن بن محمد بن أحمد بن بوبكر بن الحسن بن عبد الله بن داود بن الحسن بن واسلام بن تاموت بن ارضوم بن كثير ابن نصر بن منصور بن يعقوب بن علي بن عبد الرحمن بن روح بن عبد الله بن أحمد بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه . وجدتهم لأم فاطمة بنت سيدنا محمد صل الله عليه وسلم انتهى الاصل تاريخه ٩٦٣ هـ وكتبه ابراهيم بن أحمد ابن محمد الشريفى (الحمد لله) اعلم بصحة هذا الرسم محمد بن داود بن يوسف التيملى لطف الله به «أمين (الحمد لله) اعلم بأعماله يعز بن موسى بن محمد التيملى تاب الله عليه (الحمد لله) اعلم بأعمال الاعلام الذى يليه عبد الله بن المبارك بن علي المرباط لطف الله به (الحمد لله) اعلم بأعمال الاعلامين فوقه عبد ربه أحمد بن سعيد بن يعقوب التيملى لطف الله به ووفقه . (الحمد لله) اعلم بأعمال الاعلام الذى يليه أحمد بن محمد بن يعقوب التيملى بعد الصحة والثبوت فى مضمونه (الحمد لله) اعلم بأعمال الاعلام عبد الكريم ابن الحسن التيملى تاب الله عليه بمته (الحمد لله) هذا ما وجدناه مقيدا فى الفرع صح منه هذا مقابلا . قاله أحمد بن سعيد بن ابي بكر التيملى عامله الله بطلفه دائما «أمين انتهى ما فى الاصل وقابل بالفرع بلا ولا وقال لم ماله فهو ابراهيم بن أحمد بن محمد فى شوال عام ستة وسبعين وألف .

بم شرعنا في ترقيم انساب النبي صلى الله عليه وسلم المصطفى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم له في السماء . قال راسمه من أصله . هذا نصه من غير زيد ولا نقص في علمه تاركاً لفظه على ما كان عليه موافقة للاستاليب العربية ومخالفة محافظة على نفسه على سبب ما وضعه الكتاب . واقتضاؤه سؤال سائله في اليوم الثالث من جمادى الاولى سنة ثلاث وعشرين بعد المائة والالف أحمد بن عبد الله الصوابي ختم الله له بمرضى الحالة انتهى ثم يليه (الحمد لله) أعلم بأعمال الاعلام عبيد ربه أحمد بن مبارك التاكوشتي ثم يليه (الحمد لله وحده) وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً حيث ثبت هذا النسب الشريف ثبت وصح لدى حملة الشريعة المحمدية لطف الله به قبله الواضع . وإن تعذرت فروع نسب الشهود لهم أعلاه . وكتبه عبد ربه محمد بن مبارك الشريف عامله الله بلطفه انتهى الفرع من أصله مقابلاً مماثلاً له بلا ولا بخامس وعشرين من المحرم فاتح عام ١١٥٩ . الحسن بن أبي القاسم بن عبد الله التوارثاني كان الله له ومحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله البعقيل لطف الله به . (الحمد لله) أعلم بثبوت وصحته أصله المعزولة وهو الفقيه المرحوم السيد أحمد بن عبد الله الصوابي ومحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن سليمان لطف الله به (الحمد لله) أعلم بثبوت الثبوت فوقه وكتب محمد ابن أحمد بن عبد الله البعقيل لطف الله به أمين (الحمد لله) أعلم بأعمال الاعلامين فوقه إبراهيم بن محمد بن عبد الله وفقه الله . (الحمد لله) أعلم بأعمال الاعلامات فوقه وبثبوت النسب الشريف أحمد بن أبي القاسم بن أحمد بن علي الزعنوني لطف الله به (الحمد لله) أعلم بصحة أعمال الاعلامات فوقه وثبوت لن نسب اليه أحمد بن محمد بن أحمد التاوريرتي لطف الله به أمين (الحمد لله) إنما يريد الله ليذهب عنكم الآية وكتب عبد ربه أحمد ابن محمد بن أحمد التاكوشتي مستشفعاً بسيد الاولين في الدارين أمين (الحمد لله) أعلم بثبوت الخط من سيدي أحمد بن محمد التاكوشتي بلا ولا قاله محمد بن إبراهيم بن عبد الله اليعقوبي السملالي غفر الله ذنوبه (الحمد لله) أعلم بثبوت أعلام الشيخ العلامة السيد أحمد بن عبد الله الصوابي ورضي الله عنه في هذا النسب المبارك الأعلى عبد الله بن إبراهيم الكرامى وفقه الله (الحمد لله) أعلم بثبوت الاعلام أعلاه أحمد بن محمد ابن يحيى الشببي لطف الله به (الحمد لله تعالى) أعلم بثبوت الاعلام فوقه أعلاه على بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب السملالي لطف الله الحسن بن محمد التاكوشتي تاب الله له ولنا (الحمد لله) أعلم بثبوت الاعلام

به أمين (الحمد لله وحده) فما كتبه السادات بأعلاه كاف والله الموفق . وبه عمر بن أحمد بن عبد الله البيهقي وفقه الله انتهى ما في الاصل المنقول منه من أوله الى آخره بلا زيادة ولا نقصان بتاريخ افتتاح شهر الله ربيع الاول عام ١١٩٤ عبد ربه سبحانه أحمد بن محمد بن علي من (أعلى الاسفل) وداراً في (حجر) يعزى بن ياسين البعقيل لطف الله به أمين . وعبد ربه محمد بن سعيد من بنى يعزى بن ياسين . وأعلم به إبراهيم بن محمد التاكوشتي . أعلم به علي بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب السملالي . أعلم به عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله بن (الهوتة) نقله عبد ربه أحمد بن محمد بن أحمد التيوارثاني وعبد ربه أحمد ابن إبراهيم بن محمد البعقيل من (انراض) . أعلم به عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الله بن يعقوب تاب الله عليه . الثبوت بخط الجد سيدي عبد الله بن علي صحيح له . وإن الخط خطه وكتبه محمد بن العربي الادول . أعلم به موسى بن عبد الله بن أحمد بن الحسن اه وكتبه بتاريخه افتتاح شهر الله رمضان ١٣٦٠ هـ عبد ربه عبد الله بن الحسن بن الحسين بن أحمد الشببي لطف الله به أمين)

انتهت الوثيقة . وهى واضحة . وقد عرفنا غالب موقعها .

كلمة عن الواسلاميين

رايت فيما تقدم أصل الشرفاء الواسلاميين المنبشرين في (جزولة) والله سمعنا أسراً متعددة تتنسب هذه النسبة . كالرؤساء الايبلاغيين الاساكين وكثال (عين إبراهيم بن صالح) وكالمحجوبين العلماء وكالتيوارثانيين الذين تسكن فرقة منهم في (العوينة) وتسمى (آل البيك) وفرقة في (الساحل) تسمى (آل بيشوارين) وكالتيفرمين وغيرهم ممن ينتسبون هذه النسبة . فأما الرؤساء الايبلاغيون فمكانهم في (الجزء التاسع عشر) ان وجدنا لتراجهم مواد . فهناك الرؤساء أصحاب الالغين في فصل خاص . وأما المحجوبيون . فانهم يذكرون في (الجزء الرابع عشر) وأما التيوارثانيون فلم يحضر عندي الآن الا أسماء علماء وصلحاء منهم . وقفنا عليهم في التاء بحوثنا . فهناك أسماءهم :

١ - محمد بن بلقاسم

وهو الذي عليه مشهد في (تيوارثان) .

٢ - الحسن بن بلقاسم بن عبد الله التيوارثاني .

وقفت على أنه نسخ كتاباً للاستاذ أحمد بن محمد العباسي .

ووصف بالفقيه . فعلمنا أنه تلميذه . وكان تاريخ النسخ ١١٥٣ هـ

كان ينسخه له في حياته . وأتمه بعد وفاته . لأن وفاة العباسي كانت ١١٥٢ هـ وقد أخبرت أن على الحسن هذا مشهدا فسي (تيواركان) .

٣ - أحمد بن بلقاسم التيواركاني

هو أخو المذكور قبله . وقفت على أنه توفي آخر شعبان ١١٥٣ هـ وقد وصف بالفقيه ولعله أخذ أيضا عن أحمد العباسي .

٤ - محمد بن عبد الله بن بلقاسم التيواركاني

وقفت على اسمه هكذا وعلى نسبه . والغالب أنه ابن أخي المتقدمين . وأخت محمد هذا هي زوجة أحمد بن إبراهيم بن محمد ابن عبد الله بن يعقوب .

٥ - عبد الله بن بلقاسم بن عبد الله البعقيل

رأيت رسالة من أحمد الصوابي إليه . يندد عليه في توقفه في اعجاز القرآن . ولعل عبد الله هذا من (تيواركان) والسد محمد بن عبد الله المتقدم .

٦ - داود بن علي بن علي - مكرر - التيواركاني

رأيناه كتب تملك كتاب سنة ١١٠١ هـ وخطه جميل . وقد نسب نفسه هكذا التيواركاني البعقيل الواسلامي . (وقد رأيت انفا في الوثيقة) الثانية اسم أحمد بن محمد بن أحمد التيواركاني وسترى في نسب (آل يشوارين) نسب آل (تيواركان) هؤلاء من نعرفهم الآن في (تيواركان) - ذات الهرجان - في القرن الثاني عشر فقط . وأما من سبقوهم أو جاءوا بعدهم . فلا علم لدينا عنهم . وهذا البيت التيواركاني من بيوت العلم من فروع الواسلاميين .

وأما الذين ينتسبون للواسلاميين فقط من غير ذكر بلدتهم . فقد وقعنا على أسماء منهم :

٧ - إبراهيم بن علي بن محمد الواسلامي

هكذا وقع في وثيقة نسب الواسلاميين التي توجد في أول (الرحلة الرابعة) من (خلال جزولة) وذلك في سنة ١٠٨٩ هـ

٨ - مسعود بن إبراهيم الواسلامي

هكذا أيضا وقع في تلك الوثيقة المتسلسلة بالتوقيعات . ويظهر أن وقت توقيعه كان في وقت توقيع المتقدم ١٠٨٩ هـ

٩ - أحمد بن مسعود بن أحمد بن الحسن بن يعقوب الواسلامي هكذا أيضا وقع باسمه آخر منسوخ - ولم يظهر هناك وقت نسخه

هؤلاء من وقعنا عليهم يوقعون بالنسبة فقط من غير أن يذكروا بلادهم وأما التيفرمتيون الانكيشاليون فهاهم أولا :

١٠ - محمد بن أحمد بن بلقاسم الوانكشاي

من العلماء الكبار الذين يتصدرون للفتوى في النصف الآخر من الحادي عشر . وتوجد توقيعاته في المجموعة البرجية المتصدرة لجمع فتاوى ذلك العهد الذي كان العصر الذهبي للعلم العربي بـ (جزولة) وقد وقفت على ما يدل على أنه من هذه الأسرة . ولا ندرى عن أخذ محمد بن أحمد هذا وإن كان لا يعدو أساندة أقرانه كعبد الله بن يعقوب . وعلى بن أحمد الرسموكي . وعبد العزيز . ومحمد العباسي ونظرائهم . وقد وقفت على بطاقة مكتوبة في ذلك العهد إلى سعيد بن علي الايحلواني . ولعلها منه ونصها :

(من الضعيف محمد بن أحمد إلى الفقيه سيدي سعيد بن علي الايحلواني السلام عليك ورحمة الله وبركاته (أما بعد) فقد أطلعت على ماكتبه سيدي أحمد في النازلة . ويظهر لي أنه أخطأ فيها المفصل . ولعل ما كتبه سيدي محمد بن عبد الله السملالي هو الذي صادف الصواب . وسيدي أحمد معذور لأنه بعيد عن مكان النازلة . بخلاف سيدي محمد الذي يجاور ديارنا هذه . ويعرف من النازلة بسبب الاطلاع والمجاورة كل ظاهر وباطن . ولذلك كتبت أنا تحت ما كتبت مؤيدا له . وكتبت اليك لأعلمك بذلك كما طلبته ولا ننسنا من دعائك الصالح . والسلام)

هذه هي البطاقة . والغالب أن محمد بن عبد الله المذكور هو محمد ابن عبد الله بن يعقوب السملالي العلامة المشهور الذي خلف صنوه بمهارة في التدريس والافتاء . وهو الذي يجاور (أنكيشا) بخلاف أحمد المذكور سواء حملنا على أحمد بن محمد أمز' وغار الوجاني وعلى أحمد بن محمد بن يعزى التافاليني الرسموكي أو على أحمد بن محمد الايموكتي الرسموكي والثلاثة كلهم متعاصرون من كبار الفتن اذ ذاك . وناهيك برجل يجاذبهم الجهال كما نرى . فلا أدل على عظم مقامه مثل ذلك .

ثم إن أشهرنا وفاة المکتوب اليه سيدي سعيد الايحلواني الواقعة ١١٩٤ هـ لعرف أن شاله كان مرتفعاً قبل ذلك العهد . ثم امتد عمره إلى القرن الثاني كما يدل عليه ما يستأنس به من فتوى في المجموعة البرجية على ما لا يزال عالقا بالمال . وقد طال العهد بالمجموعة . وأما كان فالتسا لا أعرف متى توفي بالقطر . وإن كان يتراعى لنا أنه لخطى ١٠٩٨ هـ

حيث وقف فلم صاحب (الوفيات) والا فيبعد أن يغفله . وهو حريص على ذكر من هم دونه .

ثم انه ينبغي أن يتنبه الى أن هناك آخر يسمى محمد بن أحمد الوانكيساى من (مرز ايسان) كان قبل هذا . وهو غيره قطعاً . لأن ذلك ممن ذكر أن عبد الله بن يعقوب ممن أخذ عنه . وهذا من مرتبة من أخذوا عن ابن يعقوب . وقد تقدم ذكره فى مشيخة ابن يعقوب فى (الجزء الخامس)

١١ - ابراهيم بن أحمد

يذكر من بين علماء أواسط القرن الثانى عشر . وهو من المفتين . وأحسبني قرت له فى المجموعة البرجية شيئاً . ولكن لا أتحقق ذلك . وقد وقفت فى مقيد على أنه توفى ظهر يوم الاربعاء ٥ - ٩ - ١١٥٢ هـ ولا أعرف عنه سوى ذلك . وانما عرفت أنه من هذه الاسرة من ذلك المقيّد بخط بعض علماء (سملالة) ونصه : (توفى صاحبنا الفقيه المفتى سيدى ابراهيم بن أحمد الوانكيساى من أهل (سندى وسلام) فى كذا . ثم ذكر التاريخ) ووقفت أيضاً على من ذكر أنه توفى فى أواخر ذى القعدة فى العام المذكور . وليحذر ذلك .

١٢ - يحيى بن محمد بن أحمد شارح الزواوى البجائية النحوى الوانكيساى البعيل العلامة الكبير النحوى الفقيه المفتى . أحد مشاهير عصره فى مصره . وقد أخذ عن أحمد الصوابى وعن سيدى ابراهيم بن محمد ابن عبد الله بن يعقوب . وستأتى مرثيته له . كما أخذ أيضاً عن الشيخ أحمد بن ناصر . كما وقفت عليه فى آخر نسخة من شرحه على الزواوى ولعله أخذ عن غيرهم . وكان يتعاطى التوثيق فى قبيلته كما يتعاطى الافناء والقضاء والتدريس . وله شهرة كبرى بالصلاح فى حياته وبعد مماته . وكان بينه وبين الفقيه سيدى مسعود المرزكونى صحبة بعدما أخذ عنه - كما سيأتى فى كلام ابن مسعود - وقد مر فى ترجمة الفقيه سيدى سليمان بن محمد الالعى ما كتباه معا فى عقد نكاحه . وقد رأيت له فتاوى صغرى متعددة تدل على أن قلمه فى الافتاء عامل لا يقتصر .

أما آثاره فليس بين أيدينا الا شرحه للزواوى . وهو مشهور يدرس فى (جزولة) وما إليها . وهو مطبوع فى (البيضاء) وقد توارد مع معاصره سيدى أحمد بن ابراهيم الركنى على شرح تلك الارجوزة فى وقت واحد . وان كان يحيى هو السابق ثم أحمد الذى أتى شرحه سنة ١١٦٧ هـ أى بعد وفاة يحيى . ولا نظنه اتصل بشرحه . ومعتمد يحيى فى شرحه على المفتى

وقواعد الاعراب . وهو شرح بسيط كما أن له أيضاً شرحاً على دعاء لعله اليوسى ذكره الاستاذ ابن مسعود (ثم وقفت عليه) .

وبين أيدينا أيضاً مرثية له فى جانب شيخه سيدى ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب نقلتها من خطوط مختلفة ولغات بها على علائها

بحمد الاله الخلق ابدا قولتى
فيارب صل ثم سلم على الذى
وفى عام ص من بعد شق بلية
رزنا بموت شيخنا العالم الذى
تصاممت عن ناعيه لما أذاعه
وذلك سيد همام بجانب
ودود لدين الله مؤثر اهله
صفوح عن الجانى وحلمه شامل
وعرضه صاف والمند لم يجد
يجيب لمن دعا ويقرى من تلا
وذاك ابو اسحاق نجل محمد
كريم جليل القدر غير مدافع
فيارب جد بالعمو والبر والرضا
وقدس له روحا واعل مكانه
عليه صلاة الله ثم سلامه
وراقمه (يحيى) نجيل محمد
وقدرى نوما والبشاشة قد علت
ورائيه مخبر بانه واقف
مع الجلة التى كجده وابن نا
ولغيرهما ممن بجاهه زوم ان
الخال حياه الله فضلا موفرا
واقب من صل عليه او جادنا ويا
كادى الكد فى اشغاله وتعلم
ومن كان ذا وداه ولشيله
إذا جدوا وجه الاله ومن بلى

وما يبدا بالفير قد صارنا بشرا
بعظم شغوف وصفه كان اكبرا
لواو جادى الباء صاح ع ماجرى
له الصيت والذكر الجميل لدى اورى
وهيات مايجدى التصامم من دوى
بقلبه للدينا ونابذها ورا
مدار ذوى الدنيا وناصحهم يرى
لمن زل او جفاه او دابه الميرا
مجالا لوصم فيه الا اذا افتري
ويكرم من أتى ويسدى لمن عرا
سليل لشيخ فى العلوم تبجرا
بعرفانه قد فاق من قد تمهرا
عليه ومن للدين ذيله شمرا
بجنتك الفردوس مع افضل الورى
واله والاصحاب ما قصر سرى
أنله جزيل الخير ياخالق الهى
محياه بالفضل الجزيل مشهرا
لدى حوض خير الرسل قطعاً بلاهرا
صر شيخه الدرعى والله نورا
نزال به رضا الاله مبشرا
وشفع فى القربى وغاسل اشعرا
لها ثم فانت والفقر لها احشرا
لديه وذى تصدق له ما يرى
ومن زاره حيا وبعد ان اقبرا
سواه يخيب حيثما الخير الظهرا

للك القصيدة التى ان اعرض عنها الادباء فيها للمؤرخ مشارب اخرى
ولهم ان الاميد المرنى لنافسوا فى رثاله . ويدل على ذلك اننا وقفنا على

مرثية أخرى يائية لسيدى ابراهيم بن عبد الله الاقاوى من تلاميذ سيدى ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب . ومنها عرفنا أن ابراهيم الاقاوى المجهول عندنا من أدباء القرن الثانى عشر . وقد بحثنا عنه فاخبرت بأنه فى (أقبا) من 'طرأها لا من تنائها' (١) . وأنه عانى فيها تدريسا . حتى طويت صحيفته فى أواخر ذلك القرن الذى ضاعت فيه أسماء رجالات (سوس) فضلا عن مسمياتهم وأوصافهم واثارهم . وقد يعرف من هذه المرثية بعض أحواله . وقد ذكرنا مطلعها فى (الجزء الخامس) وها هى ذى الآن . وهو الى شعر الفقهاء أقرب منه الى شعر الأدباء . وقد ائثرنا أن نذكرها هنا على أن تكون غريبة فى (الترجمات) كما كنا ذكرناه هناك . قال :

على مثله تهوى الدموع قواني
وتلتهب الاحشاء حزنا مؤججا
فقد ضعضع الاسلام وانطفا الهدى
وناخت علوم الدين تبكى امامها
يدافع عنها بالدراسة أن ترى
فمن بعده للمشكلات يحلها
ومن بعده للرشد يشفى بطله
ومن بعده للدين يعلى شؤونه
ومن بعده للضيف 'يكرم' نزله
ومن بعده للطالب العلم يحتفى
مضى وانقضى من كان حقا مجلا

الى أن تعيض الحجرات بخاريا (٢)
فتشوى القلوب الكمادات الاواسيا (٣)
فارسل ليل الجاهلين الدواجيا
ومن دونها قد كان أبيض ماضيا
دوارس سيمت بالجهول دواها
بفكرته حتى تكون جواليا (٤)
فؤاد غشوم ما رأى قط واسيا (٥)
ويظهره للناس كالفجر سانيا (٦)
ويجعل منه الطيبات دوانيا (٧)
بهم أبوى العطف يرحم حانيا (٨)
برحمى يسوى أهله والاقاصيا (٩)

- (١) فلان من تثناء هذه البلدة متأصل فيها . عكس الطراء .
- (٢) عاض الطين خزفا : استحبال اليه . والقانى الاحمر . والمحجر ما بين العين والحد .
- (٣) الكمد مرض القلب . والحزن وامرأة ماسية حزينة . الجمع أواس من الاسى .
- (٤) جلا الشيء : علا . ويقصد هنا أن المشكلات ظاهرة بيينة . وذلك يلزم من العلوم المقتضى الوضوح للعين .
- (٥) طيبيا .
- (٦) سننى البرق : علا ضوءه .
- (٧) قريبة جمع دائية .
- (٨) حنا عليه : أشفق .
- (٩) جائله بالثوب غطاء به . والمجلل هنا بلفظ اسم الفاعل . والرحمى الرحمة . والاقاصى الأبعاد جمع أقصى .

أبو سالم خير الشيوخ مكفن
فلله من فى النعش اذ يحملونه
كانهم لا يعرفون ريسهم
فمن كان فى الاحرام لا يقربنه
ندور به فى الدفن نبكى لو أنه
تسيل عيون الحاضرين بدعها
اذا كان كل الناس يبكون سعدهم
فانى وحق الله أبكى بفقده
فقد كان لى من عهد يتمى مربيا
ففى اليوم أصبحت اليتيم وان تكن
فقد كان يكفينى المؤونة كلها
فأفردت يوم القيظ تلفح ناره
أما حق لى يا قوم وجد وعبرة
فيا رب لم أكفر يدك فانت من
كما كنت تغذو الذر وهى ضئيلة

فكفن فيه للأاسلون الامانيا (١)
الى مرمرس يحوى العلوم الجواريا (٢)
والا فمالزجوه اذ قسر ذاكيا (٣)
فتربة ذاك المرمرس ضمت لحواليا (٤)
يرد اذا أعل الخصور الباكيا
وابكى أنا وحدى السماء القوانيا
وقد تركوه فى الثرى والسوافيا (٥)
علومى ودينى واعتزازى ومالها (٦)
شغيقا وميثارا حياتى وكاسيا (٧)
خدودى واصداغى بشعرى كواسيا
فمن فجة ودعت من كان كافيا (٨)
بوسط فلاة عارى الجسم ضاحيا (٩)
تسيل الى أن يقتدى النهر جاريا (١٠)
جعلت على الحافلات حوانيا (١١)
ضعاف القوى كنلى معينا وغاذايا (١٢)

- (١) كفن الميت وكفنه بالثقل واحد .
- (٢) المرمرس محل الرمس أى القبر .
- (٣) الرمس المرموس : رجه فيه أدخله فيه . والمسك الأذفر الداكن .
- (٤) الفائق فى الطيب .
- (٥) ان المحرم الذى يتوقى الطيب يتوقى أيضا رسمه فان هناك الطيب وهو معنى قديم . كان بديعا بسبك عالم ثم الصلت به الايدي فابتدلت .
- (٦) أطلق السعد على المرثى . وسفت الريح التراب : اثارته .
- (٧) ان بكاء الميت للخيز ليس كبكائه 'غيره' . ولذلك لا يدخل الرياء بكاء الباكي للخيز . كما يدخل بكاء غيره .
- (٨) الميثار المعطى للميرة أى الطعام .
- (٩) أيحس القارىء بخطرة أدبية ؟
- (١٠) القيفظ : الحمر الشديد . والفساجى البارز للشمس .
- (١١) بلى والف بلى يامن كتمت ألقائه وهو بعد يشتم يتكلم على ساعد غيره .
- (١٢) حفل الطرع اذا اعتلا طيبيا . والخوانى جمع حانية مغطاة .

فإن يك شيخى مات ما مات ربه
 فيارب زد شيخى مقاما مقدسا
 فقد كان فى كل الحياة مجاهدا
 فكان ربنا عند الرجاء متمما
 برحمتك العظمى يلوذ جميعنا
 فمن ذا الذى ترجو سواك جماعة
 فكيف يخيب المرتجون غدا وقد
 مضى شيخنا يا رب فاجعله ذخرا
 فقد نالنا منه أسى كان شعله
 أعزى جميع المسلمين فكلهم
 ومجلسه الأعلى الذى كان يجتلى
 وكتبنا كثيرات وأقلامه التى
 واسراب أضياف أقامهم الطوى
 فقد هتك تلك السجوف وكسرت
 وزالت عن الأكام تلك الخيام

طوت قائمات النعش منشورها ولم
 أبو سالم قد مات فאלله راحم

- (١) حبا فلان فلانا أعطاه .
- (٢) حظى فلان بالشئ فاز به . والمحظى ما له حظوة فى القلب أى ود ومحبة .
- (٣) واقيا : حافظا .
- (٤) الفرط ما تقدم القافلة ليهى لها . ومنه يسمى الصغير ان مات فرطا
- (٥) الطوى الجسوع . وانضيت الناقة بكثرة المشى أهزلتها . والضواوى النحيف خلقة أو هزالا . والضواوية وصف المؤنت .
- (٦) السجف الستر . ومتى كانت للبادية سجوف . أو رأى صاحبنا أصحاب المرائى يقولون ذلك فقال . على أن ذلك حسن غير منتقد أصلا ولا فرعاً . والجفنة القصعة الكبيرة . والجابية بركة صغيرة . قال تعالى : وجفون كالجوابى .
- (٧) الأكمة الهضبة . وعشا الى الضوء ليلا قصده
- (٨) خدّه جعله أخدودا
- (٩) المعين

(١٧)

فقولوا جميعا أيها الناس امنوا ولا تكونوا من القالين
 فنحن جميعا أيها الناس أمة واحدة
 ثم ذكر سيدى العربى الادوزى بعد ما نقل تلك المربية المتقدمة قبل
 هذه . فى كتابه « اليقوبيون » أن سيدى يحيى توفى سنة ١١٦٣ هـ ولم
 يذكر الشهر ولا اليوم . ووفاته فى صبيحة السبت أواخر ٦ - فى تلك
 السنة . وقد طعن بالطاعون ضحى يوم الخميس قبله فى المدرسة (البومروانية)
 ومشهده لا يزال الى اليوم مشهورا بين ديار أولاده فى (ونكيسا) . ثم
 بعد كتبى ما تقدم اتصلت بمختصر الرحلة العينية للاستاذ ابن مسعود
 فوجدت فيه ما نصه . بعد أن ذكر دعاء الميوسى (قال ملحق هذا الاختصار
 محمد بن مسعود الطالبى كان الله له فى الدارين وليا وبه حليا . آمين)
 لعل دعاء الامام اليوسى المتقدم هو الذى شرحه الفقيه سيدى يحيى البعلبلى
 الانكيساى شارح نظم قواعد الاعراب للزواوى رحمه الله تعالى . وقد وجدت
 على طرة نسخة من شرحه على نظم الزواوى المذكور ما نصه : كان الفقيه
 العلامة سيدى يحيى بن محمد الانكيساى البعلبلى أخذ عن شيخه سيدى
 مسعود المزركونى السملالى بمدرسة (بومروان) وأخذ أيضا عن شيخه
 الولى الصالح سيدى ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب السملالى
 بمدرسته . ثم رجع لمدرسة (بومروان) مشترطا بها وتصدى بها لتعليم
 العلم مجتهدا حق الاجتهاد . حتى وقع الوباء العام ورجع لداره بـ (الكلاى)
 فتوفى بالوباء الواقع فى ذلك الزمن فطعن يوم الخميس فمات يوم السبت
 آخر جمادى الثانية سنة ثلاثة وستين ومائة والف رحمه الله تعالى ولعلنا
 به « آمين » كذا وجد بخط تلميذه السيد محمد السوسى به عرف المروانى
 لعلمنا ولعلها . ودفن بالمقبرة المجاورة لمسجد (الكلاى) وقبره معلم بعجالة
 بفضاء قريب السد الحاجز بين المقبرة والطريق النافذة من (الكلاى) أن
 قصبت سوق (الموديد) هناك . وكتبه معرفا به محمد بن على بن
 (المروانى) اهـ ما وجدته وقيدته خوف ضياعه . اذ لم اقل على التعريف
 بالفقيه المذكور هل أكثر من هذا . وأظن الى سمعت الشيخ الوالد رضى

(١) مزركونى . تلك هى القسيدة التى على راسها ليمت بعالية حسنة
 فى بابها فى روضها وفى مصرعها . وصادقت فى مزيلها .

فإن يك شيخى مات ما مات ربه
فيارب زد شيخى مقاما مقدسا
فقد كان فى كل الحياة مجاهدا
فكن ربنا عند الرجاء متمما
برحمتك العظمى يلوذ جميعنا
فمن ذا الذى ترجو سواك جماعة
فكيف يخيب المرتجون غدا وقد
مضى شيخنا يا رب فاجعله ذخرا
فقد نالنا منه أسى كان شعله
أعزى جميع المسلمين فكلهم
ومجلسه الأعلى الذى كان يجتلى
وكتبنا كثرات وأقلامه التى
واسراب أضياف أقامهم الطوى
فقد هتك تلك السجوف وكسرت
وزالت عن الأكام تلك الخيام

وإن يفتن فالرحمان ما دام باقيا
يزيد على ما كنت فى العمر حاييا (١)
لأن تفتدى يا ربنا عنه راضيا
له وأنا ما الكل قد كان راجيا
لتلقى لدى يوم الجزاء المحاطيا (٢)
تصير منك اللطف يارب واقيا؟ (٣)
أقاموا رجاء خافق الذيل غاليا
يبرى فطرطا يوم القيامة ثاويا (٤)
بأضلاعنا يبقى بها الصدر غاليا
ذووه كدوانى صقعه والنواصيا
أعاليه بدر الهداية هاديا
تجيد على راحاته والفتاويا
واقعدهم ينضون نوقا ضوايا (٥)
جفان عظام قد حكين الجوابيا (٦)

نار ذاك الضيف إن كان عاشيا (٧)

طوت قائمات النعش منشورها ولم
أبو سالم قد مات فالله راحم
تغادر سوى دمع يخذ المثاقيا (٨)
أباسالم كهف الضيوف المواسيا ٩

(١) حبا فلان فلانا أعطاه .

(٢) حظى فلان بالشئ فاز به . والمحظى ما له حظوة فى القلب أى ود ومحبة .

(٣) واقيا : حافظا .

(٤) الفطرط ما تقدم القافلة ليهى لها . ومنه يسمى الصغير إن مات فطرطا

(٥) الطوى الجوع . وانضيت الناقة بكثرة المشى أهزلتها . والضواوى النحيف خلقة أو هزالا . والضواوية وصف المؤنت .

(٦) السجف الستر . ومتى كانت للبادية سجوف . أو رأى صاحبنا أصحاب المراتى يقولون ذلك فقال . على أن ذلك حسن غير منتقد أصلا ولا فرعا . والجفنة القصعة الكبيرة . والجابية بركة صغيرة . قال تعالى : وجفون كالجوابى .

(٧) الأكمه الهضبة . وعشا الى الضوء ليلا قصده

(٨) خدّه جعله أخدودا

(٩) المعين

فقولوا جميعا أيها الناس امنوا ولا تسركونى مفردا ودعائيا
فنحن جميعا أيها الناس أمة موحدة فيما يكون مراجيا (١)

ثم ذكر سيدى العربى الادوزى بعد ما نقل تلك المرلية المتقدمة قبل هذه . فى كتابه « اليقويون » أن سيدى يحيى توفى سنة ١١٦٣ هـ ولم يذكر الشهر ولا اليوم . ووفاته فى صبيحة السبت أواخر ٦ - فى تلك السنة . وقد طعن بالطاعون ضحى يوم الخميس قبله فى المدرسة (البومروالية) ومشهده لا يزال الى اليوم مشهورا بين ديار أولاده فى (ونكيسا) . ثم بعد كتبى ما تقدم اتصلت بمختصر الرحلة العينية للاستاذ ابن مسعود فوجدت فيه ما نصه . بعد أن ذكر دعاء الميوسى (قال ملفق هذا الاختصار محمد بن مسعود الطالبى كان الله له فى الدارين وليا وبه حليا . «امين» لعل دعاء الامام اليوسى المتقدم هو الذى شرحه الفقيه سيدى يحيى البعقل الانكيساى شارح نظم قواعد الاعراب للزواوى رحمه الله تعالى . وقد وجدت على طرة نسخة من شرحه على نظم الزواوى المذكور ما نصه : كان الفقيه العلامة سيدى يحيى بن محمد الانكيساى البعقل اخذ عن شيخه سيدى مسعود المرزكونى السملال بمدرسة (بومروان) وأخذ أيضا عن شيخه الولي الصالح سيدى ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب السملال بمدرسته . ثم رجع لمدرسة (بومروان) مشترطا بها وتصدى بها لتعليم العلم مجتهدا حق الاجتهاد . حتى وقع الوباء العام ورجع لداره بـ (اللاى) فتوفى بالوباء الواقع فى ذلك الزمن فطعن يوم الخميس فمات يوم السبت «آخر جمادى الثانية سنة ثلاثة وستين ومائة والف رحمه الله تعالى ولعلنا به «امين» كذا وجد بخط تلميذه السيد محمد السوسى به عرف المرزواوى لعلمها وتعلمها . ودفن بالمقبرة المجاورة لمسجد (اللاى) وقبره معلم بحجارة بيضاء قريب السد الحاجز بين المقبرة والطريق النافذة من (اللاى) أن قصدت سوق (الفوديس) هناك . وكتبه معرفا به محمد بن على بن (المرزواوى) اه ما وجدته وليدته خوف ضياعه . اذ لم اقل على التعريف بالفقيه المذكور على أكثر من هذا . والله الى سمعت الشيخ الوالد رضى

(١) مترجمو . تلك هى القصيدة التى على رغم أنها ليست بعالية حسنة فى بابها فى مصرها وفى مصرها . وصعدت فى مصرها .

الله تعالى عنه يذكر أنه كان مواظبا على زيارة الشيخ سيدي أحمد بن موسى نفعنا الله به «أمين» وأنه يمشي برجله من مدرسة (بوعروان) إلى ضريح الشيخ المذكور في أيام تعطيل القراءة . وأظن أنني سمعته ذكر أن الشيخ سيدي أحمد بن موسى نفعنا الله تعالى به «أمين» لقيه في بعض زياراته في الطريق وتعرف إليه ودعا له فأراد الرجوع من هناك من غير أن يصل إلى قبره . فقال له الشيخ : أمش إلى قبري إذ وصلت إلى هنا . وهذا يدل على رسوخ قدمه في الصلاح . وشرحه على نظم الزواوي المذكور متداول منتفع به . وذلك علامة القبول والاخلاص . نفعنا الله تعالى بالجميع «أمين» انتهى ما كتبه الاستاذ ابن مسعود جزاء الله عن الاعتناء خيرا . ولم أقف للسيد محمد السوسى المذكور أنه تلميذ سيدي يحيى على شيء . مع أنه كما ترى عالم مدرس في تلك المدرسة . وكذلك لا أعرف شيئا عن محمد بن علي الأغر أبوي المذكور .

ذلك كل ما نعرفه عن سيدي يحيى شارح الزواوي الذي أغفل ذكره كلا صاحب (الطبقات) وصاحب (البشارة) مع أنهما يسمعان به بلا ريب . هؤلاء العلماء كل من علمت من هذه الأسرة في العهد المتقدم . ثم لم أعرف من علمائها فردا آخر في آخر الثاني عشر وكامل الثالث عشر . إلى هؤلاء الذين درجوا قريبا . والغالب أن العلم لم ينقطع فيهم . وإنما خلفي عنا ذلك الآن . لكوننا لم نتوصل من عند سيدي الحسن بن مبارك البعقيل عالم الأسرة الواسلامية اليوم بما وراء الأكمة .

١٣ - مبارك بن مسعود بن صالح بن محمد بن عبد الله بن محمد البعقيل ثم المعدري أحد رجالات العلم الكبار في النصف الأول من هذا القرن . وقد أخذ عن أبي فارس الادوزي وعن الشيخ الحسن التاموديزتي وقد أخذ عن الأخير معارف وتصوفا غرق فيه مدى حياته . وقد سمعت أن المترجم سيدي مبارك يحكى أنه كان يأخذ عن سيدي الحسن في أواسط العقد العاشر من القرن الماضي في إحدى مدارس (بعقيلة) وقد شارط فيها سيدي الحسن . وكان الحاكي يقول كان سيدي مبارك يشير إلى مكان غائر في رأسه كان جرحا قبيحا . ويقول أنه من آثار ضربة من سيدي الحسن حين كان يأخذ عنه . وقد تربى تربية صالحة . عليها سراج من حفظ الله فلم يعهد منه في المدارس ما كان يعهد من أمثاله فيها . ثم أنه بعد أن تخرج كان مشارطا في مدرسة بقبيلة (الساحل) ثم انتقل إلى مدرسة (بوركارن) بـ (الخصاص) وذلك سنة ١٣١٠ هـ وكان في ذلك كله يدرس . ثم في سنة ١٣١١ هـ كان في مدرسة (أيت رخا) نازلا عند استاذها

سيدي المحفوظ الادوزي . حكى لي الفقيه سيدي ابراهيم ابن يدبر الساحل أنه كان مع سيدي مبارك إذ ذاك لأنه كان يأخذ عنه قبل فلابد . قال : وكان إذ ذاك يعين سيدي المحفوظ في الدروس . ثم بعد ذلك نزل في مدرسة (الخرم) بـ (أيت بلغاج) بـ (هشتوكه) حيث رابط مدرسا حتى لاقى الله . ولم أعلم له الآن مشاركة أخرى في غير هذه المدارس .

كان من غير عباد الله الصالحين . ومن الصوفية الأبرار . وناهيك من الهذيل بالتاموديزتي . انراه يخرج عن مهيعة ؟ وقد دخلت يوما إلى منزل مسجد (المعدري) سنة ١٣٣٢ هـ وأنا صغير وقت الصلاة فلمحت رجلا ذا عيبة ووفار وثؤدة . وعليه لباس صوف وسط ليس بالعالم ولا بالردى . فسمعت من قال أنه سيدي مبارك البعقيل وهي المرة الواحدة التي رأيته فيها . وكان مائلا إلى التوسط بين الصوفية والفقه . فكان يخاطب كل من كان يفتقد . من غير أن تدوب شخصيته . ولذلك ترى له ذكرا جميلا من الطالعين معا . وكان أيضا لا يتظاهر بالاعراض عن الدنيا . بل يراول ما لا بد من شئونها . فكان يقبل ويدبر بمقياس من غير هلع . فلم يولس عنه أنه جرى في ذلك الميدان الذي ألف الجشعون أن يتجاروا فيه انطلاقا . بأنهم يحاضرون تنسابق إلى رأس الميدان يوم سباق . وكان متفكنا في معارفه فوامدة ذللا . غير أنه لتواضعه وعدم تطلعه إلى الشهرة . لا يرفع رأسه بذلك وأول دليل على مركزه في الفنون ما نراه من ولده العلامة سيدي الحسن . فإنه لم يتجاوز في الأخذ . مع أننا نراه فقيها عربيا أصوليا بيانيا مؤرخا معاصرا . ثم أنه بعد ذلك لباهة فائقة . ولا بد أن ذلك من بدور والده سيدي مبارك .

أما «الآراء» فلم يحضر عندي الآن إلا ما خاطب به أحد أشياخه . ولعله أبو فارس . وهو :

عن الوطن المألوف أو هو يدهل	هل القلب يسلم بعدما الجسم نازح
بدا كوكب اشرق من ذا واهل (١)	أبلى بعقوب أن غاب شارق
من الجسد خير المرسلين لسلسل	فقلت ورب البيت أن ذاك وراثة
أولئك قوم مجدهم ليس يدهل	هباهم اله العرش بالعلم والتقى
أولو الخزم في الادراك والحزم الفعل	يوم قد نهلت للعباد هداية
لناهم ولا مولاهم الجان يدهل	هم الأهل لا يغيبك أهل قرابة

وهلها :

هشور محافظ على العهد دائما سراج الهدى سنا إذا الليل الليل

الله تعالى عنه يذكر أنه كان مواظبا على زيارة الشيخ سيدي أحمد بن موسى نفعنا الله به «أمين» وأنه يمشي برجله من مدرسة (بومروان) إلى ضريح الشيخ المذكور في أيام تعطيل القراءة . وأظن أنني سمعته ذكر أن الشيخ سيدي أحمد بن موسى نفعنا الله تعالى به «أمين» لقيه في بعض زياراته في الطريق وتعرف إليه ودعا له فأراد الرجوع من هناك من غير أن يصل إلى قبره . فقال له الشيخ : أمش إلى قبري إذ وصلت إلى هنا . وهذا يدل على رسوم قدمه في الصلاح . وشرحه على نظم الزواوي المذكور متداول منتفع به . وذلك علامة القبول والاخلاص . نفعنا الله تعالى بالجميع «أمين» انتهى ما كتبه الاستاذ ابن مسعود جزاه الله عن الاعتناء خيرا . ولم أقف للسيد محمد السوسى المذكور أنه تلميذ سيدي يحيى على شيء . مع أنه كما ترى عالم مدرس في تلك المدرسة . وكذلك لا أعرف شيئا عن محمد بن علي الأغر أبوي المذكور .

ذلك كل ما نعرفه عن سيدي يحيى شارح الزواوي الذي أغفل ذكره كلاً صاحب (الطبقات) وصاحب (البشارة) مع أنهما يسمعان به بلا ريب . هؤلاء العلماء كل من علمت من هذه الأسرة في العهد المتقدم . ثم لم أعرف من علمائها فرداً آخر في آخر الثاني عشر وكامل الثالث عشر . إلى هؤلاء الذين درجوا قريبا . والغالب أن العلم لم ينقطع فيهم . وإنما خفى عنا ذلك الآن . لكوننا لم نتوصل من عند سيدي الحسن بن مبارك البعقيل عالم الأسرة الواسلية اليوم بما وراء الأكمة .

١٣ - مبارك بن مسعود بن صالح بن محمد بن عبد الله بن محمد البعقيل ثم المعدري أحد رجالات العلم الكبار في النصف الأول من هذا القرن . وقد أخذ عن أبي فارس الادوزي وعن الشيخ الحسن التاموديزتي وقد أخذ عن الأخير معارف وتصوفا غرق فيه مدى حياته . وقد سمعت أن المترجم سيدي مبارك يحكى أنه كان يأخذ عن سيدي الحسن في أواسط العقد العاشر من القرن الماضي في إحدى مدارس (بعقيلة) وقد شارط فيها سيدي الحسن . وكان الخاكي يقول كان سيدي مبارك يشير إلى مكان غائر في رأسه كان جرحا فبري . ويقول أنه من آثار ضربة من سيدي الحسن حين كان يأخذ عنه . وقد تربى تربية صالحة . عليها سياج من حفظ الله فلم يعهد منه في المدارس ما كان يعهد من أمثاله فيها . ثم أنه بعد أن تخرج كان مشارطا في مدرسة بقبيلة (الساحل) ثم انتقل إلى مدرسة (بورزاكارن) بـ (الخصاص) وذلك سنة ١٣١٠ هـ وكان في ذلك كله يدرس . ثم في سنة ١٣١١ هـ كان في مدرسة (أيت رخا) نازلا عند أستاذها

سيدي المحفوظ الادوزي . حكى لي الفقيه سيدي إبراهيم ابن يدبر الساحل أنه كان مع سيدي مبارك إذ ذاك لأنه كان يأخذ عنه قبل فلالمة . قال : وكان إذ ذاك يعين سيدي المحفوظ في الدروس . ثم بعد ذلك نزل في مدرسة (اوخریب) بـ (أيت بلقاع) بـ (هشتوكه) حيث رابط مدرسا حتى لاقى الله . ولم أعلم له الآن مشاركة أخرى في غير هذه المدارس .

كان من خير عباد الله الصالحين . ومن الصوفية الأبرار . وناهيك بمن تهذب بالتاموديزتي . أتراه يخرج عن مهيعه ؟ وقد دخلت يوما إلى مصلى مسجد (المعدري) سنة ١٣٣٢ هـ وأنا صغير وقت الصلاة فلمحت رجلا ذا هيئة ووقار وتؤدة . وعليه لباس صوف وسط ليس بالعالي ولا بالردى . فسمعت من قال أنه سيدي مبارك البعقيل وهي المرة الواحدة التي رأيته فيها . وكان مائلا إلى التوسط بين الصوفية والفقه . فكان يخاطب كل فريق بمقدار . من غير أن تدوب شخصيته . ولذلك ترى له ذكرا جميلا بين الطائفتين معا . وكان أيضا لا يتظاهر بالاعراض عن الدنيا . بل يزاول ما لا بد من شئونها . فكان يقبل ويدبر بمقياس من غير هلع . فلم يؤثر عنه أنه جرى في ذلك الميدان الذي ألف الجشعون أن يتجاروا فيه إطلاقا . كأنهم محاضير تتسابق إلى رأس الميدان يوم سباق . وكان متعنا في معارفه فهامة ذلقة . غير أنه لتواضعه ولعدم تطلعه إلى الشهرة . لا يرفع رأسه بذلك وأدل دليل على مركزه في الفنون ما نراه من ولده العلامة سيدي الحسن . فانه لم يتجاوز في الأخذ . مع أننا نراه فقيها عربيا أصوليا بيانيا مؤرخا معتنيا . ثم له بعد ذلك نباهة فائقة . ولا بد أن ذلك من بذور والده سيدي مبارك .

أما آثاره فلم يحضر عندي الآن إلا ما خاطب به أحد أشياخه . ولعله أبو فارس . وهو :

هل القلب يسلو بعدما الجسم نازح
ربوع بني يعقوب أن غاب شارق
فقلت ورب البيت أن ذاك ورائة
جباهم اله العرش بالعلم والتقى
بهم قد تجلت للعباد هداية
هم الأهل لا يفنيك أهل قرابة
ومنها :

صبور محافظ على العهد دائما
سراج الهدى سنا إذا الليل البيل

له شيمه في الجود لم تعط قبله
فلا عجب استرضع الجود يافعا
لعمري لقد بث العلوم بأسرها
لقد اشرفت شمس العلوم وأبرزت
فكيف وفيض العلم فاش بسره
توافوا اليه من بلاد بعيدة
تري عرشه بمجلس الدرس مقرا
أحن اليه كل وقت وانني
عهدنا جميل الصبر منه تفضلا
وله ايضا :

ولا بعده شخصا من الناس يامل
ودام به كهلا وما زال يبذل
وفازت بها سقتر القبائل 'نزل'
غوامض للافهام اذ يتغلغل
لرأب أساس الدين ذلك يعمل
فضم كما ضم الاصاريه منهل (١)
ولا حوله يوما من الناس 'غفل'
بوقت الاصيل للحنين لأميسل
به يسم الفضال من يتفضل

وان امرا يرى لنفس خبيسة
جميع الانام تربة الارض اصلهم
واياك خير منه وهي سجية

على غيرها فضلا لقد ضل واعتدى
ومرجعهم طرا فسوف تری غدا
بها استوجب الملعون سحقا وما اهتدى

وله ايضا يمدح القائد الطيب الكتافي يشكو عليه من مظلمة :

أنت فشفت بطيب الوصل قلبي
بديعة منظر سلبت فؤادي
جلت وجهها كبد التم لكن
فصيحة منطق فاهت بلفظ
عن الادبا بها قدما أوّرى
وقد اهدى تحيات تحاكي
لافضل من دعا قلبي اليهم
سراة شاع ذكرهم فامسى
لقد ورثوا المعالي من قديم
هم النجب الالى كرموا وطابوا
لهم فضل على الاقيال طرا
وحسبك منهم ان نلت منهم
اهيم بهم على بعد وما ذا

فتاة تيمت قلب المحب
ومن لي أن أطالبها بلبي
يلوح من الغدائر تحت حجب
كسلسال من الصهباء عذب
سموا شرفا على 'عجم وعرب
شذا النسيمات عاطرة المهيب
فطار الجسم عند النداء يلبي
لواء العدل في شرق وغرب
وصانوه بشفرة كل غضب
ولم يلدوا لذلك غير نجب
ونالوا كل خلق مستحب
بهذا العصر تنفس كل كرب
على الاقدار لو سنحت بقرب

وقد تطلعت على مقامكم العالي بهذا الكلام ناطقا بتقصيري . وضمنته
من سوح سجاياكم ما يشفع لدى مكارمكم في قبول شكايتي . لا زلت
للفضل معدنا وذخرا . وللادب كنزا وفخرا . والسلام .

هذا كل ما سر عندي وقد نقلته من مقبيلات الاديب البونعماني
هكذا . وقد ذكر كلمة في التعريف به نرى من الواجبات أن نذكرها هنا
لانه اعرف بالترجم مني . فيكون قوله قول المخبر عن اليقين . لانه تلميذه
الذي خالطه . قال :

(العلامة الاستاذ المشارك النفاة المحقق الولي الصالح حامل لواء
الصلاح والارشاد الى الله تعلى وتبارك . الشيخ مبارك بن مسعود البعيلي
نزىل (أوخريه) بـ (أيت بلقاع) جمع رحمه الله ورضى عنه بين العلم
والورع . والخلق الحسن . جلس للتدريس في (أوخريه) مسدة كثره .
فاخذ عنه عدد عديد من النجباء . وفي طليعتهم صهره الفقيه الفاضل الدكي
النوازي سيدي المهدي ابن الفقيه الاجل الرباني سيدي الحاج الحسين
الاخصاصي البوزاكارني . وكذلك نجله الفقيه الاديب المشارك . نجله
الاخوان . الذي سلك مسلك والده المقدس في خدمة العلم ومكارم الاخلاق .
ورفع الهمة . واكتساب المجد الحقيقي . ولله در من قال :

ان الاصول اذا زكت ففروعها تزكو كذاك السبل كالضرعام
هو الفضال الغيور العزوف . الذي صار مثالا لكل فضيلة ومنقبة ومفخرة
المفكر الذي لا يقع له بالشنان . أبو على سيدي الحسن الذي اشتغل اليوم
بالكتابة على فقهية الجيشتيمي .

أخذ صاحب الترجمة عن أكابر العلماء . منهم العلامة المحقق المشارك
المتفني الصوفي الشيخ الحسن بن مبارك التاموديزتي . والعلامة الاصول
البحاث الداهية أبو فارس الشيخ عبد العزيز بن محمد الادوزي وهو عمه
في كل شيء شيء . وقد نشأ بينهما بأس الحظ . ثم من الله عليه بحسب
وعده (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة) الآية
وبالجمله انه رضى الله عنه من العلماء الاجلة العاملين الذين خدموا العلم
والدين حق الخدمة . ونبذوا الدنيا ظهريا .

أدركته ولله الحمد وأخذت عنه ما تيسر لي . وسمعت منه بعض الشيخ
خليل . والخلاصة . والتحفة . ومقامات الحريري . وشيئا من البخاري
وفزت بمجالسته أيام مكثي بحضرته ؛ حقق الله الرجاء امين . وقد ولّفت
له على مقطعات . منها قوله يخاطب بعض أشياخه الخ . ثم ذكر ما ذكرناه
(انفسا)

من منشدات ومقيداتها الادبية

رايت احق الحق حق المعلم وواجه حق على كل مسلم

لقد حق أن يهدي إليه كرامة لتعليم حرف واحد ألف درهم
* * * *

إذا التحق الأسافل بالأعلى فقد طابت منادمة المنايا
* * * *

وما عن رضا كان الخمار مطبى ولكن من بهشى سيرضى بما ركب
* * * *

لنا الفضل في الدنيا وانفك راغم ونحن لكم يوم القيامة أفضل
* * * *

الصبر يحسن في المواطن كلها إلا عليك فإنه لا يحسن
* * * *

فالشاة تعرف ما في الذيب من خبث والذيب يعرف ما في الشاة من طيب
* * * *

وإن لسان المرء ما لم تكن له حصاة على عوراته لدليل
* * * *

أما الوفاء فشيء قد سمعت به فما رأيت له عينا ولا أثرا
ولا طالب في الدنيا به أحدا ولا ألوم أخا غدر وإن غدرا
ومن يعول في الدنيا على بشر فإنه بشر لا يعرف البشرا
* * * *

إن العرائن تلقاهن محسدة ولا ترى للناس حسادا
* * * *

لا تمدحن امرأة حتى تجربته ولا تدمنه من غير تجريب
إن الرجال صناديق مغلقة وما مفاتيحهم سوى التجارب

وقال فيه الأيتكرارى في كتابه :

(ومنهم الخل الصافي . والحب الكافي . الفقيه الوقور . الخبي الصموت .
سيدى مبارك بن مسعود الوانكيساي البعقلي أصلا . المعدرى وطنيا
ومسكنا . البلغاعي شرطا . كان رحمه الله ممن جمعنا الله به في زمن
التعلم تحت يد شيخنا أبى فارس الادوزى . منذ خمسة أعوام . فاشتركتنا
في المؤونة . ومع ذلك فكل منا منزلة بيته . وكان كتبنا لأسراره . لم
أطلع له على فاحشة . مع كونه أعزب شابا قويا . أدركه الله بسيدى
الحسن بن مبارك التاموديزنى . فلقنه الورد . فعصمه الله بذلك من فاحشة

الزنى . فلما قضى نهمة في العلم . شارط في (نيغانيمين) في (الساحل)
فاجتهد في التدريس أعواما . ثم انتقل لأبى الاحبال (بوزاكارت)
بـ (الاحصاص) أعواما . فتزوج فيه . ثم بدا له فبنى داره بـ (المعدن)
فنقل إليه زوجته الاحصاصية . ثم شارط في مدرسة (بلفاع)
بـ (هشتوكه) إلى أن توفي . ولم يكتب على أحد حكما . بل قنع بشرطه
وحرره . فلم يدخل مضايق الاحكام حتى العقود لا يكتبها . فاختار السلامة
عكف على أوراده . آخر عمره إلى أن توفي رحمه الله بداره في آخر رجب
عام ١٣٥٠ هـ)

(أقول) : قد وقفت على رسالة كتبها سيدى الحسن ابن المترجم إلى
الفقيه الحاج الحسين الاحصاصى الذى صاهر إلى والده بابنته كما مضى في
كلام الأيتكرارى . وفيها تعزيتة في والده سيدى مبارك . ولا بأس بإيرادها
نصها :

(السلام مع الرحمة والبركة . على مرموق السكون والحركة .
الاستاذ الربانى . العارف بالله الصمدانى . جدنا السيد الحاج الحسين
الاحبال - البوزاكارتى - الاحصاصى (أما بعد) فإن تفضلت سيادتكم بالسؤال
عن كنه الاحوال . فلا بأس لله الحمد . بيد أن والدنا وأستاذنا سيدنا مبارك
ابن مسعود قد صار إلى رحمة الله فى ٢٨ من شهر الله رجب الاحب .
تغمده الله برحمته . وأسكنه فسيح جناته (مع الذين أنعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) ودفناه بالمدرسة بـ (بلغاعة)
وبقينا بعده أحر من صلب . فيا له من مصاب عظم رزاه . وجل وقعه .

وما كان قيس هللك هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما
ولكن ما مات من بقى أثره بعده من نشر العلم . ونشر طريق القوم . وكبت
وكبت . ولقد صدق من قال :

وإذا الكريم مضى وولى عمره كفل الشاء له بعمر ثان

وهذا ما يجب به الاعلام بعد التحية المنبئة عن صحيح الغرام . ثم إن جميع
الاخوان والاحبة يقرئون السلام عليكم كالحالة الست رقية وابنائها وبناتها
سيدى عبد الله بن الحسين . وصاحبنا السيد على البعقل . ونسالكهم
سيدى أن تسهم لنا في ادعيتكم على الله أن يجبر حالتنا وينقذنا من بحر
الشهوات . ١٥ شعبان ١٣٥٠ هـ)

من هذه الرسالة تعلم أن المترجم توفى في المدرسة (الأخريسية)
التي شارط فيها لا في داره بـ (المعدن) أما الحاج الحسين الذى صاهر إلى
المترجم فهو فقيه حسن له شهرة هوالى بلدة . وأم ندر عن الخلد . وهو

من المعصين . وكان من اعظم النسك في هذه تلك الجهة . متواضع لا يرى لنفسه مقاماً . ولا لعلمه مركزاً . وكان حماسة المسجد : يستسقى به أهل بلدة القيث . وكان القائد المدني يراعيه ويحفظ عليه حرمة . ولم يعرف عنه أن جال في ميادين الفقهاء مع أنه محبوب عند الناس . حتى توفي أول ١٣٥٧ هـ كما أخبرنا به أهل تلك الجهة . ولعله ينيف على التسعين أما ولده سيدي المهدي فلا أعرف عنه الآن شيئاً .

وكما أصهر إلى الاستاذ المترجم العلماء بيناتهم كذلك أصهر هو إلى سيدي أحمد بن محمد بن مسعود المعدري . ثم خلفه عليها صنوه سيدي مسعود . وله معها أولاد . وكانت أخرى عند الفقيه سيدي أحمد الايبلاغني الاساكي . وهو فقيه جليل مدرس صالح تخرج بابن العربي الادوزي . ثم ربح في (عين ابراهيم بن صالح) كل عمره مشارطاً في مسجدهم يدرس فيها الفنون العلمية بقي فيه نحو ٢٥ سنة أو أكثر . وكان من أنزه الناس لا يخلو مع الخائضين . قد قنع بما تيسر . مع أن مركزه ومركز أسرته الايبلاغنية كانا يرفعانه إلى أوج طالما يحلم به أقرانه . ثم ينقلبون عنه صاغرين وكان الطرف يتخطاه بين الناس . لانه لا يتزيا بزى العلماء . وقد وقع مرة أن سأل أناس في سوق (أساكا) عن مسألة فافتاهم فيها . فقال قائل منهم أمثل هذا يسأل ؟ لانه ازدراه لبداذة هيأته . فقال له الاستاذ : انشئ كنت نسيت أن لا أفتيكم حتى أتزيا بلباس يشفع لفتاوى وكان عزوفاً عن الشهوات . لا يشتغل بالانثى ولا بكل ما تستطار به النفوس تطلعا . وتتقلب إليه الشفاه تشهيا . وكانت زمرة من الطلبة لا تغارقه فتأخذ عنه النحو والفقه وما اليهما . وعلمه كله وسط . فلم يكن علمه بذلك العلم الطافح كما عند أبي فارس والمحفوظ الادوزيين وابن مسعود المعدري وعلى الألفى وأمثالهم . وإنما له مشاركة حسنة فيدرس المختصر والخلاصة والفرائض والعروض وكل ما يدرسه أهل طبقته . توفي ١٧ - ٨ - ١٣٥٤ هـ كما أخبرنا به أحد تلاميذه . وقد كان تزوج امرأة قبل ابنة الاستاذ مبارك .

هذا ما تيسر أن نكتبه حول سيدي مبارك الاستاذ الجليل . ولو امتد الباع وتوصلنا من عند أهله وأصحابه بما نريده لاتسعت ترجمته كما يستحقه مقامه . لكننا نقنع بما كان مرغمين لامقتنعين وفي (الرحلة الثانية) من (خلال جزولة) ثلثة ممن أخذوا عنه . وهم أكثر من ذلك .

١٤ - الحسن بن مبارك بن مسعود

هو ذلك الذي ذكر مرارا في ترجمة والده . وقد رايت ثناء البونعماني

عليه . ولعمري انه لقمن بثناء عطر يملأ الجو عيرا . فان الرجل ثاني اثنين في (أزاغار) اليوم . وأشهد . وأنا أعلم أن الانسان مسئول عن شهادته - انشئ لا أعرف هنالك اليوم له وللاستاذ سيدي علي بن الطاهر ثم لابن عثمان الاثراري رابعا . فانهم جواد يعايب . وإن كان لكل واحد منهم جهة انفرد بها . ثم اننا ما دمنا في باب العلم والنباهة والتحصيل والمرونة على القبول والرد . والمشاركة المتسعة التي لاتزال تزداد سعة بالمطالعات لمختلف الكتب . فاننا نحكم لصاحبنا بالتقدم على أقرانه لما له من عدم الجهود على المؤلفات في المعارف . ولما له من كثرة التنقيب عن أخبار العلماء المعاصرين في هذا الجيل الذي لايزال حيا . وفي ذلك الذي انقضى . حتى لو وفق للكتابة لأفاد فائدة عظيمة يتضائل أمامها (المعسول) فما دونه . فله الاطلاع على الفتاوى المختلفة عند المتأخرين . وأما نوادر العلماء والصوفية من الجيلين وما يحوم عليه سعى كل واحد منهم فانه عذيقها المرجب . فبمجموع هذا انفرد عن قرينيه اللذين كان لهما أيضا من وراء المشاركة التامة والتحصيل المنحول بكثرة الاخذ والتردد إلى الاماثل سنين كثيرة . وزاد ابن عثمان بالتمكن في التوازل وابن الطاهر بأخلاق صوفية جبلية . ووقار كساة حلة مذهبة فكانت علومه المتفننة التي أحسن أخذها أحسن أخذ . هي ذخائره لاغير . لكنه عرف ما ادخر . وعرف كيف يدخر . وعرف كيف يتصرف في ذخائره بكلتا اليدين . فتراهم في ذلك على استحضار تام لا يكاد يرتاب . غير أنه مع ذلك واقف عند تلك الحدود ولا يتخطاها . ولا يحب أن يتخطاها . فاذا سمع بشيء وراءها . يعتمد على كلتا رجليه . ويصيح بملء فيه . بلسان الحال : ليس لي أن أعتسف فيما وراء هذه الحدود بل ذلك مما لا ينبغي لان هذا هو المعهود عندنا . ويكفي ما أخذنا عن اشياخنا . ثم لانقبل غير ما أخذناه الا ببراهين وحجج مقبولة .

تلك نظرة عجل زلقت عن قلبي في المفاضلة بين هؤلاء عبرت بها عن فكرتي فيهم . لانهم جميعا من أوداى ومن أحمل لهم شعورا وعاطفة

أخبرني سيدي الحسن أنه كان أخذ باديء بدء بعد حفظه للقرآن عن أبي فارس أرسله إليه والده ففتح له بالقرطبية في الفقه . وكانت عادة الادوزيين أن يفتحوا بها أولا . ثم بعد ذلك لازم والده فكان عمدته في كل شيء . وعنه أخذ العربية والفقه والاصول والبيان والحديث والتفسير وعليه تدرب في التفهم . وكان من صغره مولعا بتتبع أخبار المدارس الجزولية التي لاتزال اذ ذاك عامرة في الجملة . فكان يحصى كل أخبار نجباؤها . فيحفره ذلك إلى أن لايفرط في أي فن . فكان أيضا للادب منه

خط وافر . لما يسمعه عن المدرسة الأنفية من النبوغ الأدبي . فيدخل في التنافس من بعيد .

أول ما رأيته في ملاقة مع تلاميذ والده مصادفة في أحد مساجد (بلغاغ) وهم يجمعون ما للمدرسة عند الناس . وقد رجعت أنا إذ ذاك من زيارة للوالدة مع رفقاء لي . فبقيت معه في وسط نهار . ثم تفارقنا . فذهب كل واحد منا لطيته . وقد نسيت أنا ذلك اللقي غير أن سيدي الحسن لم ينسه . وكيف ينساه وهو المجهول على منافسة كل من «انس منه تقدما . فلم أكد التقى بصاحبنا البونعماني بعد ١٣٤٩ هـ حتى أفضى إلى بتلك الجلسة فصار يحكي لي ما لها من آثار في نفسية المذكور . وأنه صار يحفز «آخرين إلى المنافسة والغبطة . يقول البونعماني ذلك فكأنما يربط بين سلكين مكهرين كان الانقطاع قد فصل بينهما . وفي سنة ١٣٥١ هـ مضت لي وللبونعماني ولهذا السيد ليلة مزدهرة في (تيزنيت) فلا تسلم هما أثرته تلك الليلة في نفسي حتى نحو السيد . لما رأيته منه من الإدراك وعدم الجمود . والمرونة على الأخذ والرد . وإن كان ذلك في جو علم غير مألوف . ولا مدروس في مدارس (سوس) . فاتصل الفؤادان . وإن افترق الجسدان . فكان البونعماني كلما زار أهله خير سفير ينمي الخير . ويزيد الروابط متانة . ثم لما وقعت الواقعة . وألقتني سنة ١٣٥٦ هـ إلى (الخ) يسر الله جلسة ثالثة من فضله ليلة أخرى في (الخ) جالست فيها هذا السيد كثيرا . ولكنها لم تكن بجلسة أخذ ورد . وإنما هي جلسة انصات منه لما كنت حررت في تلك المدة من بعض تراجم . ومن فداة حول الدراسة العلمية في مدارس (سوس) ثم ما فارقني حتى وعدني أن يوافيني بما عنده من تراجم جمعها . ثم لم يتيسر لي أن أتوصل منه بموعوده إلى الآن - لعل له عذرا وأنت تلوم - ثم حدثني أن أخاه سلها من خزائنه . ثم غابا معا في جهة مجهولة إلى الآن . وقد مضت عشرون سنة . وقد كانت نحو ثلاثين ترجمة محررة . ضاعت ولا يدري إلا الله كم ضاع فيها من فوائد .

وقد كنت كتبت إلى المترجم رسالة ١٣٧٤ هـ فيها أمور . فاجابني بما يأتي :

(سيدي الأعلى . وعمودي الأسنى . علامة العصر . الاستاذ الأكبر . مفخرة (سوس) بل والمغرب على الإطلاق . الحجر الكريم . الذي من اهتدى إليه انجاء عن غيره من الأمائل . والكبريت الأحمر الجامع بين الفواضل والفواضل والفضائل . السيد محمد المختار ابن الشيخ الأكبر . المقدس

الاشهر . سيدي الحاج علي بن احمد المرقاوي . حياكم الله بتحية أوليائه . وانحفكم بما نقر به عين أصفيائه . ولا زالت سحائب الرضوان منهلة بحماكم . ومشكاة السكم مشرقة بحماكم . ماذر شارق . وومض بارق . (هذا) وإن كتابكم الكريم وافاني بتحية . هزنتي أريحية . هز الأيكة تنسني . والحمامة تنفني . وفيه ما هو أرق من السحر الخلال . وأطيب من المسك إذا شيب بالزلال . منبأ عن صحيح الود بيننا . فكلام حق لا يهوم حوله شك :

سلوا عن مودات الرجال قلوبكم فتلك شهود لم تكن تقبل المرشما ولا تسألوا عنها العيون فربما تشير بشيء ضد ما اصهر الحشا والارواح جنود مجندة . فما تعارف منها في عالم الارواح اسلف . وما تناكر منها اختلف (أو كما قال صلى الله عليه وسلم) والله در الغائل بيني وبينك في المحبة وصله مستورة في طي هذا العالم نحن اللذين تحاببت ارواحنا من قبل خلق الله طينة «ادم

وما ذكره مولانا الاستاذ من انه صمم على تخريج ما سوده من تاريخ رجال (سوس) فذلك شيء يبعج به كل من ذاق شيئا من المعارف . فله در سيدنا . ما أوسع باعه . وأكثر اطلاعه . في ذلك المغزى وكم من حقوق اداها عن الغير . كماثنا الذين ذهبت أعمارهم سهلا . جزاكم الله عنا احسن الجزاء . وسيدنا اليوم فريد العصر . وهو أحق بأن يخاطب بما قاله الصابي في المذهب :

وإن استلطي الأنامل جات بيان كالجوهر المنصور
في سطور كأنها نشرت يمانه منها عصائب من يرو
فقر لم يزل فقرا اليها كل مبدى بلاغة ومعيد
فقدى البارح المبد لديها لاحقا بالمقصر المستفيد
بيان شاف والظلم مصيب واختصار كاف ومعنى سديد

وأعل بأن يخاطب بقول ابن ببرد :
أهدى لك الود محضا غير مقطوب
أيا العلاء استمع لفرط ذي ملة
في العلم والظرف والآداب والطيب
الذي لم يمارس مثله رجلا
وكنه علمك شيء غير محسوب
أما لعلنا فما يعقوب يبلغ ما
وعيت منهن ولا اشياخ يعقوب (١)

(١) يعقوب ابن السكيت اللغوي .

وأما مسألة الكناش الذي قيد فيه بعض تراجم علماء (سوس) فقد ضاع من يد الاخ . ولم يتبين ماذا فعل به . ولا أقدر أن أزاحمه . لأنه طائش . وما ذكرته من ترجمة الشيخ شيخ شيوخنا التاموديزتي بتخصيصه في مؤلف . فجدير بذلك . نسأل الله أن يعينكم على ما هنالك .

فأيه أبا السداد ان وراءنا احاديث تروى بعدنا في المحافل

وليس فتيت المسك ما تجدونه ولكنه ذاك الشئ المخلوق والله در ابن دريد سقى الله ثراه بصيب رحماه :

وانما المرء حديث بعده فكى حديثا حسنا لمن وعى

وأما ابن أخت خالة الكاتب . فقد منعه مما تشير اليه حوادث الزمان والله المستعان . وكيف يمكن للعندليب الافصح بالبيان . وأسهم الحساد ترشقه في كل اوان (والجاهلون لاهل العلم اعداء) وكأنى بين هؤلاء الاقوام مصحف في بيت زنديق (١) أو كبيت حسان في ديوان سحنون (٢)

رمانى الدهر بالارزاء حتى فؤادى فى غشاء من نبال وصرت اذا أصابتنى سهام تكسرت النصال على النصال

ونسأل الله اللطف بنا وبجميع الاحباب . ليكون الاطمئنان . والله المستعان . وعليه التكلان . وهذه نفثة مصدور . ولا بد للمصدور أن ينث

ولا بد من تسكوى ولو بتنفس تبرد من حر الحشا والترائب (رجع) وليعلم سيدى أن عهد المحبة كما عهد . وعقدها كما عقد :

تلك العهود حفظتها مختومة أبدا كما هى عقدها لم يحلل

وكيف يتنى من الاخوان من اذا صاحبت زانك . وان غبت عنه صانك . وان احتجت اليه مانك . وان رأى منك خلة سدها . أو حسنة عدها . والله لا أنسى تلك الاخلاق والمعارف التى حبا الله بها أستاذ الاساتذة . وجهبذ الجهابذة . اخلاق تزرى بازهارها الرياض . تخللتها السواقي

(١) قال بعضهم وهو فى بغداد :

أمشى مهانسا غريبا فى أزقتها كأننى مصحف فى بيت زنديق

(٢) قال القاضي عبد الوهاب فى بغداد أيضا :

أصبحت فيمن لهم دين بلا أدب ومن لهم أدب عار عن الدين

أصبحت فيهم غريب الشكل منفردا كبيت حسان فى ديوان سحنون

يعنى البيت الوحيد فى المدونة :

وهان على سراه بنى لوى حريق بالبويرة مستطير

والحياض :

يكفى اللبيب اشارة مغموذة وسواه يدعى بالنداء العالى

واعذر سيدى أخاك فقد طال ما بين ورود الكتاب . ورد الجواب .

لو أن كتبى بقدر الشوق واصلة اليك كانت مع الانفاس تتصل لكننى والذى يبقيك لى أبدا على جميل وداد منك أتكسل

وعلى المحبة الراسخة رسوخ وضوى والسلام . وامقكم الحسن بن

المبارك بن مسعود .

إذا أبصرت فى لفظى فتورا وخطى والبلاغة والبيان

(لا تعجل بلومى أن رقصى على مقدار ايقاع الزمان)

هكذا اتصلت بسيدى الحسن . وعرفت منه ما عرفت . فان أعلنت

عنه شيئا . فانما أعلن ما أعرفه عنه بهذه الجلسات الثلاث . وبما تتركه اخبار «آخرين يتوصلون به كثيرا أكثر منى .

توفى والده فخلفه فى مدرسة (أو خريب) ثم تولى العدالة الرسمية

هنالك . ثم اشتغل بتأثيل أملاك . فأداه ذلك الى أن اصطدم مع بعض

البغايعين . فأداه تصلبه للحق الذى يعرفه من نفسه الى أن غادر مدرستهم

فاستقل بنفسه . ولا يزال على ذلك الى الآن .

أخبرنى أنه مشغل بالكتابة حول المنظومة الفقهية للجيشتمى .

ولا أدرى أين وصل فيها . وهو أقدر الناس فى الفقهيات لما له من المهارة .

وقد حكى لى أنه حرر يوما مسألة فقهية فى كراسة . فراء بعض الفقهاء

الكبار فأعجب بتحريره . وأذكر أننى كنت حرصته على الاعتناء بجمع

الفقهيات التى يقف عليها من فتاوى المتأخرين التى لم تدون بعد . فقلت

له : ياليت لنا مهتما يتوجه الى الفقهيات التى حررتها الاقلام السوسية

فيخرج لنا معيارا سوسيا جديدا يستوفى من الاجزاء أكثر من عشرة

وكان فى قدرته هو أن يفعل ذلك لو كانت همته متجهة الى هذه الوجهة

كما اننى حرصت أيضا العلامة محمد بن عثمان الايكرارى فجمع ثلاثة

مجلدات . ثم فترت همته .

اقترن سيدى الحسن بكريمة الاستاذ سيدى أحمد بن مسعود المعدرى

من سنوات . وأما ولادته هو فأحسبها حوالى ١٣١٩ هـ أو قبل ذلك بقليل .

وهذا ما يتيسر الآن حول العلامة سيدى الحسن بن مبارك حفظه الله .

نباهة شأنه بالقضاء

ذاك ما كنت كتبه قبل سنين كثيرة . وقد كان عدلا معينا للقاضي

سيدى ابراهيم فى (هشتوكه) ثم نائبا عنه . الى ان جاء الاستقلال . فتولى قضاء (آكادير) سنين . ثم صار عضوا فى الاستيناف الجهوى . حيث هو الآن ١٣٨٢ هـ . ومكانته مكانة العلماء الكبار الذين اذا قالوا وثق الناس بما يقولون . وقد حفظه الله من زوال (آكادير) لكونه اذ ذاك يقطن فى (الدشيرة) ثم هو اليوم يقطن فى (تارودانت) .

١٥ - الحاج المحفوظ بن أحمد بن على بن بنى على بن ابراهيم الواسلامى الوانكيساي : فقيه وسط فى مداركه . اخذ عن سيدى عبد الله بن ابراهيم اليوفترى . كان يجول فى النوازل على عادة غالب الفقهاء وسمعته العلمية وسطى . وقد التحق بالقائد سعيد الكردي فى أيام القائد سعيد الكيلول فكان كاتبه الخاص . ولما جلوا عن بلدهم الى (ازغار) رجع الى داره . وربما شارط فى مساجد . غير أنه ليس بمحفوظ . ولم يزل يزجى العيش الى أن لحق بربه نحو ١٣٢٩ هـ .

١٦ - عبد الله بن أحمد بن الحاج سعيد بن عبد الله بن محمد من هذه الاسرة . وقد اخذ أيضا عن سيدى عبد الله اليوفترى وهو صالح متواضع . لم تطر سمعته العلمية . وهو وسط فى مداركه . ولا يزال حيا الى الآن ١٣٦٣ هـ . وقد كان لازم الاستاذ المذكور تسع سنوات فى أول هذا القرن . ثم لما عزم على الاياب رجع باجازة من شيخه . نصها :

(الحمد لله حمدا يوافى نعمته . ويكافى مزيده . والصلاة والسلام على صفوة الله من خلق سيدنا محمد وآله وأصحابه (وبعد) فقد اجزنا حامله الطالب يعفو مولاه الفقير المضطر لرحمة ربه وغفرانه السيد أبى محمد عبد الله ابن أبى العباس سيدى أحمد بن الحاج سعيد البعقيلى الانكيساي . كان الله لنا واه . وتولى أمورنا وایاه . أن يروى عنا كل ما سمع مما أخذناه عن أسياننا فقها ونحوا وحديثا وغير ذلك . مما أخذناه عنا بشرط أن يقول لا أدري فيما لا يدري . والتثبت فى السؤال . فإن من جملة العلوم وأفضلها أن يكل الانسان العلم الى الله . وأوصيه بتقوى الله العظيم . واتباع سنة نبيه الكريم . واقتفاء آثار السلف الصالح ما استطاع واحرضه على لزوم السبعات العشر صباحا قبل طلوع الشمس . ومساء قبل غروبها . وهى الفاتحة ببسملتها سبع مرات . واية الكرسي كذلك . والكافرون كذلك . والاخلاص سبعا كذلك . والمعوذتان سبعا اكل منها . وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم سبعا . اللهم صل على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله

وصحبه وسلم تسليما سبعا . اللهم اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات انك مجيب الدعوات . سبعا اللهم افعل بنا وبهم عاجلا واجلا فى الدنيا والآخرة ما أنت له اهل . ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له اهل . انك غفور رحيم جواد كريم . سبعا وكتبه عن اذن شيخه أبى محمد عبد الله بن ابراهيم بن أحمد البيجورى الاحدأبى بعدما أصيب ببصره . فى خامس ذى القعدة عام ١٣٠٨ هـ المجاز له عبد الله بن أحمد بن الحاج سعيد البعقيلى باملاء الشيخ عليه .

وسيدى عبد الله سمعت أنه ممن انخرط فى أصحاب الشيخ سيدى ابراهيم بن صالح التازاروالى وبعانى المشاركة فى المساجد (ثم انه توفى بعد ١٣٦٥ هـ فى وقت لا أعرفه)

هؤلاء من كانت عندنا أسماؤهم من علماء الواسلاميين فى الاجيال المختلفة . وقد قلنا عنهم ما أمكن لنا .

١٧ - الناجم هذا هو الذى ترجمنا له فى طليعة أهله هؤلاء . وبسببهم ذكرناهم هنا .

متعلما

لم نعرف كيف تقلبه فى زمن تعلمه للقراءان . وأما لعلهم فانه ربض حينما عند الاستاذ أوعابو . ولا نعرف له استاذ آخر سواه .

التحاق بالشيخ

فى نحو أوائل ١٣٠٧ هـ طرق ازواوية الالفية ثلاثة من العلماء وردوا الى الشيخ . على نية الانقطاع اليه بصدد السير والسلوك . على ما عهد فى التصوف من أن ذلك هو الشرط الاساسى فى سير المريد . قال سيدى محمد الزكرى : بلغنا ونحن سائحون فى (أيت صواب) أن ثلاثة من العلماء جاءوا الى الشيخ على نية التجريد . فذكر من بينهم صاحب الترجمة وبذلك عرفنا وقت التحاقه بالشيخ . ذلك ؛ غير اننا لانعرف الآن ما هو السبب حتى اتصل بمعرفة الشيخ وما الحافز له حتى استسلم اليه . ووضع شخصه بين يديه 'يقبله كما يشاء وهو مطاوع . وأعلمه تعرف بالشيخ أو اخذ عنه أولا من المدرسة المحمدية بين أيدي الاستاذ أوعابو . وقد كان الشيخ يمر بالاستاذ المذكور متى طرق تلك الجهة . ويعظ الطلبة

كان سيدي الناجم ضيق الخوصلة . متلهفا على الوصول . مترقبا يوم يفتح عليه الفتح الأكبر . ملا ذلك جوانحه . وقد كان مولعا بمطالعة مثل (الاحياء) للغزالي . فيواخذ نفسه باقتحام مسالك الورع وان ضاقت كل الضيق . وكان يعتمد كثيرا على ما يقرأه في تلك الكتب . ويريد أن يسهل له به الوصول . غير أن أقرانه يواخلونه بذلك . ويقولون : ان شيخ سيدي الناجم هو الكتاب . لا شيخه الذي يزعم أنه انقطع اليه . فلذلك كان بينه وبين أقرانه بون . فهم عند نظر شيخهم لا يرون لانفسهم الا ما يراه لهم . فلا يرتكبون من الرياضات الا ما يأمرونهم به . ثم لا يتطلبون وصولا ولا غيره . وكل ما يتمنونه أن تخلص نفوسهم من الشوائب . وان تصح عبوديتهم لمولاهم . وان يتاح لهم مقام الاخلاص . كذلك كان سيدي الناجم في جهة . وأقرانه في جهة . ولذلك كان ينكر خدمة الفقراء في الزاوية . فلا يرتاح اليها . ويقول ان الربح بالذكر لا بمزاولة المعاول والمساحي . فيقول له أقرانه : ان الشيخ لا يقصد في الاستخدام الا ما ينفع المريد . وذكر المريد هو ما عمله فيه شيخه . هذا ما كان يحكيه سيدي محمد الزكري عن سيدي الناجم . ويقول ان ذلك كله من حزونة أخلاقه . وخرج صدره . ووقوفه مع ما يراه في الكتب . غير أن الله لم يحرمه أخيرا ففتح عليه فتحا كبيرا .

(أقول) : لعل حزونة أخلاقه نشأت من ضعف بنيته . فانه ضعيف القوة . ولذلك يناله ما يناله في السياحات وفي خدمة الفقراء . فينفر منها وقد ألم به مرض في إحدى السياحات سنة ١٣٠٨ هـ في (أيت برايم) فتخلف على مزاولته وتمريضه سيدي محمد الزكري الحاكمي . ثم تعافى بعد زمن .

في فاس

حكى الزكري قال : بعد أن مكث سيدي الناجم بين الفقراء نحو أربع سنوات . كان الشيخ وكل الفقراء يوما في (المعدن) وقد التقى هناك مع سيدي مولاي أحمد الوادوني . ومعه طائفة كبيرة من أصحابه . فامر الشيخ باحداث كل الابنية الموجودة اليوم في زاوية سيدي سعيد بـ(المعدن) ولم يكن فيها قبل الا سور دائر على براح متسع . دفن الشيخ سيدي سعيد وسطه . فخطت البيوت والمجلس الكبير . وكل ما هناك . ففرق الشيخ

الفقراء كلهم على الخدمة . وعين لكل طائفة مقدما . على عادته في التنظيم دائما . قال الزكري : فقامت الخدمة بجد عظيم . والشيخ يدور على كل فرقة يستحثهم للاستعجال . قال : فيصبح من أصحاب سيدي مولاي أحمد كل يوم أناس ذهبوا . الى أن لم يبق سواه . فقال له الشيخ ها أنتذا يا مولاي أحمد بقيت وحدك . فما عليك الا أن تشتغل في مكانهم . فانتدب مولاي أحمد بكل سرور . فصار يحمل القفات ويخوض الطين . قال : وكانت خدمة شديدة . اختبر بها الشيخ الفقراء . ولكنهم جميعا يعلمون المقصود . الا ما كان من سيدي الناجم . فانه يتملح حتى وقع منه ما وقع وذلك انه كان في الفرقة التي عينني الشيخ رئيسا عليها . وكانت وظيفتنا أن نحفر التراب من مطمورة . وان نرفع منها ما يقع به البناء . فقدر على أن كان كل أفراد فرقتي ضعفاء البنية . الا ما كان مني ومن سيدي ابن أحمد لاغير . ففرقتهم على العمل ! فقلت لسيدي الناجم حسبك أنت أن تمكن العنري في القفاف بعد أن يملأها غيرك . ليمكن من رفعها من فوقك . آخرون . فجلس لذلك هنيهة ثم طلع من المطمورة . وفي ظني أنه ذهب للتبرز . وعند الظهر طلعت لأتوضأ فاذا به تحت جدار ناظما . فقلت له عجباً ! أو أنت ناظم . وكل الفقراء في الشغل . ثم استنهضته للقياس . ومسيرته بظهر قدمي . فذهبت لطيتي . فاذاك قام فتناول عصاه ومناعه فذهب الى مشهد سيدي عبد الله بن سعيد فنام فيه . ثم بين الظهرين رجع فافضى الى سيدي الحاج محمد بن عدي الواعظ . وكان نحيه ! أنه رأى انسانا وصفه بأوصاف الشيخ سيدي سعيد . قال له : أهربت من ربنا ؟ فوالله لئن ذهبت عنا لتحرمن الدنيا والآخرة . وكان ذلك له موعظة . غير انه لم يتعظ بها فلم يبطئ فذهب عنا . وبعد شهور كثيرة رجع الى الزاوية فصار يقول انه ذهب ليتطلب شيئا مرييا في الحوز وفي الغرب . فلم يجد له أثرا . ثم عول على الانقطاع الى قراءة العلم بـ (فاس) فثافن من هناك . فذكر أنه لم يجد هناك من المعارف ما يشوقه الى الانقطاع . قال الحاكمي : ثم انه أسهب في أن العلم وفنونه في (سوس) أمثن منها في غيرها .!!... كذلك رجع ثانيا مكرها حيث لم يجد مناصا من الشيخ الاغنى . فعول على أن يصبر على كل شيء حتى ينال حاجته .

كيف قضى باقي عمره

كان يلج على نفسه بالرياضات كثيرا . فلا يفتر تهجدنا وصياما . ويمعن في تقليل الغذاء امعانا لم يعهد من أصحاب الشيخ . لأنه لا يريهم

يمثل تلك الطريقة الرياضية المخرجة . بل كان يفسح لهم غالبا . ويسلك بهم الطريقة السهلة . التي هي في كل شيء المثل . ثم كان هذا الحال لسيدى الناجم هو السائد عليه . وكان مع اكبابه على احياء الفزالي وايمانه بكل ما فيه ايمانا كليا . ربما لا يعجبه بعض ما فيه . فقد ذكر الزكري أنه دخل عليه يوما فصادفه كما القى عنه جزءا من الاحياء من بعيد . مكفهرًا مزججرا قال : فقلت له بتلطف : ما الذي عراك يا سيدى الناجم ؟ فقال : اننى وجدت كلام كفر فى هذا الكتاب . فلم أشعر حتى رميت به . فقلت له اسرده على . فاذا به كلام فى التوحيد لم يدرك معناه المقصود احسن ادراك فانشات افسره له بحسب فهمى - وكان الزكري اميا غير انه فهم - فلم يلبث أن استغفر الله وأقر بأنه لم يكن فهم العبارة هكذا .

ثم ان الشيخ لما رآه يميل كثيرا الى العزلة والى الخلوة . امره أن يشارط فى مسجد (تسيوت) بـ (الغ) فلم تتم عليه هناك سنة . حتى رجع لانيا الى الشيخ - والشيخ متهىء لسياحة كبيرة الى (الشياطمة) يتطلب منه الاذن فى دخول خلوة . فسأفه الشيخ . فربض فى بيت فى الزاوية فاخرج اليه الشيخ كسكس حنطة مطبوخا يابس . فأمره أن يتناول منه . وهو نحو ثلاث اصع نبوية . قال الحاكى : فبقينا فى السياحة ما بقينا . فرجعنا فصحبت الشيخ بنفسى الى الزاوية . فبمجرد ما نزل الشيخ عن البغلة . قصد البيت الذى يقيم فيه سيدى الناجم . فدفع الباب . فوجده شبعا لم يبق فيه الا عظام نخرة تتخلخل فيها الروح . فبادر الشيخ ؛ فنادانى بسرعة . فقال : تعال اخرج هذا . وذكر كلمة اشمئزاز . لان الشيخ اكبره الناس للرياضات التى لاتبنى على اساس . وقد كان سيدى الناجم تناول قشرة جوزة . فصارت له معيار غداء وعشاء من ذلك الطعام . فكاد يهلك . لو لم يفتقه الله بالشيخ . فأخرجته الى صحن الزاوية . ولا مزعة حمة فيه . وانما هو عظام يبس الجلد عليها . وقد تلبد شعر رأسه ولحيته بالوسخ والصيبان والقمل الكثير يتناثر منها . فأمرنى الشيخ أن اغسل شعره بماء نبات سماه وهو (تاسرا) بالشلحة فأمكن أن يتخلص شعره مما فيه . ثم أمرنى أن أقص شعر رأسه بمقراض . واذا ذاك فقط وجد سيدى الناجم بعض الراحة . فصار يتكلم . ثم تناول طعاما .

(اقول) ان قارىء هذا يتذكر ما كان معروفا عن الهزميرى من اشياخ (أغمات) فى القرن السابع فى خلوته المشهورة التى ذكرها صاحب (المد العينين) والحق ان امثال هذه الرياضات هندية لا اسلامية . ولذلك لم يكن الشيخ الاغنى يامر بها اصحابه الا بمقدار . فلذلك صار عندهم

حال سيدى الناجم الذى لم يكن يمشى فيما يعاينه تحت نظر شيخه . عجيبا غريبا . ثم قال الزكري : ولقد طال تعجبى من سيدى الناجم حين أفضى الى وهو فى تلك الحالة بأنه متشوق الى الزواج . فعلمت أن شهوة الروح هي التى غلبت عليه لا شهوة النفس .

(اقول) : يجد المطالع فى كتاب (ابتهاج القلوب . فى أبى المحاسن وشيخه المجذوب) كلاما حول هذه القوة التى نسبها الزكري الى الروح .

وفاته

الر هذا الهزال الشديد التى أصابه من هذه الخلوة الجائرة . ألم به حمامه . قال الزكري : وقد كنت أمرضه كما كنت دائما أمرض امثاله من الفقراء . فعلمت أن الله فتح عليه فتحا كبيرا . وانه لم يميت حتى قرت عينه بمنيته .

قال : ذكر لى سيدى الناجم يوما أنه يحب أن يرى الشيخ متى خرج الى صلاة الظهر . فجاء اليه الشيخ . فذكر له كلاما مؤداه أنه اوصى بأن يتصدق عنه بشعر وسمن مما كان شارط به فى (تسيوت) . ثم حين دفن أمضى الشيخ وصيته . وكان مدفنه فى المقبرة (القاسمية) العليا التى فى شرقى مدرسة (الغ) وقد اجتمع فى جنازته كل الطلبة والفقراء فكانت حافلة . قال : ومجمل حاله انه ظفر اخيرا بما كان يتمناه . وكل من جاء وجد . وكل من سار على الدرب وصل .

تلك هي الترجمة التى أفضى بها الى سيدى محمد الزكري عن سيدى الناجم الغريب الاحوال . وقد كتبناه بالعبارات الصوفية لتؤدى معناها كما يريد المخبر .

كيف مدار كـ

لم يبق لنا الآن الا أن نعرف كيف مداركه العلمية . فاننا راينا لايسلم لـ (فاس) مرتبتها العلمية المجمع عليها . فيظهر أن الرجل حسن المدارك . متفقق الفهم . غير أن التصوف عقله عن كل شيء . وسد امامه كل باب ؛ الا الباب التى تتسامى منه روحه الى الجو الافيج .

سيدي بلقاسم الرخاوي

الفقيه الصوفي

١٢٩٧ هـ = حى

سببه :

بلقاسم بن محمد بن الحسين

منشؤه في قرية (تيليزي) من فخذ (أيت علي أوحمد) من أفخاذ قبيلة (أيت رخا) سيد صالح مشهور بكل خير . وقد طال عمره الى أن أناف على خمس وثمانين . أمضاها في التعلم والتعليم والارشاد وفي مناجاة ربه .

اساتذته

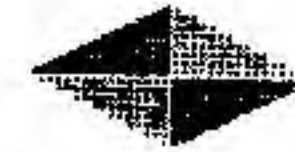
أما في القراءان فوالده محمد بن الحسين . الرجل المبارك الذي تظهر بركته على من يتعلمون بين يديه . ثم الاستاذ أحمد بن همشو الكرموني في مسجد (أوخريب) من قبيلة (أيت عبلا) أخذ عنه حرف المكي . ثم الاستاذ الحسن بن بيهي من (أيت يعزى) البعمرانيين . وقد كان في مدرسة (سيدي محمد بن يوسف) البعمرانية .

هؤلاء اساتذته في حفظ القراءان الكريم . وفي بعض الروايات . وأما العلوم فاستاذ واحد اقتصر عليه . وهو العلامة المحفوظ الادوزي لازمه من سنة ١٣١٥ هـ الى سنة ١٣٢٤ هـ ملازمة تامة بأدب واحترام ودوام أخذ . فكان من الملحوظين عند الاستاذ لما له من الاخلاق العالية . لانه مبرؤ مما يولف أن يتصف به الطلبة اذ ذاك . فلذلك يستنبيه الاستاذ في الصلاة ان قطعه عذر عن الامامة . كما يأمره أن يعلم من الطلبة كمعين على العادة اذ ذاك من الاساتذة يرشدون النجباء من طلبتهم لمثل ذلك ليتمرنوا . فلا يتخرجون حتى يتمكنوا . وهذا ما وقع للمترجم مع استاذه فكان عنده في عين الرضا الى أن ودعه سنة ١٣٢٤ هـ .

ليس بين يدي الآن ما استدل به عن مقدار غور فهمه وتحصيله لان هذا المخبر الذي أخذت عنه ترجمته أمي لم يكن ليفهم هذه الناحية . وكونه فيها مشاركا هذا امر نقطع به وانما الذي ينقصنا أن نعلمه ما مقدار شغوفه عن هذه المرتبة الوسطى التي نعرفها له . وايا كان فإن له معارف حسنة يقدر بها أن يدرك الاغوار . أو لست تراه يفاضل ما بين (فاس) و(سوس) ذلك هو سيدي الناجم الانكيساي البعقيل أحد الصوفية المتأخرين الذين فتوا في تلك الفكرة فناء سرمديا . ثم لم يزالوا يلحون على أنفسهم في سبيلها حتى اسلموا في ذلك ارواحهم (واجود بالنفس أقصى غاية الجود) .

التاسع عشر الحاج المحفوظ الانكيساي

فقيه «آخر من» «ال تيفرميت» رافق سيدي عبد الله المتقدم عند الاستاذ اليوفترتاي . وهما شيخهما معا . وقد ظهر المترجم ظهورا بينا في «هشتوكة» بعلمه . فكان ينازع هناك بعض كبار الفقهاء في النوازل . وقد توفي بعد ١٣١٥ هـ في سنة لانعرفها الآن .



كان درس حينا في زاوية الشريف مولاي محمد البوزاكارني الفنون
ثم في مسجد في (أيت رخا) ما شاء الله . وفي (أيدغ) من (أيت جران)
وفي (أباينو) . وخرج في حقبة من الدهر من (سوس) الى (الشيافمة)
فشارط فيها قليلا . ولم تزل المشاركة والتعليم حرفته الدائمة .

في الطريقة الالغية

أول ما اتصل بهذه الطريقة كان في سنة ١٣٢٢ هـ وهو في مدرسة
(سيدي 'عبدلي') عند سيدي المحفوظ . فقد كان يختلف الى (بونعمان)
عند سيدي محمد بن مسعود . ويصاحبه لقلبه . فيقبل عليه الاستاذ .
وينزله في بيت خاص يعرف به . واذا ذلك تلقن الطريقة على يده . ثم لاقى
الشيخ الالقي يوما في مسجد (بونوح) فأمره أن يأتيه بوضوء فتوضأ
أمامه . ثم جدد الطريقة على يده . قال : خلج في ذهني لما رأيت حياة الشيخ
في لبسته ومركبه أن هذه الهيئة ليست بالمعهودة عند الصوفية . فكوشف
الشيخ بما اختلج في ذهني . فسمعت منه جوابا عن ذلك . ثم تلا قوله
تعالى (من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه . ومن كان يريد حرث
الدنيا نولته منها) قال : فعلمت أن الشيخ من العارفين الكبار الذين تمت
معرفتهم بالله . فلا يوزنون بميزان خاص كما يوزن به غيرهم . قال :
حضرت يوما في موسم الشيخ ١٣٢٧ هـ فأوصاني أن ألزم العزلة عن
غير الجنس . وقد كنت أتيت أول أمرى على نية التجريد . فقال لي : إن
التجريد لا يصلح لك . ولكن أقول لك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
لرجل يريد الهجرة . إن أمر الهجرة شديد . ولكن اعمل عمل المهاجرين
ولو من وراء البحار . أو كما قال . ثم إن المترجم تزوج بنت الشريف مولاي
محمد البوزاكارني . فهي أم والده الفقيه سيدي محمد بن بلقاسم نزيل
(الرباط) اليوم . والمستخدم في محكمة من المحاكم . وقد اجتهد معه
خاله مولاي عبد الرحمن أن يثقفه ثقافة عليا . ولكن لم يتيسر له إلا ما
كتب له . وهو من أفاضل الناس . بار بوالده . وفقه الله لما يحبه ويرضاه .

سيدي

الحسن العمري البونعماني

نحو ١٢٨٤ هـ = بعد ١٣٦٥ هـ

نسبه :

الحسن بن محمد بن عمر بن الحاج علي بن محمد بن صالح - الى ان
انتهى لانسب الى محمد بن ابراهيم البعقلي -
هذه أسرة ماجدة أخرى من (بعقلية) تسلسل فيها العلم والروايات
والصلاح والخير . وهاك لائحة رجالاتهم :

- ١ - محمد بن ابراهيم
- ٢ - محمد بن صالح
- ٣ - علي بن محمد
- ٤ - الحسن بن علي
- ٥ - أحمد بن علي
- ٦ - الحسن بن الحسين
- ٧ - محمد بن عمر
- ٨ - محمد بن محمد بن عمر
- ٩ - أحمد بن محمد بن عمر
- ١٠ - محمد بن عمر
- ١١ - محمد بن محمد بن عمر
- ١٢ - أحمد بن محمد بن عمر
- ١٣ - الحسن بن محمد بن عمر
- ١٤ - محمد البراييمي التازانتوتي
- ١٥ - أحمد بن الحاج البعقلي

الاول محمد بن ابراهيم البعقلي

ذكر تلميذه صاحب (الكراسة) البعقلي في ترجمة سيدي محمد

ابن ابراهيم الشيخ التامانارتي ما نصح : (وحضرت له لما قدم مع بعض اولاده واصحابه وفقرائه) حركة (البريجة) بأمر مولانا عبد الله . ركب على رمكة . وقد انحنى عليها من الكبر . والناس يزدحمون عليه ويصافحونه ولا يشرك يده لاحد يقبلها . فلما داني موضع (آيت فروين) ونحن فيه اذ ذاك نقرا مختصر خليل على شيخنا سيدي محمد بن ابراهيم البعقيل سمع به . فطار عقله شوقا للقاءه . وخرج مسرعا حافيا . يطؤ الشوك ولا يشعر . فناوله بعضنا نعله فرماها . فسار على حاله . حتى لقي حبيبه الشيخ التامانارتي واصحابه . فبادر كل واحد منهما صاحبه بالسلام . سلام الشوق والمحبة والسنة . ولم ينزل الشيخ عن رمكة . ثم اراد شيخنا البعقيل ان يقبل يده فجذبها الى فوق فربوس سرجه . وقال ما هذا بسنة وانت ما زلت هناك . انكر عليه تقبيل اليد ... ثم قال له : هنا مسألتان ان لم تقطعهما فلست أعرفك ولا تعرفني : تقبيل اليد . ولفظة سيدي . فانهما محدثتان في هذه البلاد) وقد اجري المؤرخ البعقيل أيضا ذكر المترجم في اخبار الشيخ سيدي احمد بن موسى بأنه جرى في مجلس المترجم أنه لا يسلم على تارك الصلاة . ثم نبه سيدي احمد بن موسى على أنه يسلم عليه - في قصة - وقد سافر المترجم مع تلاميذه الى الشيخ للزيارة . وتعانقا شوقا .

(أقول) : ان مسكن المترجم في قرية (آيت الطالب) من « بعقيلة » وقد وصف بأنه علامة مبرز مدرس نحوي . وقد ذكر العلامة محمد بن مسعود أنه كان يدرس كتاب سيبويه . وأنه يستظهره . وهو كما رأيت ممن جمعوا العلوم ونشروها الى محبة الخير وأهل الخير . لا يكاد يفلت أحدا من المشهورين بالصلاح الا وأخاه . ثم انهم يعرفون له قدره . كما يعرف أقدارهم . توفي ٩٧٦ هـ بعد الشيخين احمد بن موسى ومحمد بن ابراهيم التامانارتي المتوفيين ٩٧١ هـ ثم لم نعلم من اولاده مباشرة من ورثه في المعارف . وكل من نعرفهم من أحفاد هؤلاء الذين يأتون بعد . وقد وصف في (بشارة الزائرين) بأنه رسموكي الاصل .

الثاني محمد بن صالح

لأنستحضر الآن كيف اتصل نسبه بالعلامة محمد بن ابراهيم المذكور قبله . وهو أول من انتقل من (آيت فروين) من (بعقيلة) الى (بونعمان) حيث اولاده اليوم المسمون (ال سيدي عمر) وقد ذكر اهله أنه عالم صالح مشهور في عصره بما يشتهر به أمثاله . ويعيش الى أوائل القرن الثالث عشر - لعسل -

الثالث علي بن محمد

من المتأخرين من رجال الاسرة . وقد كان رجالاتها يتقنون الروايات مع المامهم بالمعارف ويحملون راية الخير أينما ساروا . فيبرزون . وقد عاش الى ما بعد أوائل هذا القرن .

الرابع الحسن بن علي

من كبار الرجال الصوفية . حافظ لكتاب الله . وألم بالعلوم عند سيدي احمد بن مسعود . ثم صاحب الشيخ الالفي متجردا . يقدم الطوائف . بهمة عليية . وبعد وفاة الشيخ أوى الى الاستاذ سيدي محمد بن مسعود ثم الى مولاي احمد الوادوني . ثم انقطع في (بعمرانة) . ثم لم يزل يتردد بين الفقراء الى أن لاقى ربه بعد ١٣٥٦ هـ .

الخامس احمد بن علي

أخو من قبله تخرج بمحمد بن مسعود . فنجب نجابة تذكّر . ثم اعتبط وشيكا نحو ١٣٢٦ هـ . وقد أخذ أيضا عن العلامة أبي العباس الجيشتيمي .

السادس الحسن بن الحسين

من البارزين من الاسرة . أخذ عن مسعود المعدري . ومعلوماته وسطى فيشارط في (ايغولا) ويصلى لهم الجمعة . وقد توفي بعد ١٣٥٧ هـ .

السابع محمد بن عمر بن الحاج علي

يذكر بين رجال الاسرة . أخذ عن أستاذ الاسرة المحمودي الماسي . ثم أخذ العلم - لعسل - عن بعض علماء (أدوز) فكان له فهم ثاقب . وخط حسن . وكان يشارط في مسجد (تاويرت) من (آيت برايم) وكان معنيا بتعليم كتاب الله . توفي في (تيزنيت) ذهب اليها ليزور بنتا له . فادركه أجله هناك نحو ١٢٩١ هـ وله من الاولاد الذكور من ستراهم امامك .

الثامن محمد بن محمد بن عمر ابن الحاج علي

أخذ من (بونعمان) ما عنده من المعارف . ثم توجه للمشارطات في (المعدري) و «الدشيرة» و «ايفردا» و «تالغيت» يعلم القرآن والمتون العلمية

وعليه أخذ الروايات الفقيه علي بن الحبيب السباعي في (أيفردا) . توفي نحو ١٣١٠ هـ .

التاسع أحمد بن محمد بن عمر ابن علي

الاستاذ الكبير الذي خرج كثيرين من الطلبة . وهو رجل بارز بالدين والخير . فبارك الله في تعليمه حتى خرج مئات . حتى لا تكاد ترى من لم يأخذ عنه في تلك الجهة . وذلك في مسجد (تيمجاض) حيث أقام مواظبا أربعين عاما . لا يشتغل الا بتعليم كتاب الله ليل نهار . وتوفي بعد صدر هذا القرن .

العاشر محمد بن عمر ابن الحاج علي

من رجال الاسرة البارزين المذكورين من أواسط القرن الثالث عشر . ولكل من رجال الاسرة نصيب وافر من المعلومات والروايات . توفي نحو صدر هذا القرن . وهو الذي بنى مسجد قرية (سيدي عمر) يؤدب فيه أولاد أولاده . ثم التحق بـ (تيمكيدشت) عند سيدي أحمد بن محمد . فلما تخرج من هناك شارط في مسجد (ايهي أوكتي) ومسجد (ايهزيلن) وفي (أكادير أوقلا) وكان يتجر أحيانا بين «سوس» و «مراكش» ثم أدركه أجله في (تازاروات) سنة ١٢٨٧ هـ ومعلوماته متسعة . وقد نسخ كتباً . وقد جال حينا في النوازل .

الحادي عشر محمد بن محمد بن عمر ابن الحاج علي

أحد الاخوة الثلاثة . وهو أكبرهم وأعلمهم وليس بشقيقهم كلهم . أخذ القراءان عن الاستاذ المحمودي الماسي ثم التيمجاض في مسجد (تيمجاض) ثم أخذ عن مسعود في (بونعمان) وعن محمد بن علي في (ايهي نترغا) وقد ذكر هذا في ترجمة محمد أوعامو القاضي في (الجزء الثالث) ثم لما توفي الحسن التيمكيدشتي ذهب ليعزى فيه . فبقي هناك يتابع الاخذ ما شاء الله . وقد ترك مشارطه في قرية (ايسيل ندهمالا) وفي رمضان ١٢٩٨ هـ ذهب الى (ايرازان) ليقرأ البخاري هناك مع ثلة من الطلبة . فاصيب بالحمى . فتوفي هناك اذ ذاك . والمحمودي صاحب رواية البصري . شارط أيضا في (بعمرانة) وقد تخرج به كثيرون .

الثاني عشر أحمد بن محمد بن عمر

الاستاذ الكبير . تخرج بمحمد التيمزليتي تلميذ أحمد أنجار في

الروايات السبع . ثم تصدر للتعليم طوال عمره في مساجد متعددة في (تيسفريت) وفي (تيمجاض) وفي «الدشيرة» توفي في جمادى الثانية ١٣٥٤ هـ . وتوفي شيخه التيمزليتي في مختتم القرن الماضي .

الثالث عشر الحسن بن محمد بن عمر

الى هنا يساق الحديث . وقد حدثني انه ولد نحو ١٢٨٤ هـ وانه أخذ القراءان عن أخيه محمد بن محمد بن عمر . وعن أخيه أحمد . وعن ابن عمه أحمد بن محمد بن عمر في مساجد (أتبآن) و (المسيديرة) و «الدشيرة» و «تيمجاض» ثم افتتح عند مسعود . ثم أخذ ابنه محمد . من سنة ١٣٠١ هـ الى ١٣١٣ هـ فمر على كل الفنون في المتون . ثم تصدى فسي المساجد من قبيلة (أيت برايم) و «قصة البودرارين» و (تالا نووشن) و «أثروور» و «ايد 'سوواضان» و (ايديعيش) و (تاويريرت) و «ايخف ايغير» حيث أمضى ٤٠ عاما في المشارطة . عرفت هذا السيد في همة عالية . وتصوف واناة واخبارات لانظير لها . لم يزل عاضا بالنواجذ على ما أخذه من شيخه الالفي . مقبلا على ربه باخلاص . الى أن لقي ربه نحو ١٣٦٦ هـ عن سن عالية . وكان خاتمة أهل بيته .

الرابع عشر سيدي محمد البراييمي

لم أجد ذكرا لهذا السيد بين ما كتبتة عن رجال هذا البيت . مع انه أبرزهم . فقد أخذ عن سيدي عبد الله الركراسي الروايات . ثم أخذ بعض المعارف عن مسعود المعدي . ثم تصدر في (تازاروات) فعلا شأنه هناك . فأخذ عنه كثيرون . كالقاضي مسعود الشياظمي وعمر الخوزي . وكان من أركان الطريقة الالفية هناك الى نحو ١٣٠٧ هـ الى أن جلا عن ذلك المحل نحو ١٣٢٨ هـ الى (الشياظمة) حيث بقي الى أن توفي قبل ١٣٤٠ هـ . وكان آية الآيات من كل ناحية رحمه الله .

الخامس عشر أحمد بن الحاج محمد

ذكره العربي الادوزي من أهل هذه الاسرة من تلاميذ محمد بن أحمد التاساكاتي . أخذ عنه العربي . ووصفه بأنه كان نقيبا نقيبا مدرسا مخرجا لانعرف عنه غير ذلك . وكان يقطن «آخر حياته» في (أكدال أوهرزكون) في (ماسة) ومات هناك نحو ١٢٣٠ هـ .

(وقلنا عليه أخيرا بالحقناه بعد الطبع)

احمد الاوتغوسي البراييمى

نحو ١٢٩٥ هـ =

نسبه :

احمد بن الحسين

علامة جليل مذكور بين فقهاء (آيت برايم) أخذ عن الاستاذين مسعود المعدي ثم عن ابنه محمد فى المدرسة (البونعمانية) وكان مسن لجهاء المدرسة يوم كان يأخذ فيها . وكان حيناً معاصراً للاديب محمد الحضيكى الذى أخذ أيضاً عن ابن مسعود . فكانا معا يتسابقان فى الميادين العلمية . فقال المترجم يوما قصيدة - لم نرها - فقال فيه الحضيكى :

ولست بشاعريا ذا التفوسى فيثبت ما تقول لدى النفوس
ولكن سارق ما تشتهيه وقتاك بشعر الاندلس

وقد قال أيضا يوما من قصيدة :

واذا اتيتك زائرا متشوقا قصر الطريق وطال عند رجوعه

فانتقد عليه الحضيكى مرجع الضمير من (رجوعه) وهكذا تدور بينهما

دائما مناقشات .

وقد أخذ أيضا عن محمد بن ابراهيم الهرواشى . وكان فى شبابه جلدا قويا لا يصارع . وقد أخذ الطريقة الالغية عن الشيخ الاغى . ويحضر مع ابن مسعود فى موسم (الغ) وقد خاض فى النوازل خوض الفهم المدل بعمله . ومن ذلك مع أسباب التكسب معاشه الى أن أصيب بالفالج . فلزم داره . وقد سقط لسانه الى أن توفي رحمه الله . وله أخبار وحكايات . بالرها عنه الفقراء والطلبة معا .

اليزيد اوبلوش الساحلى

١٢٨٠ هـ = ٢ - ١٣٨٥ هـ

نسبه :

اليزيد بن محمد بن عبد الله بن محمد

فقيه آخر صوفى ذو أذواق عظيمة . وهمة عليه . كان أمة وحده لا يتحلجل ولا يتزلزل عن مقصوده . وإن انقلبت الكرة الأرضية الاعمال للأسافل . كشان المشتهين الراسخين .

مأخذ

لم استحضر الآن من مشايخه فيما قراه الا اثنين : الاستاذ سيدى مسعود المعدي . وسيدى المحفوظ الادوزى . أخذ عن الاول فى (بونعمان) وعن الثانى فى مدرسة (سيدى بوعبدللى) وكان أخذ عن الثانى فى العقد الثانى من هذا القرن . ثم أخبرني أنه أخذ أيضا عن الاستاذ محمد بن ابراهيم الهرواشى فى مدرسة (ايسك) وهناك التقى بالشيخ الالغى .

نتف من احواله واخباره

اول من ذكر لي هذا السيد هو الفقيه سيدى الحسن العليانى التيزينى من بين الآخذين عن الاستاذ سيدى المحفوظ الادوزى . قال وهو من أصحاب الشيخ سيدى الحاج على . ثم بعد ذلك صرت أسأل عنه . فاذا به أشهر من نار على علم . بين الفقراء . ثم فى موسم ١٣٥٧ هـ ورد بين الفقراء الى (الغ) فاذا به مشتاق الى معرفتى . كما أنى مشتاق الى معرفته فحينما التقينا فى ساعة غير طويلة رأيت رجلا صوفيا راسغا . مرتكزا القدم . يذاكر بعلمه . ويأخذ ويعطى بين الأحاديث . فسألني عن أشياء فى (الذهب الابرين) فمشى بيننا التحدث مليا . وأما ذاك سألته عن بعض ما يتعلق بحياته باختصار . فذكر لي ما سألته عنه . ثم لاردهام الأشغال

فلسفہ سلمیٰ و سر حیث سارت

فاطلب من سیدی آن یمکن للتحامل شرح (الحکم) و (العہود) فانشئ مشاق
الی مطالعتہما ثانیاً . وعظم اللہ أجرنا وأجرکم فی سیدی محمد الصائر
الی رحمة اللہ . وھنیئاً لہ . فالموت تحفة المؤمن . کما فی الحدیث الشریف .
ومن لاقی ربہ ؛ وكان ضیف الکریم . فینبغی أن یفرح لہ . لا أن یبکی
علیہ . وھذہ الدنیا سجن المؤمنین . فکل من خرج منها فانما یمخرج الی
جنة عرضھا السموات والارض أعدت للمتقین . ألحقنا اللہ بہ مسلمین
مومنین . غیر مفتونین . بحق رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم . وبجہاد
شیخنا سید العارفین سیدی الحاج علی بن أحمد رضی اللہ عنہ . وزادہ
مقاماً علی مقام . ولیدع لنا سیدنا بنھوض القلوب . وشرح الصدور . وعلو
الھم . فما نحن الا باخواننا أمثالکم . رضی اللہ عنکم والسلام . من اخیکم
الیزید بن محمد لطف اللہ بہ . نعم یسلم علیکم سیدی ابرھیم گزور .
وکل الفقراء واهلنا جمیعاً)

انتهت الرسالة . فھذا هو نفس المترجم فی عبارتہ . وفي تصوفہ
رحمہ اللہ ورضی اللہ عنہ .

علی* فی ذلک الحین أرجأت اتمام ما ارید أن اأخذہ عنہ الی وقت آخر .
فاذا بالقدر ینادی ان الفرصة قد فاتت . فلم تكد هذه السنة ١٣٥٨ هـ
تدخل حتی وافانا نعیہ . فكانت فی قلبی حزة . فقلت ہاك یا مختار عبرة
أخری حائمة حول القولة المشہورة : (ان المتأخیر اقات)

كان محظوظاً فی دنياه . غیر مفرط فی الاسباب . فامتلات یدہ بما
یحتاج الیہ . وكان مع ذلک صوفياً . ذا ذوق سلیم . واریحیة قلبیة فی
مجالس الذکر . وقد عزم علی أن لا یقرب منصبا کیلما كان . فعرض علیہ
بصفة رسمية أن یكون عدلاً فی محكمة بلده . فتأبى واستقال . فلم یقلہ
من یزجیہ لذلك . فبعد یومین سقط مریضاً . فأتی بہ الی مستشفى
(تیزنیت) فلفظ روحہ هناك . فقیل انہ أرسل دعوة مستجابة علی أن
لا یفتن فی دینہ فی طور شیخوختہ . فوافاه المرام . فذهب قریر العین .
غیر مغبون . ولا مقید بقید الوظیف . وكان لامثالھا من الكارهین غایة الکراهة
لم یکن یتعاطى تعلیماً ولا توثیقاً . ولا شیئاً مما یتعاطاه أمثالہ من
علماء بلده . وكان عمرہ بین اصلاح ذات یدہ . و بین السیاحة من اخوانہ
الفقراء . مرشداً وواعظاً . وقد وضع اللہ القبول علی کلامہ . وكان هو
ایضاً لذلك مرتاحاً . فبین هذین الشغلین أمضى حیاته . علی أن بضاعته
العلمیة یتھرب لی أنہ وان مر علی الفنون لیست بتماسکة . وقد غمرتھا
الموجة الصوفیة . فلا تکاد تبقی سعة فی وجھتہ ولا فی ذاكرتہ لغيرھا .

بعض اشارات

ھذه رسالة ساقتها الی* الاقدار كتبھا المترجم الی الاستاذ ابن مسعود
نصھا :

(الفقیہ الارضی العارف باللہ . الدال علی اللہ . الكائن باللہ . الجالس
القائم باللہ . أبو عبد اللہ سیدی محمد بن مسعود رضی اللہ عنکم . وأطال
حیاتکم . وسقى الجميع من مددکم (وبعد) فلا زائد عندنا بحمد اللہ الا
الخير . ونحن ان شاء اللہ عازمون علی السیاحة ھذہ الايام . لنزور اخواننا
ولنزیل عن قلوبنا ما ران علیھا . مما نحن فیہ من ملابسۃ العیال . وشغل
الاموال . لیتفرغ لما یحبہ البال . وھذا هو المانع حتی تخلفت عن زیارتکم
فی ھذا الاسبوع . والخير ما اختاره اللہ لا ما اختاره العبد . وقد صدق
من قال :

سيدي ابرهيم بن يدير الساحلي

١٢٩٢ هـ = نحو ١٣٦٥ هـ

نسبه :

ابرهيم بن محمد بن محمد بن سعيد بن يدير بن سليمان
ابن يحيى ابن أحمد بن زكرياء .

هذا ابن العلامة محمد بن يدير العلامة الساحلي المشهور . المذكور
مع اهله (آل ابن عمرو) . ويحيى ابن أحمد بن زكرياء هذا الذي فسي
عمود النسب - كما نراه - أخو عمرو بن أحمد ابن زكرياء . الذي تقرأه
في نهاية سلسلة آباء كلا الشيخين . سيدي الحاج الحسن التاموديزتي ؛
وسيدي محمد بن عمرو الفقيه المدرس المشهور . وقد تكلمنا على من
يستحقون الذكر في رجال النسب حتى والد المترجم العلامة محمد بن
محمد ذكرناه هناك في (الجزء الثامن) عند ذكرنا لمشيخة الالغيين .

مشيخته

أخذ القرآن عن ابن عمه سيدي محمد بن أحمد بن محمد في قريتهم
(أفودند الحاج علي) وبه تخرج فيه وجود . ثم افتتح العلم على يد الاستاذ
سيدي مبارك بن مسعود البعيلي المعدي في مدرسة (تيفانيمين) سنة
١٣٠٩ هـ ثم صاحبه الى مدرسة (بوزاكارن) وبعد سنة هناك ونصف
انتقل معه الى المدرسة (الرخاوية) من غير مشاركة . وانما ربض هناك
سيدي مبارك معينا لاستاذه سيدي المحفوظ الادوزي . فكان يخلفه في
التدريس ما شاء الله . وذلك ١٣١١ هـ ثم انتقل أيضا بانتقاله الى مدرسة
(اوخريب) بـ (آيت بلفاع) بـ (هشتوكه) سنة ١٣١٢ هـ ثم رجع معه الى
(البوزاكارنية) فلم يزل معه الى سنة ١٣١٧ هـ فآلقي مراسيه في المدرسة
(البونعمانية) عند الاستاذ ابن مسعود . فبقى هناك سنة ونصفا . فهذه

مدة اخذه . فقد مر على القنون . وصارت له يد غير قصيرة في تفهمها .
ولم يكن بذلك الواسع الفهم . المتدفق العلم . وانما كان رجل العبادة
والتهجد في الليالي . والاقبال على الله .

اتصاله بالشيخ الالغي

حكى لي فاه لاذني أنه اتصل بالشيخ سنة ١٣٠٩ هـ حين كان في
مدرسة (تيفانيمين) قال : كان الشيخ بات هناك عندنا مع طائفته . فراقبت
أحواله في حانة الذكر مع الفقراء . وفي حالة مذاكرته معهم . فبرز قلبي
بكلامه الذي يلين الصخور . ثم بعد أن أبهار الليل . وقد افترق الناس .
وأوى الفقراء الى مضاجعهم ؛ دخل الشيخ وحده بيتنا مظلمًا . حيث يظن
أنه لا يراه أحد . فاقبلت الى خصاص بابه متحسسا ما عسى أن يصنع وحده
فسمعته افتتح في تهجد حزب (ان كثيرا) فلم يزل بين قيام وسجود .
الى أن وصل (قد سمع الله قول التي تجادل في زوجها) فاضل وقت
السحر . فاضطجع قليلا . ثم خرج ينادي خادمه الخاص سيدي بلعيدا (١)
الصوابي . فأمره بايقاظ الفقراء . وقد بقي لطلوع الفجر نحو ساعتين
بمقياس الميقاتيين . قال : وأنا في كل ذلك مأخوذ اللب بما أراه منه .
مبهور باقباله على ربه . فكان ذلك هو الذي حداني حتى انخرطت فسي
اتباعه في اليوم نفسه . ذلك ما حكاه لي . ثم انه غرق في التصوف الى
أذنيه . فكان صواما قواما . حتى انه يواخذ أهله بالتهجد . فكان ذلك
سبب نشوز زوجة له . وقد ذكرت ما وقع له معها . بعد أن ذكرت كيف
تزوجها في الجزء الذي كتبه عن سيدي بلعيد الصوابي في كتاب (من
أفواه الرجال) وكذلك كان دائما يحظى بالصلاة في أوائل الاوقات .
حتى انه ربما يشارط في مساجد لا يبادر أهلها الى الانتماء به . مفتتح
الوقت . فيؤدي ذلك أهل البلد حتى يودعوه . وكان كله جدا في جد .
ذا ذوق عال ؛ وفناء في مراقبة ربه . رأيت منه ذلك بنفسى . وقد كنت
أعنت فيه يوما النظر . فأقول بيني وبين نفسي : ان همما تقدر أن تستبدل
من طلبة مدارس (سوس) حتى يستحيلوا مثل هذا خشوعا وانكار نفس .
لهمم فعالة . لها مقدرة غريبة . وهذا الذوق الصوفي لم يفجأه اعتباطا .
لان والده كان ممن ينتسب الى الشيخ المعدي . وان كان فوز الابن اعظم
وأجل مما ناله الاب . ولم يعد أبوه انتساب تبرك لا غير . وأما هذا فانه
ترقي في السير والسلوك . حتى استشف الكأس الى ثمالها . كان يتردد
في كل فرصة الى (الغ) وكان ربما ساح مع شيخه كالمجردين . فقال

(١) بلعيد وبلقاسم : أصلهما في لسان الشلحيين أبو العيد وأبو القاسم

سيدي محمد بيشوارين الساحلي

١٥ - ٥ - ١٢٧٧ هـ = ١٤ - ١ - ١٢٦٨ هـ

نسبه :

محمد بن الحسين بن علي بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عمر بن واسلام ابن تاموت بن المرتضى (١) بن كثير بن ناصر بن منصور بن يعقوب بن علي بن عبد الرحمن بن روح بن عبد الله بن أحمد بن إدريس ابن إدريس بن عبد الله بن الحسن المننى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب .

هكذا النسب من عهد جدود الاسرة . وهي فخذ من أفخاذ الواسلاميين الكثرين المنشين في جبال (وليتية) . وقد عرفنا أن أحمد بن إدريس كان يقطن حينا في (تارودانت) وهناك نحلة تنسب له . وقد أجرى ذكرها بين النحل العلامة ابن حزم في كتابه الخافل في (الملل والنحل) وهو مطبوع ونجد من فروع أولاده كثيرين في (سوس) وقد تقدم الكلام قريبا في ترجمة سيدي الناجم عن بعض الواسلاميين .

الاصل الاصيل للاسرة

كانت قرية (تيواركان) من قبيلة (بعقيلة) ازاء (تاماشت) حيث مشاهد الادوزيين . مقطن جدود المترجم . وأول من انتقل منها علي بن أحمد الجد الأدنى له . والحافز له على الهجرة فتنة وقعت هناك . لم يأمن فيها علي نفسه وعلى دينه وعلى عرضه . فالقى رحله في قرية (تامكونس) في قبيلة (الساحل) ثم تفرعت الاسرة في مقطنها الجديد . وقد كانت للاسرة سابقة خير في الصلاح والعلم وفي الدين . قبل المترجم . فقد عرفنا منها أحد جدوده .

(١) هكذا هنا وليس محل «آخر» بن أرضوم .

بذلك ما ناله من كانوا انقطعوا اليه . والسر في صدق الطلب . لا في السبب . وهو وان كان ديدنه المشارطة التي تقتضي بطبعها مخالطة غير جنسه . غير متأثر بأي شيء . بل لم يزل عاضا على حكمة اللجام . لا ينهنه طمع . ولا تطبّيه رتب . شارط في مساجد من (ايت برايم) و (الساحل) و (تيفرميت) بـ (بعقيلة) و (أيت حامد) ولا يزال يشارط الى الآن ١٣٦٢ هـ وحاله حاله . يتعاطى تعليم القرءان . وارشاد من وجده مصيغا . وقد كان اقترن أولا ببنت سيدي عبد الوهاب المحجوبي الرسموكي . باذن شيخه ثم بأخرى أحسبها إحدى كرائم سيدي مبارك الميكي الهشتوكي . ومجمل حاله انه صوفي كبير القدر . ممن ترجى بركته . وتخشى دعوته . وهو ممن يمشون على الارض هونا . قد القى عنه أبهة العلماء . وتلبس بشعار الفقراء . ومداركة وسطى . وكل همه في الحياة الاخرى وما يقدمه اليها . وقد كنت جالسته أول جمادى الثانية ١٣٥٦ هـ ما شاء الله . ثم لم ألقه بعد الى الآن . وهو الى الآن لا يزال حيا يرزق . نفعنا الله بما نفعه به . ونحن وان كنا لانزكى على الله أحدا . نحكم بالظواهر الثابتة التي لا تتحول لانها عنوان البواطن . ومن أسر سريرة البسه الله رداءها . ولبعض الالفين :

ان الاسرة مرآة الفؤاد فما فيه يسر يرى من فوقها علنا
كاجو هل يختفي فيه الذي انبثقت عنه المشارق ليلا من دجا وسنا

(ثم جالسته أيضا في (الرحلة الثانية) من (خلال جزولة) (١) فأنثر في حاله . ثم وقع لي ما لست أهلا له . فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة . وقد قلت له اذ ذاك : لماذا لاتوجه لارشاد العباد ؟ فقال : ان الشيخ أوصاني ، آخر ما أوصاني به أن أشتغل بخويصة نفسي . ولم ينشب بعد هذه اللقيا أن أخبرنا بوفاته رحمه الله)

الاول محمد بن محمد بن عمر

هو الذي رايته في اوائل سلسلة ذلك النسب . فقد كان مشهورا في عصره . ويشارط في المدارس . فمن المدارس التي مر بها مدرسة (موزايت) المبنية على المرأة الصالحة التي يقال انها من اوائل المسلمين في (جزولة) هي واختها (ناكاترت) التي بنيت عليها أيضا مدرسة أخرى في (وادي الاثماريين) وذلك ذائع شائع . وكان محمد بن محمد بن عمر يعلم في تلك المدرسة . ويعمل من الخوص لعاشه الجوالق التي تسمى بالشلحة (ايشوارين) ولما اضيف اليها قيل فيه (بيشوارين) - أي ذو الجوالق - فابقي ذلك علما على الاسرة . وقد أثر عنه أنه من العارفين . وكان يعيش في اوائل القرن الماضي .

هذا وقد فتشت عن ترجمته في كتب التاريخ السوسى . فلم أقف له على أثر . ولا ريب أن ذلك يرجع لحموله . ولعدم شهرته بين الناس . ولعله يعيش الى مفتح القرن الماضي الثالث عشر الهجرى .

الثاني جامع بن الحسين

لم يكن المترجم فردا في بيت والده في المظهر . بل شاركه في ذلك أخوه سيدي جامع الذي قاسمه مجد الاسرة . ثم كان له ما كان . وكان من اكابر القراء . المجودين المتقنين لحرف المكي . وكان الى أن توفي جلس المساجد لتعليم كتاب الله . فخرج كثيرين يوجدون الى اليوم . وكان أيضا من اصحاب الشيخ الالفي . لايتخلف عن الساحليين الذين يفسدون الى الموسم الالفي كل عام . توفي نحو ١٣٥٥ هـ . سقط في غدير فهلك .

الثالث سيدي محمد بن الحسين

أخذ القراء عن أستاذ في مسجد قرية (ناكسيوين) في قبيلة (الساحل) ثم افتتح المعارف في مدرسة (ايكفي) عند الأستاذ سيدي عمر فلازمه أربع سنين . ثم التحق بـ (أدوز) عند الأستاذ محمد بن العربي ١٢٩٢ هـ وكان يخدمه ويسافر معه أينما ذهب . وبعثه لقضاء حاجاته . وكذلك أخذ عن الأستاذ محمد بن عمرو حين كان يدرس في (أدوز) ولم يزل هناك الى ٣٠٩ هـ فودعه أستاذه خير وداع . وقد أخذ أيضا عن الأستاذ ابراهيم (بيرعمان) الساحل - الذي ترجم بين أساتذة محمد بن مسعود - في (الجزء الثالث عشر) .

في المشارطة

اول ما شارط فيه مدرسة (سيدي أبي البركات) بـ (حاجة) قضي هناك أربع سنين مدرسا مجتهدا . فكانما أنس من نفسه التطلع الى الزيادة فراجع (أدوز) حيث قضي عامين آخرين . ثم عاد الى المشارطة فـ (أسيف نيت واصيل) بـ (حاجة) بمدرسة هناك . فبقى هناك زهاء أربع سنين . ثم شارط بعد ذلك سنين كثيرة في (ايفردا) . فهذه مشارطاته . وقد اتصل بالأستاذ ابراهيم (بيرعمان) فأخذ عنه علم الهيئة والحساب حين راجع من (حاجة) .

كان تزوج ١٣١٨ هـ فأقبل على النوازل يخوض فيها . وقد كاد الجو يخلو من النوازليين الكبار أمثال ابن يدير . وأبي العباس السملالي . فجعلها منبع رزقه . ومناط همته . ومجال طيرانه . وكاد يفرق بها في الجشع لولا أن تهيأ له جو آخر يبرد حرارته في ذلك الميدان المتلفي .

اعتناقه للطريقة الالغية

في سنة ١٣٢٥ هـ كان الشيخ الالفي سائحا في قبيلة (الساحل) التي كانت من مجالاته من قديم . فان هناك كثيرين من أصحابه الذين لهم هناك زاوية . وقد أخذ عنه غالب الفقهاء هناك . وقد كان لسيدي محمد ابن مسعود أحد أركان الطريقة الالغية في قبائل (أزاغار) مند اهتماما يد طول في توجيه المترجم الى الوجهة الصوفية . لان ميدان النوازل كان يجمعهما قبل . لان المترجم كان يرجع اليه في المشكلات الصعبة ان عنت له . فحين غرق في التصوف ١٣٢١ هـ الى أذنيه وذاق في ذلك ما ذاق . صار داعية لجميع من اليه . فكان المترجم ممن انساقوا بسببه الى التصوف ففرق أيضا بدوره فيه . فكان يقد الى الزاوية (الالغية) في المواسم . ويصاحب العلماء الذين جمعهم هذا المشرب فاكتسى بذلك حلة ربانية برافة امتاز بها عن كثيرين من أقرانه . فكان من خير عباد الله الصالحين .

من منشاداته

كثيرا ما ينشد :

وان امرأ امسى وأصبح سالما من الناس الا ما جنى لسعيد

وينشد قول أبي مدين :

الله قل وذر الوجود وما حوى
فالكمل دون الله ان حقيقته
ان كنت مرتادا بلوغ كمال
عدم على استقصيل والاحمال
وينشد أيضا عند ملاقة الفقراء :

تحيا بكم كل أرض تنزلون بها
وتستهي العين فيكم منظرا حسنا
ونوركم يهتدى السارى برؤيته
كانكم فى بقاع الارض امطار
كانكم فى عيون الناس ازهار
كانكم فى ظلام الليل اقمار
وينشد أيضا :

ما لذة العيش الا صحبة الفقراء - هم السلاطين والسادات والامرا

مختلف احواله

كان فى ميدان النوازل يحاور مجاوريه كالاستاذ محمد بن ابراهيم الهرواشي . ومحمد بن على التيفانيميني - من اصحاب مسعود المعبرى وكان فقيها نوازليا . توفى نحو ١٣٣١ هـ - وسيدى الحسن بن أحمد الساحل . وسيدى محمد بن عثمان من الآخذين من (بونعمان) وكان فقيها نوازليا توفى نحو ١٣٢٨ هـ . وكان المترجم يعتمد كثيرا على الاستاذ محمد ابن مسعود . فهو الذى يستفتيه فيما يتوقف فيه . كما كان يعتمد على الاستاذ ابراهيم (بيرعمان) صهره . وقد تزوج المترجم بنته زينب وهى أم اولاده . وقد توفى ابراهيم هذا ١٣٢١ هـ وهو من الآخذين عن العربى الادوزى . وقد نالت المترجم من جراء الخوض فى النوازل معن ومصائب من نفايس القبيلة الساحلية . فكم مرة نزلوا عليه وغرموه . زاعمين أنه يعتسف فى بعض ما حكم فيه . على عادتهم اذ ذاك ان استضعفوا أحد الفقهاء ممن لا ياوون الى ركن شديد . ولكن ذلك انما هو ظلم منهم . لان المترجم معروف بالنزاهة . ذاع ذلك عند كل عارفيه . وايا كان فان احواله قد تبدلت بعد ما تاب على يد الشيخ الالغى . وصاحب الفقراء . وتأثر خطأ الاستاذ ابن مسعود الذى ألقع بالكلية عن النوازل بعدما تاب على يد الشيخ - ورد كل ما أخذه من النوازل من حر أملاكه التى يبيع منها -

اكتسب المترجم حلة التصوف بهمة وعزيمة . فيحرص على عمارة أوقاته وعلى اخلاف ما قضاه فى أيام الغفلة . فلم يكن يتخلف عن مجتمعات الفقراء فى قبيلته . حتى شاخ وأسن . فيوصيهم على أن لا يتخلفوا عنه فى داره . كما انه لا يتخلف عن موسم الشيخ فى (الغ) وعن مصاحبة الشيخ كلما وجد الى ذلك سبيلا . وقد حكى أنه كان معه يوما فى (العوينة) فذكر

رئيسها أحمد بن عمر للشيخ أمر النصارى . وذلك ما كان بهم الشيخ والناس اذ ذاك . فكان الشيخ يوصى الناس بالتهيو للدفاع . قال : فبعد ما تكلم الشيخ مع الرئيس فى ذلك تنهد فقال : الا ان النصارى بكل أسف لابد أن يستولوا . الا أنهم لا يبطئون . فيخرجون بخرق العادة . وهذا التهيو للدفاع من الشيخ تواتر عنه فى أخريات أيامه . ثم صار يقول : أن العدو لابد أن يستولى على المغرب وكان أمر الله قدرا مقدورا . ثم يخرج وشيكا بخرق العادة . بأمر يسره الله . ذلك مشهور عن الشيخ متواتر عنه (كما نسمعه من كثيرين من الصغر . وكتبناه قبل الاستقلال وحدنا به كثيرين . وها نحن اولاء الآن لامسنا كل ذلك . وشاهدنا خروجهم بخرق العادة والحمد لله) (١)

كان يتمشى بالبطء فى النوازل وبالتجرى بعد أن تصوف . ثم صار بعد الاحتلال ١٣٥٢ هـ أحد المعتمدين رسميا فيما يستدعون له من المركز الى سنة ١٣٥٧ هـ فأعفى رسميا فى ذلك هو والفقير سيدى محمد بن ابراهيم كزور . فلزم داره مقبلا على شأنه . يقضى أوقاته فى التهيو للقاء مولاه : ينتظر أجله . وقد كف بصره قبل وفاته بنحو ثمانية أعوام . ثم أقعد فلازم مكانه . تراوله زوجته زينب . وهى امرأة صبور من فضليات النساء . ولا تزال حية الى الآن ١٣٧٨ هـ .

أكثرت السؤال عن احواله . لأننى لا أعرفه . فلا أسمع عنه الا كل ما يسر من الاحوال الربانية . فانه فى مسالاة أقرانه الفقهاء الساحلين الملتزمين بالشيخ . وهم سيدى ابراهيم كزور . وسيدى اليزيد أوبلوش وسيدى ابراهيم بن يدير . ونظراؤهم فله ذوقهم وخشوعهم وانكارهم للذات . والقائهم عنهم أبهة الفقهاء وخفختهم . وقد ختم له فى ذلك بحالة مغرورة رحمه الله ورضى عنه .

وله ولدان فقيهان أحمد ومحمد . ذكرا فى (الجزء العاشر) من بين الآخذين من المدرسة (الالغية) .

(١) كنت فى رمضان ١٣٨١ هـ فى مجلس الملك المعظم الحسن الثانى . فصار يذكر الاستقلال وأسبابه . فقال : انما من الله علينا بالاستقلال بخرق العادة . والا فبأى عمل كبير أدركناه ؟ وهل قمنا حتى بعشر ما تقوم به الجزائر . فتعجبت لموافقة ما قاله لما يقوله الشيخ من قديم . ولقد كنت أحدث بهذا أصحابنا الذين يعترفون بالكشف . وفى يوم (ايكس ايمان) أقول لهم أرايتم خرق العادة بعينه . ثم تتابعتم الايسام بالعجائب حتى انحلت العقدة من أصلها .

سيدي

الطاهر بن أحمد السملالي

الساحلي

١٢٨٦ هـ = ١٣٦٠ هـ

نسبه :

الطاهر بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد
هذه أسرة علمية أخرى . من الأسر العلمية المتأخرة منذ أكثر من
مائتي سنة . فلنتبع أصحاب العلم والقراءات فيها . واحدا واحدا على
عادتنا في أمثالها .

الاول محمد بن محمد

هذا أول معروف عندنا الآن من علماء الأسرة . قال فيه مؤرخ الأسرة
سيدي ادريس ما يأتي :

(العالم الفقيه العباسي السملالي بموضع (سطح الحجر) - أزور أوزرو-
كان رحمه الله يشارط في المدارس العلمية . ويعلم العلم فيها . ويقضي
بين الناس بالتحكيم على العادة في النوازل . أخذنا عن أفواه أعمامنا أن
سبب وفاته أنه شارط بمدرسة (بومروان) في (سملالة) فكتب حكما عن
بعض السملاليين . فترصده المحكوم عليه في داخل المدرسة حينما فضربه
برصاصة أتت عليه . وذلك سنة ١١٩٠ هـ)

(أقول) : هو صاحب القصة لا ولده إبراهيم الآتي . كما كنت
سمعته قيل . لأن أهل البيت أدري بأخبار أجدادهم .

الثاني أحمد بن محمد

أخذ أولا من قبله . وهما اخوان أحمد وإبراهيم . وأحمد هو الكبير

قال فيه مؤرخ الأسرة :

(الفقيه أحمد بن محمد بن محمد . كان فقيها يحكمه الناس في
نوازلهم . وقد غادر مسقط رأسه قبل أخيه إبراهيم - الآتي - فنزل في
قبيلة (الساحل) فاشترى هناك أملاكا تأثلها . توفي قبيل ١٢١٤ هـ بقليل
وقد تخرج بوالده الذي قلنا أنه كان يدرس في مدرسة (بومروان)
هذا كله ما يعرف عن هذا العالم الجليل . رحمه الله)

الثالث محمد بن أحمد بن محمد

ولد من قبله . قال فيه مؤرخ الأسرة . بعد ذكر أبيه :
(ومن أولاده الفقيه السيد محمد بن أحمد السملالي عالم يقضي بين
الناس . وتوجد مخطوطات يده في ذلك في (الساحل) توفي حوالي ١٢٧٠ هـ)
هذا كل ما قال . إلا أنه يشك هل أخذ من (فاس) كما حدثني به
في جلسة جلستها معه .

الرابع محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد

وصفه المؤرخ بأنه أخذ من (مراكش) ثم اشتغل بالنوازل في جهة
لاشغل له إلا ذلك إلى أن توفي ١٣٢٣ هـ . وما أكثر محررات يده في
تلك الجهة .

الخامس الحسين بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد

أخو من قبله . قال فيه المؤرخ :
(كان فقيها متزوجا بنت العلامة سيدي أحمد بن إبراهيم . وأخذ
أيضا من (مراكش) وديده الجولان في النوازل إلى أن توفي ١٣٢٩ هـ .
هو من أصحاب الشيخ الالفي . وإن لم يزد منه على التبرك)

السادس محمد بن الحسين

ولد من قبله . أخذ القراءان عن الاستاذ البشير الساحلي . والعلم من
(بونعمان) عن سيدي محمد بن مسعود . ثم اشتغل بالمشارطة ولا يزال
حيا الآن ١٣٨٢ هـ)

السابع احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن محمد

اخو الحسين ومحمد . فقيه مذكور يشارط في مدرسة (العوينة) ويعرف بسيدي احمد السملالي . كان صوفيا متدينا مشتغلا بخويصة نفسه . توفي نحو ١٣١٥ هـ .

الثامن ابراهيم بن محمد

اخو هؤلاء . فقيه مذكور يشارط في مدرسة (العوينة) توفي نحو ١٣٢٠ هـ .

التاسع محمد بن ابراهيم بن محمد بن احمد بن محمد بن محمد

ولد من قبله . أخذ عن العلامة الحسين من (البيهي) المتوكل . ويحكي المترجم عن استاذة هذا أنه كان يواخذ طلبته بملازمة الصف . وبعمارة الاوقات بالخير الكثير . على عادة التيمكيدستين ثم انه شارط في مدرسة (ويجان) وفي (آبان) وفي (العوينة) يدرس فيها . وحاله حسن الى أن توفي نحو ١٣٧٤ هـ . وكانت له غيرة وطنية وله تطلع اشتهر به السي الوقت الذي تنحل فيه أزمة الاستعمار . ولكنه مات قبل أن تنحل بقليل .

العاشر محمد بن احمد بن محمد

اخو من قبله . قال فيه المؤرخ المذكور :

(سيدي محمد بن احمد بن محمد السملالي فقيه يشارط في المدارس العلمية كمدرسة (ايفردا) من (الساحل) وله شهرة في زمانه . ومن اشياخه عمه ابراهيم بن محمد بن محمد - الآتي - توفي حوالي ١٢٧٥ هـ (اقول) : حدثني هذا المؤرخ أن محركات يده موجودة كثيرة في (الساحل) .

الحادي عشر محمد بن محمد بن احمد بن محمد بن محمد

ولد من قبله . أخذ من (فاس) ولعله أخذ عن والده قبل أن يذهب الى (فاس) على العادة من أنه لايسافر الى الحواضر الا من شدا في (سوس) وقد حصل تحصيلًا مذكورا الا أنه اعتبط قبل أن يظهر كثيرا . وقد جال جولات في النوازل . لم يبطئ فيها . توفي نحو ١٢٨٠ هـ .

الثاني عشر احمد بن محمد

اخو من قبله من اكابر القراء السبعين . ويلقب بـ (القيض) - اي النقطة - وذكروا أن سبب تلقيبه بذلك أنه بعدما حصل القراءات اتى اخبر بختمه في لوحته . لم يخطئ الا في نقطة واحدة في كلمة . فللقب بذلك . ولم يحظ بترويج القراءات تعليما . لانه لا يشارط لغنى اهله . ولكونه لم يعط همة افادة غيره . توفي نحو ١٣٢٠ هـ .

الثالث عشر عبد الله بن محمد

اخو من قبله . اتقن القراءات ثم أخذ العلوم من (مراكش) ثم رجع فلم يتجاوز مزاولة اشغاله . الى أن توفي نحو ١٣٢٧ هـ . وولده عبد العزيز له يد لا بأس بها في المعارف . أخذها من (بونعمان) وله اولاد يتبعون الآن في المعهد : ادريس والحسين أم الله عليهما . ووفقهما ليحافظا على تراث اجدادهما . كما كان لعبد الله المترجم ولد يسمى محمدا له نجل في المعهد اسمه محمد . وفقه الله كذلك للتفوق .

الرابع عشر ابراهيم بن محمد بن محمد

هذا هو الولد الثاني لسيدي محمد بن محمد الذي ذكرناه أولا في طليعة رجال الاسرة . كما ذكر ولده الاول احمد . مع فروع بنيه . قال مؤرخ الاسرة في ابراهيم هذا بعد ذكر والده :

(ومن اولاده جدنا الاستاذ العالم العلامة ابو سالم سيدي ابراهيم ابن محمد كان رحمه الله عالما مدرسا مشاركا في العلوم كلها . ربانيا حاجا لبيت الله الحرام . يلقب بـ (اقرب) لكثرة حفظه للقرآن وللعلوم عقلها ونقلها . له خط جيد . وكلامه له لذة حلوة . كما راينا في رسوم احكامه وكتبه . يقضى بين الناس في زمنه . ويشارط في المدارس العلمية كمدرسة (تاتكرت) من (ايفران) كما اخبرنا به شيخنا سيدي محمد بن الحاج الايفراني . ومدرسة (الخميس) في (ايت بمران) وسبب انتقاله من مسقط رأسه (سملالة) الوباء الواقع ١٢١٤ فنزل من الجبل على بطلته هو وامة له . فنزل في (المدر) أولا . فتزوج من عند (ايت ايغبا) ثم من هنالك الى (الدشيرة) ثم الى (ليزييت) ثم الى (ايفران) ثم الى «الساحل» من «بني بمران» حيث بني داره ومسجدا امامها . فاشتهر المكان بالسملاليين . ومحركات يده كثيرة . توفي ١٢٤٣ هـ . ومن اشياخه

— كما وجد بخط يده — : سيدي محمد بن أحمد بن ابراهيم بن محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب المتوفى ١٢٠٦ هـ — المترجم مع أهله فسي (الجزء الخامس) — ومن فوائده أن حسين الشرحيل ذكر أن من زار الشيخ سيدي أحمد بن موسى وأراد أن تستجاب دعوته فليقرأ الفاتحة سبعين مرة والاحلاص ثلاثمائة . والمعوذتين خمس عشرة مرة . والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ألفا . ثم ذكر بيتين نظم فيهما ذلك)

(أقول) ان قبره لا يزال معلوما الى الآن . واليه يدفن أهله . وللناس فيه اعتقاد خصوصا من يتطلبون الاولاد . فيندرون له ذبيحة فيلنون . ولله الامر وحده . وقد توسع في الاملاك هناك . ومحررات يده كثيرة ويعتمد ما حرره في مشكلات النوازل حتى ان ولده أحمد المشهور كثيرا ما يعتمد على تحريراته في أحكامه . وقد قال فيه المؤرخ الايكراري بعدما ذكر ولده أحمد الآتي :

(واما جده سيدي ابراهيم (أقرب) فولى كبير كما شهد بذلك غير واحد . صاحب جدنا للأم سيدي محمد بن عبد الرحمن . فلذلك رضع ابنه سيدي أحمد زوجته سيدتنا رقية بنت يوسف الرسموكية . من ذرية أحمد بن يعزى الرسموكي . فهو أخو الفقيه سيدي أحمد بن محمد بالرضاع قالوا سكن السملالي في (ايكرار) فلما وصل الحرت فلم يجد من يحترث له بالإجارة . عمد الى بقلته فجعل يحترث الى المغرب . فجاء فدخل لداره . فبمجرد استقراره على الفراش أخذه النوم . فلم يبق الى أن طلعت الشمس فلما انتبه خرج الى المسجد . ويقول في طريقه : (ايساياسن تتيئي ارتتزايات) معناه : — كنا نحن نقول لهم صلوا — يكرره . ثم انه جلس يوما في فم المسجد فجاء خصمان لحفرة الجد الايكراري . فلم يجدهما فقيل لهما ان هذا السيد لفقيه . فلما أدليا بحجتهما فصلها بالشرعية . فقال له المحكوم عليه (هالك شترع تتييلا) — ذلك شرع اليمامة — والله لا أقبل الا شرع سيدي محمد الايكراري . فمن ذلك اليوم قال مخاطبا لبقلته : قومي واتركي لآل (ايكرار) أنبياءهم . فرحل لـ (الساحل) فاستقر في « وانكيزا » هكذا سرد الحكاية من حضر لذلك . وتلقيناه بالفشو . رحم الله الجميع بمنه ويمنه)

وقال فيه المؤرخ ابن الحبيب بعد ذكره ولده أحمد :

(ومنهم جده سيدي ابراهيم المعروف بـ (أقرب) . ولى كبير مقطوع بولايته . كان في أول أمره رحل من (سملالة) لـ (ايكرار) .

فسكنها الى أن ظهر له من أهلها ما لا يرضاه . فرحل عنهم لساحل البحر بـ (وانكيزا) .

الخامس عشر علي بن ابراهيم

أحد الاولاد الثلاثة الذين أعقبهم سيدي ابراهيم . شاب ماهر فسي التحصيل . سافر الى (فاس) فجاور هناك حتى تفوق . الا انه اعتبط هناك سنة ١٢٦٣ هـ . وقد وقفت على بعض رسالة كبيرة كتبها من (فاس) سنة ١٩٦٠ هـ . فلنورد ما عندنا منها :

(... فلما تراكمت علينا أهوال السفر واشتدت علينا نوابسه وتعاقبت علينا عساكره ممر الليالي والايام وتوالت علينا الهموم التي لا يخلو منها أحد ولو بلغ ما بلغ وجال القلب فلم يجد للنجاة من هذا معلا وذقنا من الشدة ما لم ندقه قبل تذكرنا ميدان أسلافنا وموضع اخواننا وأعمامنا وقربائنا لا حرمانا الله منه بجاه صاحب الشفاعة سلام الله على الجميع السلام التام والامان العام وتوابعه واقرباؤنا منا السلام على كل من كانت بيننا وبينه معرفة ما قرابة أو غيرها والجيران وسائر ما احتوت عليه بلدتنا لاسيما وخصوصا والدتنا أطال الله عمرها وأبقاها في دار الدنيا وطلبنا من الحق سبحانه أن يمن علينا باللقاء معها هي وتوابعها ذكرنا وأنشئ بل حتى حيطان دارنا تشوقنا لرؤيتها والتطوف بها غاية التشوق نعم فمرادى ومقصودى من الله ثم منكم أن تدعوا لنا في مقال الإجابة بصالح الحال ونيل المرام والمقصود بالذات ان تمنوا وتوجدوا علينا بارسالكم الينا ما أمكن لكم من الزاد فقد انقضى ما عندي قبل كسبي هذا بخمسة أشهر أو أكثر فوالذي بعث بالحق محمدا ما كان في ملكي من الكتب ما أشرب به عند السقاء في السكة ولا ما اشتري به خبزة واحدة فضلا عن غيرها ومن كذب فعليه ما يلزمه وترتب في ذمتي سلفا نحو لمالية مثاقيل أو أكثر ونالكم من جهتنا التفريط الكثير لاسيما وأنتم تعرفون ما نحن فيه فان رأيت جوابكم في قريب فنعم والا فشيخاى الفقيه الرئيسى والفقيه الكرودوى طلبا منى أن أبيع لهم القاموس بسبعين مثقالا مرارا بعد مرار ثم بعد ذلك راودنى عليه أيضا الفقيه الشريف مولاي أحمد الصقلي بالعدة المذكورة فعزمت على البيع وموافقته على ما طلب منى ومنعنى من البيع أخونا سيدي محمد بن بلقاسم وتركته والآن فلاستهلوا في ارسالكم الينا ما هو مقصودنا منكم فوالله ما بعث الا (حاشية العبادى) التي عندي لاشتري بها حالكنا نحتاج اليه غاية وبعث الذى كان على ظهري

باربع اواق وانصف وما ملكت غيره فلم يبق لنا الا مقالة سيدنا على كرم الله وجهه حين تم له بيت ماله وخرج منه وهو يقول :

أفلح من كانت له قوصرة يأكل منها كل يوم ثمرة

والآية الشريفة : وما من دابة الخ. والحديث الشريف : لو توكلتم على الله . ونحن في مسكن واحد وعشرة واحدة وأما الصحة ففهمنا من ابائتكم الجواب لنا في المراسلات المتوجهات اليكم قبل هذه الساعة أنكم بمعزل عن السؤال عنها ولكن المحتاج لا يذهل على محل حاجته واستحضرنا مقالة الناس ولا بأس بذلك مع الفائدة فنحن على خير وعافية لله الحمد وله المنة كما هو الواجب والمطلوب . وأخونا المذكور يتهدد بالقدوم اليكم ان شاء الله معاقبا لقرطاسنا هذا بعدما تسلف خمسين مثقالا لشراء ما يركب عليه ثم ظهر له أن يسفر كتبه وبعد هذا التفسير قضى بعض حوائجه فانقضت العدة المذكورة . والآن فهو يبحث في سفتجة أو غيرها ممن يقبض عنده ما يتوصل به ويخرج من هذه الورطة فكل أسبوع وشهر يهتم بالخروج ولا زال مالك الامور لم يوافق عليه يسر الله علينا وعليه جميع الامور . وأما النصارى دمرهم الله وأهلكهم ونصر عليهم الاسلام بجاء خير الورى قد دخلوا مدينة لقبت بـ (وجدة) فجأة . بينها وبين (نازة) ثلاث مراحل . وبين (نازة) ومدينة (فاس) مرحلتان بسير الجمال . وسبب دخولهم لها بعد أن كانت أجناد السلطان نصره الله وأصلح به البلاد والعباد قبالتهم التحيل تحيل الكافر لها أهلكه الله فأرسل الى كبير جيش المسلمين فتلقى معه فأطعمه في الصلح على أن يخرج (ثلسمان) ونواحيها وجلسا تحت شجرة والجيش مصفون قدامهما وكان جيش المسلمين يشتكى بحر الشمس لبطئهما في التحدث بينهما فتأملوا ذلك فأظهر لهم الكافر مخايل الصلح فقالوا : ان كان لابد من الصلح فليس لوقوفنا هنا مع الشمس فائدة وكان وراءهم واد من جهة المدينة المدخولة جار فرجع اليه كل من لم يركب من جيش المسلمين أكليين شاربين متظللين عند المساء كما هو شأن الجنود . فاتفقا على المهادنة شهرين من الايام . وكانت هناك قبيلة تسمى بعرب (انكد) قبيلة عظيمة لاقدرة للنصارى عليها وبلدها مصونة بالاجبال . فخافت بعد المهادنة مع جيش السلطان أن يرجع اليها النصارى فصارت تضرب النصارى ابطلا للمهادنة واصابة لغرضها فلما ضربت النصارى مالت جيوشهم على المسلمين لتفرق جيشهم لما ذكرنا فانهزموا وكل ما كان على الواد المذكور قتلوههم وسيفوا رأس الجميع وعدة من قتل من المسلمين ثلاث مائة وستون ومن النصارى غير محقق فلما تمكن الخوف في قلوبهم

هربوا وتركوا له المدينة المدخولة وبعد ذلك اهتم الجيش بقتل كبره الكائن مع النصرائى واحتجوا عليه بأن ما وقع فيهم فيمشاورته واتهموه بقبض الدراهم عنده واحتتمى بصالح هناك . وبدخولها تزعزعت وتروعت الادريسية النافحة الاطياب صانها الله من الكافر وفك أسر المدخولة روعا شديدا وكسدت سلعا وانسدت أسواقها وطلبة العلم يخرجون . كل واحد قصد بلده وانقطعت القراءة وأسا فلو رعى الرامى بحجرة من جامع القرويين لا تقع على فرد واحد من بنى آدم حتى كادت الجماعة تنقطع منه وبيوت المدارس لا يسومها أحد لا بيع ولا غيره بل حتى بالعارية فان أعطيت واحدا مفتاح بيت رماك بها . وأسعار المدينة في غاية الغلاء دقيقا وسمنا وكل ما يحتاج اليه الا سلع المدينة فلا يسومها أحد . والناس يحتالون على الجهاد غاية وسامح السلطان العامة فى النائية خمس سنين تأليفا لهم للجهاد وكل من أراد أن يجاهد فى سبيل الله يدفع له من بيت المال درهمين ونصفا مياومة . وكل ما يحتاج اليه من السلاح والبارود والرصاص وغير ذلك . نطلب الله تعالى أن يغلب جانب المسلمين ويسكن الروع والسلام من ولدكم الضعيف على بن ابراهيم وأخيه سيدى محمد بن بلقاسم طالبين منكم الدعاء بنيل المرغوب . وكتبت عن عجل كما سيخبركم به الحامل فى جمادى الثانى عام ١٢٦٠ هـ .

السادس عشر محمد بن ابراهيم

أحد أولئك الاولاد . اتقن القراءات . وألم بمعلومات عن والده لأبى بها . وكان يعلم القراءات فى المساجد حياته الى أن توفى ١٢٢٧ هـ . وقد أدى فريضة حجه ؛ وقد أتجر بمال أخيه أحمد فتعدى لى على متجره فقتلته القبيلة بعدما غرمته ما لسه .

السابع عشر أحمد بن ابراهيم

هو ثالث أولئك الاخوة . وياقوتتهم بل ياقوتة العلماء كلهم بـ (سوس) أخذ أولا عن العربى الادوزى ثم استتم بـ (فاس) فتزوج قبل ١٢٦٠ هـ . فصار عالم زاويتهم المحترمة . الذى ملا تلك الجهة علما طافحا . حتى لا يكاد يعلى عليه . وقد كان أحد أفراس حلبة ما فيها الا سباق غايات . كالحسن ابن الطيفور ومحمد بن ابراهيم الساموئيين وابى سالم وأحمد الصارصور الايثراريين . ومحمد بن يدير الساحلى . ومن اليهم من «الخرين» يتجادلون البحوث العلة . فكان من بينهم كالمثارة بين الديار . وكان علمه معه ايها

حل . يستحضر من العلوم التي اتقنها الاشياء والنظائر . فكان موئل
الدين يريدون أن يستفيدوا من أمثاله . فقد كان العلامة الحاج أحمد
اليزيدي مشارطا في مدرسة بـ (الاخصاص) فكان يجول في النوازل .
فيرحل اليه كلما اجتمعت لديه مشاكل . فيبيت عنده ليلة أو ليلتين .
فيرجع ملء الحقائق بما يسأله عنه وبالنظائر والاشياء . وادلة الجميع .
وكان آية الآيات في ذلك . وقد جاذب الخبال حتى مع أشياخه الكبار
المسنين كسيدي العربي . فقد كانت هناك مشكلة حول ملك من الاملاك
في (ايسك) تخالفت فيها انظارهما . فكتب فيها محمد بن علي اليعقوبي
ونظراؤه . حتى محمد الكنسوسي المراكشي وكل ذلك مدرج في (المجموعة
الفقهية الالفية) وكان يديم النسخ . وقد حدث الشيخ الالفى أنه راه
يستند الى أحد جنبيه عند النسخ فلا يعيب . وقد خلف خزانة عظيمة .
ذهبت نهباً بجيش ابن دحان . كما خلف صيتا عظيما مدويا الى الآن . وقد
حظي بالثول بين ملك عصره مولانا الحسن الاول سنة ١٣٠٣ هـ يوم زار
(سوس) زيارته الثانية . ففي معسكره في رمضان توفي فجأة . رحمه
الله . وقد كان يقارض بماله . فوقع له مع التادراتي ما حكيته في ترجمة
هذا في (الجزء العاشر) رحم الله الجميع . وكان ممن يزورون (ايليسخ)
دائما في عهد الحسين بن هاشم .

قال فيه المؤرخ الايكراري :

(ومنهم الفقيه النوازي البياني المنطقي الاصولي . أبو العباس سيدي
أحمد بن ابراهيم السملالي بـ (وانكيسا) كان رحمه الله عالما عاملا صالحا
كاملا . تقيا كبيرا صوفيا شهيرا . فقيها دينيا . خيرا ناسكا بينا . فاق أهل
عصره تحقيقا . وفي المسائل تدقيقا . يضع الهنداء موضع النقب . ويعلم
كيف يوكل الكتف عند النهب . أخذ رحمه الله عن أشياخ (فاس) وبها
تضلع واحتقب . ومن مناهلها كرع فانتقب . وعليه تدور أحكام (سوس)
وبالحق الصميم يسوس . لامعارض حقا لفتواه . ولا مقارع لفجواه . وكان
أخط من ابن مقله . يستحسنه كل ذي مقله . نسخا للكتب الطوال . كرحلة
(العياشي) في المال . وكان أعجوبة الزمان في التوفيق على ملازمة الاوراد .
واغتنام أنواع القربات والاذكار حاضرا وباد . وكان مبسوط الرزق
فقلما تخلوا داره من أطيب الطعام . ونزول الاجلة الكرام . لا يحاشي قاصده
من ضال وهاد وراشد . يعمر مجالسه بالفوائد . بعد أن ملاها بالموائد
رجل قصير . في علم كثير . تسمع بالمعبدى خير من تراه . وعلمه لا يقاس
بالقفزة لمن اشتراه . ومن كراماته أنه دعى للقائد (١) حسون بقوله : قطع

(١) كذا . والمقام مقام علي القائد .

طرق دارنا قطع الله طرق داره . فلم يلبث أن قتل وسحب واهين . واكملت
داره وماله . وله رحمه الله خزانة كتب نهبها قائد العسكر بـ (تيزنيت)
اسمه ابن دحان . ولما أتى السلطان مولاي الحسن بـ (سوس) كان معه
صاحب الترجمة . الى أن وصل (وادي نون) فرجع الى أن حل بـ (تيزنيت)
فبات سيدي أحمد في القبة بعد أن صلى العشاء والتراويح . فنام نوما كان
فيه موته (الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك
التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى) وذلك في رمضان
عام ١٣٠٣ فصلينا عليه في (لمسيت) وأما وقتئذ أقرأ السلم على سيدي
ابراهيم أبي الجمال به نيز)

وقال المؤرخ ابن الحبيب فيه :

(ومنهم الفقيه العالم الرباني . والشيخ الصمداني . سيدي أحمد
ابن ابراهيم السملالي بـ (وانكيسا) بـ (الساحل) كان رحمه الله عالما
عاملا فقيها دينيا قرا بـ (فاس) على أشياخه . وعليه كانت تدور أحكام
(سوس) لامعارض لفتواه . ولا مقارع لفجواه . له خط حسن نسخ جملة
من كتب الفقه ملازما لأوراده وأوقاته كلها معمورة بالصالحات . واغتنام
القربات . كريم المائدة . كثير الفائدة . مستجاب الدعوة . وله خزانة من
الكتب وافرة ! فلما مات نهب خزانته . توفي رحمه الله عام ثلاث وثلاثمائة
والف)

الثامن عشر محمد بن أحمد بن ابراهيم

لأحمد بن ابراهيم ثلاثة اولاد من العلماء . أكبرهم محمد . ~~حفظ~~
القرآن ثم تزوج . ثم توجه لاستتمام معلوماته في المعارف . فجاور في
(مراكش) ما شاء الله حتى حصل . فرجع فقام بشؤون والده وكان يشبه
والده . حتى أن كثيرين ليغلطون في التمييز بينهما . وله قدم راسخ في
التوجه الى الله . الى أن توفي ١٣٤٠ هـ . وكان يتجر حينا بمال أبيه .
فتعدى لص على متجره . فغرمته القبيلة المال . ثم قتلته لتعديه الحدود .
وبهذه الصرامة من رؤساء القبائل ساد الامن اذ ذاك .

التاسع عشر الحسن بن أحمد بن ابراهيم

الثاني من الاخوة ولد نحو ١٢٧٠ هـ . زاول حفظ القرآن فلم يتيسر
له اتقانه كما ينبغي فانقطع عنه ما شاء الله . ثم أرسله والده الى (ادول)
فاخذ شيئا عن ابن العربي . ثم بعثه الى (فاس) فبقى هناك اثني عشر

عاما . فحصل تحصيلًا تاما . ومن أشبهه هناك محمد بن المدني كنون وطبقته . ولم يرجع الا بعد وفاة والده الى كان له خير خلف . يأخذ عنه أمثال سيدى محمد بن مسعود فى مسجد هناك يتلاقيان فيه وهو مسجد (يوغيت) وشغله الشاغل فى النوازل لا التدريس . فلم يزل فى حالة احترام الى أن توفى ١٣٤٦ هـ .

قال فيه المؤرخ الايكرارى :

(ومنهم ابنه سيدى الحسن قرأ لى (فاس) فمات رحمه الله فى ٢٨ صفر عام ١٣٤٦ هـ)

المشرون ادرى بن الحسن بن احمد بن ابراهيم

ولد نحو ١٣٣٠ هـ . أخذ القرآن عن الاستاذ البشير بن احمد بن عبد الله الساحل . فى مسجد (آيت تاويجانت) وقد توفى هذا الاستاذ ١٣٤٩ هـ . وعن الاستاذ محمد بن موى بن على الساحل المتوفى نحو ١٣٣٥ هـ . ثم افتتح العلوم عن الاستاذ المؤرخ الايكرارى فى مدرسة (آيت بوياسين) الاختصاصية . ثم أخذ أيضا عن الاستاذ الفلكى الحسن بن عبد الرحمن الايكرارى . وعن الاديب محمد بن الحاج الايكرانى . وعن الشيخ احمد بن مسعود المعدرى . ثم شارط فى (اينتر) وفى محل فى (الشاوية) . ثم انخرط فى سلك الدول ١٣٣٠ هـ . الى أن كان نائب القاضى فى (الساحل) وهو الذى نقلنا عنه كثيرا من أخبار هذه الاسرة . فقد وجدنا عنده ما يشفى الغليل من ذلك . كما رآه القارىء . وقد شاهدت منه أخلاقا . وشملت منه ما شملت . مما لا يوجد من كثير من فقهاء هذا الزمن . ولا غرو فانه يخالط أهل الخير . وفقه الله وحماه .

الحادي والمشرون الطاهر بن احمد بن ابراهيم

الى هذا السيد الجليل يساق الحديث وهو الصوفى الذى رضع من ثدى الشيخ الالغى ومن زاويته ما رضع .

متعلما

أخذ القرءان عن الاستاذ محمد بن الحسين الكيوضى الخلفى البعمرانى فى مسجد الاسرة . توفى هذا الاستاذ نحو ١٣٣٠ هـ . وقد كانت الاسرة تشارط دائما استاذًا خاصا فى مسجدنا هذا لأولادها . ثم افتتح العلوم

عند سيدى مسعود فى (بونعمان) ثم عن ولده سيدى محمد وهما فقط شيخاه . ومعلوماته متسعة .

اعمال حياته

كان كاهله يجول فى النوازل . ولا يشارط ولا يعلم . ولولا أنه روى من عين شيخه الالغى لربما تجانف فيها كعادة بعض النوازلين . ولكن مراقبة الله له حارسة . وقد وصفه لى عارفه بأنه لاتأخذه فى الله لومة لائم . وقد كان يسيح أحيانا مع شيخه . فيصيبه حال كما حكى لى سيدى الحاج احمد الايسدغاسى المتجرد عنه . وربما قدمه الشيخ للصلاة فى أول أمره . ايلافا له . فلما ذاق وعرف المقصود تركه يعارك الفقراء ويعاركونه وفى معاركتهم كل السر المطلوب من القوم .

كان فى المدرسة يخدم أستاذه سيدى محمد بن مسعود خدمة خاصة وكان أمينه الوحيد . والمكلف بجميع شئونه . فيحكى عنه كثيرا . قال : كنا اذا خرجنا لجمع السمن . لا يكاد يجتمع له قدر له معلوم الا بعث به لبعض الناس . فلا نصل المدرسة الا بقليل منه يوم تتم الدورة . وقد يخاصمنا لماذا أبقينا ما نبقية منه . ونحن نبقية عمدا لنعتمد عليه فى المدرسة . وحكى أيضا ان الذين لايعطون السمن من كوانين القبيلة يعطون الدراهم (١) قال المترجم : فاجتمع عندى كثير منها مرة . فوصلنا فانتظرت أن يامرنى الفقيه بالاتيان بها اليه . حتى طال الزمن . فذهبت بها فافرحنا بين يديه . فاشماز . فقال : أحمل كذا - لكلمة استحقار - وانلقه كما تشاء . قال : فآثر بى زهده فاحتقرت الدنيا وما فيها . قال : وكثرا ما اشتري شيئا لدار الفقيه . فأتية به فيعطيه لبعض ما يستحقه ويترك أهله قال : وقد كثر توارد طوائف الفقراء عليه . وأنا الذى أتول تضييفهم . حتى أعيتت . فكنت كلما سمعت هيللة فقير اشمئز من نفسى . ثم أتوب الى الله من ذلك . قال ثم حضرت مرة فسمعت الفقيه يقول يجب على الانسان اذا كان مع أهل الله قاما أن يسلم لهم ويبتعد . وأما يطاطى لهم رأسه تأدبا وحسن اعتقاد . والا فانه معرض للخطر . قال أيضا : ان الذين أضلهم ابليس بالعلم أكثر من الذين أضلهم بالجهل . (أقول) : وقد حدثنى الفقيه سيدى على بن الطاهر أنه حضر لهاتين المقاتلين وزاد على ذلك أنه قال

(١) كان الشيخ الالغى وصى ابن مسعود ان يتوصل بكل شرطه . لئلا تألف القبيلة التأخر من اعطائه . ولذلك يجمعه امتثالا . ثم يفعل ببعضه ما ترى .

لطلبه علماء : دعونا من قول فلان وفلان . يعنى امثال الطرطوشى وامثاله .
فارجعوا الى ربكم واستنبطوا قلوبكم بالاخلاص . فالفقر بقلبه لا يكتبه .
كان المترجم يحضر فى مواسم الفقراء فى (الخ) وله حالة حسنة
ولم يزل على حاله الى أن توفي رحمه الله .

الثاني والعشرون محمد بن الطاهر بن احمد بن ابراهيم

أخذ القراءان عن خاله أحمد بن عبد الله الايتخالفنى الذى لا يزال الآن
حيا . والعلم عن الاستاذ أحمد بن محمد اليزيدى فى المدرسة (الوقاوية)
وعن الاستاذ عيسى الادوزى فى مدرسة (أيت بوياسين) وعن العلامة الحاج
مسعود فى (ايفيلان) ثم صار يشارط فى مدارس كـ (الكريمة)
و (ايفردا) فى (الساحل) وفى مساجد أخرى . ولا يزال على حاله هذا الآن

الثالث والعشرون ابراهيم بن الطاهر

أخو من قبله . أخذ القراءان عن استاذ أخيه المذكور . والعلم عن
الاستاذ الحاج ابراهيم بن عبد العزيز فى (سيدى بوعبدل) وعن الاستاذ
عمر بن ابراهيم الساحلى فى (أولوز) وعن الاستاذ محمد بن أحمد
الامسراوى فى (ايفردا) وهو اليوم استاذ فى المعهد .
هؤلاء من تيسر ذكرهم من هذه الاسرة المباركة . التى لاتزال فيها
بقايا من خير وبركة .

انتهى الجزء الثانى عشر من (المعسول)
ويليه ان شاء الله الثالث عشر

فهارس الجزء الثانى عشر سبعة

- (١) فى اسماء الرجال الذين أسست عليهم التراجم
- (٢) الفهرس العام فى كل ما يحتوى عليه الجزء معنولاً ومعنولاً
- (٣) فى القسوافى
- (٤) فى المنشورات
- (٥) فى الأسر
- (٦) فى الخطا والضواب
- (٧) فى الالفاظ الشلحية التى فيها حرف مشدد

لطلبية علماء : دعونا من قول فلان وفلان . يعنى أمثال الطرطوشى وأمثاله .
فارجعوا الى ربكم واستنبطوا قلوبكم بالاخلاص . فالفقير بقلبه لا يكتبه .
كان المترجم يحضر فى مواسم الفقراء فى (الخ) وله حالة حسنة
ولم يزل على حاله الى أن توفى رحمه الله .

الثاني والعشرون محمد بن الطاهر بن احمد بن ابراهيم

أخذ القرءان عن خاله أحمد بن عبد الله الايتايفنى الذى لا يزال الآن
حيا . والعلم عن الاستاذ أحمد بن محمد اليزيدى فى المدرسة (الوقاوية)
وعن الاستاذ عيسى الادوزى فى مدرسة (أيت بوياسين) وعن العلامة الحاج
مسعود فى (ايفيالين) ثم صار يشارط فى مدارس كـ (الكريمة)
و (ايفردا) فى (الساحل) وفى مساجد أخرى . ولا يزال على حاله هذا الآن

الثالث والعشرون ابراهيم بن الطاهر

أخو من قبله . أخذ القرءان عن استاذ أخيه المذكور . والعلم عن
الاستاذ الحاج ابراهيم بن عبد العزيز فى (سيدى بوعبدل) وعن الاستاذ
عمر بن ابراهيم الساحلى فى (أولوز) وعن الاستاذ محمد بن أحمد
الامسراوى فى (ايفردا) وهو اليوم استاذ فى المعهد .
هؤلاء من تيسر ذكرهم من هذه الاسرة المباركة . التى لاتزال فيها
بقايا من خير وبركة .

انتهى الجزء الثانى عشر من (المعسول)
ويليه ان شاء الله الثالث عشر

فهارس الجزء الثانى عشر سبعة :

- (١) فى اسماء الرجال الذين أسست عليهم التراجم
- (٢) الفهرس العام فى كل ما يحتوى عليه الجزء معنونا وغير معنونا
- (٣) فى القوافى
- (٤) فى المنشورات
- (٥) فى الأسر
- (٦) فى الخطا والضواب
- (٧) فى الالفاظ الشلحية التى فيها حرف مشدد

الفهرس الاول فى اسماء الدين تاسست عليهم التراجم

وفىها بعض زيادة أسماء على اللائحة الاولى

٥	سيدى ابراهيم بن صالح الشيخ التازاروالتى
٦٨	سيدى على بن محمد الوجانى الفقيه الصوفى
٧٠	سيدى محمد الهيكافى الفقيه الصوفى
٧٢	سيدى بريك بن عمر المجاطى الفقيه الرئيس
٨٨	سيدى ابراهيم بن البصير الشيخ الركائبى
١٥٧	سيدى الحسن الركائبى الفقيه الصوفى
١٦١	سيدى محمد الولى الركائبى الاديب
١٦٥	سيدى أحمد بوسلهام الركائبى
١٦٧	سيدى محمد بن بوسلهام الركائبى
١٦٩	سيدى محمد بن عبد الرحمن الركائبى
١٧٣	سيدى الحسين الموساكنافى البعمرانى
١٧٥	سيدى أحمد بن الحسين أولكود البعمرانى
١٨٩	سيدى عبد القادر اوادنونى الفقيه الاديب
١٩٧	سيدى جامع اليعزافى البعمرانى
٢٠٠	سيدى حميد التيمجاضى
٢٠٢	سيدى بلخير التيمجاضى
٢٠٧	سيدى محمد بن أحمد التيمولافى
٢١١	سيدى على بيجلبان الكرسيفى ثم الاسراى
٢١٥	سيدى محمد بن أحمد الاساكى الايفرانى
٢٣٢	سيدى الطيب بن ابراهيم الاكمارى
٢٤٤	سيدى الناجم اوانكيزافى
٢٧٦	سيدى الحسن العمى البراييمى
٢٨٤	سيدى أحمد الاوتغوسى البراييمى
٢٨٥	سيدى اليزيد اوبلوش الساحلى
٢٨٨	سيدى ابراهيم بن بيدير الساحلى
٢٩١	سيدى محمد بيشوارين الساحلى
٢٩٦	سيدى الطاهر السملالى الساحلى

الفهرس الثانى فى كل ما ذكر فى الجزء معنونا أو غير معنون :

٤	لائحة المذكورين فى هذا الجزء
٥	سيدى ابراهيم بن صالح الشيخ التازاروالتى

٥	أسرة آل الشيخ سيدى أحمد بن موسى . ومكانتها بين الأسر
٥	رجال الأسرة واحدا فواحدا .
٥	الاول : الشيخ سيدى أحمد بن موسى - نسبه
٥	التكلم حول جعفر بن ادريس الواقع فى سلسلة النسب
٦	موسى والد الشيخ - مولده - هل للشيخ من يد فى المعلومات
٧	كيف اتصل الشيخ بالصوفية
٧	أشياخه فى التصوف
٧	محمد الوجانى
٨	ابراهيم بن على الايفشانى - عبد العزيز التباع المراكشى
٩	عبد العزيز بن خليفة القسطنطينى
٩	سياحاته
١٠	يتصدر للتربية
١٠	مستقره بتازاروالتى
١٢	مكانة الشيخ فى عصره . ودويه فى أرجاء المغرب
١٣	بعض المعاصرين له - بينه وبين سيدى محمد بن ابراهيم الشافعى
١٤	من أخبار ورعه . وانكاره للمشيخة من كل ناعق
١٥	كيف انتخب من بين مشايخ عصره شيخا لملك العصر
١٦	ولايته تكاد تكون قطعية
١٧	انزاه الناس منازلهم
١٨	قولة البعقلى فى الشيخ
١٩	الشيخ يوصى بزيارة مسجد (موزايت) و (تاكوشيت)
٢٠	رسالة أذفال الدرعى فى أخبار الشيخ . وفيها أخبار الشيخ المعنونة
٤٣	وينبغى قراءة الرسالة بشمع . ففيها فوائد شتى لم نصورها
٤٣	ما قيده عمر بن عبد الله عقب تلك الرسالة من أخبار أخرى
٤٦	الشيخ لم نعنون عنها أيضا
٥٢	رسالة التيزركينى الى الشيخ - وهى رسالة قيمة تجب مطالعتها
٥٢	مطلع رسالة أخرى منه اليه . لم نطفر منها الا بأولها .
٥٢	نتف أخرى عن الشيخ
٥٣	من منشداته
٥٤	متوفى الشيخ - بعض أصحابه البارزين - محمد بن بيدير الشافعى
	- عبد الرزاق الدرعى - جد آل تاسافت فى وادى تلميس -
	الرحمن التيزركينى - محمد الدراوى - أحمد أذفال - على بن
	ابن الحارثى دفين الرميطة من (فاس)

٧٢	سيدي بريك بن عمر المجاطي - داود جده - أحمد بن أحمد - من جلوده - عمر بن محمد -
٧٣	أساتذة المترجم في القراءان - والده عمر - مبارك بن أحمد السملالي - سعيد بن عبد المؤمن التاوييتي - أحمد بن عبد الله الفهمي - محمد بن علي الفرغلاوي . وهنا ذكر الفرغلاويون .
٧٤	محمد بن العربي الهواري - أحمد السكتاني -
٧٤	أساتذته في العلم
٧٤	محمد بن المحفوظ السملالي ثم الايفراني ترجمته مع ذكر بعض الآخذين عنه .
٧٧	متقلباته الحيوية أولا
٧٧	ملاقاته بالشيخ الالغي . ووصفه لما رآه منه . مع سياحته معه .
٧٨	متقلبات له أخرى في الجامع فيهاجم ويدافع ككل رئيس مجاطي اذ ذاك .
٨٠	في مدرسة اينمستين البعمرانية
٨٠	بعد الاحتلال ١٣٥٢ هـ
٨١	توليه رسميا النظر في النوازل بمجاط - سجنه -
٨١	ما بينى وبينه
٨٤	ما يلتجئ اليه من مناجاة ربه بين الامواج
٨٤	بقايا أخرى من أحواله
٨٦	من بنات قلمه
٨٧	وفاته
٨٨	الشيخ سيدي ابراهيم البصير
٨٨	الشيخ سيدي أحمد الرثائبي
٨٩	أفخاذ قبيلة الرثائب
٨٩	فخذ المؤذنين من الرثائب
٩٠	آل البصير
٩٠	الاول منهم : الفقير كيسوم
٩١	الثاني : ابراهيم البصير - الجد
٩٣	الثالث مبارك البصير
٩٣	آل واعيز التيزنيتيون - الفقير محمد * واعيز .
٩٤	نسبه وهو سباعي ورد أجداده من الصحراء
٩٦	محمد بن محمد - الفقيه . شيخ سيدي مبارك البصير

٥٥	موسى بن داود البعقيلي - محمد بن أحمد التامانارتي - أحمد
	المانوزي - محمد بن ابراهيم التيفريري البعقيلي - محمد بن عبد
	الواسع الاغرابوي - عبد الله بن مبارك الاقاوي - سليمان بوتوميت
	علي بن ناصر شيخ الرماة - عبد الله بن سعيد الحاحي - ابراهيم بن علي التناي -
٥٧	أولاد الشيخ - لائحة رجال الاسرة البارزون -
٥٧	١ - عبد الباقي ابن الشيخ
٥٧	٢ - أبو بكر بن علي بودميعة
٥٧	٣ - محمد بن علي بن الحسن - قوله الحضيكي فيه -
٥٨	٤ - الحسن بن علي بن الحسن - قوله الحضيكي فيه -
٥٩	٥ - علي بن عثمان بن علي بن هاشم الايليغي
٥٩	٦ - محمد بن عبد الله - من بني مبارك
٥٩	٧ - عمر بن محمد بن باها
٦٠	٨ - فارس التومثاري
٦٠	٩ - المدني بن الطيب
٦٠	١٠ - محمد بن الطيب
٦٠	١١ - علي بن بلا
٦١	١٢ - علي التناي
٦١	١٣ - جامع نزيل بوزاكارن
٦٢	١٤ - فاطمة أم هدوز
٦٣	١٥ - الشيخ ابراهيم بن صالح الذي يساق اليه الحديث
٦٣	مأخذه للقراءان وللعلوم
٦٣	انخراطه في الطريقة الالغية
٦٣	تصدره للتربية والارشاد - زوايا أصحابه -
٦٤	بعض أحواله المثلى
٦٤	بينى وبينه . وما سمعته منه مسامرة في ليلة .
٦٥	كيف عرف الشيخ الالغي
٦٦	أولاده - ورسائل شيخه اليه - وزاويته بعد وفاته -
٦٧	ذكر الشيخ الالغي أنه في رحلته الحجازية
٦٨	سيدي علي بن محمد الوجاني الفقيه الصوفي
٦٩	ولده الاستاذ أحمد الوجاني أستاذ المعهد
٧١	سيدي محمد الهكاوي الاكماري الفقيه الصوفي

١٣٨	وداع المترجم لشيخه ووصائه له . ذكر حبيبنا الله ونعم الوكيل
١٤٠	تأكيد الوصاية عليه
١٤١	فى بنى مسكين . وكيف وجدهم المترجم فى ظلام يعمهون
١٤١	كيف تلقاه أهل القرى فرحا
١٤٢	فى الزيدانية
١٤٢	تموج القبائل التى ترى الاستعمار يغير فاه لاثهامها . وهى صفحة
	من صفحات المقاومة .
١٤٢	مكاتبة الهيبة مع المترجم فى شأن أمر الناس ببيعته
١٤٣	سيدى على بن ماء العينين خليفة الهيبة فى (تادلسة) فصار يبيع
	القيادة بدراهم معدودة .
١٤٤	ما وقع لاحدى زوجات المترجم
١٤٤	توجه المترجم لارشاد الناس . وقد تباعد عن العامة
١٤٤	تعبير رؤى كان رءاها من قديم . وصدق مقالة لآخيه سيدى محمد
١٤٥	فى بنى عياط ١٣٣١ هـ فى الزاوية العليا القديمة .
١٤٥	عادته فى الجرى فى اصلاح ذات البين
١٤٦	فى الزاوية السفلى الجديدة
١٤٦	نبذ مختلفة من أحوال الشيخ وأخباره وأخلاقه من كل ناحية
	ومجاهرة بالحق . ومخافة ومزاولة وكرم . وهو فصل جامع
	فى ترجمة الشيخ
١٤٩	حجتنا الشيخ . وما وقع له هناك من كرم فياض
١٥٢	بعض الامداح فيه
١٥٦	بينى وبينه - أولاده -
١٥٧	سيدى الحسن الركايبى الفقيه الصوفى - نشأته - فى بومبار
١٥٨	معانقته للطريقة الالغية
١٥٨	فى الرحامنة
١٥٩	فى الصحراء وفى جوارها
١٦١	محمد الولى الركايبى الاديب المراكشى
١٦١	والده محمد البوهالى
١٦٢	محمد الولى - ملاقاته للشيخ الالغى
١٦٣	الخراطة فى العدول - حاله
١٦٤	بعض آثاره الادبية
١٦٥	أحمد بوساهام الركايبى - ملاقاته للشيخ الالغى - بعض أحواله

٩٦	الفقيه عبد العزيز بن محمد بن محمد واعزى
٩٦	الفقيه الحسن بن محمد بن محمد واعزى
٩٧	نبذ من أخبار مبارك البصير . وخوارق عادة جرت منه .
١٠١	سيدى محمد بن مبارك البصير - العجيب المكاشفات . اقرأ أخباره
	تمر عجا .
١٠٨	الشيخ سيدى ابراهيم البصير .
١٠٩	أوائله
١١٠	فى الطريقة الناصرية
١١١	تزوجه - بين يدى والده -
١١١	بين يدى الملك مولاي الحسن الاول
١١٢	فى التجارة - ملاقاته مع شيخ صحراوي
١١٣	مكث فى شنكيط
١١٤	زيارته الاولى لمراكش
١١٤	فى حضرة مولاي عبد العزيز مع ماء العينين .
١١٧	يتطاول الى شيخ التربية الحى
١١٧	الشيخ الالغى هو الشيخ الحى
١١٨	سفره اليه . وسبب ذلك . ووصف هذه السفرة الى (الخ)
١٢٢	كيف التقى بالشيخ . وما وقع له معه الى أن ودعه
١٢٦	ما كتب به الشيخ بعدما ودعه الى ابن مسعود
١٢٧	ملاقاته للفقراء فى (أكلسو)
١٢٧	ملاقاته بالشيخ فى المعدر
١٢٧	حكاية شراب الشيخ للحليب فى المدينة المنورة يوم حج
١٢٨	حاله فى الضيافات
١٢٩	وقوفه مع أوامر شيخه بالضبط فى حياته وفى كل شئ
١٣٠	ملاقات له مع الشيخ . منها زيارة الغية تحدث عنها
١٣٠	الفقهاء لا يتوصلون الا بحقهم
١٣٢	فى الرحامنة أولا
١٣٣	سبب بناء زاوية الرميلى فى مراكش
١٣٤	نادرة له مع لصين
١٣٤	مراجعة لداره بالاخصاص
١٣٦	فى الرحامنة ثانيا
١٣٦	الاخصاء الاعلون فى نظر الشيخ هم الاتقياء لا الرؤساء
١٣٦	الشيخ ينافح بلسانه عن الشيخ ماء العينين

- ١٦٧ محمد بن أحمد بوسلهام الركايبى - فى الطريقة الالغية
- ١٦٩ محمد بن عبد الرحمن الركايبى - حكاية تمشيخه وظهوره .
وهى عجيبة .
- ١٧٣ سيدى الحسين الموسكناوى البعمرانى القاضى
- ١٧٤ أولاده - سيدى أحمد بن على الاستاذ الكبير .
- ١٧٥ سيدى أحمد بن الحسين أولكود البعمرانى الفقيه
- ١٧٥ أصل أسرته - الحسين بن أحمد الصوفى القليل النظير - كيف لاقى
الشيخ - وكيف يخدمه .
- ١٧٦ أخبار بينه وبين الشيخ . وعما وقع له فى حياته الصوفية . وما وقع
له من الخوارق
- ١٨٢ الفقيه سيدى أحمد - والده - متلقاه للقراءان - متلقاه للمعارف عن
أساتذته .
- ١٨٢ محمد بن عبد الله بن برشيل الكلفانى من تلاميذ مبارك البعقيلى
والهرواشى
- ١٨٣ محمد بن على البوكرفاوى الفقيه
- ١٨٣ التحاقه ببونعمان عند سيدى أحمد بن مسعود
- ١٨٤ بعد التخرج - فى الطريقة الالغية -
- ١٨٤ حكاية عن الشيخ الالغى فى همة الجهاد . وحكاية أحمد بن الاشكر
المقتول ١٣٢٧ هـ
- ١٨٥ ملازمة المترجم لزيارة موسم (الخ)
- ١٨٦ بعض أحواله - أبيات حرص على حفظها -
- ١٨٧ نتف عنه فى حكايات لطيفة عن مشاهير
- ١٨٧ الأفعال هى التى تراد من العبد لا انروى . قاله الشيخ الالغى
- ١٨٨ هناك فقيه يسمى أحمد أولكود آخر غير هذا
- ١٨٩ سيدى عبد القادر الوادئولى
- ١٨٩ محمد بن عمرو جد الاسرة وما قيل فيه فى التشوف
- ١٩٠ أحمد بن محمد بن عبد الله - الاول المعروف من الاسرة .
- ١٩٠ الثانى عبد الواسع بن محمد بن عبد الله
- ١٩١ الثالث محمد - أكليد - الفقيه .
- ١٩١ الرابع على بن محمد . ولده
- ١٩١ الخامس عبد الرحمن بن على بن محمد

- ١٩١ السادس محمد بن عبد الرحمن بن على بن محمد
- ١٩١ السابع محمود بن عبد الرحمن بن على بن محمد
- ١٩١ الثامن أحمد بن محمود بن عبد الرحمن بن على بن محمد
- ١٩١ التاسع محمد الامين بن محمد بن محمود بن عبد الرحمن
- ١٩٢ العاشر محمد الغزال
- ١٩٢ الحادى عشر ادريس بن محمد الغزال
- ١٩٢ الثانى عشر الحاج عبد العزيز بن عبد الرحمن
- ١٩٢ الثالث عشر أحمد بن محمد بن عبد الواسع بن عبد الله
- ١٩٢ الرابع عشر عبد القادر بن محمد بن عبد الواسع - وهو المقصود
من أول خطوة .
- ١٩٢ أدبيات حوالياه
- ١٩٣ نتف من حياته أستاذة الحسن البعقيل فى القراءان . ومسعود فى
العلم .
- ١٩٣ ملاقاته مع سيدى عبد العاطى السباعى
- ١٩٤ ملاقاته مع محمد بن العربى الادوزى . وماء العينين
- ١٩٤ بعض أبيات من انشائه أو من انشاده .
- ١٩٥ فى الطريقة الالغية . ومحبة الزائدة للشيخ الالغى
- ١٩٦ أبيات أخرى له . مع ذيل لها - أخريات أيامه
- ١٩٧ سيدى جامع اليعزوى البعمرانى
- ١٩٧ قبائل بعمرانية . وقوادها
- ١٩٨ متقلبات المترجم فى عهد التعلم عند أساتذته :
- ١٩٨ الحاج مبارك بن بلقاسم من أهل المترجم
- ١٩٨ محمد بن عبد الله الضحاكى الشهير . وهنا ترجمته .
- ١٩٩ فى المشاركة
- ١٩٩ اتصاله بالشيخ الالغى
- ٢٠٠ سيدى حميد التيمجاضى . الفقيه الصوفى
- ٢٠٢ سيدى بلخير التيمجاضى . الفقيه الصوفى
- ٢٠٢ مأخذه للقراءان . عبد الله بن الوافى التيمجاضى الاستاذ الكبير
والصوفى المتمكن . ولده محمد بن عبد الله بن الوافى
- ٢٠٢ مأخذه للعلم . مبارك بن هـمى التاجارىفتى البراييمى الفقيه النوازل
وهنا ترجمته .
- ٢٠٥ المشاركة المترجم سيدى بلخير - اتصاله بالشيخ الالغى -

وبينه .

- ٢٠٧ سيدى محمد بن أحمد التيمولوى الايفرانى
٢٠٧ رجال من أسرته الاولين الى الآخرين
٢٠٧ الاول الحسن البوزاكارتى
٢٠٧ الثانى يحيى - الجد الاعلى لبلخير المترجم
٢٠٨ الثالث محمد بن بلا بن يحيى بن محمد بن يحيى
٢٠٨ الرابع أحمد بن محمد الاخصاصى المتخرج من مصر أخيراً من أصحابنا
٢٠٨ الخامس الحسين بن محمد بن أحمد
٢٠٨ السادس أحمد بن محمد بن أحمد
٢٠٨ مشارطاته وأعماله .
٢٠٩ انخراطه فى الطريقة الالغية - كيف عرف الشيخ الالغى
٢١١ سيدى على بيجلبان التمرسيفى
٢١١ التقاؤه بالشيخ الالغى . واخباره معه
٢١٣ رسالة من الشيخ اليه
٢١٥ سيدى محمد بن أحمد الاساكى الايفرانى بوناكجايى
٢١٥ أصل أسرة (آل أساك)
٢١٦ لائحة رجالها .
٢١٦ الاول سعيد بن أحمد بن بلقاسم
٢١٧ الثانى أحمد بن سعيد بن أحمد بن بلقاسم الامسرائى
٢١٨ الثالث عبد السلام بن أحمد بن سعيد
٢١٩ الرابع أحمد بن أحمد بن سعيد
٢١٩ الخامس على بن سعيد بن أحمد بن أحمد بن سعيد
٢٢٠ السادس بلقاسم بن عبد السلام بن أحمد بن سعيد
٢٢٠ السابع الحسين بن عبد السلام بن أحمد بن سعيد
٢٢٠ الثامن أحمد بن محمد بن عبد السلام بن أحمد بن سعيد
٢٢١ التاسع على بن محمد بن عبد السلام بن أحمد بن سعيد
٢٢١ العاشر محمد بن على بن محمد بن عبد السلام بن أحمد بن سعيد
٢٢٢ الحادى عشر محمد بن أحمد بن عثمان . العلامة الحليل زينة هذا العصر
٢٢٢ متلقاه للقرءان وللعلوم
٢٢٣ مشارطاته
٢٢٣ الآخذون عنه . نذكر من لم يعرف منهم كثيراً فى غير هذا المحل .
يحيى السملالى التاطيشتى

- ٢٢٣ العلامة الكبير أحمد بن بريك سيد اقمرانه
٢٢٣ الحسن أخوه الاستاذ
٢٢٣ الحسين بن أحمد بن مولود
٢٢٣ محمد بن مبارك الايفراضى البعمرانى
٢٢٤ أحمد أخوه
٢٢٤ محمد بن على الامسرائى
٢٢٤ أحمد بن ابراهيم الاخصاصى
٢٢٤ محمد بن الحسن بن آل أوغامو التيزنيتى
٢٢٤ أبو جمعة بن مرزوق التيزنيتى
٢٢٤ محمد بوبريك الايگيسلى
٢٢٤ صالح الشقراوى
٢٢٤ الحسن بن الحسين الادريسى الايهبوياءى
٢٢٤ الحاج الحسين بن محمد أمغار
٢٢٤ ابراهيم بن أحمد بن ابراهيم الشاگانسى
٢٢٤ نتف من آثاره فى الادب
٢٢٦ الثانى عشر بلخير بن أحمد بن عثمان
٢٢٦ الثالث عشر محمد بن سعيد بن أحمد بن بلقاسم
٢٢٧ الرابع عشر أحمد بن محمد بن سعيد بن أحمد بن بلقاسم
٢٢٧ السادس عشر محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن أحمد بن بلقاسم
٢٢٨ السابع عشر أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد
٢٢٨ الثامن عشر أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد
٢٢٩ التاسع عشر عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد
٢٢٩ العشرون سعيد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن أحمد بن بلقاسم
٢٢٩ الحادى والعشرون أحمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن أحمد بن بلقاسم
٢٣٠ الثانى والعشرون محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد
٢٣٠ الثالث والعشرون سعيد بن الطيب بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد
ابن سعيد

٢٣٠	الرابع والعشرون محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد
٢٣١	الخامس والعشرون أبراهيم بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله
	ابن محمد بن سعيد
٢٣٢	الطيب بن أبراهيم الأغمري العلامة الصوفي الأديب
٢٣٣	متعلمه . وبعض أخباره .
٢٣٣	ميدان القريظ
٢٤٢	أولاده : أبراهيم وسعيد
٢٤٤	الناجم الوانكيزاي
٢٤٤	وثيقتان تتعلقان بالتاريخ في اداو بعقيل وبالواسلاميين
٢٤٩	كلمة عن الواسلاميين
٢٤٩	الرجال الواسلاميون
٢٤٩	الأول محمد بن بلقاسم التيوارثاني
٢٤٩	الثاني الحسن بن بلقاسم أخوه
٢٥٠	الثالث أحمد بن بلقاسم التيوارثاني
٢٥٠	الرابع محمد بن عبد الله بن بلقاسم التيوارثاني
٢٥٠	الخامس عبد الله بن بلقاسم بن عبد الله البعقيلي
٢٥٠	السادس داود بن علي بن علي التيوارثاني
٢٥٠	السابع أبراهيم بن علي بن محمد الواسلامي
٢٥٠	الثامن مسعود بن أبراهيم الواسلامي
٢٥٠	التاسع أحمد بن مسعود بن أحمد بن الحسن بن يعقوب الواسلامي
٢٥١	العاشر محمد بن أحمد بن بلقاسم الوانكيزاي
٢٥٢	محمد بن أحمد (مرز ايسان) وهو غير هذا الواسلامي
٢٥٢	الحادي عشر أبراهيم بن أحمد الوانكيزاي
٢٥٢	الثاني عشر يحيى الوانكيزاي شارح الزواوي
٢٥٣	قصيدة يحيى في رثاء أبراهيم الادوزي .
٢٥٣	أخرى لأبراهيم الاقاوي في رثائه أيضا
٢٥٧	بعض أخبار سيدي يحيى الوانكيزاي
٢٥٨	الثالث عشر مبارك بن مسعود البعقيل نزيل (أو خريب)
٢٥٨	متعلمه . وأخبار له مختلفة
٢٥٩	بعض آثاره الأدبية
٢٦١	قولة للبونعماني فيه
٢٦١	من منشداته ومقيداته الأدبية

٢٦٢	هولة الايثراري فيه
٢٦٣	رسالة في التعزية فيه لابنه الحسن
٢٦٤	الرابع عشر الحسن بن مبارك . العلامة الجليل المشارك .
٢٦٥	كلمة في وصفه وصفا شافيا
٢٦٥	متعلمه
٢٦٦	بينه وبين جامع هذا الكتاب
٢٦٩	بعض آثار قلمه في التقييد .
٢٦٩	نباهة شأنه بالقضاء
٢٧٠	السادس عشر عبد الله بن أحمد الوانكيزاي
٢٧٠	متعلمه . اجازة اليه من اليوفترخاني .
٢٧١	السابع عشر الناجم الوانكيزاي الفقيه الصوفي
٢٧١	متعلمه . التحاقه بالشيخ الالفي
٢٧٢	نتفة من أخلاقه - في فاس -
٢٧٣	ما اعتري المترجم حتى غادر الفقراء ردحا من الزمان
٢٧٣	كيف قضى باقي عمره في الرياضيات حتى هلك بها
٢٧٥	وفاته - كيف مداركه
٢٧٦	التاسع عشر الحاج المحفوظ الانكيزاي
٢٧٧	سيدي بلقاسم الرخاوي الفقيه الصوفي
٢٧٧	أساتذته في القرآن : محمد بن الحسن والد - أحمد بن محمد
	الكرموني - الحسن بن بيهي -
٢٧٨	مشارطاته - في الطريقة الالفية -
٢٧٩	سيدي الحسن العمري البونعماني
٢٧٩	قائمة رجال الاسرة
٢٧٩	الأول سيدي محمد بن أبراهيم البعقيل
٢٨٠	تقبيل اليد ولفظة سيدي بدعتان في سوس
٢٨٠	الثاني سيدي محمد بن صالح
٢٨١	الثالث علي بن محمد
٢٨١	الرابع الحسن بن علي
٢٨١	الخامس أحمد بن علي
٢٨١	السادس الحسن بن الحسين
٢٨١	السابع محمد بن عمر بن الحاج

٢٩٦	محمد بن محمد - الأول من رجال الاسرة . قتل في (سسلالة)
٢٩٦	الثاني أحمد بن محمد - أول نازل في الساحل من أسرته
٢٩٧	الثالث محمد بن أحمد بن محمد
٢٩٧	الرابع محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد
٢٩٧	الخامس الحسين بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد
٢٩٧	السادس محمد بن الحسين
٢٩٨	السابع أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد
٢٩٨	الثامن ابراهيم بن محمد
٢٩٨	التاسع محمد بن ابراهيم بن محمد بن أحمد
٢٩٨	العاشر محمد بن أحمد بن محمد
٢٩٨	الحادي عشر محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد
٢٩٩	الثاني عشر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد - أنقيض -
٢٩٩	الثالث عشر عبد الله بن محمد
٢٩٩	الرابع عشر ابراهيم بن محمد بن محمد - أقرباب -
٣٠٠	ما قاله فيه المؤرخان : الايكراري وابن الحبيب
٣٠١	الخامس عشر علي بن ابراهيم
٣٠١	رسالة منه ذكرت فيها وقعة (ايسلي)
٣٠٣	السادس عشر محمد بن ابراهيم
٣٠٣	السابع عشر أحمد بن ابراهيم - العلامة الجليل المشهور
٣٠٣	معاصروه في ناحيته . ومكانته بينهم
٣٠٤	قولة الايكراري فيه
٣٠٥	قولة ابن الحبيب فيه
٣٠٥	الثامن عشر محمد بن أحمد بن ابراهيم
٣٠٥	التاسع عشر الحسين بن أحمد بن ابراهيم
٣٠٦	العشرون ادريس بن الحسين بن أحمد بن ابراهيم
٣٠٦	الحادي والعشرون الطاهر بن أحمد بن ابراهيم - متعلمه -
٣٠٧	أعمال حياته . وما رواه عن أستاذه محمد بن مسعود عن الورع .
٣٠٨	الثاني والعشرون محمد بن الطاهر بن أحمد بن ابراهيم
٣٠٨	الثالث والعشرون محمد بن الطاهر بن أحمد بن ابراهيم

٢٨١	الثامن محمد بن محمد بن عمر بن الحاج علي
٢٨٢	التاسع أحمد بن محمد بن عمر
٢٨٢	العاشر محمد بن عمر بن الحاج علي
٢٨٢	الحادي عشر محمد بن محمد بن عمر بن الحاج علي
٢٨٢	الثاني عشر أحمد بن محمد بن عمر
٢٨٣	الثالث عشر الحسين بن محمد بن عمر
٢٨٣	الرابع عشر سيدي محمد البراييمي
٢٨٣	الخامس عشر أحمد بن الحاج محمد
٢٨٤	أحمد الاوتغوسي البراييمي
٢٨٤	ما وقع بينه وبين أحد الحضيكيين الادباء
٢٨٥	اليزيد اوبلوش الساحلي - الفقيه الصوفي
٢٨٥	مناخذه - نتف من أحواله وأخباره -
٢٨٦	بعض دثاره
٢٨٨	سيدي ابراهيم بن يدير الساحلي الفقيه العابد - مشيخته . محمد
	محمد بن أحمد من أهله .
٢٨٨	مقلبه في أخذ العلوم
٢٨٩	اتصاله بالشيخ الالفي . وما رواه من أحواله ومن تهجده .
٢٨٩	بعض أحواله العجيبة
٢٨٩	سيدي محمد بن يدير أخذ عن سعيد المعدري
٢٩١	سيدي محمد بن الحسين بيشوارين الساحلي الواسلامي
٢٩١	الاصل الاصيل لاسرته
٢٩٢	الأول من هؤلاء محمد بن محمد بن عمر الفقيه
٢٩٢	الثاني جامع بن الحسين القاري الكبير
٢٩٢	الثالث محمد بن الحسين
٢٩٢	(موزايت) و (تاكاترت) امرأتان أسلمتا أولا في (بعقيلة)
٢٩٣	محمد بن الحسين في المشاركة - اعتناقه للطريقة الالفية - من منشداته
٢٩٤	مختلف أحواله في النوازل وفي غيرها
٢٩٤	محمد بن علي التيفانيني النوازل
٢٩٤	محمد بن عثمان الساحلي النوازل
٢٩٥	ما حكاه المترجم عن الشيخ الالفي في أمر المستعمرين قبل أن يردوا
٢٩٦	سيدي الطاهر بن أحمد السملالي الساحلي

الفهرس الثالث فسى القوافى . فساكتفى بالشطر الاول ان صرع البيت
والا فاتى ايضا بكلمة القافية من الشطر الثانى :

الهمزة

٦١ الطاهر الايفرانى أزهار روض غب وقع سماء

الباء

٢٦٠ مبارك البعقيل آتت فشفت بطيب الوصل قلبى

الجيم

١٩٤ عبد القادر الوادئونى لعمري ما حلاوة الكأس تنتقى - خارجة

الدال

٢٤١ الطيب الاكمارى على من له خير وصيت ومقول - يهدى

الراء

٥٩ أبو الحسن الالغى أبا حفص عليك سلام خل - من نظير

٦٠ عمر التازاروالتى أبا حسن سلام الله دأبا - قدير

١٥٢ محمد سالم الصحرراوى مذاهب أهل الله ترشد للخير

٢٤٠ أبو الحسن الالغى نفسى الفداء لمن رأى - مسفرا

٢٤١ الطيب الاكمارى قد زارنى طيف الاحبة - عن الكرى

٢٥٣ يحيى الوانكيزاى بحمد اله الخلق أبدا قولتى - ابترا

السين

٢٨٤ محمد الحضيكى ولست بشاعر يا ذا التغوسى

العين

١٩٣ بعضهم هذا الا تاي ينفع

٢٤٢ الطيب الاكمارى أعوذ بخالقى من سوء صنع

القاف

١٥٥ المؤلف بشرى فاقمار الامانى مشرقة

الكاف

٢٣٩ الطيب الاكمارى مددت الى الرحمان كفى اله - من الهلك

اللام

١٦٤ محمد الولى الرمثائى أبدر بكل الافق لاحت شمائله

٢٥٩ مبارك البعقيل هل القلب يسلم بعدما الجسم نازح - يذهل

الميم

١٥٥ المؤلف من شاء أن يبصر اللطاف والشيما

الطبيب الاكمارى

١٩٣ بعضهم

النون

٢٢٥ محمد بن أحمد الامبرراى نلخشف

٢٢٨ الطبيب الاكمارى شوفى

٢٩٠ بعض الالغين ان الاس

الهاء

١٥٣ محمد سالم الصحرراوى لا

الياء

٢٠٢ مبارك السمخاى يعير لآخيك اذا

٢٠٥ ابن مسعود من تبغى بغير اعاد

٢٥٢ ابراهيم الاكمارى تهوى الدموع

الرجز

٦٧ الشيخ الالغى ركب

١٩٥ عبد القادر الوادئونى ريش

١٩٦ له ايضا فى السقى

٢٢٥ محمد بن أحمد الامبرراى البطافة

٢٢٥ عمر الساحلى فى قطعة

الفهرس الرابع فى المتنورات كالرسائل والاجازات والوثائق

٢٠ أحمد أذافال الدرعى =

٤٢ عمر بن عبد الله السكىتى

٤٦ أحمد التيزركينى

٧٥ محمد بن المحفوظ السملالى

٢٠٢ مبارك بن همسو التاجارىفتى

٢٠٤ محمد بن مسعود

٢١٣ الشيخ الالغى

٢٢٥ محمد بن أحمد بن عثمان الايفرانى

٢٢٢ أبو الحسن الالغى

٢٤٢ الطبيب بن ابراهيم الاكمارى

٢٤٤ بعض القدماء

٢٤٧ بعض القدماء

مبارك بن مسعود الوائليضاي	٢٦٠
الحسن بن مبارك البعقيلي	٢٦٦ - ٢٦٧
اليزيد أبو بكوش الساحلي	٢٨٦
علي بن ابراهيم السعالي الساحلي	٣٠١
اجازة اليوفتارغاي	٢٧٠

الفهرس الخامس في الاسر المذكورة في الخزء :

٥	الشيخ سيدي أحمد بن موسى
٨٨	البحير الركايبون
٩٣	الواعيز التيزنيون
١٨٩	السيدي محمد بن عمرو الاسريرون
٢٠٧	اليعيا البوزاكارنيون التيمولائيون
٢١٥	الأساكا الايفرانيون
٢٤٤	الواسلاميون - البيشوارينيون - ٢٩١
٢٧٩	السيدي عمر البونعمانيون
٢٩٦	السملانيون الساحليون

الفهرس السادس في الخطأ والصواب :

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٤	١٨	الحسن	الحسين
١٢	٢٢	ولعل	ولعل
١٨	٥	للدرعي	الدرعي
١٩	٢١	تليده	تلميذه
١٩	٢٥	يتحنث	يتحنث
٢٠	١٢	المنكر	المنكر
٣٩	٢٠	لا تتناوعها	لا تتنازعها
٤٨	٣٠	الربوبة	الربوبية
٥٠		بيت ابن الفارض، في الشطر الاول : وحسن سبا النهي على صوابه	
٦٦	١٦	الاصيلة	الاصيلة
٨٨	٣١	ابن عبد السلام	عبد السلام
١٣٣	١٧	بفقيرين	فقيرين
١٣٥	١٧	لا تؤثر	لا تؤثر
١٣٦	١٠	١٣٠٨	١٣٦٨

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
١٣٦	٢٨	ببببب	ببببب
١٣٦	٢٩	ببببب	ببببب
١٥٨	٥	ببببب	ببببب
١٥٩	١	ببببب	ببببب
١٦٠	٨	ببببب	ببببب
١٦٦	٣	ببببب	ببببب
١٧١	٩	ببببب	ببببب
١٨٨	٥	ببببب	ببببب
٢٢١	٢٩	ببببب	ببببب
٢٢٢	١٠	ببببب	ببببب
٢٢٥	٩	ببببب	ببببب
٢٢٦	٥	ببببب	ببببب
٢٢٣	٢٢	ببببب	ببببب
٢٧٣	١٢	ببببب	ببببب
٢٧٨	٦	ببببب	ببببب
٢٧٩	١٧	ببببب	ببببب
٢٨٢	١٢	ببببب	ببببب
٢٨٦	٢٢	ببببب	ببببب

هذا ما ذكره في الخطأ والصواب في المتن
 وان هذا السطر السويح ما ذكره في المتن
 المصطلح الذي كان يقوم به في المتن
 اهم انا ومن حولي لا نعلمه
 فانه نعمنا

الفهرس السابع في الالفاظ الشلحية التي فيها حرف مشدد

اكرام	ايصويوتا	تالعيننت	نتباوتوت
امسرا	ايد على همو	تاغجيجت	
اتاهتر	ايد اكاكمار	تيوانامان	
ابرالك	ايسيل تدهملا	تيواركان	
اخرار	***	تيمجاض	
اينت عبللا	بن غدو	***	
اينت بر ايم	بن عدي	زاوية اوفلا	
اينت ايشو	بوتوميت	***	
اينت وايشو	***	علي اوبلا	
اينت واحسون	تازمورت	***	
اينت ايسيمور	تاغزوت مالتقا	ماوشان	
ابلوش	تاماشت	***	
ايسد	تالات نووشن	ويرزان	



مجمع المختار السوسي

محمد المختار السوسي

المعقول

١٢

— المعقول —

الجزء الثاني عشر

طبع بمطبعة النجاح = الدار البيضاء
المغرب الأقصى
عام ١٣٨٢ هـ = الموافق ١٩٦٢ م

النصف

تنبيه

ان الاخطاء والتحريفات والالوهام من عادات كل مؤلف مؤلف فرحم الله من صحح نسخته على هذه التصحيحات التي في آخر الكتاب . ثم نبهنا على ما سيقع عليه بعد ذلك - ولا يكون قليلا - لنستدركه فيما بعد . كما نرجو من كل مطالع أن ينبهنا على الاسماء وعلى كل ما يراه محرفا عن أصله . فاننا لانبيع الكتاب على البراءة . وخصوصا أمثالنا الذين يعتمدون على النقل من الافواه غالبا . فالوهم قد يكون منا أو من المخبرين أو منا معا .

المؤلف